

أَجَامِعُ
لِلْمِثْوَزِ الْعِلْمِيَّةِ

اثنان وثلاثون مئذنة في مختلف العلوم
مقابلة على عدة نسخ ومضبوطة ضبطاً كاملاً

اعتنى بجمعها وضبطها وقدم لها
عبد بن محمد الشمراني

مَدَارُ الْوَطَنِ لِلشَّيْخِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤ - ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧

Pop@dar-alwatan.com

www.madar-alwatan.com

- البريد الإلكتروني:

- موقعنا على الإنترنت:

الجماع
للمتوزع الحلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة الطبعة الثانية]

فدونك - طالب العلم - الطبعة الثانية من «الجامع للمتون العلمية»، وذلك بعد نفاذ طبعته الأولى في زمن قياسي، ما كنتُ أتحسبُ له، وأحمدُ الله على ذلك، وقد بلغني ارتياحُ طلابِ العلم لهذه الطبعة، ولا سيما اجتماعُ جودة الطباعة مع قلة الثمن، والمقدمة العلمية والمنهجية التي قدّمتُ بها العمل، وقد زاد الطلبُ على الكتاب، وألحَّ عليَّ الكثيرون لإخراج الطبعة الثانية، فترددتُ في ذلك؛ لأنني كنتُ أنتظرُ فسحةً في الوقت؛ لأعيدَ النظرَ في كاملِ المتون من جديد، وكانَ لي رغبةٌ أكيدة في ذلك.

ولكن لما تكاثرتُ الشُّغْلُ، والطلبُ على الكتابِ مستمرٌّ؛ قرّرتُ إعادة طبعه، بعد أن أجريتُ القلمَ مصحّحاً، ومُضَيِّفاً هنا وهناك، ممّا لا يخلو منه العملُ البشري. علماً بأنني قد أعدتُ النَّظَرَ في بعضِ المتون؛ كـ «مقدمة التفسير»، و«كتاب التوحيد»، و«الأربعين النَّوَوِيَّة»، يعلمُ ذلك من قارنَ هذه المتون بما في الطبعة الأولى.

ولم يكنْ ذلك دونَ تواصلِ العلماءِ وطلابِ العلم، فجزأهم اللهُ خيراً، وفي مقدّمتهم: شيخنا، عمدة المذاهبِ الحنبلي، الفقيه: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل نفعَ اللهُ به.

وأودُّ قبلَ الانتهاءِ الإشارةَ إلى أنني ذهبتُ إلى مَنْ تكلمَ على الكتاب، مُدْعِينَ أنَّ فيه خللاً، وطلّبتُ منهم توضيحَ الخللِ الذي كانوا يكرّرونه في مجالسهم، فلم أجِدْ منهم شيئاً، وكانَ كُلُّ واحدٍ منهم يُحيلني إلى آخر، والله وليُّ التوفيقِ.



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٩]
[آل عمران] . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ [النساء] . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٢٠] يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٢١]
[الأحزاب]

أما بعد :

فالعلم بوابة العبادة، وكيف للمسلم أن يتعبد الله بدون علم؟! وهو القائل
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد : ١٩] .

وقد بوب البخاري في : «صحيحه» في : (كتاب العلم)، قال :
(باب : العلم قبل القول والعمل ؛ لقول الله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ﴾ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ).

وقد أثنى الله - عز وجل - على أهل العلم في أكثر من آية ؛ منها قوله تعالى :
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : ١١] .
ووصفهم بالخشية كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
[فاطر : ٢٨] . وهذا أسلوب حصري، ومعناه حصر خشية الله في العلماء

العارفين به .

ووصفهم بأنهم مِمَّنْ يشهدون بالحق، كما في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْفِ سُطْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران].

وتأمل كيف أنَّ الحق - تبارك وتعالى - ابتدأ بنفسه، ثم ثنى بملائكته، وثالث بأهل العلم، وفيه فضل لا يخفى .

كما أنَّ الله - تعالى - نفى المساواة بين العلم والجهل كما في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر]. ونفي المساواة بين النقيضين أسلوب معروف في : «القرآن الكريم» ؛ ومن ذلك قوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ [فاطر]. وقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر : ٢٢].

هذا بعض ما في «الكتاب الكريم»، وقُلْ مثل ذلك في «السنة الشريفة»، فقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث في فضل العلم، والرحلة في طلبه .
فعن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ»^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ

(١) أخرجه البخاري في : «صحيحه»، كتاب : العلم، باب : من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين .

(٣٩/١)، برقم : (٧١) .

ومسلم في : «صحيحه»، كتاب : الزكاة . باب : النهي عن المسألة . (٧١٨/٢)، برقم : (١٠٣٧) .

طَرِيقًا^(١) إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهِ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ^(٢).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يَرْتَوْا
دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ^(٣)».

(١) قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ - في: «فتح الباري» (١/١٩٣):

(قوله: (طَرِيقًا): نَكَّرَهَا، وَنَكَّرَ (عِلْمًا)؛ لِيَتَنَوَّلَ أَنْوَاعَ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى تَحْصِيلِ الْعُلُومِ
الدِّينِيَّةِ، وَلِيَتَدَرَجَ فِيهِ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ. قوله: (سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا): أَيِ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فِي
الدُّنْيَا، بَأَنَ يَوْفِقُهُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وفيه: بشارَةٌ بِتَسْهِيلِ الْعِلْمِ عَلَى طَالِبِهِ؛ لِأَنَّ طَلَبَهُ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ (أهـ).

(٢) أخرجه مسلم في: «صحيحه»، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب: فضل
الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/٢٠٧٤)، برقم: (٢٦٩٩).

وابن ماجه في: «سننه»، المقدمة. باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/١٤٧ -
١٤٨)، برقم (٢٢٥).

وأبو داود في: «سننه»، كتاب العلم. باب: الحث على طلب العلم (٤/٥٩)، برقم:
(٣٦٤٣)، [مختصرًا].

والترمذي في: «سننه» كتاب: العلم. باب: فضل العلم (٥/٢٨)، برقم (٢٦٤٦)،
[مختصرًا].

(٣) أخرجه أحمد في: «مسنده» (٥/١٩٦).

وابن ماجه في: «سننه»، المقدمة. باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم. (١/١٤٥ -

قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله :
(الطَّرِيقُ الَّتِي يَسْلُكُهَا إِلَى الْجَنَّةِ جَزَاءٌ عَلَى سُلُوكِهِ فِي الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعِلْمِ
الموصلة إلى رضا ربِّه .

وَوَضَعَ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا لَهُ تَوَاضَعًا، وَتَوَقِيرًا، وَإِكْرَامًا لِمَا يَحْمِلُهُ، مِنْ
مِيرَاثِ الثُّبُوءِ، وَيَطْلُبُهُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ؛ فَمِنْ مَحَبَّةِ الْمَلَائِكَةِ
لَهُ، وَتَعْظِيمِهِ، تَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَهُ؛ لِأَنَّهُ طَالِبٌ لِمَا بِهِ حَيَاةُ الْعَالَمِ، وَنَجَاتُهُ، فَفِيهِ
شَبَهٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَنَاسُبٌ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَنْصَحُ خَلْقِ اللَّهِ وَأَنْفَعُهُمْ
لِبَنِي آدَمَ... (١) اهـ.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
«مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ يُعَلِّمَهُ؛ كَانَ لَهُ أَجْرُ
مُعْتَمِرٍ تَامَ الْعُمْرَةَ، فَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ
يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍّ تَامَ الْحَجَّةَ» (٢).

= (١٤٦)، برقم: (٢٢٣).

وأبو داود في: «سننه»، كتاب: العلم. باب: الحث على طلب العلم. (٥٧/٤ - ٥٨)،
برقم: (٣٦٤١).

والترمذي في: «سننه»، كتاب: العلم. باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة. (٤٧/٥)،
برقم: (٢٦٨٢).

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢٥٥/١).

(٢) أخرجه الطبراني في: «المعجم الكبير» (١١١/٨) برقم: (٧٤٧٣)، و«مسند الشاميين»

(٢٣٨/١)، برقم: (٤٢٣)، (مختصرًا)، ومن طريقه: أبو نعيم في: «الحلية» (٩٧/٦).

وأخرجه الحاكم في: «المستدرک» كتاب: العلم. (٩١/١)، (واللفظ له)، ومن طريقه:

البيهقي في: «الآداب» باب: من غدا وراح في تعلم الكتاب والسنة. (ص ٥٢٤) برقم:

(١١٨٥)، و«المدخل إلى السنن الكبرى» (ص ٢٦٣ - ٢٦٤)، برقم: (٣٧٠).

وغير ذلك من الأحاديث المشهورة في الحث على طلب العلم، وبيان منزلة أهله في الدنيا والآخرة.

وقد رُويت عن السلف من لدن الصحابة وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ آثَارٌ كَثِيرَةٌ في الحث على العلم تعلماً وتعليماً؛ منها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ:

(اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمْعَةً بَيْنَ ذَلِكَ) ^(١).

ويروى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ:

(النَّاسُ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ) ^(٢).

وعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلَابِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنَّهُ قَالَ:

(النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ هَمَجٌ لَا خَيْرَ فِيهِ) ^(٣).

= والحديث صحَّحه الحاكم، وقال: (على شرطهما). وقال الذهبي في: «التلخيص» (١/٩١): (على شرط البخاري).

وقال المنذري في: «الترغيب والترهيب» (١/١٠٤): (رواه الطبراني في: «الكبير» بإسناد لا بأس به).

وقال العراقي -عن إسناده الطبراني- في: «المغني عن حمل الأسفار» (٤/٣٥٩): (إسناده جيد).

(١) أخرجه ابن عبد البر في: «جامع بيان العلم»، (١/١٤٣)، برقم: (١٤٥).

(٢) أخرجه الدارمي في: «سننه»، المقدمة. باب: في ذهاب العلم. (١/٩٠)، برقم: (٢٤٦). وأبو نُعَيْم في: «الحلية» (١/٢١٣)، بمثله.

وذكره الديلمي في: «الفردوس» عن ابن عباس رضي الله عنهما، (٤/٢٩٨)، برقم: (٦٨٧٦). وأخرجه الطبراني في: «الكبير» (١٠/٢٤٧)، حديث رقم: (١٠٤٦١)، و«الأوسط» (١/١٩٤)، برقم: (١٩٨) [«مجمع البحرين»]، وعنه أبو نُعَيْم في: «الحلية» (١/٣٦٧)، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، وسنده موضوع.

(٣) أخرجه الدارمي في: «سننه»، المقدمة. باب: في فضل العلم والعالم. (١/١٠٦)، برقم: (٣٢٣). وفي الباب الكثير من الآثار المسندة، انظرها على سبيل المثال في: «كتاب =

أقول ذلك و الأمة الإسلامية اليوم تعيش صحوة علمية مباركة يقودها أهل العلم والسنة، ولا سيما في «بلاد الحرمين الشريفين»، فلا يكاد يمر بك مدينة كبيرة أو صغيرة إلا وفيها دروس علمية متعددة، في أبواب العلم: «التوحيد»، و«التفسير»، و«الحديث»، و«الفقه»، فضلاً عن المحاضرات العامة، والكلمات التوجيهية، والمواظت التذكيرية، فإنها أكثر من أن تحصى .

وقد أدرك رجال الصحوة أهمية دراسة العلوم الشرعية، وتدريسها للأمة، فراحوا ينظمون الدورات العلمية المكثفة في العلوم الشرعية، واشتهر أمر هذه الدورات، واكتظت المساجد بطلاب العلم، على اختلاف أعمارهم، ومستوياتهم في التحصيل، واستفاد منها خلق لا يحصون .

ولكن يلاحظ أنَّ هذه الدورات العلمية، والدروس المنظمة غالبها يدور حول كتب معينة، لأئمة مشهورين، وهي - على صغر حجمها - من أجمع وأحكم وأنفع ما كتب في بابه:

ففي التجويد:

«تحفة الأطفال والعلمان في تجويد القرآن»؛ للجمزوري .

وفي العقيدة:

«لمعة الاعتقاد» لابن قدامة، و«الواسطية» لشيخ الإسلام، و«كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» للشيخ: محمد بن عبد الوهاب .

وفي مصطلح الحديث:

«نخبة الفكر» للحافظ .

وفي الحديث:

«الأربعون النووية» للنووي، و«بلوغ المرام» للحافظ .

= العلم؛ لأبي خيثمة ت(٢٣٤هـ) .

و«جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله» لابن عبد البر، ت(٤٦٣هـ) .
 وذكر الكثير منها ابن رجب الحنبلي في: «شرح حديث أبي الدرداء» .

وفي أصول الفقه :

«الورقات» ؛ لإمام الحرمين .

وفي الفرائض :

«الرَّحِيبة» للرَّحبي .

وفي النحو :

«الْأَجْرُومِيَّة» ؛ للضَّنْهاجي .

وهكذا

وهناك بعض المتون لا تقل أهمية عما سبق ، رغم ما أُخِذَ عليها في

بعض المواضع ؛ كـ :

«الطحاوية» للطحاوي ، و«الدرة المضية» للسفاريني ، و«البيقونية»

للبيقوني .

ومع ذلك حُشِرَت مع المتون السابقة لأهميتها ، ولسهولة أهل العلم على هذه الملحوظات - وهي يسيرة جدًا - في أثناء الدروس .

وكان من ثمار هذه الدروس خروج عدد كبير من الأشرطة حوت هذه الدروس ، وطارت بها الركبان ، فنسخت في الشرق ، والغرب ، فكانت معينة لطلاب العلم في الخارج والذين قد لا ينعمون بجو علمي آمن .

وقد أشار عليّ أخونا فضيلة الشيخ الدكتور : أبو مصعب أحمد بن عثمان المزيد - وَفَّقَهُ اللهُ - بأن أقوم بجمع بعض المتون العلمية المعتمدة والاعتناء بها ؛ لتقوم «مدار الوطن» بطبعها ، مُسَهِّمَةً في إعانة طلاب العلم ، وذلك بتوفير تلك المتون في كتاب واحد .

فجمعت ما تراه بين يديك ، ولم يمنعني وجود بعض الكتب في الباب نفسه ، وذلك لاختلاف المنهج الذي سرت عليه عما طُبِعَ من قبل ، وكلنا يسعى

في طريق واحد، وهو خدمة العلم وطلابه، وعليه فلا يعد ذلك تكراراً، والله الموفق.

ثم إن هذا «الجامع» امتاز عمّا قبله بأمور:

الأمر الأول: شمل هذا «الجامع» العلوم الآتية: علوم القرآن- والعقيدة- والحديث وعلومه- والفقه وأصوله- ومختصر سيرة النبي ﷺ، وسيرة أصحابه العشرة- والوصايا، والزهد والآداب والحكم- والنحو والصرف. وعليه فهو أجمع للمواد العلمية من غيره.

الأمر الثاني: مقابلة أكثر المتون على أكثر من نسخة؛ لتلافي السقط الوارد في بعض الطباعات.

الأمر الثالث: ضبط كامل المتون بالشكل.

الأمر الرابع: أدرجت في مقدمة «الجامع» مباحث تمهيدية لم أر الاهتمام بها في الكتب التي جمعت بعض المتون، وجعلتها مدخلاً للكتاب.

وقد قسمت هذا «الجامع» إلى قسمين:

القسم الأول: وهو المدخل لـ: «الجامع للمتون العلمية»، ويحتوي على أربعة مباحث؛ كالآتي:

المبحث الأول: [مبادئ العلوم العشرة].

ومعرفة هذه «المبادئ» تساعد طالب العلم على تكوين صورة إجمالية للعلم الذي يقرأ فيه.

المبحث الثاني: [مراجع العلوم الشرعية، والعربية، والتاريخية].

ذكرت فيه الكتب التي اهتمت بذكر الكتب العلمية على الفنون،

والتعريف بها، وبمناهج مصنفاتها، وهو مبحث مهم لتيسير الانتفاع بالكتب العلمية، وبيان أهم الكتب المصنفة في كل باب.

المبحث الثالث: [مراجع مختارة في الكلام على العلم، وفضله، والحث عليه، والمنهج في طلبه].

المبحث الرابع: [التعريف بالمتون العلمية الواردة في «الجامع»].
تحدثت فيه عن المتون باختصار، وشمل الكلام على كل متن ما يأتي:
اسم المصنف مع بيان كنيته، ولقبه، ومذهبه الفقهي، وتاريخ ولادته ووفاته، ثم تكلمت على المتن بإيجاز، مع ذكر شرحين له أو أكثر^(١).
القسم الثاني: وهو خاص بنص «المتون العلمية»، مضبوطة بالشكل، بعد تصحيحها، ومقابلتها على أكثر من نسخة.
وأنبه في الختام إلى أمرين:

الأمر الأول: قد يلاحظ طلاب العلم كثرة ظاهرة في المتون في الباب الواحد؛ وسبب ذلك أنَّ بعض الطلاب في مكان (ما) يدرسون كتابًا في العقيدة، غير الذي يُدرس في مكان آخر، وقد يقوم الشيخ الواحد بعدد من الدروس في العقيدة، في مساجد متعددة، في كتب مختلفة، وهنا تظهر فائدة جمع متون هذه الدروس على اختلافها، وكثرتها في كتاب واحد، وهذا أخف على طالب العلم في الحمل، وأسهل في المراجعة والاستذكار.

الأمر الثاني: قد يعجب بعض طلاب العلم عندما لا يجدون بعض

(١) وهذا حسب الاستطاعة، وإلا فقد لا أقف على تاريخ ولادة بعض المصنفين، أو لا أجد أكثر من شرح لبعض المتون.

المتون، ويرون أنَّ وجودها أولى من غيرها، والمسألة اجتهادية، ومن الصعب احتواء هذا «الجامع» لكل المتون، ولا سيما إذا علمنا أنه عام للعلوم الشرعية، والعربية.

ومن المتون التي أهملت عمدًا: «مقدمة ابن الصلاح»، و«ألفية الحديث» للعراقي، و«عمدة الأحكام» للمقدسي، و«بلوغ المرام» لابن حجر. وهذه الكتب لا يشك أحد في أهميتها، بل إنَّها مقدمة على بعض ما ذكر في هذا «الجامع». وإذا قيل لنا بأنَّها متون صغيرة. قلنا هذا بالنسبة إلى غيرها، وأيضًا هي كبيرة بالنسبة إلى ما أوردناه في هذا «الجامع». وستكون هذه المتون المتوسطة، وغيرها مجموعة في كتاب واحد قريبًا. إن شاء الله - مرتبًا على الفنون.

أسأل الله أن ينفعنا بما قرأنا، وسمعنا، ويجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله، وصحبه، أجمعين، والحمد لله رب العالمين. وكتبه:

أبو محمد، عبد الله بن محمد، الحوالي، الشمراني

ص ب: (١٠٣٨٧١) - الرياض: (١١٦١٦)

Email : Shamrani45@hotmail.com



[شكر وتقدير]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ؛ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»^(١).

وعملًا بهذا الحديث؛ فإني أشكر أخانا الشيخ الفاضل: أبا عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الغانم حفظه الله، إمام وخطيب جامع الأمير بدر بن عبد العزيز، فقد ساعدني كثيرًا، في الضبط والمقابلة والمراجعة النهائية، وقد سهرنا معًا ليليالي من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، في عملٍ دؤوبٍ لضبط النصوص، ومقابلة النسخ، فجزاه الله خيرًا، وضاعف له الأجر والمثوبة، آمين، آمين.

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في: «مسنده» (٢/٢٥٨).

والترمذي في: «سننه»، كتاب: البر والصلة. باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. (٢٩٨-٢٩٩)، برقم: (١٩٥٤)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وأبو داود في: «سننه»، كتاب: الأدب. باب: في شكر المعروف. (١٥٧-١٥٨)، برقم: (٤٨١١) بنحوه، وسكت عنه.

[منهج العمل في «الجامع»]

١ - قمت باختيار نخبة من «المتون العلمية» المراد إدراجها في «الجامع»، وراعت في ذلك المتون المعتمدة في الدروس والدورات العلمية في بلادنا، وهي المتون التي يحث علماؤنا على حفظها وتدارسها لشمولها، وقمت بعرضها على مجموعة من العلماء، وطلاب العلم، طلباً للنصح، والتوجيه في حذف متن أو إضافة آخر.

٢ - جمعت أكثر من نسخة مطبوعة من كل متن، وراجعتها، ثم اخترت ما رأيت أنها أقربها للصواب.

٣ - ثم قابلت هذه النسخة المختارة بغيرها، وبلغت عدد النسخ في بعض المتون خمس نسخ؛ كل ذلك للتأكد من سلامة النص المختار، ومحاولة الاستدراك إن وُجد سقط^(١).

٤ - ثم قمت بقراءة النص كاملاً، فإذا استغلق عليَّ شيء، أو شككت في كلمة؛ رجعت إلى الشروح المطبوعة لبعض «المتون».

٥ - بعدها قام الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله الغانم^(٢) - حفظه الله - بضبط كامل هذه المتون بالشكل؛ لتيسير القراءة على طلاب العلم، ولتستقيم قراءة الطالب على شيخه، ويقل اللحن، وفي ذلك دربة على القراءة الصحيحة.

(١) وقد وجدت فروقاً عجيبة بين هذه الطبعات، سأتكلم عليها بعد قليل.

(٢) وهو متخصص في «اللغة العربية».

وكان إذا أشكل عليه ضبط كلمة رجع إلى: «لسان العرب»، و«القاموس المحيط».

٦ - ثم قام - وفقه الله - بمراجعة المنظومات، مراجعة دقيقة، موضحة الأبيات المكسورة، ومشيرًا إلى ما يكون به الصواب^(١)، وبعض ذلك نتج عن

(١) وجود بيت مكسور أو بيتين في نظم العالم، لا يعد قدحًا في إمامه باللغة وعلومها، فالعلماء تبجروا في علوم الشريعة؛ ك: التفسير، والحديث، والفقه وغيرها، ودرسوا من علوم اللغة ما يمكنهم من فهم دين الله، أمّا الشعر، فبعض العلماء لم يأخذ منه بحظ وافر، والبعض الآخر لم يلتفت إليه، حتى الذين قالوا الشعر وتفقتوا فيه - ك: الشافعي، وابن القيم - لم يأخذوه صنعة، أو حرفة، ومن هنا وجد اللحن في بعض كتب المتأخرين ولا سيما الفقهاء. وأرجو عند التنبيه على الأبيات المكسورة فيما يأتي من نظم ألا يتوقف فيه القارئ متأملًا، وليعلم أن هذا لا يضرهم مقارنة بكثرة ما قالوه من الشعر، ولا سيما أننا نعلم أن الشعر لم يكن همهم الأساس في طلب العلم.

وقد وفقت على كلام نفيس للإمام أبي عبد الله الذهبي - رحمه الله - ت (٧٤٨هـ) في: «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣١)، حيث يقول:

(نوح الجامع [ابن أبي مريم] مع جلالة في العلم ترك حديثه، وكذلك شيخه [يزيد الرقاشي] مع عبادته، فكلم من إمام في فن مقصر عن غيره؛ ك:

سبويه - مثلاً - إمام في النحو، ولا يدري ما الحديث.

ووكيع [بن الجراح] إمام في الحديث، ولا يعرف العربية.

وكأبي نواس رأس في الشعر، عري من غيره.

وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث، لا يدري ما الطب قط.

وك: محمد بن الحسن [الشيبياني] رأس في الفقه، ولا يدري ما القراءات.

وك: حفص [بن سليمان الأسدي، صاحب: عاصم] إمام في القراءة، تالف في الحديث.

و«للحروب رجال يعرفون بها».

وفي الجملة: وما أوتوا من العلم إلا قليلًا، وأمّا اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في

أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ.

قلت: يقول هذا في عصره، فكيف لو رأى عصرنا؟! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أخطاء مطبعية .

٧- قسمت كل علم إلى قسمين :

القسم الأول : للمتون المنثورة .

والقسم الثاني : للمتون المنظومة .

وإن وجدت نظمًا لمتن مشهور مذكور في «الجامع» قدمته على غيره ، ولا تخفى فائدة ذلك ، وقد أكثرت من المنظومات لفوائدها ، وسهولة حفظها .

قال فضيلة الشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمة حَفِظَهُ اللهُ :

(عُرِفَ أَنَّ النظم من وسائل حفظ العلم ، ولهذا حفظ الشعر علوم العرب قبل الإسلام ، كما أنه من الوسائل المعينة على العلم ؛ لسهولة حفظه ، لكونه موزونًا على نمطٍ واحدٍ ، ولذلك حُبِّبَ إلى النفوس ، لكثير من الناس ، ولهذا اختار كثير من العلماء تدوين معلوماتهم أو أكثرها بالنظم)^(١) اهـ .

٨- خلت هذه المتون من أي تخريج ، أو تعليق ، وهذا دور العالم وطلابه ، سوى بعض الأخطاء العقيدية في بعض المتون كـ : «العقيدة الطحاوية» ، و«العقيدة السفارينية» ، وقد علّق على الأولى شيخ الإسلام : عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ ، فأدرجت كامل تعليقاته لأهميتها .



(١) من مقدمته - حفظه الله - لـ : «مجموع الآيات والمنظومات» (ص ٥) .

وانظر : «معالم في طريق طلب العلم» (ص ٧٩) .

[فوائد المقابلة بين النسخ المطبوعة^(١)]

كان همي الأصل في «الجامع» هو ضبط المتون فقط، وعندما تُشكّل عليّ بعض المواضع أرجع إلى بعض النسخ لأزيل الإشكال، وقد أرجع إلى نسخة أو أكثر، فكنت أجد سقطاً، وتصحيحاً ولحنًا في الضبط، بل كان السقط بالأسطر في بعضها.

عندها قررت مراجعة كل المتون على أكثر من نسخة، في محاولة جادة لإخراج نسخة أقرب ما تكون للصحة، وسأذكر ما وجدته في أثناء المقابلة ليُعرف فائدة هذا العمل :

١ - كثرة الأخطاء المطبعية، وهذا ظاهرٌ ولا سيما المتون التي قام بنشرها بعض دور النشر في «بيروت»^(٢).

ومن أسوأ الأخطاء ما يغير المعنى، ويقلبه رأساً على عقب؛ ومن ذلك :

قول العمريطي في «نظم الورقات» :

١٣٩ ثُمَّ انْقَرَضَ عَصْرُهُ لَمْ يُدْتَرَطْ أَيَّ فِي انْعِقَادِهِ وَقِيلَ مُشْتَرَطٌ

(١) المتون المختارة هي من أشهر المتون في أبوابها، وطبعاتها كثيرة جداً، فكان في ذلك غنى عن مراجعة النسخ الخطيّة، وإن كان الثاني أولى، ولكنه يتطلب جهداً، وقد تطول حواشي الطبعة لإثبات فروق أكثرها لا يقدم ولا يؤخر.

وقولي في بعض المواضع : (كذا في نسخة) أو (جاء في بعض النسخ)، ونحوها فإنما أعني به النسخ المطبوعة، ما لم أقيده بالمخطوطة، فليُعلم هذا.

(٢) ولم تسلم بعض الآيات القرآنية من ذلك.

١٤٠ وَلَمْ يَجْزْ لِأَهْلِهِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَّا عَلَى الثَّانِي فَلَيْسَ يُمْنَعُ
 ١٤١ وَلْيُعْتَبَرْ عَلَيْهِ قَوْلُ مَنْ وَلَدَ وَصَارَ مِثْلَهُمْ فَقِيهًا مُجْتَهِدًا
 فالناظم يريد أن يقول :

(١٣٩) إِنَّ انقراض العصر ليس شرطًا لانعقاد الإجماع، على الصحيح -
 كما في «متن الورقات» - وهناك قول ثانٍ، وهو: اشتراط انقراض العصر.
 (١٤٠) وعلى القول الأول: لا يجوز لهم الرجوع عن قولهم؛ لأن ذلك
 يُعَدُّ خَرَقًا لِلإجماع، أمّا على القول الثاني، وهو الذي يشترط انقراض العصر،
 فيجوز لهم أن يرجعوا عن قولهم، لأن الإجماع لم ينعقد أصلاً.
 (١٤١) وعلى القول الثاني الذي يشترط انقراض العصر، يُعتبر قول من
 ولد في العصر نفسه، وصار فقيهاً مجتهداً مثل حال الذين أجمعوا قبله.

هذا شرح وجيز للأبيات الثلاثة على التوالي.
 ولكن في إحدى الطبعات حُذِفَتْ (لم) من أول البيت (١٤٠)، وأضيفت
 (لا) بدلاً من (اللام) الواردة في أول البيت (١٤١)، فانقلب المعنى إلى شيء
 لم يردّه الناظم.

وأيضاً: يلاحظ أنَّ البيت رقم: (١٤٠) ينكسر بحذف (لم)

٢ - تشابه بعض الطبعات في التصحيف، والسقط، واللحن، وهذا ناتج
 عن اعتماد المناخنة على المتقدمة، دون إشارة لذلك في المقدمة^(١)، ودون

(١) وهذا الأمر سبب لي إرباكاً في العمل، فتكون أغلب الطبعات متفقة على تصحيف، أو
 سقط، فلا يكون هناك أهمية لقولي: (في بعض الطبعات كذا... والصواب خلافه)؛ لأنَّ
 هذه الطبعات مأخوذة من طبعة واحدة.

إحالة الكتاب على مختص .

٣- وجود أخطاء كثيرة في الضبط ، وبعضها يحيل المعنى ، ولا يمكن أن يكون ذلك خطأ مطبعياً ، يعذر به الناشر ، فالتون المطبوعة مفردة صغيرة الحجم ، ومراجعتها قبل النشر أمرٌ يسيرٌ جداً .
أ- فبعض هذه الأخطاء يدل على أن من قام بالضبط جاهل بقصد الناظم ؛ ومن ذلك :

(١/ أ) قول العمرطي في «نظم الأجرومية» :

٣٢٠ فالضمُّ في اسمٍ مُفَرَّدٍ كَأَحْمَدُ وَجَمْعٍ تَكْسِيرٍ كَجَاءَ الْأَعْبُدُ
فقد كُسِرَت دالُّ (أحمد) في أكثر من طبعة باعتبار (الكاف) قبلها ، وهذا خطأ فالناظم أراد لفظ (أحمد) كمثال على ما يُرفع بالضم ؛ والمعنى (ك) - لفظ : - (أحمد) .

ويدل على أنه مضمومٌ أمران :

الأمر الأول : أنَّ أحمدَ جاء مثلاً للمفرد المرفوع بالضمة ، كما بين الناظم قبل ذلك .

والثاني : مجيء حرف الراوي دالاً مضمومة (الأعبد) .

(٢/ أ) ومنها - أيضاً - قول العمرطي في «نظم الورقات» :

٧٢٠ وَذَا الْجُنُونِ كُلُّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا وَالْكَافِرُونَ فِي الْخِطَابِ دَخَلُوا
كُتِبَتْ (ذَا) في الطبعات (ذو) باعتبار أنَّ (الواو) قبلها استئنافية ، وهذا خطأ

بل هي عاطفة لما ورد في آخر البيت السابق :

٧١٠ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي خِطَابِ اللَّهِ قَدْ دَخَلُوا إِلَّا الصَّبِيَّ وَالسَّاهِيَّ

فالناظم أراد أن يُبين أن المؤمنين داخلون في خطاب التكليف إلا : الصبي
والساهي والمجنون . ويدلُّ على ذلك قوله بعد (وَذَا الْجُنُونِ) : (كُلُّهُمْ لَمْ
يَدْخُلُوا) : أي : الأصناف الثلاثة : الصبي ، والساهي ، والمجنون .
وهذا بخلاف (الواو) في أول الشطر الثاني من البيت نفسه فهي استثنائية ،
ورفع (الكَافِرُونَ) بعدها بالواو صحيحٌ لغة ومعنى ، أي أن الكافرين داخلون
في الخطاب على التفصيل والخلاف الوارد في مسألة خطاب الكفار بفروع
الإسلام .

(٣/أ) ومنها - أيضاً - قول ابن مالك الأندلسي في «لامية الأفعال» :
٥٤٠ فِي الْيَاوِي غَيْرَهَا إِنْ أُلْحِقَ بِأَبِي أَوْ مَالَهُ الْوَاوُ فَأَتْخَوْقَدْ وَجِلَا
ففي إحدى الطبعات جُعِلَتِ الألف المقصورة في آخر الشطر الأول (بِأَبِي)
ياءً ، فصارت (بِأَبِي) ، ظَنَّا منه أَنَّ النَّاطِمَ أراد (أَبُو) أحد الأسماء الخمسة ،
فجَرَّه بالياء ، باعتبار العامل قبله (الباء) ، وإِنَّمَا أراد الناظم فعل (أَبَى) من
(يَأْبَى) ، وجعلها (أَبَى) مخل بالمعنى الذي أرادته الناظم .
ب - وبعض الأخطاء يدلُّ على أن مَنْ قام بالضبط جاهلٌ بِعِلْمِ
(الْعَرُوضِ) ، فهو يضبط الكلمات على حسب حالها أو إعرابها في الكلام
دون مراعاة الضرورة الشعرية ، ومثال ذلك .

(١/ب) حال الهمزة من حيث الوصل والقطع ، فأحياناً تكون همزة
الكلمة وصلًا ، فيكتبها النَّاطِمُ قطعًا ، للضرورة الشعرية ، والعكس بالعكس .
فيأتي من يقوم بضبط هذا «النظم» فيخالف ذلك ، ظَنَّا منه أن فعله هذا هو
الأصل ، وبالتالي فهو الصحيح ، وأمَّا ما جاء في «النظم» فهو خطأ ، وبفعله هذا

يكسر البيت ، دون أن يدري .

وأكتفي على ذلك بمثالين :

الأول : قول العمريطي في «نظم الورقات» :

٠٤٨ كَذَلِكَ مِنْ فِعْلٍ وَحَرْفٍ وَجِدَا وَجَاءَ مِنْ إِسْمٍ وَحَرْفٍ فِي النَّدَا

فمن المعلوم أنَّ همزة (اسم) همزة وصل ، ولكن اقتضت الضرورة الشعرية في هذا البيت قطع هذه الهمزة . ولكن رأيتها في بعض الطبعات (اسم) [على حالها الأصلي] ، وبوصلها انكسر البيت .

الثاني : قول الجمزوري في : «تحفة الأطفال» :

٠٢٥ قَبْلَ أَرْبَعٍ مَعَ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنْ (أَبْعَ حَجَّكَ وَخَفَ عَقِيمَهُ)

فأصل همزة (أربع) قطع ، ولكن حالها هنا وصل ، للضرورة الشعرية ، وفي إحدى الطبعات قطعها باعتبار الأصل فانكسر البيت ، والغريب أنَّ الذي اهتم بتحقيق «تحفة الأطفال» ونشرها ضمن شرحها : «منحة ذي الجلال» لم ينتبه لقول الشارح (ص ٧٣) :

((قَبْلَ أَرْبَعٍ) بَوَصَّلَ الهمزة لضرورة النَّظْمِ) اهـ .

ومع هذا قام المحقق - وفقه الله - بقطع همزة (أربع) حتى في موضعها من الشرح فكان في ذلك تناقض مع كلام الشارح ، والشرح يسير ، فلا يعذر بتكرار الخطأ ، ولا يقال إنه لم ينتبه لكلام الشارح .

(٢/ب) قول السفاريني في : «الدرة المضية» :

٠٨٦ وَكُلُّ دَاعٍ لَا بُتْدَاعٍ يُقْتَلُ كَمَنْ تَكَرَّرَ نَكْتُهُ لَا يُقْبَلُ

ضبطت (تَكَرَّرَ) في بعض النسخ بفتح الراء (تَكَرَّرَ) باعتبار حالها البنائي

على أنَّها مبنية على الفتح، وبذلك أصبح الشطر الثاني من هذا البيت منكسرًا في تفعيلته الثانية؛ لأن (مُتَفَاعِلُنْ) لا تأتي في بحر (الرجز) مطلقًا. وأكثر ما يحدث فيه الخلل عندما يضبطون (الممنوع من الصرف)، دون مراعاة الضرورة الشعرية، وأمثلة ذلك كثيرة.

٤ - من أهم ما استفدته من مقابلة المتون مع أكثر من طبعة اكتشاف السقط الكثير، والذي جعلني في حيرة من أمري، فهل هذا من النسخة الخطية المعتمدة في العمل؟ أو أنه سقط مطبعي لم ينتبه له الذي قام بالصف والمراجعة؟

ومثال ذلك :

(١/٤) بلغ السقط في بعض طبعات «نظم الورقات» للعمريني (أربعة) أبيات في موضع واحد من أولها، و(أربعة وعشرين) بيتًا في موضع واحد من آخرها.

(٢/٤) وبلغ السقط في بعض طبعات «كشف الشبهات» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ثمانية وعشرين) سطرًا، في موضع واحد، وشمل السقط شبهة كاملة مع الجواب عنها.

(٣/٤) كما بلغ السقط في ميمية ابن القيم في إحدى الطبعات (اثنين وعشرين) بيتًا، من البيت رقم: (١٥٨)، إلى البيت رقم: (٢٠٧).

أما السقط اليسير فكثير جدًا، ويتفاوت بين الكلمة، والجملة، والسطر، ولم أبال به في أثناء العمل، ولم أشر إلا إلى اليسير منه؛ ومنه: ثلاثة أبيات من: «الدرة المضية» للسفاريني، ومواضع متفرقة من: «الأصول الثلاثة»، و«نخبة

الفكر» . . . وغيرها .

٥- وجدت تقديمًا وتأخيرًا في بعض فقرات بعض المتون؛ كـ:
«الواسطية»، ولم أشر إلى ذلك، لعدم أهميته ما دام أن النص كامل .
ويعلم الله أنني لم أذكر هذه الأمور لشيء غير التنبيه على أن بعض الناشرين
تسرع في نشر هذه المتون بتسليمها إلى من لا يحسن العمل، أو إلى من لم يراعِ
الأمانة والدقة فيما أوكل إليه .

كما أنني لا أدعي سلامة عملي هذا من السقط والخطأ .
إِنْ تَجِدْ عَيْنًا فَسُدَّ الْخَلَلَ جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا
ولا تنس أن هذا الجامع جمع (٣٢) متناً، ما بين نثر ونظم، ومن الصعوبة
أن يخرج هذا العمل مضبوطاً بالشكل دون خطأ .

* * *

القسم الأول

المدخل لـ "الجامع للمتون العلمية"

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : [مبادئ العلوم العشرة].

المبحث الثاني : [مراجع العلوم الشرعية، والعربية،

والتاريخية] .

المبحث الثالث : [مراجع مختارة في الكلام على العلم،

وفضله، والبحث عليه، والمنهج في طلبه].

المبحث الرابع : [التعريف بالمتون العلمية الواردة في

"الجامع"].

المبحث الأول

[مبادئ العلوم العشرة]

ينبغي لكل من أراد الشروع في علم من العلوم أن يعرف المبادئ العشرة^(١) لهذا العلم؛ فمعرفة تساعده طالب العلم على تكوين صورة إجمالية للعلم الذي يقرأ فيه؛ وهي:

حد العلم الذي يريد الشروع فيه (تعريفه)؛ ليكون على بصيرة فيما يطلبه.
وموضوعه، وهو: الشيء الذي يبحث في ذلك العلم عن أحواله العارضة له؛ تمييزاً له عن غيره.

وثمرته، وهي: الغاية المقصودة من تحصيله؛ حتى لا يكون سعيه عبثاً.
ونسبته إلى غيره من العلوم؛ لمزيد بصيرته في هذا العلم.
وفضله؛ ليعلم قدره، ورتبته فيما بين العلوم، فيوفيه حقه من الجهد، والاعتناء في اكتسابه، واقتنائه.

ووضعه.

واسمه.

واستمداده؛ لصحة إسناده عند روم تحقيقه إليه.

وحكمه.

ومسائله؛ لتصوير طلبها، ولينتبه الطالب إلى ما يتوجه إليه من المطالب.

(١) وعدها بعضهم أحد عشر، بزيادة نشأة العلم.

وقد نظمها بعضهم بقوله:

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ عِلْمٍ عَشْرَةٌ ^١ الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ
وَنَسَبَةُ وَقَضْلُهُ وَالْوَضْعُ ^٢ وَالْإِسْمُ الْاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا

قال الشيخ علي رجب الصالحي رحمه الله:

(اعلم أن الشروع في العلم من أفعال العاقل الاختيارية، فيجب عقلاً أن تُصان عن العبث والجهالة في المشروع فيه المحضين، فلا بد من تصوره بوجه «ما»، والتصديق بفائدة «ما»، ويستحسن عرفاً أن يصان عن العبث والجهالة العرفيين، وذلك بأن يتصوره قبل الشروع فيه ب: حده أو رسمه، وأن يصدق بموضوعية موضوعه، وبأن له فائدة معتدّاً بها، مترتبة عليه في الواقع، وبمرتبته فيما بين العلوم أي: حاله بالقياس إلى علوم آخر في التحصيل بالتقديم والتأخير، وبشرفه في نفسه، وبوضعه، وتسميته باسمه، وبمسائله إجمالاً.

هذا ما ذكره السيد الشريف في «حواشي القطب»، وهي مقدمات الشروع المسمّاة ب: «الرؤوس الثمانية».

وزاد بعضهم: التصديق باستمداده، وبحكمه^(١) اهـ.

وقد اعتاد بعض المؤلفين أن يقدموا مؤلفاتهم بمقدمة في بيان مبادئ العلم الذي يكتبون فيه^(٢).

(١) «تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر» (ص ٢).

(٢) انظر فيما يخص «مبادئ العلوم»:

«الإحكام في أصول الأحكام» لآمدي (٧/١)، و«الفواكه الدواني» للنفراوي =

ولنأخذ أمثلة تطبيقية لتوضيح ذلك :

(أ) المبادئ العشرة لـ «علم التجويد»^(١) :

- ١- حذؤه : تلاوة «القرآن الكريم» على حسب ما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بإخراج كل حرف من مخرجِهِ، وإعطائه حَقَّهُ، ومستحقَّهُ، من الصفاتِ مكملًا، من غير تكلفٍ، ولا تعسفٍ، وارتكاب ما يخرجُهُ عن القرآنية .
- ٢- موضوعه : كلماتُ «القرآن الكريم» من حيث لفظ ما ذُكِرَ .
- ٣- ثمرته : صَوْنُ اللِّسَانِ عن الخطأ في «القرآن الكريم» .
- ٤- نِسْبَتُهُ إلى غيره من العلوم : هو من العلوم الشرعية .
- ٥- فضله : ظاهرٌ ؛ لِتَعَلُّقِهِ بِأَشْرَفِ الكلامِ .
- ٦- واضعُهُ : أئمةُ القراءة .
- ٧- اسمه : علم التجويد- أي : التحسين .
- ٨- استمداده : من «السُّنَّةِ» .
- ٩- حكمُهُ : الوجوبُ العيني على كُلِّ قارئٍ من مسلمٍ ومسلمةٍ^(٢) .
- ١٠ - مسائله : قَضَاياه التي يُتَوَصَّلُ بها إلى معرفة أحكام جزئياتها ؛

(١/٣٨)، و«علم أصول الفقه» لعبد الوهاب خلاف (ص ٢٢)، و«التحقيقات المرضية»؛ للشيخ: صالح الفوزان (ص ٨-٩) .
كما تجد هذه (المبادئ العشرة) مثورة في : «مقدمة ابن خلدون»، و«أبجد العلوم»، و«كشف الظنون»، و«كشف اصطلاحات الفنون» .
وفي الباب رسالة خاصة باسم : «تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر»؛ للشيخ : علي رجب الصالح رحمته الله .

(١) انظر : «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال»؛ للشيخ : علي الضباع (ص ٢١-٢٢) .

(٢) انظر : «سنن القراء ومناهج المجودين» (ص ١١٠-١١١) .

كقولنا: «لام أل» يجب إظهارها عند حروف: «أنغ حجك وخف عقيمه»، وإدغامها في غيرها.

(ب) المبادئ العشرة لعلم «أصول الفقه»^(١):

١ - حذّه: علمٌ يبحث عن أدلة الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد.

٢ - موضوعه: أحوال الأدلة الموصولة إلى الأحكام الشرعية.

٣ - ثمرته: الوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية.

٤ - نسبته إلى غيره: هو من العلوم الشرعية.

٥ - فضله: يأتي بمعرفة فضل موضوعه، وغايته.

٦ - واضعه: الإمام: محمد بن إدريس، أبو عبد الله، الشافعي^(٢) (١٥٠ - ٢٠٤هـ).

٧ - اسمه: أصول الفقه.

٨ - استمداده: من: «علم الكلام»، و«اللغة العربية»، و«الأحكام

(١) انظر: مقدمة كتب الأصول؛ ك: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي، و«إرشاد الفحول».

وانظر: «تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر» (ص ٣١-٤٢).

والأصوليون من أحرص العلماء في هذا الباب، فهم غالباً ما يفتتحون مصنفاتهم بالكلام على مبادئ علم «أصول الفقه».

(٢) وقيل: إنّ أول من كتب في أصول الفقه: محمد بن الحسن الشيباني، والقاضي أبو يوسف، صاحباً أبي حنيفة، والجمهور على القول الأول، وهو المشهور.

انظر: «أصول الفقه الميسر» (١/ ٣١-٣٦).

الشرعية».

٩ - حكمه : تعلمه «فرض كفاية» ، إذا قام به من يكفي ، سقط الإثم عن

الباقيين .

١٠ - مسأله : أحوال الأدلة المبحوث عنها فيه .

(ج) المبادئ العشرة لعلم «الفرائض»^(١) :

١ - حذّه : علم يُعرف به مَنْ يرثُ ، ومن لا يرثُ ، ومقدارُ مالِ كلِّ وارث .

٢ - موضوعه : التّركّات ، وهي : ما يخلفه الميت من مالٍ ، أو حقوق .

٣ - ثمرته : إيفاء ذوي الحقوق حقوقهم .

٤ - نِسْبَتُهُ إلى غيره : هو من العلوم الشرعية .

٥ - فضله : بَيَّنَّتُهُ الأحاديثُ الواردةُ في ذلك ؛ منها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ

الله عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ ،

وَعَلِّمُوهَا ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَهُوَ يُنْسَى ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ

أُمَّتِي»^(٢) .

٦ - واضعه : الله سبحانه وتعالى .

٧ - اسمه : علم الفرائض ، أو علم الموارث ، أو فقه الموارث .

٨ - استمداده : من : «الكتاب» ، و«السنة» ، و«الإجماع» .

٩ - حكمه : تعلمه «فرض كفاية» ، إذا قام به من يكفي ، سقط الإثم عن

(١) انظر : «التحقيقات المرضية» (ص ٨-٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في : «سننه» ، كتاب : الفرائض . باب : الحث على تعليم الفرائض ، برقم :

(٢٧١٩) ، وسنده ضعيف ، والمقام هنا للتمثيل ، لا الاستدلال .

الباقين .

١٠ - مسائله : ما يذكر في كل باب من تفاصيل المواريث .

* وبإمكان طالب العلم - في ضوء ما سبق - استخراج المبادئ العشرة

لباقى العلوم^(١) .

* * *

(١) وانظر مبادئ «علم الحديث دراية»، و«علم الحديث رواية» في : «المواهب اللدنية شرح الشماثل المحمدية» للباجوري (ص ١٥-١٦) .

ومبادئ «علم الفقه» في : «التحفة السنية» للعلامة على الهندي رحمه الله (ص ٧-٩) .

ومبادئ «علم العقيدة» في : «لوائح الأنوار السنية» للسفاريني رحمه الله (١/ ١٤٧-١٥٢) .

المبحث الثاني

[مراجع العلوم الشرعية والعربية والتاريخية]

عقدت هذا المبحث لبيان الكتب التي اهتمت بذكر المراجع الإسلامية، وذكر مذاهب العلماء، ومناهجهم، ليستفيد منها طالب العلم، مع التنبيه على ما أُخذَ على بعضها:

أولاً: المراجع العامة:

«مَرَجِعُ العلوم الإسلامية»؛ للدكتور محمد الزحيلي.

وهو كتاب جيد حوى عامة العلوم الإسلامية، وتكلم عليها من حيث: تعريفها، وتاريخها، وعلمائها، ومصادرها، وكتبها. ورتبه على تسعة فصول تمثل العلوم الإسلامية الآتية: علوم القرآن الكريم، علوم الحديث، علم أصول الدين، علم الفقه، علم أصول الفقه، علم الزهد والأخلاق، علم الفرائض، علم الخلاف. ولكن يؤخذ عليه ملحوظتان:

الملحوظة الأولى:

توسعه في ذكر المذاهب، حتى إنه عد «فِرَقًا» لم يعتمدها أهل العلم في الخلاف، ولم يذكرها في مصادرهم، ولم يعولوا عليها؛ وهي: «الجعفرية الإمامية» (الرافضة)، و«الزيدية»، و«الإباضية».

فكيف يحشر «الرافضة» مع المذاهب الإسلامية (الأربعة) المعتمدة، وحال «الرافضة» لا يخفى، بل لا يلتقون مع «المذاهب السنية» (الأربعة) في

= ومبادئ «علم العقيدة» في: «لوائح الأنوار السنية» للسفاري رحمه الله (١/ ١٤٧ - ١٥٢).

أصل الأصول فكيف بغيرها .

وكذا حال «الزيدية»، و«الإباضية» فإن أهل العلم من السلف والخلف لم يلتفتوا إليهم في مصنفاتهم، ولا تجد لهم ذكراً إلا في بعض كتب العقائد الموسعة، وذلك للكلام على بدعهم المنكرة، والرد على شبههم وضلالاتهم .
أمّا كتب «الفقه» فقد خلت من أفكارهم تماماً؛ لأنهم إن وافقونا لم يأتوا بجديد، وإن خالفونا فلا يُعتد بخلافهم، فلم تُسَوِّد الصحائف بذكر آرائهم^(١)!

ولك أن تعجب إذا قرأت في بعض كتب الفقه لبعض الدكاترة المعاصرين عندما يتكلمون على المتعة فيقولون: اختلف العلماء في ذلك على قولين :
القول الأول: يرى جواز نكاح المتعة، وقال به «الإمامية» . . . ثم يذكر أدلتهم^(٢).

وقد تشدد بعض السلف إزاء ذكر مذهب ابن حزم (الظاهري) في الكتب، وذكر آرائه، ولم يعتدوا بخلافه، فكيف إذا علموا أن بعض المعاصرين أدرج في المذاهب الإسلامية الفكر «الجعفري» (الرافضي)، واعتد بكلام

(١) مستفاد من نقاش مع شيخنا العلامة: عبدالله بن غديان، وفضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن لطفي الصباغ حَفِظَهُمَا اللهُ، ونفع بهما.

(٢) وقد بالغ بعضهم فأدخلوا القوانين الوضعية عند الكلام في المسائل الشرعية، ولا سيما ما يتعلق بأحكام الأسرة، فتجدهم يذكرون المسألة، وآراء العلماء في المذاهب الأربعة، ثم يذكرون حكمها عند «الرافضة»، و«الزيدية»، و«الإباضية»، وحكم المسألة في «القانون» المصري، أو السوري، ويسمونه بـ: «القانون المدني»، أو «الأحوال الشخصية»، ويقارنونه بـ «الشرعية» الغراء، ولا تجد في مصنفاتهم حكم العمل بهذه القوانين، وحكم مضاهاتها بالشرعية الإسلامية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

«الزيدية»، و«الإباضية»، وذكره في مصنفاته.

الملحوظة الثانية :

عند كلامه في الفصل الرابع على : (علم أصول الدين).

فإنَّه عندما ذكر كتب العقيدة الإسلامية فإنَّه أكثر من ذكر كتب الأشاعرة، والمعتزلة، على أنَّها من كتب العقائد الإسلامية، في حين نجد ذكر كتب العقيدة السلفية لم يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وطالب العلم المبتدئ قد يغتر بذلك، كما أنَّه ذكر فيها بعض الكتب، وهي غير داخلة ضمن شرطه (كتب أصول الدين).

ثم بعد ذلك راح يترجم للعلماء الأعلام في علم أصول الدين، فخلط البر بالشعير، فتراه يذكر : أبا إسحاق النَّظَّام، وأبا علي الجبائي، وأبا الحسين البصري، وهم من رؤوس المعتزلة، وغيرهم من أئمة الأشاعرة والماتريدية، في حين لا تجد أحدًا من الأئمة الأربعة، ولا تجد ذكرًا للشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، مع أنَّهما من أكثر من تكلم في (علم أصول الدين) كما عرَّفَه، ولم يذكر سوى أبي جعفر الطحاوي، وأبي الحسن الأشعري فقط، ولم يتكلم على المراحل التي مرَّ بها الثاني، والمرحلة التي استقرَّ عليها، والمراحل الفكرية التي مرَّ بها أبو الحسن الأشعري من أهم ما يُقال في ترجمته.

أما المتأخرون فقد حشر -سامحه الله- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مع جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده.

والكتاب في جملة جيد، ويستفاد منه في معرفة المراجع الإسلامية، وكتبها، مع الحذر ممَّا تقدم.

ثانيًا : المراجع لكتب «العقيدة» :

١ - «مصادر الدراسات القرآنية والسنة النبوية والعقيدة الإسلامية» ؛
للأستاذ الدكتور : عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان .

٢ - مقدمة كتاب : «مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية» ؛ للدكتور : عثمان
جمعة ضميرية .

ثالثًا : المراجع لكتب «علوم القرآن» :

١ - «مصادر الدراسات القرآنية . . .» ؛ للدكتور : «أبو سليمان» ، (سبق) .

٢ - كتب علوم القرآن وأصول التفسير ؛ ومنها :
«مقدمة في أصول التفسير»^(١) ؛ لشيخ الإسلام : أحمد بن تيمية
ت (٧٢٨هـ) .

و«البرهان في علوم القرآن» ؛ للإمام : بدر الدين الزركشي ت (٧٩٤هـ) .
و«الإتقان في علوم القرآن» ؛ للإمام : جلال الدين السيوطي
ت (٩١١هـ) .

ومن الدراسات المعاصرة :

«التفسير والمفسرون» ؛ للشيخ الدكتور : محمد حسين الذهبي ت (١٣٩٧هـ) .
و«مناهل العرفان في علوم القرآن» ؛ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني
ت (١٣٦٧هـ) .

و«مباحث في علوم القرآن» ؛ لفضيلة الشيخ الدكتور : متاع خليل القطان
ت (١٤٢٠هـ) .

و«بحث في أصول التفسير» ؛ لفضيلة الشيخ الدكتور : محمد بن لطفي
الصباغ .

(١) على الرغم من صغر حجم هذه الرسالة إلا أنها حوت قواعد و ضوابط مهمة في التفسير ، وذكر
مناهج المفسرين ، وطرقهم .

و«المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات» ؛ للدكتور : محمد المغراوي .

وهناك دراسات خاصة ؛ منها :

«منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» .

و«اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» ؛ كلاهما للدكتور : فهد بن عبد الرحمن الرومي .

و«علم القراءات : نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية» ؛ للدكتور : نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ، فقد تكلم على أشهر المؤلفات في علم القراءات وعرف بها .

رابعاً : المراجع لكتب الحديث وعلومه :

١- «مصادر الدراسات القرآنية . . .» ؛ للدكتور : «أبو سليمان» ، (سبق) .

ويستفاد من كتب أصول الحديث الموسعة ؛ كـ :

٢- «فتح المغيـث شرح ألفية الحديث» ؛ للإمام : شمس الدين السخاوي ت(٩٠٢هـ) .

٣- «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» ؛ للسيوطي .

٤- وقد اطلعت - مؤخراً - على كتاب مائع في جزء لطيف بعنوان : «الأئمة الستة : تراجمهم ، مصنفاتهم ، مناهجهم ، شروطهم» ؛ لفضيلة الشيخ : عبد الوهاب بن عبد العزيز الزيد ، والكتاب مفيد في موضوعه .

خامساً : المراجع لكتب «الفقه» و«أصوله» :

١- «مصادر الدراسات الفقهية» .

٢- «منهج البحث في الفقه الإسلامي - خصائصه ونقائصه» ؛ كلاهما ؛ للأستاذ الدكتور : عبد الوهاب أبو سليمان .

٣- «المتون الفقهية وصلتها بتقنين الفقه»^(١)؛ للدكتور: محمد بن محمد حجر ظافري.

٤- «المذهب الحنفي / مراحل وتطبيقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته»؛ أحمد بن محمد نصير الدين النقيب.

٥- «اصطلاح المذهب عند المالكية»؛ للأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم أحمد علي.

٦- «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل»؛ للعلامة الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد.

والكتابان (الخامس والسادس) أصلان في معرفة المصادر الفقهية في مذهب «المالكية» و«الحنابلة»، مع التعريف بمؤلفيها، ومنهج التصنيف الفقهي عندهم، مع ذكر المتون المقدمة على غيرها، والتي عليها الفتيا عند المتقدمين والمتأخرين، وهما نفيسان جدًا.

سادسًا: المراجع لكتب السيرة، والتاريخ الإسلامي:

١- «مصادر الدراسات العربية والتاريخية»؛ للأستاذ الدكتور: عبد الوهاب أبو سليمان.

٢- «مصادر السيرة النبوية وتقويمها» للأستاذ: الدكتور: فاروق حمادة. وهناك شريطان (سمعيان) مهمان في الباب^(٢):

٣- الأول بعنوان: «ضوابط في معرفة السيرة»؛ لمعالي الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ حفظه الله.

(١) تجد في هذه الدراسة العلمية الكثير من الأمور التي ينبغي معرفتها عن المتون الفقهية للمذاهب الأربعة؛ ك: أنواعها، وفوائدها، ومناهج مؤلفيها، والمعتمد منها عند كل مذهب، وما أخذ على بعضها.

(٢) وكلاهما من إصدارات تسجيلات «التقوى الإسلامية»، ورقم الأول: (١١٥٨٩)، ورقم الثاني: (٩٨٣٢).

٤ - والآخر بعنوان: «مقدمات في مصادر السيرة»؛ لفضيلة الدكتور: عبد الله بن محمد الحكمي حفظه الله .

سابعاً: المراجع لكتب اللغة العربية، وعلومها:

١ - «مصادر الدراسات العربية . . .»؛ للدكتور: «أبو سليمان»، (سبق).

٢ - «مصادر اللغة»؛ للدكتور: عبد الحميد الشلقاني .

* وهناك كتاب يحسن الإشارة إليه، وهو:

«التنبيهات السنية على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية»؛ للدكتور: محمد بن عبد الرحمن الخميس، فقد ذكر الأخطاء العقدية في (أحد عشر) كتاباً في مختلف الفنون، غالبها من الكتب المنتشرة بين عامة طلبة العلم. وهو عملٌ جيدٌ؛ وليته يُتمه في أجزاءٍ تخرج تباعاً.

* وهذه بعض المراجع العامة وهي مفيدة في الباب:

١ - «مفاتيح العلوم»؛ محمد بن أحمد الخوارزمي ت (٣٨٠هـ).

٢ - «تعريفات العلوم وتحديدات الرسوم»؛ علي بن محمد (الشريف الجرجاني) ت (٨١٦هـ).

٣ - «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم»؛ محمد أعلى بن علي التهانوي ت (١١٩١هـ).

٤ - «ترتيب العلوم»؛ محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زاده) ت (١١٤٥هـ).

٥ - «أبجد العلوم»؛ صديق بن حسن خان القنوجي ت (١٣٠٧هـ).

٦ - «خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها»؛ د. عبد الله

نذير أحمد.

المبحث الثالث

[مراجع مختارة في الكلام على العلم، فضله، والحث عليه، والمنهج في طلبه]

كنت في أول الأمر أودُّ ذكر بعض الآداب والتوجيهات العامة لطالب العلم، ولكن خشيت أن يطول الأمر، أو أوجز فلا أوفي، فرأيت أن أكتفي بذكر المراجع في هذا الباب.

وقد قسمت هذه المراجع إلى ثلاثة أقسام؛ كالآتي:

القسم الأول: الكتب المسندة.

القسم الثاني: الكتب غير المسندة.

القسم الثالث: الكتب والرسائل المعاصرة.

واكتفيت ببعض ما صُنِّف في كل قسم^(١)، وفيما ذكرت خير إن شاء الله.

القسم الأول: الكتب المسندة^(٢):

١ - «كتاب العلم»؛ للإمام: زهير بن حرب، أبي خيثمة، النسائي

ت(٢٣٤هـ).

(١) وانظر للزيادة: «معالم في طريق طلب العلم» (ص ٧٠-٧١).

(٢) سأذكر الكتب المفردة في الباب، وإلا فقد ذكر البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي أحاديث الباب تحت «كتاب: العلم» من مصنفاتهم، وذكرها ابن ماجه، والدارمي في المقدمة.

٢- «أخلاق حملة القرآن».

٣- «أخلاق العلماء»؛ كلاهما للإمام: محمد بن حسين، أبي بكر الأجرّي ت (٣٦٠هـ).

٤- «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله»؛ للإمام: يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، أبي عمر، القرطبي، ت (٤٦٣هـ).

٥- «أدب الإملاء والاستملاء»؛ للإمام: عبد الكريم بن محمد، أبي سعد، السمعاني ت (٥٦٢هـ).

٦- «اقتضاء العلم العمل».

٧- «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع».

٨- «الفقيه والمتفقه» [ربع الكتاب الأخير].

٩- «نصيحة أهل الحديث»؛ كلها للإمام: أحمد بن علي، أبي بكر، (الخطيب البغدادي) ت (٤٦٣هـ).

١٠- «ذم من لا يعمل بعلمه»؛ للإمام: علي بن الحسن (ابن عساكر)، أبي القاسم، الدمشقي ت (٥٧١هـ).

القسم الثاني: الكتب غير المسندة:

١- «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»؛ للإمام: محمد ابن إبراهيم (ابن جماعة)، أبي عبد الله، الكناني، ت (٧٣٣هـ).

٢- «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة»^(١)؛ للإمام:

(١) تكلم في الأصل الأول على: (العلم، وفضله، وشرفه، وبيان عموم الحاجة إليه، وتوقف كمال العبد ونجاته في معاشه، ومعادته عليه). وقد أطل جذاً، وأجاد في هذا الأصل رحمه الله.

- محمد بن أبي بكر، أبي عبد الله، الشهير بـ: ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ).
- ٣ - «شرح حديث أبي الدرداء»^(١)؛ للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبي الفرج، السلامي ت (٧٩٥هـ).
- ٤ - «أدب الطلب ومنتهى الأرب»؛ للإمام: محمد بن علي، الشوكاني، اليماني ت (١٢٥٠هـ).
- * ومن تأمل كتب المصطلح يجد أنَّ المحدثين يتكلمون على أمور تخص طالب العلم في الأنواع الآتية:
- «كتابة الحديث وضبطه» - «صفة رواية الحديث» - «معرفة آداب المحدث» - «معرفة آداب طالب الحديث» . . .

القسم الثالث: الكتب والرّسائل المعاصرة:

- ١ - «التعاليم وأثره في الفكر والكتاب».
- ٢ - «حلية طالب العلم»؛ كلاهما للعلامة الدكتور: بكر بن عبد الله أبوزيد.
- ٣ - «الإجابة المختصرة في التنبيه على حفظ المتون المختصرة»^(٢)؛ لفضيلة الشيخ المحدث: سليمان بن ناصر العلوان.
- ٤ - «معالم في طريق طلب العلم»؛ لفضيلة الشيخ: عبد العزيز بن محمد السدحان.

(١) المرفوع؛ وهو: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . . .». وقد سبق بتمامه أول الكتاب.

(٢) ذُكِرَ في هذا الكتاب - والآتي برقم: (٦) - المتون العلمية التي يحسن بطالب العلم الابتداء بها، وكيفية التدرج في قراءة المتون.

٥ - «رسالة إلى طالب نجيب»؛ لفضيلة الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد.

٦ - «منهاج التَّعَلُّم»؛ لفضيلة الشيخ: صالح بن محمد الأسمرى (مذكورة).

[تنبيهات مهمة عند شراء المتون العلمية، وشروحيها]^(١):

١ - استشارة العلماء، وكبار طلاب العلم في اختيار «المتن» المناسب، وكيفية التدرج في متون كل فن على حدة.

وإن كانت رسالتنا: «الإجابة المختصرة» للعلوان، و«منهاج التَّعَلُّم»؛ للأسمرى قد تكلمتا على هذا الجانب، ولكن هذا لا يُغني عن سؤال أهل العلم، والاستفادة منهم.

٢ - سؤال العلماء، وكبار طلاب العلم، عن معتقد مصنف «المتن» المراد شراؤه، وعن منهجه العلمي عامة، وفي هذا «المتن» خاصة. وفي ذلك فائدة لا تخفى.

٣ - البحث عن أهم الشروح، وأوضحها: «المتن». وذلك للاستعانة بها في فتح ما استغلق من العبارات، فشدة اختصار المتون ينجم عنه - أحياناً - ركابة في الأسلوب، وتقصير في البيان، فتكون بعض العبارات شبيهة بالألغاز^(٢).

(١) وانظر: «معالم في طريق طلب العلم» (ص ١٧٥ - ١٨١).

(٢) وانظر: «المتون الفقهية وصلتها بتقنين الفقه»؛ للدكتور محمد ظافري (ص ٣٢٨)، وكتابي:

«دروس في علم المختصرات» (ص ٩٦ - ١٠٣).

كما أنَّ قراءة «الشروح» قبل حضور الدرس عند شيخه، فيه فائدة للطالب، فهو يستعين بقراءته السابقة على فهم «المتن» حال الدرس، وهذا أمر ظاهر، وقد لمسناه بالتجربة.

٤- التأكد من تبني المحقق أو الناشر لـ: «المتن» للعقيدة السلفية.

وهذا أمر مهم - ولا سيما في كتب العقيدة - فلا يغفل طالب العلم، وقد خَرَجَتْ كتبٌ عن بعض الدور، عبث بها محققوها تحقيقًا، وتعليقًا، وشرحًا. ومن أمثلة ذلك:

١- «عقيدة ابن أبي زيد القيرواني»، وهي مقدمة كتابه «الرسالة» في فقه المالكية^(١).

٢- «العقيدة الطحاوية»، بشرح: الحسن بن علي السقاف.

٣- «التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية»؛ للدكتور: مروان ابن إبراهيم القيسي.

٤- «اختصار كتاب التوحيد»؛ للقيسي السابق.

وقد تعقَّبَه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي - حفظه الله - في كتاب بعنوان:

«فتح رب العبيد في الرد على مختصر شرح الطحاوية وكتاب التوحيد»^(٢).

(١) انظر: «عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها» للعلامة: بكر أبو زيد حفظه الله [مطبوع ضمن: «الردود»].

(٢) انظر: «الدليل إلى المتون العلمية» (ص ٢٠٨).

٥ - «لُمعة الاعتقاد» لابن قدامة، طُبع باسم: «الاعتقاد»، وُكُتِبَ عليه: دراسة وشرح وتحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس .

يقول فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن قاسم - حفظه الله - عن هذه الطبعة: (طبعة سيئة، شأنها المحقق المذكور بتعليقاته المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة)^(١).

٦ - تحقيقات وتعليقات: زاهد بن الحسن الكوثري الجركسي^(٢)؛ ومنها: «الأسماء والصفات» للبيهقي، و«الفرق بين الفرق» للبغدادى، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر، و«ذبول تذكرة الحفاظ»^(٣).



(١) «الدليل إلى المتون العلمية» (ص ١٨٥).

(٢) وانظر: «التنبيهات السننية على الهفوات العقدية» (ص ٢٥٩-٣١١).

(٣) بعض ما ذكر لا يندرج تحت كتب المتون التي أتكلم عليها، والكلام هنا للتمثيل فقط. وانظر: «تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء» للعلامة: بكر أبو زيد، ففيه أعجب الأمثلة.

وقد تجمع لدي الكثير مما يدخل تحت هذا الباب ضمنته كتابي: «الوراقون».

[المتون العلمية الواردة في: «الجامع»]

أولاً: مبادئ التفسير والتجويد :

- (١) ١-١ / «مقدمة في أصول التفسير» ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- (٢) ١-٢ / «المقدمة فيما يجب على قارى القرآن أن يعلمه» ؛ للجَزَري .
- (٣) ١-٣ / «تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن» ؛ للجَمزوري .

ثانياً: العقيدة :

- (٤) ١-٢ / «العقيدة الطحاوية» ؛ للطحاوي .
- (٥) ٢-٢ / «لُمة الاعتقاد» ؛ لابن قدامة المقدسي .
- (٦) ٢-٣ / «العقيدة الواسطية» ؛ شيخ الإسلام ابن تيمية .
- (٧) ٢-٤ / «كتاب التوحيد» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (٨) ٢-٥ / «مسائل الجاهلية» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (٩) ٢-٦ / «كشف الشبهات» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (١٠) ٢-٧ / «الأصول الثلاثة وأدلتها» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (١١) ٢-٨ / «القواعد الأربع» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (١٢) ٢-٩ / «اللامية» ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- (١٣) ٢-١٠ / «الدرة المضية» - (السفارينية) ؛ للسفاريني .

ثالثاً: الحديث وعلومه :

- (١٤) ٣-١ / «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» ؛ لابن حجر العسقلاني .

(١٥) ٣-٢ / «الأربعون النووية مع زيادة ابن رجب» ؛ للنووي، وابن رجب .

(١٦) ٣-٣ / «منظومة البيقوني» ؛ للبيقوني .

(١٧) ٣-٤ / «قصب السكر نظم نخبة الفكر» ؛ للصنعاني .

(١٨) ٣-٥ / «قصيدة غزلية في ألقاب الحديث» ؛ لابن فرح الإشبيلي .

رابعًا : أصول الفقه :

(١٩) ٤-١ / «الورقات» ؛ لإمام الحرمين الجويني .

(٢٠) ٤-٢ / «تسهيل الطرقات في نظم الورقات» ؛ للعمريطي .

(٢١) ٤-٣ / «القواعد الفقهية» ؛ لابن سَعْدِي .

خامسًا : الفقه :

(٢٢) ٥-١ / «شروط الصلاة» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢٣) ٥-٢ / «آداب المشي إلى الصلاة» ؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢٤) ٥-٣ / «الرحيَّة» - (فرائض) ؛ للرخيبي .

سادسًا : الوصايا، والحكم، والآداب :

(٢٥) ٦-١ / «الوصية الصغرى» ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢٦) ٦-٢ / «عنوان الحكم» - (النونية) ؛ للبُستِي .

(٢٧) ٦-٣ / «قصيدة أبي إسحاق الألبيري»، للألبيري .

(٢٨) ٦-٤ / «الميمية» (الرحلة إلى بلاد الأشواق) ؛ لابن قيم الجوزية .

سابعاً : السيرة النبوية والتاريخ :

(٢٩) ٧-١ / «مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة» ؛ للمقدسي .

ثامناً : النحو والصرف :

(٣٠) ٨-١ / «المقدمة الأجرومية» ؛ للصنهاجي .

(٣١) ٨-٢ / «الدرّة البهية في نظم الأجرومية» ؛ للعمريطي .

(٣٢) ٨-٣ / «لامية الأفعال» - (صرف) ؛ لابن مالك .

* * *

المبحث الرابع

[التعريف بالمتون العلمية الواردة في «الجامع»]

في هذا الفصل سيتم التعريف بكل «المتون» الموجودة في هذا «الجامع» تعريفاً موجزاً، يناسب حجم الكتاب، وسأقتصر فيه على اسم صاحب «المتن»، ومذهبه الفقهي^(١)، ووصف «المتن»، مع ذكر بعض الشروح، وغالباً أقتصر على شرحين من شروحه المطبوعة.

وسأذكر تحت كل «متن» إحالتين:

(١) «الدليل»؛ والمراد به موقع «المتن» في كتاب: «الدليل إلى المتون العلمية»؛ لفضيلة الشيخ القاضي: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم حَفَظَهُ اللهُ؛ وذلك لمن أراد الرجوع إليه، لمعرفة المزيد عن هذا «المتن»، وشروحه، وطبعاته، علماً بأن غالب (مادة) هذا المبحث مستفادة منه^(٢).

(٢) «الجامع»؛ والمراد به موقع «المتن» في هذا الكتاب: «الجامع للمتون العلمية».

(١) ولمعرفة المذهب الفقهي لصاحب المتن أهمية لا تخفى، وانظر ما ذكرته (ص ٨٤)، هامش (١).

(٢) ولم يقصد فضيلته الاستيعاب، لذا فاته ذكر بعض المتون، وكلُّ «متن» لم يرد موضعه من «الدليل»، فهو غير موجود فيه.

[١]

«مقدمة في أصول التفسير»

[«الدليل» : (ص ٨٧) / «الجامع» (ص ٩٧)]

مؤلفها : شيخ الإسلام : أحمد بن عبد الحلیم (ابن تیمیة) ، أبو العباس ،
الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ) .

وهي مقدمة نفيسة في بابها ، وقد عني بها العلماء ، اقتباسًا ، وشرحًا ،
وتدريسًا^(١) .

(١) وقد نقل منها - بالنص - تلميذه ابن كثير الدمشقي ت (٧٧٤هـ) في مقدمة «تفسيره» (١/٧ -
١٤) ، وأخذ منها فصلين كاملين ، ولم يشر إلى ذلك .
ونقل منها بدر الدين الزركشي ت (٧٩٤هـ) في : «البرهان في علوم القرآن» في أكثر من
موضع : ولم يشر إلى ذلك .

انظر : «البرهان» : (١/٣١-٣٢) ، (٢/١٥٩-١٦٠) ، (٢/١٧٥-١٧٦) ، وهناك بعض
المواضع لا أجزم بها ، ولكن المعنى قريب جدًا من كلام شيخ الإسلام .
وممن نقل منها أيضًا : جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) في : «الإتقان في علوم
القرآن» ، وامتناز عمن سبقه بإشارته إلى المصدر الذي نقل منه ؛ بل نجده ذكرها صراحة
منسوبة إلى ابن تیمیة ، ضمن مصادره في «الإتقان» (١/١٩) ، وسماها «قواعد في التفسير» .
ومن المواضع التي وقفت عليها في : «الإتقان» : (١/٨٣) ، و(١/٨٦-٨٧) ، و(١/٨٩-
٩٠) ، و(٤/٢١٠) ، وقد صرح في هذه المواضع بالنقل من ابن تیمیة .

وفي (٤/١٧٥-١٨٠) نقل كلامًا طويلًا لشيخ الإسلام ، قال في آخره : (انتهى كلام ابن تیمیة
ملخصًا ، وهو نفيس جدًا) اهـ . وهذا متفق مع ما قرره في كتابه : «المزهر في علوم اللغة
 وأنواعها» (٢/٣١٩) ، حيث قال :

(من بركة العلم ، وشكره ، عزوه إلى قائله . . .

ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إلا معزوًا إلى قائله من العلماء ، ميثًا كتابه
الذي ذكر فيه) اهـ .

ووجدت للسيوطي اقتباسين في : (٥/٢٤) ، و(٤/١٧٤) ، ولم يذكر المصدر ، واكتفى في =

وفي الباب غيرها ؛ ك :

«التيسير في قواعد علم التفسير» [ط] ؛ للكافيجي ت (٨٧٩) .

و«منظومة التفسير» [ط] ؛ للزمزمي ت (٩٧٦هـ) .

ولكن كان التعويل على «مقدمة» شيخ الإسلام لجودتها ، ولقابليتها للحفظ ، ولسلامة عقيدة مؤلفها .

وفي الباب أيضاً :

«القواعد الحسان لتفسير القرآن» [ط] لابن سَعْدِي (١٣٧٦هـ) ، وهي -

على جودتها - أطول من «مقدمة» شيخ الإسلام ، فتركناها على أن تكون من مواد «الجامع لمتون علوم القرآن» .

شرح : «مقدمة في أصول التفسير» :

(١) «شرح مقدمة التفسير» ؛ للعلامة : محمد بن صالح العثيمين برّد الله

مضجعه .

(٢) وللدكتور : عدنان زرّزور «تعليقات» مفيدة على الطبعة التي قام

بتحقيقها ونشرها .

[٢]

«المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه»

الجزريّة

[«الدليل» : (ص ١٤٢) / «الجامع» (ص ١٤٥)]

= الموضع الثاني بقوله : (قال العلماء) .

وقد استفدت من هذه المواضع التي نقل منها : ابن كثير ، والزرّكشي ، والسبوطي ، وأشرت إلى الفروق المهمة .

ناظمها : شيخ القراء في زمانه : محمد بن محمد بن محمد (ثلاثاً) ، أبو الخير ،
الجزري^(١) ، الشافعي (٧٥١-٨٣٣هـ) .

وتُسمّى أيضاً : «المقدمة في فن التجويد» ، و«المقدمة الجزرية» .

وقد حوت هذه المقدمة - على صغر حجمها - ما لم يحوه كثير من الكتب
الكبار في هذا العلم ، وعدد أبياتها (مائة وسبعة) أبيات^(٢) .

شروح : «المقدمة الجزرية» :

(١) «الحواشي المفهومة لشرح المقدمة» ؛ لابن الناظم : أحمد بن محمد ،
أبي بكر ، الجزري ت (٨٥٩) ، [ط] .

(٢) «المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية» ؛ للشيخ : الملا علي بن
سلطان القاري ت (١٠١٤هـ) ، [ط] .

[٣]

«تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن»

[«الدليل» : (ص ١٣٩) / «الجامع» (ص ١٥٧)]

ناظمها : الشيخ : سليمان بن حسين ، الجمزوري ، الشافعي (كان حياً
سنة : ١١٩٨هـ)^(٣) .

وهي منظومة خاصة بصغار الطلبة ، وتقع في (واحد وستين) بيتاً ، وهي مقرّرة

(١) نسبة إلى بلدي يُقال له : «جزيرة ابن عمر» قرب بلاد «الموصل» .

انظر : «الغاية في شرح الهداية» (١/ ٦٤) .

(٢) وفي آخرها (بيتان) ليسا من «الجزرية» ، وأشارت إلى ذلك عند ورودها في موضعهما .

(٣) نص الجمزوري - رحمه الله - في آخر : «تحفة الأطفال» على أنّه نظمها سنة : (١١٩٨هـ) .

ولم يذكر من ترجم له تاريخ ولادته ، ولا وفاته .

للحفظ في كثير من حلقات التحفيظ - في «بلاد الحرمين» وغيرها - لسهولة لها.

شروح : «تحفة الأطفال» :

(١) «فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال» ؛ للناظم نفسه ، [ط].

(٢) «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال» ؛ للشيخ : علي بن محمد الضباع ت (١٣٧٦) ، [ط].

[٤]

«العقيدة الطحاوية»

[«الدليل» : (ص ٢٠٣) / «الجامع» (ص ١٦٧)] .

مؤلفها : الإمام : أحمد بن محمد بن سلامة ، أبو جعفر ، الطحاوي ،
الحنفي (٢٣٩-٣٢١هـ) .

ذكر فيها عقيدة «أهل السنة والجماعة» بأسلوب سهل ميسر ، يغلب
السجع على بعض جملة ، وقد انتقد عليه فيها مواضع يسيرة ، تُعرف من
مراجعة «شرح ابن أبي العز» ، و«تعليقات» شيخ الإسلام : عبد العزيز بن باز
برّد الله مضجعه ، والكمال لله وحده .

شروح : «العقيدة الطحاوية» :

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» ؛ للعلامة : علي بن علي (ابن أبي العز) ،

الحنفي ت (٧٩٢هـ) ، [ط] .

وهو من أجلّ شروحها ، وأشهرها . (وقد انتفع المسلمون بهذا الشرح ،
المبارك ، المفيد ، الذي دلّ على غزارة [علم] مؤلفه ، وسعة اطلاعه ، وحُسنِ

مُعْتَقَدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١).

(٢) ولشيخ الإسلام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - تعليقاتٌ عليها وهي - على صغرها - نفيسة في بابها [ط].

[٥]

«لُمْعَةُ الْإِعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ»

[«الدليل»: (ص ١٨٤) / «الجامع» (ص ١٨٣)]

مؤلفها: شيخ الإسلام: عبد الله بن أحمد، أبو محمد، ابن قدامة، المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ).

و«اللُّمْعَةُ» مهمة موضوعاً، ومنهجاً؛ جمع فيها مؤلفها زبدة العقيدة.

كما قال الإمام العلامة: محمد الصالح العثيمين - رحمه الله - في مقدمة شرحه لـ: «اللُّمْعَةُ».

شروح: «لُمْعَةُ الْإِعْتِقَادِ»:

(١) «شرح لُمْعَةُ الْإِعْتِقَادِ»؛ للعلامة: محمد الصالح العثيمين، ولا أعلم أن أحداً شرحها قبله^(٢).

(٢) «الإرشاد شرح لُمْعَةُ الْإِعْتِقَادِ»، [ط].

(٣) «التعليقات على متن لُمْعَةِ الْإِعْتِقَادِ»، [ط]؛ كلاهما للعلامة: عبد الله

ابن عبد الرحمن الجبرين. ولا أعلم شرحاً مبسوطاً لهذا الكتاب، سوى:

(١) ما بين القوسين من مقدمة العلامة: ابن مانع لـ: «حاشيته» على «الطحاوية» (ص ١٢).

(٢) وللعلامة: عبد القادر (ابن بدران)، الدمشقي - رحمه الله - ت (١٣٤٦ هـ) تعليقٌ على

«اللُّمْعَةُ» طبع بمطبعة «التلقي» بـ: «دمشق»، سنة (١٣٣٨ هـ).

(٤) «تيسير لُمة الاعتقاد»؛ لفضيلة شيخنا الدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود- حَفِظَهُ اللهُ- ويقع شرحه في (مجلد)، [تحت الطبع].

[٦]

«العقيدة الواسطية»^(١)

[«الدليل: (ص ١٨٨) / «الجامع» (ص ٢٠٣)]

مؤلفها: شيخ الإسلام ابن تيمية (سبق).

وهي من أقوى «المتون» في العقيدة، جمعت - على اختصارها ووضوحها - جميع ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان، وعقائده الصحيحة. و«الواسطية» نسبة لمن كُتِبَ له، وهو القاضي رضي الدين الواسطي الشافعي، حيث شكوا ما الناس فيه ببلادهم في دولة «التتار» من غلبة الجهل، والظلم، ودروس الدين، والعلم، وسأل الشيخ أن يكتب له عقيدة، فقال له: قد كتبَ الناسُ عقائدَ، فالحَّ في السؤال، وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت، فكتب له هذه العقيدة، في مجلس واحد، بين «العصر» و«المغرب».

شروح: «الواسطية»:

(١) «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية»؛ لفضيلة الشيخ: زيد بن عبد العزيز بن فياض رَحِمَهُ اللهُ، ت (١٤١٦ هـ)، [ط]. وهو أول شرح يُطبع لهذه العقيدة^(٢).

(١) في بعض المواضع من هذه العقيدة، وجدت تقديمًا وتأخيرًا، فيما بين يدي من المطبوعات، ولم أشر إلى ذلك، لاختلاف النسخ التي اعتمدتُ عليها.

(٢) ولا أعلم أن لهذه العقيدة شرحًا قديمًا، بل كل الشروح التي وقفت عليها، هي لأهل =

(٢) «شرح العقيدة الواسطية»؛ للعلامة: محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وشرحه نفيس جدًا.

ولها شروح كثيرة وهي مطبوعة؛ منها:

(٣-٧) شرح العلامة: عبد العزيز الرشيد ت (١٤٠٨هـ)، والعلامة: محمد خليل هراس ت (١٤١٥هـ)، والشيخ الزاهد: عبد العزيز السلطان ت (١٤٢٢هـ) رحمهم الله، وشرح: العلامتين: عبد الله الجبرين، وصالح الفوزان حفظهما الله.

[٧]

«كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»^(١)

= عصرنا، وأقدمها - فيما أعلم - شرح العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدِي رحمه الله ت (١٣٧٦هـ).

يقول العلامة د. عبد الله الجبرين - حفظه الله - في: «التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية» (١/٥):
(إنَّ علماء الحنابلة في الأزمنة الماضية لم يشرحوا هذه العقيدة [أي: «الواسطية»]، بل ولا «اللُّمعة» [أي: «لُمة الاعتقاد» لابن قدامة]، ولا ما كتبه الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - من العقائد.

ولمَّا كان الحنابلة يعتنون بكتب «الفقه»، ويتوسعون فيه، إلا القليل منهم، ك: أبي يعلى القاضي، والإمام البرهاري، والموفق ابن قدامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والسفاريني، ثم أئمة الدعوة من علماء «نجد» رحم الله الجميع اهـ.

(١) «رسائل» شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - و«مؤلفاته» الصغيرة تتميز بأمور؛ منها:

١- أسلوبها سهل ممتنع، فلم يتكلَّف في عبارتها، ولم يستخدم فيها شوارد اللغة، ولا غريب الألفاظ.

٢- أكثر فيها من الاستدلال بآيات «القرآن الكريم»، وكذا الأحاديث الشريفة، وهذا ظاهر.

٣- أحجها معقولة، ومؤهلة للحفظ للكبار والصغار.

٤- لا يستغني عنها العلماء وطلاب العلم على تفاوتهم، وذلك لأنها مغنية للمبتدئ، وتذكرة =

«الدليل»: (ص ١٦٨) / «الجامع» (ص ٢٤١)

مؤلفه: شيخ الإسلام، ومجدد دعوة التوحيد: محمد بن عبد الوهاب،
أبو الحسين، التميمي (١١١٥-١٢٠٦هـ).

وهو متن مبارك، عظيم النفع في بابه، بيّن فيه مؤلفه -رَحِمَهُ اللهُ- التوحيد،
وفضله، وما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينافي كماله من الشرك الأصغر،
والبدع، وقد اشتمل على: (ستة وستين) بابًا.

شروح: «كتاب التوحيد»^(١):

ل: «كتاب التوحيد» شروح كثيرة تدل على أهميته، وعناية العلماء به؛ منها:

(١) «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»^(٢)؛ لحفيده: الإمام:

سليمان بن عبد الله آل الشيخ ت (١٢٣٣هـ) من أجل شروحه، بل أولها،
[ط].

للمنتهي.

٥- رغم صغر حجمها، إلا أنها أفحمت المجادلين بالباطل، فلم يستطيعوا الرد عليها، ولا
مجاراتها.

٦- من بركتها: اهتمام العلماء، وطلاب العلم بها من عصره إلى يومنا، تدريسيًا،
وشرحيًا، ونظمًا، وكثرة نسخها الخطية، أما طبعاتها فأكثر من أن تحصى.

٧- وكل من قرأها وأمعن فيها علم حقيقة ما قلت.

وانظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره» لشيخنا: الأستاذ الدكتور: عبد الله
الصالح العثيمين (ص ٨١).

(١) ولأخينا الشيخ عبد الإله الشائع كتاب مائع بعنوان «عناية العلماء بكتاب التوحيد» ذكر فيه
شروحه المطبوعة والمخطوطة.

(٢) وسيصدر هذا الشرح قريبًا -إن شاء الله- بتحقيقي عن نسخ خطية، طبع ونشر «دار الوطن»،
وكذا الآتي بعده: «فتح المجيد»، وكذلك: «قرة عيون الموحدين»، و«القول السديد» عن

نسخ خطية أيضًا، ...

ولكن استشهاد الشارح - كما نحسبه - حال دون إتمامه، فبلغ فيه إلى آخر :
«باب : ما جاء في منكري القدر» .

(٢) «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد» ؛ لحفيده : الإمام ، المجدد :
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت (١٢٨٥هـ) ، اختصره من : «التيسير» ،
وأتمه ، وزاد عليه ، [ط] .

[٨]

«مسائل الجاهلية»^(١)

[«الجامع» (ص ٣٤٣)]

مؤلفه : شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب (سبق) .
جمع المصنّف في هذا الكتاب المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل
الجاهلية ، فبلغت (١٢٩) مسألة^(٢) ، ولم يرد مصنفها الاستقصاء ، وإنما أراد

(١) ويُسمى : «المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية» ، وسبب الخلاف أن مصنفه
لم يضع له اسمًا .

(٢) اختلفت النسخ الخطية لهذا الكتاب - وعنها المطبوعة - في ذكر عدد هذه المسائل ، على
النحو الآتي : (١٠٠) ، (١٢٠) ، (١٢٨) ، (١٢٩) ، (١٣١) .

انظر : «المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية» (١/ ٤٩) [ت : يوسف
السعيد] .

أما قول المجدد الثاني : عبد الرحمن بن حسن في : «فتح المجيد» (ص ٣٩٠) [ط . دار
المنابر] في باب : ما جاء في الاستسقاء بالأنواء : (لشيخنا - رحمه الله - مصنف لطيف ، ذكر
فيه ما خالف رسول الله ﷺ فيه أهل الجاهلية ، بلغ (مائة وعشرين) مسألة) اهـ ؛ فيحمل على
أنّ النسخة التي وقف عليها إما ناقصة ، وإما تداخلت بعض المسائل مع بعض فكانت
واحدة ، وعلى هذا - أيضًا - يحمل كلام العلامة الألوسي في مقدمة شرحه من أنّ هذه =

ذكر جملة منها للبيان^(١).

وقد زاد عليه الحافظ : عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله ت (١٤٠٩ هـ)
زيادات في كتاب سماه : «زوائد مسائل الجاهلية» ، [ط].
شروح : «مسائل الجاهلية» :

- (١) «شرح مسائل الجاهلية» ؛ لعلامة العراق السلفي : محمود شكري ،
أبي المعالي ، الألوسي ت (١٣٤٣ هـ) ، [ط].
وهو أقدم شرح وقفت عليه لهذه المسائل .
(٢) «شرح مسائل الجاهلية» ؛ للعلامة : صالح بن فوزان آل فوزان
وفقه الله ، [ط].
(٣) وقام بتحقيقها وشرحها : الشيخ : يوسف بن محمد السعيد في :
(مجلدين) ، [ط].

[٩]

«كشف الشبهات»

[[الدليل] : (ص ١٦٢) / «الجامع» (ص ٣٥٩)]

مؤلفه : شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب (سبق).
والكتاب - على اختصاره - من أعظم المؤلفات في بيان أصول الدين ،
وعقائد الموحدين ، ودحض شبه المشركين ، أبان فيه - رحمه الله - حقيقة

= «الرسالة» تشتمل على نحو (مائة) مسألة .

وجمع النسخ في عصرنا ، ومقابلتها مع بعض ، وإضافة ما في نسخة إلى أخرى ، هو الذي
سبب هذه الزيادة على ما ذكره المجدد الثاني ، والألوسي ، والله أعلم .

(١) انظر : «المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية» (١/ ٤١) ، و«الشيخ محمد بن
عبد الوهاب حياته وفكره» (ص ٩٧-٩٨) .

التوحيد، الذي هو إفراد الله بالعبادة، وأن من صرف شيئاً منها لغير الله، فهو مشركٌ، خارجٌ عن الملة.

وقد اعتمد شيخ الإسلام في هذا الكتاب على الأسلوب الجدلي^(١).

شروح: «كشف الشبهات»:

(١) «شرح كشف الشبهات» للإمام: محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ت (١٣٨٩هـ)، [ط].

(٢) «شرح كشف الشبهات» للعلامة: محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، [ط].

(٣) «شرح كشف الشبهات»؛ لفضيلة شيخنا الدكتور: عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف وفقه الله، [ط].

[١٠]

«الأصول الثلاثة وأدلتها»

[«الدليل»: (ص ١٥٦) / «الجامع (ص ٣٨٥)»]

مؤلفه: شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب (سبق).

اشتملت على تقرير توحيد الربوبية: وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وذكر الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؛ وهي: معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد دينه، ومعرفة العبد نبيه ﷺ.

والمؤلف لم يبدأ بالحديث مباشرة عن «الأصول الثلاثة» بل قدم للكتاب (بثلاث) مقدمات مختصرة^(٢).

(١) وانظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره» (ص ٨٦).

(٢) وانظر المصدر السابق (ص ٨٩-٩١).

وقد اهتم العلماء بـ: «الأصول الثلاثة» تدريسيًا، وشرحًا، ونظمًا.

شروح: «الأصول الثلاثة»:

(١) «شرح الأصول الثلاثة»؛ للإمام: محمد بن إبراهيم آل الشيخ ت (١٣٨٩هـ)، [ط].

(٢) «حاشية الأصول الثلاثة»؛ للشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ت (١٣٩٢هـ)، [ط].

(٣) «شرح الأصول الثلاثة»؛ لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، [ط].

(٤) «شرح الأصول الثلاثة»؛ للعلامة: محمد الصالح العثيمين [ط] رَحِمَهُمُ اللهُ.

[١١]

«القواعد الأربع»

[«الجامع» (ص ٣٩٩)]

مؤلفه: شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب (سبق).

تكلم فيه مصنفه على «أربع قواعد لمعرفة حقيقة المشركين»، ذكرها الله في كتابه الكريم، وهي مهمة، ينبغي على المسلم معرفتها.

شروح: «القواعد الأربع»:

(١) «شرح القواعد الأربع» للعلامة: صالح بن فوزان آل فوزان حفظه الله، [ط].

ولا أعلم عن شرح مستقل لهذا الكتاب سوى شرح الفوزان، ولكن هناك:

- (٢) «تعليقات» ؛ للشيخ محمد منير أغا الدمشقي رحمه الله ، ضمنها نشرته لها ضمن : «الأصول الثلاثة» ، [ط] .
- (٣) وكذلك الشيخ : عبد الله اليحيى ، قام بشرحها ضمن كتاب : «الأصول الثلاثة» ، [ط] .

[١٢]

«القصيدة اللامية»

[«الجامع» (ص ٤٠٥)]

ناظمها : شيخ الإسلام ابن تيمية (سبق) .

قال عنها شارحها العلامة : المَرْدَاوي - رحمه الله - في مقدمة شرحه :

(جامعة للمسائل المتفق عليها عند السلف ، مفيدة ، حاوية لأمّهات مسائل الاعتقاد) اهـ .

ومن أول بيت فيها نعلم أنّ شيخ الإسلام كتبها إجابة لسؤال ورد إليه :

١- يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ

شرح : «اللامية» :

«اللالئ البهيّة في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» ؛ للعلامة : أحمد بن عبد الله ، المَرْدَاوي ، الحنبلي^(١) ، [ط] .

وهو شرحٌ جيّدٌ ، ولكن لا يُسَلَّمُ للشارح بعض ما ذهب إليه .

(١) لم أعثر على من ترجم له بعد طول بحث ، ولا أعرف عنه سوى اسمه ، وقد فرغ من شرحه هذا كما ذكر في آخره : (ضحوة الثلاثاء ؛ نهار ثلاثة وعشرين ، من جمادى الأول ، ١٢٦٣ ، من الهجرة) ١ . هـ فهو من علماء القرن (الثالث عشر) ، والله أعلم .

ولا أعلم عن شرح آخر لهذه القصيدة .

[١٣]

«الدرة المضيئة في عقد^(١) أهل الفرقة المرضية»

(العقيدة السفارينية)

[«الجامع» (ص ٤٠٩)]

ناظمها: الإمام: محمد بن أحمد، أبو عبد الله، السفاريني، الحنبلي
(١١١٤-١١٨٩هـ).

وهي من أجمل النظم في باب العقيدة، حيث جاءت شاملة لمسائل
العقيدة، وزيادة، كل ذلك في نظم عذب، ومعانٍ واضحة، وترتيب حسن،
وتسلسل علمي؛ ليسهل حفظها.

شروح: «الدرة المضيئة»:

حظيت هذه العقيدة - لأهميتها - بعدة شروح، كان أولها شرح الناظم
نفسه:

(١) «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في
عقد الفرقة المرضية».

ولهذا الشرح مختصرات؛ منها:

«الكواكب الدرية لشرح الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية»،

[ط]؛ للعلامة: محمد بن عبد العزيز بن مانع ت (١٣٨٥هـ).

(١) كذا في تسمية الناظم: (في عقد)، وجاء في بعض الطبعات (في عقيدة)، والأولى الالتزام
بتسمية الناظم.

وآخر للعلامة : حسن بن عمر بن معروف الشَّطِّيّ ت (١٢٧٤هـ) ، [ط] .
 (٢) «حاشية الدُّرَّة المضيّة» ؛ للشيخ : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،
 [ط] .

تنبيهان :

التنبيه الأول : أخذ أهل العلم على هذه «المنظومة» بعض المآخذ، خالف
 النّاظم معتقد «أهل السنة والجماعة» فيما قرّره فيها، وذلك في أبيات يسيرة ؛
 وهي ذوات الأرقام : (١، ٢، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٩،
 ٦٥، ٦٨، ١٠٠) (١) .

وهذا لا يقدح في هذه المنظومة ، ولم يثن أهل العلم عن قراءتها وحفظها .
 يقول العلامة : محمد بن قاسم - رحمه الله - عند قول النّاظم :

وَمِنْ هُنَا نَظَّمْتُ لِي عَقِيدَهُ أَرْجُو زَوْجَةً وَجِيْزَةً مُفِيدَةً

(صدق رحمه الله ، وإن كان أدخل فيها من آراء المتكلمين ما لعلّه لم يتفطن
 له ممّا سنّبه عليه إن شاء الله تعالى ، ويقع كثيراً من غيره يذكرون عبارات لم
 يتفطنوا إليها ، ولو نبهوا التنبيه المذكور) (٢) اهـ .

(١) يُعلم وجه الخطأ في هذه الأبيات بالرجوع إلى تعليقات العلامتين أبا بطين ، وابن سُحْمَانَ
 على : «لوامع الأنوار» ، و«الكواكب الدرية» للعلامة ابن مانع ، وتعليقات محقق ط . أضواء
 السلف ، و«حاشية الدرة المضيّة» لابن قاسم .

علماً بأنه من الصعب الجزم بخطئه في بعضها ، ولكنه يذكر - أحياناً - ألفاظاً مجملة ،
 محتملة لأمرين أحدهما بدعة . وأحياناً يذكر ألفاظاً محل توقف ونظر عند السلف ؛ لعدم
 ثبوتها في «الكتاب» و«السنة» ، ولم ترد عن سلف الأمة . ولدقة مسائل العقيدة ، نبهوا عليها .
 (٢) انظر : «حاشية الدُّرَّة المضيّة» (ص ١٦) ، وانظر كلام الإمام : محمد بن إبراهيم آل الشيخ -
 رحمه الله - في : «فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١/ ٢٠١) .

وَمِمَّنْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ: مفتى الديار النجدية: عبد الرحمن أبا بطين ت (١٢٨٢هـ)، والعلامة: سليمان بن سُحْمَانَ ت (١٣٤٩هـ)، رحمهما الله، وتعليقاتهما مطبوعة ضمن الشرح «لوامع الأنوار».

التنبيه الثاني: وردت اختلافات يسيرة في بعض طبعات «الدرة المضيئة»، يرجع ذلك إلى أمور؛ منها: أن المصنف كتب هذه المنظومة أكثر من مرة، وعند شرحها في «اللوامع»، اعتمد على أكثر من نسخة، فهو يذكر اختلاف النسخ في بعض الأبيات، ويرجّح أحياناً، وينص على ذلك^(١).

[١٤]

«نُجْبَةُ الْفِكْرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ»

[«الدليل»: (ص ٢٢٩) / «الجامع» (ص ٤٣١)]

مؤلفها: الإمام الحافظ: أحمد بن علي (ابن حجر)، أبو الفضل، العسقلاني، الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ).

ألّفها الحافظ في سفره إلى «مكة المكرمة» سنة (٨١٧هـ).

وهو من أنفس متون المصطلح، و«من أجمَعَ وأخصَرَ ما كُتِبَ في مصطلح الحديث»^(٢)، وقد اهتم به العلماء، وطلاب العلم، حفظاً، وشرحاً، ونظماً.

قال بعضهم في الثناء على هذا المتن:

عِلْمُ الْحَدِيثِ غَدَا فِي نُجْبَةِ الْفِكْرِ نَارًا عَلَى عِلْمٍ يَدْعُو أُولِي الْأَثَرِ

(١) انظر: «لوامع الأنوار البهية» (١/٤٠)، و(٢/٧٠)، و(٢/٤١٩)، و(٢/٤٢٨)، و(٢/٤٥٢).

(٢) مقدمة: «شرح شرح نُجْبَةِ الْفِكْرِ»؛ لملا علي القاري (ص أ).

شروح: «نخبة الفكر»:

- (١) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»؛ للناظم نفسه، [ط].
 (٢) «نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر»؛ للإمام: محمد بن محمد،
 التميمي الداري، الشُّمْنِي^(١) ت (٨٢١هـ).
 ومِمَّن نظمها: الإمام الصنعاني، وسيأتي برقم: (١٧).

[١٥]

«الأربعون النووية» ومعها «زيادة» ابن رجب - (جوامع الكلم)
 [«الدليل»: (ص ٢٤٨) / «الجامع» (ص ٤٤١)]

مؤلفها: الإمام: يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي الشافعي (٦٣١-٦٧٦).
 و«الأربعون النووية» من المتون المباركة، التي كتب الله لها القبول في
 مشارق الأرض ومغاربها^(٢). والاسم الأصلي للكتاب هو: «الأربعون في
 مباني الإسلام وقواعد الأحكام»، ولكنه اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه، فقليل:

(١) نسبة إلى: شُمَّنَة مزرعة باب: «قسطنطينية». [من: «شذرات الذهب» (٩/٢٢١)].

(٢) قال الإمام ابن رجب في: «جامع العلوم والحكم» (١/٥٦):

(أملى الإمام ابن الصلاح [ت ٦٤٣هـ]) مجلسًا، سمّاه: «الأحاديث الكلية»، جمع فيه
 الأحاديث الجوامع، التي يُقال فيها: إنَّ مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات
 الوجيزة الجامعة، فاشتمل مجلسه هذا على (ستة وعشرين) حديثًا.

ثم إنَّ الإمام النووي أخذها، وزاد عليها تمام (اثنين وأربعين) حديثًا، وسمّى كتابه بـ:
 «الأربعين» اهـ. (مختصرًا).

«الأربعون النووية».

جمع فيه النووي (اثنتين وأربعين) حديثاً محذوفة الأسانيد، راعى فيما جمعه الأحاديث التي عليها مدار الإسلام؛ فوفّق في ذلك.

شروح: «الأربعون النووية»:

(١) «شرح الأربعين النووية»؛ للجامع نفسه (النووي)، وهو أول شرح لهذا المتن، [ط]

(٢) «التعيين في شرح الأربعين»؛ للشيخ: سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي ت (٧١٦هـ)، [ط].

ثم جاء شيخ الإسلام: عبد الرحمن بن أحمد (ابن رجب)، أبو الفرج، الحنبلي (٧٣٦-٧٩٥هـ) فزاد على «الأربعين» (ثمانية) أحاديث ليصبح المجموع (خمسين) حديثاً. ثم قام بشرحها في:

(٣) «جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم»، وهو أجل شروح «الأربعين»، وأكثرها فائدة، [ط].

وإتماماً للفائدة ألحقت «زيادات» الحافظ ابن رجب بمتن «الأربعين النووية» وعلى هذا درج كثير من الناشرين. ومن أقدم من جمع بينهما في الطبع - فيما وقفت عليه - «الجامعة الإسلامية» عام (١٣٩٥) (١).

* * *

(١) وقد طُبع مؤخراً دراسة تناولت «الأربعين النووية»، وجهود العلماء حولها بعنوان: «إتحاف الأنام بذكر جهود العلماء على الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»؛ لراشد بن عامر الغفيلي.

[١٦]

«منظومة البيقوني»^(١)

[«الدليل»: (ص ٢٢٢) / «الجامع» (ص ٤٦٧)]

ناظمها: الشيخ: عمر (أو: طه) بن محمد بن فتوح البيقوني، الدمشقي،
الشافعي (١٨٠٨ هـ).

وهي منظومة مشهورة يبتدئ بها غالب طلبة العلم في أول مراحل الطلب
فيما يخص علم «المصطلح» لسهولة فهمها، ووضوح معانيها.

شروح: «منظومة البيقوني»:

(١) «شرح الزرقاني»؛ للشيخ: محمد بن عبد الباقي، الزرقاني،
المالكي (١١٢٢ هـ)، [ط].

(٢) «التقريرات السنية في شرح البيقونية»؛ للعلامة: حسن بن محمد
المشاط، المكي، المالكي (١٣٩٩ هـ)، [ط].

تنبيه:

انتقد بعض أهل العلم أبياتاً من هذه «المنظومة»، وقام الدكتور: عبد الستار
أبو غدة بإعادة نظم ما انتقد على الصواب^(٢).

(١) اشتهرت هذه المنظومة بـ: «المنظومة البيقونية»، وما ذكرته هو تسمية ناظمها؛ حيث قال:

وَقَدْ أَتَيْتُكَ كَالْجَوْهَرِ الْمَكُونِ سَمَّيْتُهَا: «مَنْظُومَةُ الْبَيْقُونِي»

(٢) وحرصاً على الفائدة فقد أدرجت نظم الدكتور عبد الستار ضمن: «المنظومة». واستفدت
ذلك من «التعليقات الأثرية».

[١٧]

«قصب السكر نظم نُجْبَة الفِكرِ»

[«الدليل»: (ص ٢٣٢) / «الجامع» (ص ٤٧٣)]

ناظمها: الإمام: محمد بن إسماعيل (الأمير)، الصنعاني ت (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ).

طالع الصنعاني «نُجْبَة الفِكرِ» للحافظ في شهر صفر سنة (١١٦٦هـ)، فاشتاق إلى نظمها لما رأى فيها - على اختصارها - من الدقة والشمول، فكان ذلك في اليوم الثاني، وقد أشار إلى ذلك في أول نظمه.

شرحاً: «قصب السكر»:

(١) «إسبال المطر على قصب السكر»؛ للنَّاطِم نفسه، [ط].

(٢) «سح المطر على قصب السكر في اصطلاح أهل الأثر»؛ للشيخ:

عبد الكريم بن مراد الأثري، [ط].

[١٨]

«قصيدة غزلية في ألقاب الحديث»

[«الجامع» (ص ٤٨٩)]

ناظمها: الحافظ، الزاهد: أحمد بن فَرْح^(١)، أبو العباس، الإشبيلي، الشافعي (٦٢٥-٦٩٩هـ). وتقع هذه القصيدة في (عشرين)

(١) كذا بسكون الرّاء، بعدها حاءٌ مهملة، وتصحفت في بعض المطبوعات إلى: (فَرْج) براء مفتوحة، وجيم معجمة تحتية.

بيتاً^(١).

وهي «غزليّة» في ظاهرها، وما أراد بها ناظمها إلا الترويح عن نفسه، وإخوانه، ولم يعبها عليه من ترجمواله، بل ذكرها العلماء في ترجمته، دون اعتراض عليها^(٢)، وسمعتها منه: الذهبي، والدمياطي، واليونيبي، وأبو العباس التّابُلُسي^(٣)، فلا تثريب عليه في الترويح عن نفسه بمثل هذه الأبيات^(٤).

(١) هذا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها (عشرين بيتاً)، ونص على هذا العدد: الذهبي في: «تاريخ الإسلام» (ص ٣٨٤) [وفيات: ٦٩١-٧٠٠هـ]، والصفدي في: «الوافي بالوفيات» (٢٨٧/٧)، وابن تغري بردي (٨٧٤هـ) في: «المنهل الصافي» (٦٠/٢)، ولم أر أحداً ممن ذكر القصيدة زاد على (العشرين).

وذكر حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) في: «كشف الظنون» (١٨٦٥/٢) أنّها في (ثلاثين) بيتاً، ولعلّه وهم منه، ولم أر من وافقه على ذلك، والله أعلم.

(٢) ومن ذكر هذه القصيدة كاملة في ترجمته: الصفدي في: «أعيان العصر» (٣١٠-٣١١)، والسبكي في: «طبقات الشافعية» (٢٧/٨-٢٩)، والتلمساني [نقلًا عن الصفدي] في: «نفح الطيب» (٥٣١/٢)، وذكر العيني في: «عقد الجُمان» (٩٩/٤-١٠٠) (ثمانية عشر) بيتاً، وذكر ابن تغري بردي (ثمانية) أبيات في: «النجوم الزاهرة» (١٩١/٨)، وذكر الصفدي في: «الوافي» (٢٨٦/٧)، وابن العماد في: «الشذرات» (٧٧٦/٧) البيت الأول منها.

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (ص ٣٨٤) [وفيات: ٦٩١-٧٠٠هـ]، و«أعيان العصر» (٣١٠/١)، و«الوافي» (٢٨٧/٧)، و«طبقات الشافعية» (٢٧/٨)، والتلمساني [نقلًا عن الصفدي] في: «نفح الطيب» (٥٢٩/٢)، و«المنهل الصافي» (٦٠/٢).

(٤) فائدة [استطرد]:

لم يكن الإشبيلي وحيداً في هذا الباب بل شاركه غيره:

جاء في: «النور السّافر» (ص ٣٥٨-٣٥٩):

وفيها [أي سنة: ٩٨٥هـ] كان ختم «صحيح البخاري» بحضرة سيدي الوالد، وأنشأ

الشيخ: عبد المعطي في ذلك قصيدة طنانة؛ وهي:

حديث غرامي (مسند) و(مسلسل) ومطلق دمعي فوق خدي (مرسل)

وعشقي (صحيح) والعواذل قولهم (ضعيف) و(متروك) هباً متقول =

= وما (حسن) إلا الأحاديث عنكم
أحبنا طبتكم فطاب حديثكم
خلعت عذارى في هواكم أحبتي
ولس بين سفحي لعل وطويلع
إلى آخر ما قاله . . .

وأما حديث عن سواكم فد (معضل)
وطاب (سماعي) عنكم حين ينقل
وقد لذلي فيه العنا والتذلل
فؤاد كئيب مستهام (معلل)

والقصيدة لا نقل جمالاً عن «غزلية» الإشبيلي، لولا ما فيها من مخالفات العقيدة.
ولم يكن النحويون أقل حظاً من المحدثين في هذا الباب فقد تغزلوا ب: «قواعد النحو» في
أكثر من بيت، ووقفت على أكثر من قصيدة؛ ومن ذلك كلامهم على «التنوين»، و«الإضافة»
وأنهما لا يجتمعان؛ لما بين مدلوليهما من المنافاة:

فقال أحدهم: كَأَنَّكَ (تنوين) وَأَنِّي (إضافة)
فَحَيْثُ تَرَانِي لَا تَحِلُّ مَكَانِيَا
وقال آخر:

وَكُنَّا (خَمْسَ عَشْرَةَ) فِي الثَّيَّامِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ (تَنْوِينًا) وَأَضْحَى
عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ بَغِيرَافَهْ
حَبِيبِي لَا تَفَارِقُهُ (الإضافة)

انظر: «فيض نشر الانشراح» (١/ ٣٧١)، وانظر (٢/ ٨٩٢) من المرجع نفسه.
ولما مات إمام النحو في وقته (ابن مالك) رثاه شرف الدين الحصني بقصيدة عجيبة، اخترت
منها:

يا شتات (الأسماء) والأفعال
وأنجراف (الحروف) من بعد (ضبط)
(مصدراً) كان للعلوم بلإذن الـ
عديم (النعته) و (التعطف) و (التو
رفعوه) في نعشيه فد (انتصبنا)
(أدغموه) في الترب من غير (مثلي)
بعد موت ابن مالك المفضال
منه في (الانفصال) و (الاتصال)
له من غير شبهة ومحال
كيد (مستبدلاً من (الأبدال)
(نصب تمييز) كيف سير الجبال
(سالمًا) من تغير الإنتقال

والقصيدة بتمامها في: «بغية الوعاة» (١/ ١٣٤-١٣٥).

وهكذا وقع لي الكثير من هذه الأبيات العذبة في تلاعب العلماء بالألفاظ رحمهم الله.

ومما يؤكد طهر النَّاظم، ما ذكره في ترجمته، فهو ذو ديانة، وورع، وصيانة، وصلاح، وصدق، وسكينة، ووقار، اشتهر بالعبادة، والزهد، وكان إمامًا، حافظًا، محدثًا.

قال عنها الشيخ: تاج الدين السبكي - رحمه الله - ت (٧٧١هـ):

(قصيدة بليغة؛ جامعة لغالب أنواع الحديث) ^(١) اهـ.

وقال الشيخ: عبد الحي (ابن العماد) الحنبلي - رحمه الله - ت (١٠٨٩هـ):

(حفظها جماعة، وعلى فهمها عوّلوا) ^(٢) اهـ.

وقال الشيخ الأديب: أحمد بن محمد المَقْرِي ^(٣) التلمساني - رحمه الله -

ت (١٠٤١هـ):

(شَرَحَ هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم، وهي وحدها دالّة على تمكّن الرجل) ^(٤) اهـ.

وقال العلامة: محمد السفاريني - رحمه الله - ت (١١٨٩هـ):

(نَظَمَ قصيدته اللامية، فأبدع على سبيل الطرق الفَراسِيّة، وأتى بجملّة من أقسام المصطلح في ضمنها على سبيل التَّوْرِيّة، فزادت بذلك ملاحظتها، وظهرت فصاحتها) ^(٥) اهـ.

شروح: «القصيدة الغزليّة»:

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٩/٨).

(٢) «شذرات الذهب» (٧٧٦/٧).

(٣) نسبة إلى: «مَقْرّة» من قرى «تلمسان».

(٤) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٥٣١/٢).

(٥) «الملحُ الغرامية» (ص ١٨).

(١) شرحها: الإمام: خليل بن أبيك، أبو الصفاء، الصفدي ت (٧٦٤هـ) في: «التذكرة»^(١).

(٢) «زوال التَّرح في شرح منظومة ابن فرح»^(٢)؛ للشيخ: محمد بن أحمد ابن جماعة ت (٨٠٦هـ).

(٣) «شرح» الشيخ: يحيى بن عبد الرحمن، القرافي ت (١٠٠٠هـ).^(٣)

(٤) «شرح» الشيخ: محمد بن محمد (الأمير)، المالكي ت (١٢٣٢هـ).^(٤)

ويظهر أنَّ الذين قاموا بشرحها إنَّما اقتصروا على بيان المراد منها فيما يخص أنواع علوم الحديث، ولم يتعرض أحد منهم لحل معانيها البديعة، وكلماتها البليغة الرفيعة، وهذا ما جعل العلامة السفاريني-رحمه الله- ينتهض لشرحها^(٥)، فقام بعمله على أكمل وجه، في رسالة علمية أدبية بديعة، سمَّاها:

(٥) «المُلَحَّ الغَرَامِيَّةُ شَرْحُ منظومة ابن فرَّح اللَّامِيَّة»، [ط].

(١) قال في: «أعيان العصر» (٣١١/١)، ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من: «تذكرتي» اهـ.

قلت: و«التذكرة» كتاب نفيس في الشعر والأدب، وهو مخطوط.

(٢) انظر: «كشف الظنون» (١٨٦٥/٢).

وللإمام محمد بن عبد الهادي ت (٧٤٤هـ) شرح، وعنوانه مطابق لعنوان ابن جماعة، وقد طبع في «لیدن» سنة: (١٨٩٥م).

(٣) انظر: «كشف الظنون» (١٨٦٥/٢).

(٤) «المُلَحَّ الغَرَامِيَّة» (ص ١٨).

(٥) انظر: «معجم المؤلفين» (٦٢٢/٣)، وقال الشيخ: زهير الشاويش في مقدمة: «النَّحْبَةُ

البَهِتَةُ» (ص ١٤): (رسالة صغيرة شرح فيها قصيدة «غرامي صحيح» في المصطلح، ولم أجد فيها شيئاً من العِلْمِ نافعاً) اهـ.

[١٩]

«الورقات»

[«الدليل»: (ص ٣٠٨) / «الجامع» (ص ٤٩٥)]

مؤلفها: إمام الحرمين: عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي، الجويني،
الشافعي ت (٤١٩-٤٧٨ هـ).

و«الورقات» من أشهر متون «أصول الفقه»، اهتم به العلماء وطلاب العلم
قديمًا وحديثًا؛ فحفظوه، ودرّسوه، ودرّسوه، وشرحوه، ونظموه.

قال عنه الشيخ: محمد الرعيني (الخطاب) ت (٩٥٤ هـ):

(كتاب صغر حجمه، وكثر علمه، وعظم نفعه، وظهرت بركته)^(١) اهـ.

شروح: «الورقات»^(٢):

(١) «شرح الورقات» للإمام: أحمد بن محمد، أبي عبد الله، المحلي،

الشافعي ت (٨٦٤ هـ)، [ط].

(٢) «الشرح الكبير على الورقات وشرحها للمحلي»؛ للشيخ: أحمد بن

قاسم، العبادي، الشافعي ت (٩٩٢ هـ)، [ط].

وللشرف العمريطي «نظم» لهذا المتن، (وسيأتي بعد هذا).

(١) «قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين» (ص ٣).

(٢) انظر عن «الورقات»، وشروحها، والكلام عليها تفصيلًا في مقدمة محقق: «التحقيقات في شرح الورقات» (ص ٥٠-٥٧).

[٢٠]

«تسهيل الطرقات في نظم الورقات»
 [«الدليل» (ص ٣١٥) / «الجامع» (ص ٥٠٩)]

ناظمها: الشيخ: يحيى بن موسى بن رمضان، العمريني، الشافعي
 (...-حدود ٨٩٠هـ)^(١).

وهو نَظْمٌ لمتن «الورقات» السابق. نظمته العمريني في (٢١١) بيتاً،
 وحفظها يساعد طالب العلم على استحضار مسائل الأصول الواردة في
 «الورقات».

شرحاً: «تسهيل الطرقات»:

(١) «لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم (الورقات) في
 الأصول الفقهية»؛ للشيخ: عبد الحميد بن محمد علي قدس، الشافعي ت
 (١٣٣٥هـ)، [ط].

(٢) «شرح» العلامة: محمد الصالح العثيمين رحمه الله، وهو متداول في
 (أوراق) نسخت من الأشرطة، ولا أعلم هل عرضت على الشيخ فأقرها أو لا؟

[٢١]

«القواعد الفقهية»

[«الجامع» (ص ٥٢٥)]

ناظمها العلامة: عبد الرحمن بن ناصر، أبو عبد الله، السَّعْدِي (١٣٠٧ -

(١) هذا ما ذكره كل من ترجم له، وسيأتي في آخر «نظمه» أنه نص على أنه نظمها
 عام: (٩٨٩هـ)، فليُحَرَّر.

١٣٧٦هـ).

وهذه الـ (منظومة مشتملة على أمهات قواعد الدين ، وهي - وإن كانت قليلة الألفاظ - فهي كثيرة المعاني لمن تأملها)^(١).

وقد احتوت هذه المنظومة على ثلاث وثلاثين قاعدة على وجه الإجمال ، ونحو خمسين قاعدة على وجه التفصيل والتفريع ، أو أكثر^(٢).

شروح : «القواعد الفقهية» :

(١) «شرح منظومة القواعد الفقهية» ؛ للناظم نفسه ، [ط] .

(٢) «مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية» ؛ لفضيلة

الشيخ : صالح بن محمد الأسمرى ، [ط]

[٢٢]

«شروط الصلاة»

[«الجامع» (ص ٥٣٣)]

مؤلفه : شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب (سبق) .

هذا الكتاب - على اختصاره الشديد - جامع لموضوعه ، فقد شمل هذا المختصر : شروط الصلاة ، وبما أنَّ الموضوع من شروط الصلاة ، فقد تحدث عن شروطه ، وفروضه ، ونواقضه ، وأتبع شروط الصلاة بذكر أركانها ، وواجباتها . وتجد في هذه الرسالة - على صغرها - شرحاً وتفسيراً للكلمات : دعاء

(١) ما بين القوسين من كلام الناظم في مقدمته لشرح «منظومة القواعد الفقهية» (٤/ ١٢١) [المجموعة الكاملة] .

(٢) انظر : «مجموعة الفوائد البهية» للأسمرى (ص ٢٧) .

الاستفتاح، والاستعاذة، والفتحة، والتشهد؛ حتى يعي المصلي ما يقول.
والكتاب مليء بالأدلة من «الكتاب»، و«السنة» ولا سيما شروط الصلاة.

[٢٣]

«آداب المشي إلى الصلاة»

[«الجامع» (ص ٥٤٣)]

مؤلفه : شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب (سبق).
وهو (من أنفع المتون المختصرة في العبادات، وأكثرها علمًا، وأحسنها
تحريرًا، وأوضحها عبارة، وأكملها فائدة، وأتمها بيانًا)^(١).

قال الإمام ابن إبراهيم^(٢) ت (١٣٨٩ هـ) رحمه الله :

(ألف المصنف - رحمه الله - هذا في العبادات، واقتصر على آداب
المشي إلى الصلاة، وما بعده من صفة الصلاة إلى آخر الزكاة، والصيام. ولم
يذكر الطهارة؛ لأن الكلام فيها يطول. والنواقض معروفة في موضع آخر.
وكذلك الحج معروف في المناسك.

ومهم جدًا لطالب العلم، ولا سيما المبتدي، لا سيما صلاته : تفاصيلها،
وأفعالها، ويعرف زكاته، وصيامه) ١ هـ.

وقال الشيخ محمد بن قاسم^(٣) ت (١٤٢٢ هـ) رحمه الله :

(١) ما بين القوسين من مقدمة العلامة : محمد بن مانع للكتاب.

(٢) في : «شرح كتاب آداب المشي» (ص ٩).

(٣) في مقدمة : «شرح كتاب آداب المشي» (ص ٥-٦).

(انتقاه الإمام في أحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، وأضاف أشياء أخرى من آداب السلام، والاستئذان وغيرها، ودلّل على ذلك بما في : «الكتاب»، و«السنة»، و«إجماع الأمة»، وأقوال العلماء المجتهدين، وجرّده مما يوجد في كتب بعض المنتسبين إلى الأئمة الأربعة من أمور مبتدعة، أو مرجوحة، وإن كانت قليلة، ويوجّه، وخرّج ما يراه محتاجاً إلى تخريج من الأحاديث التي أوردها . فكان هذا الكتاب - مع اختصاره - مثلاً للتحقيق في هذه العبادات، ومفيداً للمبتدئين، والمتوسطين، وأئمة المساجد) ١. هـ

سبب تأليفه :

قال العلامة : عثمان بن بشر النجدي ت (١٢٩٠ هـ) رحمه الله :

(اختصر - أي : شيخ الإسلام - من «الشرح الكبير»^(١) و«الإنصاف»^(٢) (مجلدًا) لبيان الخلاف، وأمر بالقراءة فيه، فلما سمع بذلك المنتسبون للعلم من أهل نجد؛ كذبوا عليه أنّه طعن في كتب المذهب؛ ك: «الإقناع»^(٣)، و«المنتهى»^(٤) التي على قول واحد فأخذ من «شرح الإقناع»^(٥) نبذة في :

- (١) (ص ٩). «الشرح الكبير»؛ للإمام : عبد الرحمن بن أحمد بن قدامة (٥٩٧-٦٨٢ هـ). وهو شرح لكتاب : «المقنع» لعمه الإمام : أبي محمد بن قدامة المقدسي (٥٤١-٦٢٠ هـ).
- (٢) «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف»؛ للإمام : علي بن سليمان المزدآوي (٨١٧-٨٨٥ هـ). وضعه شرحاً على «المقنع».
- (٣) «الإقناع لطالب الانتفاع» للشيخ : موسى بن أحمد الحجاوي (٨٩٥-٩٦٨ هـ).
- (٤) «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات»؛ للعلامة : محمد بن أحمد الفتوحي (٩٧٢-... هـ).
- (٥) واسمه : «كشف القناع عن متن الإقناع»؛ للعلامة : منصور بن يونس البهوتي (١٠٠٠-١٠٥١ هـ).

أحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، من: باب آداب المشي إلى الصلاة، إلى باب ما يفسد الصوم، وأمر بالقراءة فيها، وتعليم العامة ما يلزمهم معرفته من أحكام صلاتهم وصيامهم، وتكذيباً لأولئك فيما قالوه^(١) اهـ.

وطبعت «آداب المشي إلى الصلاة» - كغالب مؤلفات شيخ الإسلام - أكثر من أن تحصى، فقد اهتم به العلماء، ودرّسوه في المساجد مراراً.

شروح: «آداب المشي إلى الصلاة»:

لا أعلم لهذا الكتاب شرحاً، سوى:

(١) «شرح كتاب آداب المشي إلى الصلاة» للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

(٢) «تعليقات يسيرة»؛ للعلامة: محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله، [ط].

(٣) «حاشية آداب المشي إلى الصلاة»؛ للشيخ: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، [ط].

تنبيهات:

التنبيه الأول:

محتوى «آداب المشي إلى الصلاة» لا يتناسب مع عنوانه، فهو يبدأ بآداب المشي إلى الصلاة، ثم يتكلم على: صفة الصلاة - صلاة التطوع - أوقات النهي -

= والكتب الثلاثة الأخيرة: «الإقناع»، و«المتنهي»، و«الكشاف»، عمدة المتأخرين من أصحابنا.

(١) «عنوان المجد» (١/١٨٥).

صلاة الجماعة . . . وهكذا حتى يدخل في كتاب : الزكاة ، بعده كتاب : الصيام .
فالتسمية - قطعاً - ليست من المصنف ، ولعل عنوان الكتاب أُخذ من أوّل
مباحثه^(١) ، والله أعلم .

التنبيه الثاني :

غالب طبعات : «آداب المشي إلى الصلاة» انتهت إلى أوقات النهي ،
وقليل منها ذكر الكتاب كاملاً إلى نهاية كتاب الصيام ، ولعلهم اكتفوا بما يتعلق
بالصلاة اعتماداً على العنوان الذي وُضع له .

التنبيه الثالث :

الزيادات الواردة على «آداب المشي إلى الصلاة» - وهي من باب صلاة الجماعة
إلى نهاية باب ما يفسد الصوم ، وهو آخر كتاب الصيام - من الكتاب نفسه قطعاً .
ويدل على ذلك ثلاثة أدلة :

الدليل الأوّل : قول ابن بشر السابق :

(أخذ من «شرح الإقناع» نبذة في : أحكام الصلاة ، والزكاة ، والصيام ،
من : باب آداب المشي إلى الصلاة ، إلى باب ما يفسد الصوم) اهـ
وكذلك نص كلام الإمام محمد بن إبراهيم ، والشيخ ابن قاسم -
رحمهما الله - السابق .

وقد نصّ الشيخ : محمد بن مانع - رحمه الله - في تقديمه للكتاب بحاشيته
على أنّه محتوٍ لكل ذلك .

(١) وانظر : «شرح كتاب آداب المشي» لابن إبراهيم (ص ٩ - ١٠) ، و «الشيخ محمد بن عبد
الوهاب حياته وفكره» (ص ١٠٦) .

الدليل الثاني : لم أر من ذكر في مصنفاته هذا الجزء من صلاة الجماعة إلى آخر باب الصيام ، وإنما اكتفى المترجمون له بـ : «آداب المشي إلى الصلاة» .

الدليل الثالث : ذُكرت رسالة : «آداب المشي إلى الصلاة» في : «مجموع مؤلفاته» المجلد (الثالث) ، وعُنوانت بـ : «آداب المشي إلى الصلاة» ، وشملت في هذا الموضع الجزء المذكور هنا ، وهو من باب : آداب المشي إلى الصلاة ، إلى آخر كتاب : الصيام ، ولم يأت عند آخر كل باب ما يدل على أنَّ المصنف سيشرع في كتاب مستقل ، بل أبوابه متلاحمة ككتاب واحد^(١) ، والله أعلم .

* وحرصاً مني على سلامة النص فقد قابلت الكتاب على أصوله ؛ وهي : «الشرح الكبير» ، و «الفروع» ، و «المبدع» ، و «الانصاف» ، و «الإقناع» ، و «كشاف القناع» .

[٢٤]

« بغية الباحث عن جمل الموارد » - « الرّحبية »

[«الدليل» : (ص ٤٧٠) / «الجامع» (ص ٥٩١)]

ناظمها : الشيخ : محمد بن علي ، أبو عبد الله ، الرّحبي^(٢) ، الشافعي ،

(١) ولزيادة الاطمئنان رجعت إلى نسختين خطيّتين للكتاب ، وهما من محفوظات «مكتبة الملك فهد الوطنية» ؛ فتيفقت من أنَّ الكتاب يبتدئ بآداب المشي إلى الصلاة ، وينتهي إلى آخر كتاب الصيام ؛ وعليه فمن ظن أنَّه ينتهي إلى آخر مباحث الصلاة ، واكتفى بطبع ونشر هذا القدر ؛ فقد نقص من الكتاب ، والله أعلم .

(٢) (الرّحبي) : براء مفتوحة ، فحاء مهملة ساكنة ، نسبة إلى «رَحْبَة مَالِك بن طَوْقٍ» . انظر : «معجم البلدان» (٣/ ٣٤-٣٥) ، وفيه قصة «ابن طوق» مع أمير المؤمنين هارون الرشيد رضي =

(ابن المُتَنَّة) (٤٩٧-٥٧٧هـ).

وعدد أبيات «الرَّخْبِيه» (١٧٥) بيتًا، وهي من أنفع ما صنف في هذا العلم للمبتدئ.

وبما أنَّ الرجل شافعي المذهب؛ فلن تجد في منظومته شيئًا يتعلق ببابي :
«الرد»، وميراث «ذوي الأرحام»؛ لأنَّ الشافعية لا يقولون بذلك^(١). وقد قام
= الله عنه.

(١) ومن هنا يحسن بطالب العلم ألا يغفل عن المذهب الفقهي لأي مؤلف يقرأ له؛ لأنَّ في ذلك أثرًا في قراءته.

كما عليه أن ينتبه إلى عقيدة المؤلف عندما يقرأ له كتابًا في «أصول الفقه»، وخاصة في باب «تقاسيم الأسماء»، ومنها: «المجاز»، وعند الكلام على الكلام المفيد، ومنه: «النص»، و«الظاهر» وأنَّ «الظاهر» يمكن «تأويله»، وعند الكلام على خبر «الآحاد»، و«حجية الإجماع»...

ولا يُقَلُّ: هذه «مسائل أصولية»، ولا دخل لها في العقيدة.

وكذلك عند جرد الشروح المطولة؛ وعلى رأسها: «المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي، و«فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ، على أهمية هذين الشرحين، فإذا قرأ في أبواب العقيدة؛ ك: «الإيمان»، أو «التوحيد»، أو ما له صلة بها، عليه أن يستحضر كون الشارحين أشعريَّين، وإذا قرأ في أبواب الفقه استحضر كونهما شافعيَّين، وكون الشارحين من المحدثين لا يعني إغفال هذين الجانبين.

وكذلك في علم: «النحو»، فمن المسائل التي ينبغي أن يحذرهما: كلام اللغويين في باب «لن»-وهي من أدوات النصب- هل تفيد التأيد مطلقًا، أو بقرينة؟

وعند الكلام على فعل «جَعَلَ»-وهو من أفعال «التصيير»- متى يفيد معنى «خَلَقَ».

وللزمخشري في «لَنَ»، و«جَعَلَ» دسيسة أودعها «الكشاف»، قد تخفى على بعض الطلبة.

وكذلك «المعاجم» اللغوية فليتنبه عند الرجوع إلى معاني بعض الكلمات؛ ومنها: «سَمِعَ»، و«بَصَرَ»، و«قَدَّمَ»، وقارن بين: «تهذيب اللغة» للأزهري، وبين «لسان العرب» لابن منظور لترى كيف أنَّ عقيدة الرُّجُلين كان لها دورٌ في الكتاب، فالأول سلفي، وقد أثبت صفة: =

الشيخ : عبد الله بن صالح الخليلي رحمه الله ت (١٣٨١هـ) بنظم بابي :
«الرد» ، و«ميراث ذوي الأرحام» في (١١) بيتاً .

شروح : «الرَّحْبِيَّة» :

(١) «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرَّحْبِيَّة» ؛ للشيخ : عبد الله بن محمد ، الشنشوري ، الشافعي رحمه الله ت (٩٩٩هـ) ، [ط] .

(٢) «حاشية الرَّحْبِيَّة في علم الفرائض» ؛ للشيخ : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم رحمه الله ، [ط] .

وامتازت هذه «الحاشية» بذكر بابي : «الرد» ، و«ميراث ذوي الأرحام» للخليلي السابق .

[٢٥]

«الوصية الصغرى»

[«الجامع» (ص ٦٠٧)]

مؤلفها : شيخ الإسلام ابن تيمية (سبق) .

والكتاب عبارة عن سؤال ورد إلى شيخ الإسلام - رحمه الله - من أبي القاسم المغربي ، حول حديث : مُعَاذٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : (يَا مُعَاذُ : اتَّقِ اللَّهَ

= «السمع» (١٢٣/٢) ، و«القدم» (٤٥/٩) على طريقة السلف ، والآخر أشعري ، وقد أول صفة «القدم» (٤٧٠/١٢) ، و«البصر» (٦٤/٤) ، و«السمع» (١٦٤/٨) ، علماً بأن هذين الكتابين معجمان لغويان ، وليس من كتب العقيدة .

وكذا الحال في علم «البيان» (البلاغة) ، فللقوم أبواب يُخْذَرُ منها ؛ كـ : «المجاز» ، و«الاستعارة» ، وهو طريق المبتدعة لتأويل صفات الباري تبارك وتعالى .
والكلام في هذا الباب يطول وإنما أردت التنبيه ، والله الموفق .

حَيْثُمَا كُنْتُ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمُحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ^(١).

وقد قام شيخ الإسلام: - بَرَدَ اللهُ مَضْجَعَهُ - بشرح هذا الحديث شرحاً وافياً، ضمنه الكثير من الفوائد.

والكتاب مطبوع ضمن: «مجموع الفتاوى» (١٠/٦٥٣-٦٦٥)، و«مجموعة الرسائل الكبرى» (١/٢٢٩-٢٤٠).

وقد استفدت من الطبعتين، ومن الطبعة المفردة، علماً بأنَّ ط. «مجموع الفتاوى» كانت الأصل.

[٢٦]

«عنوان الحِكم» - (نونية البُستي) [«الجامع» (ص ٦٢١)]

ناظمها: شاعر زمانه المحدث الأديب: علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح، البُستي (٣٣٠ تقريباً - ٤٠٠ هـ).

و«عنوان الحِكم» قصيدة نونية جميلة، فيها من روائع الأدب، والحِكم، والمواعظ، (ناصحة حَكَمِيَّة، وهي من خير ما يُحَفِّظُهُ الآباء للأبناء، والمعلم للمتعلم، ومن خير ما يتَهَذَّبُ به المتَهَذَّب، ويقرؤه المتأدِّب؛ لوضوح معانيها، وجزالة ألفاظها، وتنوع نصائحها، واستقلال أبياتها، حتى صار كُلُّ بيتٍ منها مثلاً بذاته).

(١) أخرجه الإمام أحمد في: «المسند» (٥/٢٢٨)، وانظر: «المسند» (٢١٣٥٤)، ط. الرسالة].

ولهذه القصيدة شهرة واسعة في كتب «الأدب» و «الزهد»، وغالب من ترجم له ذكر هذه القصيدة، وأشاد بها.

ويكفيك أول بيت فيها :

١- زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ وَرَبْحُهُ غَيْرَ مَخْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

وقد ضمنتُ هذه القصيدة - والتي بعدها - هذا «الجامع» ؛ لجمالهما، وسهولة حفظهما لمن أراد، كما أنَّ فيهما الكثير من النصائح، والتوجيهات، والحِكم، والآداب^(١).

ويمكن لطالب العلم أن يستشهد ببعض الآيات الواردة في هاتين القصيدتين في الكلمات التوجيهية، والمواعظ.

شروح : «عنوان الحِكم» :

(١) شرحها : ذو النون بن أحمد الشُّرماري، البخاري، العيّتابي ت(٦٧٧هـ)، وترجمت إلى الفارسية.
(٢) «شرح القصيدة النونية» ؛ للأستاذ : حسين عوني، العربكري، التركي، [ط].

(٣) وعن هذا الشرح قام الشيخ : عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - بتجريد القصيدة، وإخراجها في طبعة مستقلة، بعد ضبطها، والتعليق عليها^(٢).

(١) انظر مزيد كلام على هذه القصيدة في : «أبو الفتح البُشتي حياته وشعره» للدكتور : محمد مُرسِي الخُولي، ومقدمة الشيخ : عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - لطبعته لهذه القصيدة، ومن الأخير استفدت ما بين القوسين.

(٢) وقد أُدرجت هذه القصيدة في كتاب : «كفاية الإنسان من القصائد الغر الحسان»، واعتمد الجامع على نشرة «أبو غدة»، وأخذ تعليقاته عليها، ولم يُشر إلى ذلك، غفر الله له.

[٢٧]

«قصيدة أبي إسحاق الألبيري»

[«الجامع» (ص ٦٢٧)]

ناظمها: الشاعر الزاهد: إبراهيم بن مسعود التجيبي، الغرناطي، أبو إسحاق، الألبيري (أوائل الربع الأخير من القرن الرابع - حدود ٤٦٠ هـ).

اشتهر الألبيري بهذه القصيدة الثائية، التي يحث فيها ولده «أبا بكر»^(١).

ولا أعرف اسمًا خاصًا لهذه القصيدة، وإنما سمّاها الناس بأسماء مختلفة؛ كـ: «القصيدة الثائية»، و«وصية ناصح»، و«الحث على طلب العلم»، وهي تحتوي على نصائح عامة؛ كـ: الحث على طلب العلم، والتخلق بالأخلاق الكريمة، والبعد عن الصفات الذميمة، والزهد في الدنيا، والتعلق بالله...

شرح: «قصيدة الألبيري»:

لا أعلم لها شرحًا سوى أن الذي حقق «الديوان» - وهو الدكتور: محمد رضوان الداية - قام بشرحه، وشرّحه أشبه بتعليقات عامة على أبيات «الديوان»، وهي مفيدة^(٢).

[٢٨]

«الميمية» (الرّحلة إلى بلادِ الأشواقِ)

[«الجامع» (ص ٦٣٧)]

(١) وهي أوّل قصيدة في «ديوانه» (ص ٢٥-٣٣).

(٢) وقد أخذ جامع: «كفاية الإنسان»، هذه التعليقات وضمّنها كتابه (ص ٩-٢٢)، ولم يُشر إلى ذلك.

ناظمها : شيخ الإسلام : محمد بن أبي بكر ، أبو عبد الله ، الشهير بـ : ابن قيم الجوزية ، (٦٩١-٧٥١هـ) .

وهي قصيدة عظيمة ، علمية ، وعظيمة ، تربوية ، تطرّق فيها لأموار كثيرة ؛ من أهمها : مشهد الحجيج وانتفاضة البعث ، وسبيل النجاة ، وذكر الجنة ، ونعيمها .

شرح : «الميمية» :

«شرح القصيدة الميمية» ؛ عرض وتحليل : مصطفى عراقي ، [ط] .

وقد قدم لها بدراسة تحليلية نقدية . وشرحها - أيضاً - سعد المزعل في مجلة الحكمة ، ثم نُشر شرحه مستقلاً عن دار ابن حزم .

تنبيهٌ حول عدد أبيات هذه القصيدة ، وترتيبها :

- ذكر ابن القيم هذه القصيدة في : «طريق الهجرتين» (ص ٩٦-١٠٠) ،

وذكر منها مئة بيتٍ وبيتين .

- وفي مقدمة : «حادي الأرواح» (ص ٥-٧) ذكر ثمانية وأربعين بيتاً .

- وذكر تلميذه ابن رجب الحنبلي ت (٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة»

(٢/ ٤٥١-٤٥٢) ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهي أكثر ما ورد في «حادي الأرواح» ،

وقال في أولها : (قرئ على شيخنا - وأنا أسمع - هذه القصيدة من نظمه في

أول كتابه : «صفة الجنة» .

- وذكر ابن رجب - أيضاً - في : «شرح حديث ليك اللهم ليك» (ص

٨٠-٨٢). اثني عشر بيتاً.

وقد قابلت ما ورد في «حادي الأرواح» بما يقابله في «طريق الهجرتين»، وقابلت - أيضاً - ما ورد في «ذيل الطبقات»، وبين ما ورد في «شرح حديث لبيك . . .». فوجدت في الأبيات اختلافاً في الترتيب، وسقطاً. وأخشى أن يكون كتبها من حفظه.

ولم أتكلم عن هذا الاختلاف، ولم أنبه على السقط؛ لكي لا ينشغل القارئ بذلك عن التمتع في سماع القصيدة. والأمريحتاج إلى جمع النسخ الخطية لهذه القصيدة، ومقابلتها.

[٢٩]

«مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة»

[«الجامع» (ص ٦٥٥)]

مؤلفها: الإمام الحافظ: عبد الغني بن عبد الواحد الجَمَاعِيُّ المقدسي (٥٤١-٦٠٠هـ).

و«مختصر السيرة» (رسالة نفيسة لطيفة، جمع فيها [المصنف] مجمل سيرة النبي ﷺ، وما يتعلق بشمائله، ومعجزاته، وصفته الخَلْقِيَّة، والخُلُقِيَّة، وغير ذلك، معتمداً في ذلك صحيح القول، ومنتهجاً الإيجاز في القول، ثم ألحق بذلك لمحات من سيرة «العشرة المبشرين بالجنة»، ذكر فيها اسم كل واحد منهم، ونسبه، وشيئاً من فضله، وذِكْر والديه، وولده، وما بلغ من

العمر، وتاريخ موته^(١).

ونظرًا لإيجاز هذه «الرسالة»؛ فقد أدرجتها في هذا «الجامع» ليكون شاملاً لسيرة الحبيب ﷺ، وصحبه الكرام رضي الله عنهم.

شرح: «مختصر السيرة»:

«المورد العذب الهنيء في الكلام على سيرة عبد الغني»؛ للإمام المحدث: عبد الكريم بن عبد النور، أبي علي، الحلبي، الحنبلي ت(٧٣٥هـ)^(٢).

[٣٠]

«المقدمة الأجرومية»

[«الدليل»: (ص ٤٨٩) / «الجامع» (٧٠٥)]

مؤلفها: الإمام النُّحوي: محمد بن محمد، أبو عبد الله، الصَّنْهَاجِي، المعروف بـ: «ابن آجُرُوم»^(٣) (٦٧٢-٧٢٣هـ).

قال الإمام: جلال الدين السيوطي رحمه الله:

(وصفه شراح «مقدمته»؛ ك: المكودي، والرّاعي، وغيرهما، ب: الإمامة في النُّحو، والبركة، والصّلاح، ويشهدُ بصلاحه عمومُ نفعِ المبتدئين

(١) من مقدمة المحقق.

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (٣٧٩/١٨)، و«كشف الظنون» (١٠١٣/٢).

(٣) قال السيوطي - رحمه الله - في: «بغية الوعاة» (٢٣٨/١):

(«آجُرُوم»: بفتح الهمزة الممدودة، وضَمّ الجيم، والرّاء المشدّدة، ومعناها بلغة «البربر»: الفقير الصوفي) اهـ.

ب: «مقدمته»^(١) اهـ.

و«المقدمة الآجرؤمية» متن منشور، ومبارك، انتفع به عامة طلاب العلم، واعتكفوا عليه حفظًا، وتدريسًا، وشرحًا، ونظمًا، ونفع الله به خلقًا.
شروح: «الآجرؤمية»:

(١) «شرح» الشيخ: أحمد بن أحمد، أبي العباس، الرملي، الشافعي (٩٧٣هـ)، [ط].

(٢) «التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرؤمية»؛ للشيخ: محمد محيي الدين عبد الحميد (١٣٩٣هـ)، [ط]، وهو من أيسر الشروح، وأسهلها؛ فيبتدأ به قبل غيره.

[٣١]

«الدَّرَّةُ البَهِيةُ في نظم الآجرؤمية»

[«الدليل»: (ص ٤٩٩) / «الجامع» (ص ٧١٩)]

ناظمها: الشيخ: يحيى العمريطي (سبق).

تعمد نظم «الآجرؤمية» لما رأى من انتشارها بين العلماء، وطلاب العلم، كما فعل في متن «الورقات» [سبق برقم: (٢٠)].

شروح: «الدَّرَّةُ البَهِيةُ»:

(١) «فتح رب البرية على الدَّرَّةِ البَهِيةِ نظم الآجرؤمية»؛ للشيخ: إبراهيم ابن محمد البيجوري، أبي العباس، الرملي، الشافعي (١٢٧٧هـ)، [ط].

(١) «بغية الوعاة» (١/٢٣٨).

(٢) «المواهب السنية على الدرة البهية»؛ للشيخ: أبي محمد السالمي
(...هـ)، [ط].

[٣٢]

«لامية الأفعال»

[«الجامع» (ص ٧٣٩)]

ناظمها: إمام النحاة، وحافظ اللغة في وقته: محمد بن عبد الله، أبو عبد الله،
(ابن مالك الطائي)، الشافعي^(١) (٦٦٠-٦٧٢هـ).

وهي منظومة في علم «الصرف»، قال بعضهم في قصيدة ذكر فيها
مصنفات ابن مالك^(٢):

وَنُظِّمَ فِي الْأَفْعَالِ أَيْضًا قَصِيدَةٌ فَسَهَّلَ مِنْهَا كُلَّ وَغَيْرِ وَذَلَّلَا

(١) كُتِبَ اسم صاحب «لامية الأفعال» - في إحدى الطبقات - كما يأتي:

(لشمس بن مالك الأزدي الملقب بالشنفري رحمه الله).

وفي هذه النسبة ثلاثة أخطاء:

الأول: أنَّ صاحب «لامية الأفعال»، هو: محمد بن مالك الأندلسي، أما: شمس بن مالك
الأزدي فهو صاحب: «لامية العرب»، وهو شاعر جاهلي، فيستحيل أن يكتب في علم:
الصرف وهو جاهلي.

الثاني: كُتِبَت (الشنفري) بالياء، وهو خطأ، والصواب في اسم الشاعر الجاهلي الألف
المقصورة، لا الياء.

الثالث: جاء في آخر الاسم التَّرحُّم عليه، وهو جاهلي من الشعراء الصعاليك، وهذا خطأ
ظاهر.

ولعل من اعتنى بهذه الطبعة اشتبه عليه الاسمان، ولم يدرِ أنَّ (الشنفري) جاهلي، والله
أعلم.

(٢) انظر: «بغية الوعاة» (١/١٣١).

شروح: «لامية الأفعال»:

شرحها العلامة: حسن بن زين الشنقيطي ت (١٣١٥ هـ)، مرتين:

(١) «احمرار الطُّرَّة»، وهو عبارة عن نظم أدرجه ضمن «اللامية»، وكتب ما أدرجه باللون الأحمر^(١)، [ط].

(٢) «الطُّرَّة»، وهو شرح منشور، [ط].

ومن يطالع ط. الأخيرة ل: «الطُّرَّة»، يرَ أنَّ الأبيات كُتِبَتْ بثلاثة ألوان، وبيانها:

اللون الأسود: الأبيات الأصلية ل: «لامية الأفعال» لابن مالك.

اللون الأحمر: الأبيات التي أضافها ابن الزين الشنقيطي، وكانت شرحاً ل: «اللامية».

اللون الأخضر: الشواهد التي نظمها: العلامة الحضرمي.

* * *

(١) قيل: لولا تمييز شرح الزين (المنظوم) بالحمرة، لالتبس بنظم ابن مالك؛ وذلك لقوته وجزالته.

انظر: مقدمة محقق: «الطُّرَّة» (ص ٧).

القسم الثاني

الجامع للمتون العلمية

وفيه اثنان وثلاثون متناً

في العلوم الشرعية، والعربية، والآداب،

والسيرة النبوية

أولاً

مبادئ التفسير والتجويد

مُقَدِّمَةٌ فِي أُصُولِ التَّفْسِيرِ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيِّ

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)





رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا .
 مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .
 أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ «مُقَدِّمَةً» تَتَضَمَّنُ قَوَاعِدَ
 كُلِّيَّةٍ تُعِينُ عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ، وَمَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ، وَالتَّمْيِيزِ - فِي مَنْقُولٍ ذَلِكَ
 وَمَعْقُولِهِ - بَيْنَ الْحَقِّ وَأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الدَّلِيلِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْأَقَاوِيلِ،
 فَإِنَّ الْكُتُبَ الْمُصَنَّفَةَ فِي التَّفْسِيرِ مَشْحُونَةٌ بِالْغَثِّ وَالسَّمِينِ، وَالْبَاطِلِ الْوَاضِحِ
 وَالْحَقِّ الْمُبِينِ . وَالْعِلْمُ إِمَّا نَقْلٌ مُصَدِّقٌ عَنْ مَعْصُومٍ، وَإِمَّا قَوْلٌ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مَعْلُومٌ،
 وَمَا سِوَى ذَلِكَ فِيمَا مَزِيَّتْ مَرْدُودٌ، وَإِمَّا مَوْقُوفٌ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ بُهْرَجٌ وَلَا مَنْقُودٌ .
 وَحَاجَةُ الْأُمَّةِ مَاسَّةٌ إِلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ: «حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ»، وَالذِّكْرُ
 الْحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ،
 وَلَا يَخْلُقُ^(١) عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ . مَنْ
 قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ
 أَضَلَّهُ اللَّهُ» .

(١) «لَا يَخْلُقُ» أَي: لَا يَبْلَى .

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣] وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى [١٢٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا [١٢٥] قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى [١٢٦] ﴿[طه: ١٢٣ - ١٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [١٢٧] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ. وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكْعَتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [١] اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١، ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢] صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

وَقَدْ كَتَبْتُ هَذِهِ «الْمُقَدِّمَةَ» مُخْتَصِرَةً، بِحَسَبِ تَبْسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ إِمْلَاءِ الْفُؤَادِ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

فصل

[فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ لِأَصْحَابِهِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ]

يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ لِأَصْحَابِهِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، كَمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَلْفَاظَهُ؛ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يَتَنَاوَلُ هَذَا وَهَذَا.

وَقَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ،

كَ: عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَغَيْرُهُمَا: (أَتُهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا). وَلِهَذَا كَانُوا يَبْقُونَ مُدَّةً فِي حِفْظِ السُّورَةِ.

وَقَالَ أَنَسٌ: (كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ «الْبَقَرَةَ» وَ«آلَ عِمْرَانَ» جَلَّ فِي أَعْيُنِنَا). وَأَقَامَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حِفْظِ «الْبَقَرَةِ» عِدَّةَ سِنِينَ، قِيلَ ثَمَانِي سِنِينَ؛ ذَكَرَهُ مَالِكٌ.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، وَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]، وَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]؛ وَتَدَبَّرُ الْكَلَامَ يَدُونُ فَهْمُ مَعَانِيهِ لَا يُمَكِّنُ! وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]؛ وَعَقِلُ الْكَلَامِ مُتَضَمِّنٌ لِفَهْمِهِ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ فَهْمُ مَعَانِيهِ دُونَ مُجَرَّدِ أَلْفَاظِهِ، فَ«الْقُرْآنُ» أَوَّلَى بِذَلِكَ.

وَأَيْضًا فَالْعَادَةُ تَمْنَعُ أَنْ يَقْرَأَ قَوْمٌ كِتَابًا فِي فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ، كَ«الطَّبِّ»، وَ«الْحِسَابِ». وَلَا يَسْتَشْرِحُوهُ؛ فَكَيْفَ «بِكَلَامِ اللَّهِ» تَعَالَى الَّذِي هُوَ عِصْمَتُهُمْ، وَبِهِ نَجَاتُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ، وَقِيَامُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَلِهَذَا كَانَ التَّزَاعُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» قَلِيلًا جِدًّا، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي التَّابِعِينَ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الصَّحَابَةِ. فَهُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَكُلَّمَا كَانَ الْعَصْرُ أَشْرَفَ كَانَ الْاجْتِمَاعُ وَالِاتِّلَافُ وَالْعِلْمُ وَالْيَبَانُ فِيهِ أَكْثَرَ.

وَمِنَ التَّابِعِينَ مَنْ تَلَقَّى جَمِيعَ «التَّفْسِيرِ» عَنِ الصَّحَابَةِ . كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ :
«عَرَضْتُ «المُصْحَفَ» عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَوْفَقَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ
عَنْهَا» .

وَلِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ : (إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ) .
وَلِهَذَا يَعْتَمِدُ عَلَى تَفْسِيرِهِ : الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ خَالٍ ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ .

وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَغَيْرُهُ مِمَّنْ صَنَّفَ فِي «التَّفْسِيرِ» ، يُكَرِّرُ الطَّرِيقَ عَنْ
مُجَاهِدٍ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ التَّابِعِينَ تَلَقَّوْا التَّفْسِيرَ عَنِ الصَّحَابَةِ . كَمَا تَلَقَّوْا عَنْهُمْ «عِلْمَ
السُّنَّةِ» ؛ وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَتَكَلَّمُونَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ بِالِاسْتِنْبَاطِ وَالِاسْتِدْلَالِ ، كَمَا
يَتَكَلَّمُونَ فِي بَعْضِ السُّنَنِ بِالِاسْتِنْبَاطِ وَالِاسْتِدْلَالِ .

فصل

[فِي اخْتِلَافِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ ، وَأَنَّهُ اخْتِلَافٌ تَنَوُّعٌ]

الْخِلَافُ بَيْنَ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ قَلِيلٌ ، وَخِلَافُهُمْ فِي الْأَحْكَامِ أَكْثَرُ مِنْ
خِلَافِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ . وَغَالِبُ مَا يَصِحُّ عَنْهُمْ مِنَ الْخِلَافِ يَرْجِعُ إِلَى «اخْتِلَافِ
تَنَوُّعٍ» لَا «اخْتِلَافٍ تَضَادٍّ» ؛ وَذَلِكَ صِنْفَانِ ؛

أَحَدُهُمَا : أَنْ يُعَبَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْمُرَادِ بِعِبَارَةٍ غَيْرِ عِبَارَةِ صَاحِبِهِ ،
تَذُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي الْمُسَمَّى غَيْرِ الْمَعْنَى الْآخَرِ ، مَعَ اتِّحَادِ الْمُسَمَّى ، بِمَنْزِلَةِ
الْأَسْمَاءِ الْمُتَكَافِئَةِ الَّتِي بَيْنَ الْمُتَرَادِفَةِ وَالْمُتَبَايِنَةِ ، كَمَا قِيلَ فِي اسْمِ السَّيْفِ :
«الصَّارِمُ» وَ«المُهَنَّدُ» . وَذَلِكَ مِثْلُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، وَأَسْمَاءِ رَسُولِهِ ﷺ ،

وَأَسْمَاءُ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كُلَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُسَمًّى وَاحِدٍ، فَلَيْسَ دُعَاؤُهُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مُضَادًّا لِدُعَائِهِ بِاسْمٍ آخَرَ؛ بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الْإِسْمُ؛ كَ: «الْعَلِيمُ»، يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْعِلْمِ، وَ«الْقَدِيرُ»، يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْقُدْرَةِ، وَ«الرَّحِيمُ»، يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالرَّحْمَةِ.

وَمَنْ أَنْكَرَ دَلَالََةَ أَسْمَائِهِ عَلَى صِفَاتِهِ مِمَّنْ يَدَّعِي الظَّاهِرَ، فَقَوْلُهُ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ غَلَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ «الْقَرَامِطَةُ» الَّذِينَ يَقُولُونَ: (لَا يَقَالُ هُوَ حَيٌّ وَلَا لَيْسَ بِحَيٍّ)؛ بَلْ يَنْفُونَ عَنْهُ التَّقْيِضِينَ؛ فَإِنَّ أُولَئِكَ «الْقَرَامِطَةُ الْبَاطِنِيَّةُ» لَا يُنْكِرُونَ اسْمًا هُوَ عِلْمٌ مَحْضٌ كَالْمُضْمَرَاتِ، وَإِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مِنْ صِفَاتِ الْإِبْتَاتِ، فَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مَقْصُودِهِمْ كَانَ مَعَ دُعَاؤِهِ الْغُلُوفِ فِي الظَّاهِرِ مُوَافِقًا لِغَلَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ: أَنَّ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِهِ وَعَلَى مَا فِي الْإِسْمِ مِنْ صِفَاتِهِ، وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي فِي الْإِسْمِ الْآخَرِ بِطَرِيقِ اللَّزُومِ. وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلُ: «مُحَمَّدٍ»، وَ«أَحْمَدَ»، وَ«الْمَاحِي»، وَ«الْحَاشِرِ»، وَ«الْعَاقِبِ».

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ؛ مِثْلُ: «الْقُرْآنِ»، وَ«الْفُرْقَانِ»، وَ«الْهُدَى»، وَ«الشِّفَاءِ»، وَ«الْبَيَانِ»، وَ«الْكِتَابِ»، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُ السَّائِلِ تَعْيِينَ الْمُسَمًّى، عَبَّرْنَا عَنْهُ بِأَيِّ اسْمٍ كَانَ إِذَا عُرِفَ مُسَمًّى هَذَا الْإِسْمِ. وَقَدْ يَكُونُ الْإِسْمُ عَلَمًا، وَقَدْ يَكُونُ صِفَةً؛ كَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ

قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤]. مَا ذِكْرُهُ؟ فَيَقَالُ لَهُ: هُوَ «الْقُرْآنُ»، مَثَلًا، أَوْ: مَا أُنْزِلَ مِنَ الْكُتُبِ؛ فَإِنَّ «الذِّكْرَ» مَصْدَرٌ، وَالْمَصْدَرُ تَارَةً يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ. وَتَارَةً إِلَى الْمَفْعُولِ. فَإِذَا قِيلَ: ذِكْرُ اللَّهِ، بِالْمَعْنَى الثَّانِي، كَانَ مَا يُذَكَّرُ بِهِ؛ مِثْلُ قَوْلِ الْعَبْدِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». وَإِذَا قِيلَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، كَانَ مَا يُذَكَّرُهُ هُوَ، وَهُوَ كَلَامُهُ. وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤] لِأَنَّهُ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: ﴿فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مَنِ اهْدَىٰ فَمِنْ اهْدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]. وَهَذَا: هُوَ مَا أُنْزِلَ مِنَ الذِّكْرِ، وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦].

وَالْمَقْصُودُ: أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلُ، أَوْ هُوَ ذِكْرُ الْعَبْدِ لَهُ؛ فَسَوَاءٌ قِيلَ: ذِكْرِي: كِتَابِي، أَوْ كَلَامِي، أَوْ هُدَايَ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمُسَمَّى وَاحِدٌ.

وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُ السَّائِلِ مَعْرِفَةَ مَا فِي الْإِسْمِ مِنَ الصِّفَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ قَدْرِ زَائِدٍ عَلَى تَعْيِينِ الْمُسَمَّى؛ مِثْلُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ: ﴿الْقُدُّوسِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ﴾ [الحشر: ٢٣]. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ اللَّهُ، لَكِنْ مُرَادُهُ: مَا مَعْنَى كَوْنِهِ قُدُّوسًا سَلَامًا، مُؤْمِنًا؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا، فَالسَّلَفُ كَثِيرًا مَا يُعْبَرُونَ عَنِ الْمُسَمَّى بِعِبَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى عَيْنِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الصِّفَةِ مَا لَيْسَ فِي الْإِسْمِ الْآخِرِ؛ كَمَنْ يَقُولُ: أَحْمَدُ هُوَ: الْحَاشِرُ، وَالْمَاحِي، وَالْعَاقِبُ. وَالْقُدُّوسُ: هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَيْ أَنَّ الْمُسَمَّى وَاحِدٌ، لَا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِيَ هَذِهِ!

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا لَيْسَ اخْتِلَافَ تَضَادٍّ كَمَا يَطُئُهُ بَعْضُ النَّاسِ ؛ مِثَالُ ذَلِكَ :
تَفْسِيرُهُمْ لِلصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ : «الْقُرْآنُ» ، أَيِ اتِّبَاعُهُ ؛ لِقَوْلِ
النَّبِيِّ ﷺ ، - فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ
مُتَعَدِّدَةٍ - «هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ» ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْإِسْلَامُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ - فِي حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ - الَّذِي
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ - : «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا : صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى جَنْبَيْ
الصَّرَاطِ سُورَانِ ، وَفِي السُّورَيْنِ أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ،
وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ ، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ . قَالَ : فَالصَّرَاطُ
الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ ،
وَالدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ : كِتَابُ اللَّهِ ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصَّرَاطِ : وَاعِظُ اللَّهِ فِي
قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ» .

فَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتَّفِقَانِ ؛ لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ اتِّبَاعُ «الْقُرْآنِ» ، وَلَكِنْ كُلُّ
مِنْهُمَا نَبَّهَ عَلَى وَصْفٍ غَيْرِ الْوَصْفِ الْآخِرِ ، كَمَا أَنَّ لَفْظَ : «صِرَاطٌ» يُشْعِرُ بِوَصْفٍ
ثَالِثٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ : «السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ» ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ :
«طَرِيقُ الْعُبُودِيَّةِ» ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ : «طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ» ، وَأَمثالُ
ذَلِكَ .

فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَشَارُوا إِلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ ، لَكِنْ وَصَفَهَا كُلُّ مِنْهُمْ بِصِفَةٍ مِنْ
صِفَاتِهَا .

الصَّنْفُ الثَّانِي : أَنْ يَذْكُرَ كُلُّ مِنْهُمْ مِنَ الْإِسْمِ الْعَامِّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ ، عَلَى
سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَتَنْبِيهِ الْمُسْتَمِعِ عَلَى التَّنَوُّعِ ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَدِّ الْمُطَابِقِ

لِلْمَخْدُودِ فِي عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ. مِثْلُ سَائِلٍ أَعْجَمِيٍّ سَأَلَ عَنْ مُسَمًّى لَفِظَ «الْحُبْزِ» فَأَرِي رَغِيْفًا، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا؛ فَلَا شَارَةَ إِلَى نَوْعٍ هَذَا، لَا إِلَى هَذَا الرَّغِيْفِ وَحْدَهُ.

مِثَالُ ذَلِكَ: مَا نُقِلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فَمَعْلُومٌ أَنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ يَتَنَاوَلُ الْمُضِيعَ لِلوَاجِبَاتِ، وَالْمُتْتَهِكَ لِلْحُرُمَاتِ. وَالْمُقْتَصِدُ يَتَنَاوَلُ فَاعِلَ الْوَاجِبَاتِ، وَتَارِكَ الْمُحَرَّمَاتِ. وَالسَّابِقُ يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ سَبَقَ فَتَقَرَّبَ بِالْحَسَنَاتِ مَعَ الْوَاجِبَاتِ. فَالْمُقْتَصِدُونَ هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١].

ثُمَّ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَذْكُرُ هَذَا فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: «السَّابِقُ»: الَّذِي يُصَلِّي فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، وَ«الْمُقْتَصِدُ»: الَّذِي يُصَلِّي فِي أَثْنَائِهِ، وَ«الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ»: الَّذِي يُؤَخِّرُ الْعَصْرَ إِلَى الْإِصْفِرَارِ. أَوْ يَقُولُ: السَّابِقُ وَالْمُقْتَصِدُ وَالظَّالِمُ قَدْ ذَكَرَهُمْ فِي آخِرِ «سُورَةِ الْبَقَرَةِ»؛ فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْمُحْسِنَ بِالصَّدَقَةِ، وَالظَّالِمَ بِأَكْلِ الرِّبَا، وَالْعَادِلَ بِالْبَيْعِ. وَالتَّاسُ، فِي الْأَمْوَالِ، إِمَّا مُحْسِنٌ، وَإِمَّا عَادِلٌ، وَإِمَّا ظَالِمٌ؛ «فَالسَّابِقُ»: الْمُحْسِنُ بِأَدَاءِ الْمُسْتَحَبَّاتِ مَعَ الْوَاجِبَاتِ، وَ«الظَّالِمُ»: آكِلُ الرِّبَا، أَوْ مَانِعُ الزَّكَاةِ، وَ«الْمُقْتَصِدُ»: الَّذِي يُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا. وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ.

فَكُلُّ قَوْلٍ: فِيهِ ذِكْرُ نَوْعٍ دَاخِلٍ فِي الْآيَةِ، [وَأَيْمًا] ذِكْرٌ لِتَعْرِيفِ الْمُسْتَمِعِ بِتَنَاوُلِ الْآيَةِ لَهُ، وَتَنْبِيهِهِ عَلَى نَظِيرِهِ؛ فَإِنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمِثَالِ قَدْ يُسَهِّلُ أَكْثَرَ مِنَ التَّعْرِيفِ بِالْحَدِّ الْمُطَابِقِ. وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ يَتَقَطَّنُ لِلنَّوْعِ كَمَا يَتَقَطَّنُ إِذَا أُشِيرَ لَهُ

إِلَى رَغِيفٍ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا هُوَ الْخُبْرُ.

وَقَدْ يَجِيءُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي كَذَا، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْمَذْكُورُ شَخْصًا، كَأَسْبَابِ التُّزُولِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّفْسِيرِ؛ كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ «آيَةَ الظَّهَارِ» نَزَلَتْ فِي امْرَأَةِ أُوسِ بْنِ الصَّامِتِ^(١)، وَإِنَّ «آيَةَ اللَّعَانِ» نَزَلَتْ فِي عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ، أَوْ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ. وَإِنَّ «آيَةَ الْكَلَالَةِ» نَزَلَتْ فِي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَأْتِزِلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] نَزَلَتْ فِي: «نَبِيِّ قُرَيْظَةَ» وَ«النَّضِيرِ». وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾ [الأنفال: ١٦] نَزَلَتْ فِي «بَذْرِ». وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المائدة: ١٠٦] نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءَ. وَقَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ: (إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] نَزَلَتْ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . . . الْحَدِيثُ).

وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرٌ مِمَّا يَذْكُرُونَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، أَوْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَوْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَالَّذِينَ قَالُوا لَمْ يَقْصِدُوا أَنَّ حُكْمَ الْآيَةِ مُخْتَصٌّ بِأُولَئِكَ الْأَعْيَانِ دُونَ غَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ، وَلَا عَاقِلٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

وَالنَّاسُ وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي اللَّفْظِ الْعَامِّ الْوَاردِ عَلَى سَبَبٍ، هَلْ يَخْتَصُّ بِسَبَبِهِ؟ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ عُمُومَاتِ «الْكِتَابِ» وَ«السُّنَّةِ» تَخْتَصُّ بِالشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ، وَإِنَّمَا غَايَةُ مَا يَقَالُ: إِنَّهَا تَخْتَصُّ بِنَوْعِ ذَلِكَ الشَّخْصِ، فَتَعُمُّ

(١) في المطبوع: «ثابت بن قيس بن شماس»، والصواب ما هنا.

مَا يُشَبِّهُهُ وَلَا يَكُونُ الْعُمُومُ فِيهَا بِحَسَبِ اللَّفْظِ . وَالآيَةُ الَّتِي لَهَا سَبَبٌ مُعَيَّنٌ إِنْ كَانَتْ «أَمْرًا» أَوْ «نَهْيًا» فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَلِغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ «خَبْرًا» بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ أَيْضًا .

وَمَعْرِفَةُ سَبَبِ التَّزْوِيلِ يُعَيِّنُ عَلَى فَهْمِ الْآيَةِ ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالسَّبَبِ يُورِثُ الْعِلْمَ بِالسَّبَبِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَصَحُّ قَوْلِي الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُعْرِفْ مَا نَوَاهُ الْخَالِفُ : رَجَعَ إِلَى سَبَبِ يَمِينِهِ ، وَمَا هَيَّجَهَا وَأَنَارَهَا .
وَقَوْلُهُمْ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي كَذَا» يُرَادُ بِهِ تَارَةً أَنَّهُ سَبَبُ التَّزْوِيلِ ، وَيُرَادُ بِهِ تَارَةً أَنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي الْآيَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ السَّبَبُ ، كَمَا تَقُولُ : (عَنَى بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ كَذَا) .

وَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِ الصَّاحِبِ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي كَذَا» هَلْ يَجْرِي مَجْرَى «الْمُسْنَدِ» (١) - كَمَا يُذَكِّرُ السَّبَبُ الَّذِي أُنْزِلَتْ لِأَجْلِهِ - أَوْ يَجْرِي مَجْرَى التَّفْسِيرِ مِنْهُ الَّذِي لَيْسَ بِ«مُسْنَدٍ» ؟

فَالْبُخَارِيُّ يُدْخِلُهُ فِي «الْمُسْنَدِ» ، وَغَيْرُهُ لَا يُدْخِلُهُ فِي «الْمُسْنَدِ» . وَأَكْثَرُ «الْمَسَانِيدِ» عَلَى هَذَا الْإِصْطِلَاحِ ؛ كَ «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» وَغَيْرِهِ . بِخِلَافِ مَا إِذَا ذَكَرَ سَبَبًا نَزَلَتْ عَقِبَهُ . فَإِنَّهُمْ كُلَّهُمْ يُدْخِلُونَ مِثْلَ هَذَا فِي «الْمُسْنَدِ» .

وَإِذَا عُرِفَ هَذَا فَقَوْلُ أَحَدِهِمْ : (نَزَلَتْ فِي كَذَا) . لَا يَنَافِي قَوْلَ الْآخَرِ : (نَزَلَتْ فِي كَذَا) ؛ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ يَتَنَاوَلُهُمَا ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّفْسِيرِ بِالمِثَالِ !!

وَإِذَا ذَكَرَ أَحَدُهُمْ لَهَا سَبَبًا نَزَلَتْ لِأَجْلِهِ، وَذَكَرَ الْآخَرُ سَبَبًا، فَقَدْ يُمَكِّنُ صِدْقُهُمَا بِأَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ عَقِبَ تِلْكَ الْأَسْبَابِ، أَوْ تَكُونَ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً لِهَذَا السَّبَبِ، وَمَرَّةً لِهَذَا السَّبَبِ.

وَهَذَانِ الصَّنِفَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا فِي تَنَوُّعِ التَّفْسِيرِ، تَارَةً لِتَنَوُّعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَتَارَةً لِذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِ الْمُسَمَّى وَأَقْسَامِهِ، كَالْتَّمِثِيَّاتِ، هُمَا الْغَالِبُ فِي تَفْسِيرِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، الَّذِي يُظَنُّ أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ.

وَمِنَ التَّنَازُعِ الْمَوْجُودِ عَنْهُمْ: مَا يَكُونُ اللَّفْظُ فِيهِ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ؛ إِمَّا لِكَوْنِهِ مُشْتَرَكًا فِي اللَّغَةِ^(١)، كَلَفْظِ ﴿قَسْرَقَ﴾ ٥١ ﴿المدثر: ٥١﴾ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الرَّامِي، وَيُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ. وَلَفْظِ ﴿عَسَسَ﴾ ١٧ ﴿التكوير: ١٧﴾، الَّذِي يُرَادُ بِهِ إِقْبَالُ اللَّيْلِ وَإِدْبَارُهُ.

وَإِمَّا لِكَوْنِهِ مُتَوَاطِّئًا فِي الْأَصْلِ، لَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَحَدُ التَّوَعَيْنِ، أَوْ أَحَدُ الشَّخْصَيْنِ؛ كَالضَّمَائِرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ٨ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٩ ﴿النجم: ٨ - ٩﴾، وَكَلَفْظِ: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ١٠ ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾ ١١ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ١٢ ﴿الفجر: ١ - ٣﴾. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَمِثْلُ هَذَا قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كُلُّ الْمَعَانِي الَّتِي قَالَهَا السَّلَفُ، وَقَدْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ.

فَالأَوَّلُ إِمَّا لِكَوْنِ الْآيَةِ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ، فَأُرِيدَ بِهَا هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً. وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَعْنَاهُ؛ إِذْ قَدْ جَوَزَ ذَلِكَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ:

(١) في: «الفتاوى» (١٣/٣٤٠): (اللفظ).

«المَالِكِيَّةُ»، و«الشَّافِعِيَّةُ»، و«الْحَنَبَلِيَّةُ»، وَكَثِيرٌ مِنْ «أَهْلِ الْكَلَامِ»، وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ مُتَوَاطِنًا، فَيَكُونُ عَامًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِيَتَخَصَّصَ بِهِ مُوجِبٌ. فَهَذَا التَّوَعُّ إِذَا صَحَّ فِيهِ الْقَوْلَانِ كَانَ مِنَ الصَّنْفِ الثَّانِي.

وَمِنَ الْأَقْوَالِ الْمَوْجُودَةِ عَنْهُمْ - وَيَجْعَلُهَا بَعْضُ النَّاسِ اخْتِلَافًا -: أَنَّ يُعْبَرُ وَاعِنِ الْمَعَانِي بِالْفَاطِ مِتْقَارِيَّةٍ لَا مُتَرَادِفَةٍ؛ فَإِنَّ التَّرَادُفَ فِي اللُّغَةِ قَلِيلٌ، وَأَمَّا فِي الْفَاطِ «الْقُرْآنِ» فَإِمَّا نَادِرٌ، وَإِمَّا مَعْدُومٌ، وَقُلَّ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ يُؤَدِّي جَمِيعَ مَعْنَاهُ، بَلْ يَكُونُ فِيهِ تَقْرِيْبٌ لِمَعْنَاهُ. وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ إِعْجَازِ «الْقُرْآنِ»؛ فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ أَسْمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] إِنَّ «الْمَوْرَ» هُوَ الْحَرَكَةُ؛ كَانَ تَقْرِيْبًا، إِذِ الْمَوْرُ حَرَكَةٌ خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ. وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: «الْوَحْيُ»: الْإِعْلَامُ، أَوْ قِيلَ: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣]: أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ، أَوْ قِيلَ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]: أَيَّ أَعْلَمْنَا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

فَهَذَا كُلُّهُ تَقْرِيْبٌ لَا تَحْقِيقٌ؛ فَإِنَّ «الْوَحْيَ» هُوَ إِعْلَامٌ سَرِيعٌ خَفِيفٌ، وَالْقَضَاءُ إِلَيْهِمْ أَحْصَى مِنَ الْإِعْلَامِ؛ فَإِنَّ فِيهِ إِنْزَالَ إِلَيْهِمْ وَإِيْحَاءَ إِلَيْهِمْ. وَالْعَرَبُ تُضَمِّنُ الْفِعْلَ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَتُعَدِّيهِ تَعْدِيَّتَهُ. وَمِنْ هُنَا غَلِطَ مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الْحُرُوفِ تَقْوَمُ مَقَامَ بَعْضٍ، كَمَا يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِلَىٰ يَعْجَظُ﴾ [ص: ٢٤] [أَي: مَعَ نِعَاجِهِ] ^(١) وَ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] [أَي: مَعَ اللَّهِ، وَتَحْوُ ذَلِكَ].

(١) ما بين معقوفين لم يرد في المطبوع وأثبتته من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٤٢).

والتَّحْقِيقُ مَا قَالَهُ «نُحَاةُ الْبَصَرَةِ» مِنَ التَّضْمِينِ؛ فَسُؤَالُ النَّعْجَةِ يَتَضَمَّنُ جَمْعَهَا وَضَمَّهَا إِلَى نِعَاجِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَقْتُنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] ضَمَّنَ مَعْنَى «يُزِيغُونَكَ وَيَصُدُّونَكَ» وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوَى الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] ضَمَّنَ مَعْنَى «نَجَّيْنَاهُ وَخَلَّصْنَاهُ» وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتَرَبَّ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] ضَمَّنَ «يُزَوِّى بِهَا» وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.

وَمَنْ قَالَ: ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢]: لَا شَكَّ، فَهَذَا تَقْرِيبٌ، وَإِلَّا فَالرَّيْبُ فِيهِ اضْطِرَابٌ وَحَرَكَةٌ، كَمَا قَالَ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ». وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ مَرَّ بِطَبِي حَاقِفٍ، فَقَالَ: لَا يَرِيْبُهُ أَحَدٌ». فَكَمَا أَنَّ «الْيَقِينَ» ضَمَّنَ السُّكُونَ وَالطَّمَأْنِينَةَ، فَالرَّيْبُ ضِدُّهُ، [ضَمَّنَ الاضْطِرَابَ وَالْحَرَكَةَ] ^(١) وَلَفْظُ «الشَّكِّ» وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ هَذَا الْمَعْنَى لَكِنَّ لَفْظَهُ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢]: هَذَا الْقُرْآنُ، فَهَذَا تَقْرِيبٌ؛ لِأَنَّ الْمَشَارَإِلِيهِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَالْإِشَارَةُ بِجِهَةِ الْحُضُورِ غَيْرُ الْإِشَارَةِ بِجِهَةِ الْبُعْدِ وَالْغَيْبَةِ، وَلَفْظُ «الْكِتَابُ» يَتَضَمَّنُ مِنْ كَوْنِهِ مَكْتُوبًا مَضْمُومًا مَا لَا يَتَضَمَّنُهُ لَفْظُ الْقُرْآنِ مِنْ كَوْنِهِ مَقْرُوءًا مُظْهِرًا بَادِيًا. فَهَذِهِ الْفُرُوقُ مَوْجُودَةٌ فِي «الْقُرْآنِ».

فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ: ﴿أَنْ تُبَسَّلَ﴾ [الأنعام: ٧٠] أَيْ: تُحَبَسَ، وَقَالَ الْآخَرُ: تُرْتَهَنَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ لَمْ يَكُنْ مِنْ اخْتِلَافِ التَّضَادِّ، وَإِنْ كَانَ الْمَحْبُوسُ قَدْ يَكُونُ مُرْتَهَنًا، وَقَدْ لَا يَكُونُ؛ إِذَا هَذَا تَقْرِيبٌ لِلْمَعْنَى، كَمَا تَقَدَّمَ.

(١) ما بين معقوفين لم يرد في المطبوع وأثبتته من: «مجموع الفتاوى» (٣٤٢/١٣).

وَجَمْعُ عِبَارَاتِ السَّلَفِ فِي مِثْلِ هَذَا نَافِعٌ جِدًّا، فَإِنَّ مَجْمُوعَ عِبَارَاتِهِمْ أَذَلُّ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ عِبَارَةٍ أَوْ عِبَارَتَيْنِ، وَمَعَ هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِلَافٍ مُحَقَّقٍ^(١) بَيْنَهُمْ، كَمَا يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ مَا يُضْطَرُّ إِلَيْهِ عُمُومُ النَّاسِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ مَعْلُومٌ، بَلْ مُتَوَاتِرٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ أَوْ الْخَاصَّةِ، كَمَا فِي عَدَدِ الصَّلَوَاتِ وَمَقَادِيرِ رُكُوعِهَا وَمَوَاقِيتِهَا، وَفَرَائِضِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، وَتَعْيِينِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالطَّوَافِ وَالْوُقُوفِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَالْمَوَاقِيتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ اخْتِلَافَ الصَّحَابَةِ فِي «الْجَدِّ وَالْإِخْوَةِ»، وَفِي «الْمُشْرَكَةِ» وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لَا يُوْجِبُ رَيْبًا فِي جُمُهورِ مَسَائِلِ الْفَرَائِضِ، بَلْ فِيمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ عَامَّةُ النَّاسِ، وَهُوَ عُمُودُ النَّسَبِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْكَالَةِ مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَمِنْ نِسَائِهِمْ كَالْأَزْوَاجِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي الْفَرَائِضِ ثَلَاثَ آيَاتٍ مُفْصَّلَةٍ؛ ذَكَرَ فِي الْأُولَى الْأَصُولَ وَالْفُرُوعَ، وَذَكَرَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَاشِيَةَ الَّتِي تَرْتِ بِالْفَرْضِ كَالزَّوْجَيْنِ وَوَلَدِ الْأُمِّ، وَفِي الثَّالِثَةِ الْحَاشِيَةَ الْوَارِثَةَ بِالتَّعْصِيبِ، وَهُمْ الْإِخْوَةُ لِأَبَوَيْنِ أَوْ لِأَبٍ. وَاجْتِمَاعُ الْجَدِّ وَالْإِخْوَةِ نَادِرٌ، وَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْإِخْتِلَافُ قَدْ يَكُونُ لِحِفَاءِ الدَّلِيلِ وَالذُّهُولِ عَنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ سَمَاعِهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْغَلْطِ فِي فَهْمِ النَّصِّ، وَقَدْ يَكُونُ لِإِعْتِقَادِ مُعَارِضٍ رَاجِحٍ. فَالْمَقْصُودُ هُنَا: التَّعْرِيفُ بِمُجْمَلِ الْأَمْرِ دُونَ تَفَاصِيلِهِ.

(١) فِي نَسْخَةِ: «مُحَقَّقٍ».

فصل

[في نوعي الاختلاف في التفسير]

المستند إلى النقل، وإلى طرق الاستدلال]

الاختلاف في التفسير على نوعين : منه ما مستنده النقل فقط ، ومنه ما يعلم بغير ذلك ؛ إذ العلم إما نقل مصدق ، وإما استدلال محقق . والمنقول إما عن المعصوم ، وإما عن غير المعصوم .

[النوع الأول: الخلاف الواقع في التفسير من جهة النقل]

والمقصود بأن جنس المنقول سواء كان عن المعصوم أو غير المعصوم - وهذا هو الأول - فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ، ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه .

وهذا القسم الثاني من المنقول - وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه - عامته مما لا فائدة فيه . والكلام فيه من فضول الكلام .
وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله تعالى نصب على الحق فيه دليلاً .

فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه : اختلافهم في لون «كلب أصحاب الكهف» ، وفي «البعض» الذي ضرب به [قوم] موسى من البقرة^(١) ، وفي مقدار «سفينة نوح» وما كان خشبها ، وفي اسم «الغلام» الذي قتله

(١) كانت الجملة في الأصل : (وفي «البعض» الذي ضرب به موسى من البقرة) . وفي طبعة زررور ضبطت هكذا : (ضرب) فسبب هذا الضبط خللاً في الجملة . ولا تستقيم الجملة إلا بنحو ما ذكرته .

الْخَضِرُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَهَذِهِ الْأُمُورُ طَرِيقُ الْعِلْمِ بِهَا النَّقْلُ. فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا مَنَقُولًا نَقْلًا «صَحِيحًا»
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَأَسْمِ «صَاحِبِ مُوسَى» أَنَّهُ الْخَضِرُ، فَهَذَا مَعْلُومٌ.

وَمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، بَلْ كَانَ مِمَّا يُؤْخَذُ عَنْ «أَهْلِ الْكِتَابِ» - كَالْمَقُولِ عَنْ
كَعْبٍ، وَوَهْبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ يَأْخُذُ عَنْ «أَهْلِ الْكِتَابِ»
- فَهَذَا لَا يَجُوزُ تَصْدِيقُهُ وَلَا تَكْذِيبُهُ إِلَّا بِحُجَّةٍ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ،
فَإِنَّمَا أَنْ يُحَدِّثُواكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوهُ، وَإِنَّمَا أَنْ يُحَدِّثُواكُمْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوهُ».

وَكَذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ «بَعْضِ التَّابِعِينَ» وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ «أَهْلِ
الْكِتَابِ»، فَتَمَّتْ اخْتِلَافُ «التَّابِعُونَ» لَمْ يَكُنْ بَعْضُ أَقْوَالِهِمْ حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ.
وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ [بَعْضِ] ^(١) «الصَّحَابَةِ» نَقْلًا «صَحِيحًا» فَالْنَفْسُ إِلَيْهِ أَسْكَنُ
مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ «التَّابِعِينَ»، لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ مِنْ
بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى؛ وَلَئِنْ نُقِلَ الصَّحَابَةُ عَنْ «أَهْلِ الْكِتَابِ» أَقْلٌ مِنْ نُقْلِ
«التَّابِعِينَ»، وَمَعَ جَزْمِ «الصَّحَابِيِّ» بِمَا يَقُولُهُ، كَيْفَ ^(٢) يُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ «أَهْلِ
الْكِتَابِ»، وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ [مِثْلَ هَذَا] ^(٣) الْاِخْتِلَافِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ صَحِيحُهُ، وَلَا يُفِيدُ
حِكَايَةَ الْأَقْوَالِ فِيهِ، هُوَ كَالْمَعْرِفَةِ لِمَا يُرَوَى مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي لَا دَلِيلَ عَلَى

(١) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٤٥).

(٢) كذا في المطبوع، و«الإتقان» (٤/١٧٨)، وفي «المجموع الفتاوى» (١٣/٣٤٥-٣٤٦):

(ومع جزم صاحب فيما يقوله، فكيف).

(٣) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٤٦).

صِحَّتِهِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ الَّذِي يُمَكِّنُ مَعْرِفَةَ «الصَّحِيحِ» مِنْهُ فَهَذَا مَوْجُودٌ فِيمَا يُخْتِاجُ إِلَيْهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَكَثِيرًا مَا يُوجَدُ فِي: «التَّحْقِيقِ»، و«الْحَدِيثِ»، و«الْمَغَازِي» أُمُورٌ مَنْقُولَةٌ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ - وَالتَّقْلُ «الصَّحِيحُ» يَدْفَعُ ذَلِكَ^(١) - بَلْ هَذَا مَوْجُودٌ فِيمَا مُسْتَنْدَهُ التَّقْلُ، وَفِيمَا [قَدْ]^(٢) يُعْرِفُ بِأُمُورٍ أُخْرَى غَيْرِ التَّقْلِ.

فَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْمَنْقُولَاتِ الَّتِي يُخْتِاجُ إِلَيْهَا فِي الدِّينِ قَدْ نَصَبَ اللَّهُ الْأَدْلَةَ عَلَى بَيَانِ مَا فِيهَا مِنْ «صَحِيحٍ» وَغَيْرِهِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَنْقُولَ فِي «التَّحْقِيقِ» أَكْثَرُهُ كَالْمَنْقُولِ فِي «الْمَغَازِي»، و«الْمَلَا حِم».

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «ثَلَاثَةُ أُمُورٍ لَيْسَ لَهَا إِسْنَادٌ: التَّحْقِيقُ، وَالْمَلَا حِمُ، وَالْمَغَازِي».

وَيُرْوَى: «لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ». أَيُّ: إِسْنَادٌ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهَا «الْمَرَّاسِيلُ»؛ مِثْلُ مَا يَذْكُرُهُ: عُرْوَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالرُّهْرِيُّ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ كَمَا: يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَنَحْوِهِمْ مِنْ كُتَّابِ الْمَغَازِي^(٣).

فَإِنْ أَعْلَمَ النَّاسُ بِالْمَغَازِي: «أَهْلُ الْمَدِينَةِ»، ثُمَّ «أَهْلُ الشَّامِ»، ثُمَّ «أَهْلُ

(١) كَذَا فِي: «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٣٤٦/١٣)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (وَالنَّقْلُ الصَّحِيحُ يُوَكِّدُ ذَلِكَ

وَبَيْنَهُ). وَانْظُرْ: الْمَطْبُوعُ بِتَحْقِيقِ د. عَدْنَانَ زَوْزُور (ص ٥٨).

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنْ: «الْمَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٣٤٦/١٣).

(٣) فِي: «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٣٤٦/١٣): (وَنَحْوُهُمْ فِي الْمَغَازِي).

العِرَاقِ .

فَ «أَهْلُ الْمَدِينَةِ» أَعْلَمُ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهُمْ ، وَ «أَهْلُ الشَّامِ» كَانُوا أَهْلَ غَزْوٍ وَجِهَادٍ ، فَكَانَ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِالْجِهَادِ وَالسَّيْرِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ ؛ وَلِهَذَا عَظَّمَ النَّاسُ كِتَابَ أَبِي إِسْحَقَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلُوا الْأَوْزَاعِيَّ أَعْلَمَ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ .

وَأَمَّا التَّفْسِيرُ ، فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ «أَهْلُ مَكَّةَ» ؛ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ كَ : مُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ كَ : طَاوُوسٍ ، وَأَبِي الشَّعْثَاءِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَأَمثالِهِمْ .

وَكَذَلِكَ «أَهْلُ الْكُوفَةِ» مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَمَيَّزُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ .

وَعُلَمَاءُ «أَهْلِ الْمَدِينَةِ» فِي «التَّفْسِيرِ» : مِثْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ مَالِكُ التَّفْسِيرِ ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ أَيْضًا ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ .

و«الْمَرَّاسِيلُ» إِذَا تَعَدَّدَتْ طُرُقُهَا وَخَلَّتْ عَنِ الْمَوَاطَاةِ قَصْدًا ، أَوْ الْإِتْفَاقِ بِغَيْرِ قَصْدٍ ؛ كَانَتْ صَحِيحَةً قَطْعًا ؛ فَإِنَّ الثَّقَلَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صِدْقًا مُطَابِقًا لِلخَبَرِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبًا تَعَمَّدَ صَاحِبُهُ الْكَذِبَ ، أَوْ أَخْطَأَ فِيهِ . فَمَتَى سَلِمَ مِنَ الْكَذِبِ الْعَمْدِ ، وَالْخَطَا ، كَانَ صِدْقًا بِلَا رَيْبٍ .

فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ جَاءَ مِنْ جِهَتَيْنِ ، أَوْ جِهَاتٍ ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الْمُخْبِرِينَ لَمْ يَتَوَاطَوْا عَلَى اخْتِلَافِهِ ، وَعُلِمَ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا تَقَعُ الْمُوَافَقَةُ فِيهِ اتِّفَاقًا بِلَا قَصْدٍ ؛ عُلِمَ أَنَّهُ صَحِيحٌ ، مِثْلَ شَخْصٍ يُحَدِّثُ عَنْ وَاقِعَةٍ جَرَتْ وَيَذْكُرُ تَفَاصِيلَ مَا

فِيهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَيَأْتِي شَخْصٌ آخَرُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَاطِئِ الْأَوَّلَ
فَيَذْكُرُ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ الْأَوَّلُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ فَيُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ تِلْكَ
الْوَاقِعَةَ حَقٌّ فِي الْجُمْلَةِ. فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا كَذِبًا عَمْدًا أَوْ خَطَأً لَمْ يَتَّفِقْ فِي
الْعَادَةِ أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ مِنْهُمَا بِتِلْكَ التَّفَاصِيلِ الَّتِي تَمْنَعُ الْعَادَةُ اتِّفَاقَ الْاِثْنَيْنِ عَلَيْهَا بِلاَ
مُوَاطَاةٍ مِنْ أَحَدِهِمَا لِصَاحِبِهِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَتَّفِقُ أَنْ يَنْظِمَ بَيْتًا وَيَنْظِمَ الْآخَرُ
مِثْلَهُ، أَوْ يَكْذِبَ كِذْبَةً وَيَكْذِبُ الْآخَرُ مِثْلَهَا، أَمَّا إِذَا أَتَشَأَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً ذَاتَ
فُنُونٍ، عَلَى قَافِيَةٍ وَرَوِيٍّ، فَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ غَيْرُهُ يُشِئُ مِثْلَهَا لَفْظًا وَمَعْنَى، مَعَ
الطُّولِ الْمُفْرِطِ، بَلْ يُعْلَمُ بِالْعَادَةِ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنْهُ. وَكَذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ حَدِيثًا طَوِيلًا
فِيهِ فُنُونٌ، وَحَدَّثَ آخَرُ بِمِثْلِهِ؛ فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَاطِئًا عَلَيْهِ، أَوْ أَخَذَهُ مِنْهُ، أَوْ
يَكُونَ الْحَدِيثُ صِدْقًا.

وَبِهَذِهِ الطَّرِيقِ يُعْلَمُ صِدْقُ عَامَّةٍ مَا تَعَدَّدُ جِهَاتُهُ الْمُخْتَلِفَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ
مِنَ الْمُنْقُولَاتِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهَا كَافِيًا؛ إِمَّا لِإِرْسَالِهِ، وَإِمَّا لِضَعْفِ نَاقِلِهِ.
لَكِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا تُضْبِطُ بِهِ الْأَلْفَاظُ وَالذَّقَائِقُ الَّتِي لَا تُعْلَمُ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ، بَلْ
يَحْتَاجُ ذَلِكَ إِلَى طَرِيقٍ يَثْبُتُ بِهَا مِثْلُ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ وَالذَّقَائِقِ؛ وَلِهَذَا ثَبَّتَ «غَزْوَةُ
بَذْرِ» بِالتَّوَاتُرِ، وَأَنَّهَا قَبْلَ «أُحُدٍ»، بَلْ يُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ: حَمْزَةَ، وَعَلِيًّا، وَعُيَيْدَةَ
بَرَزُوا إِلَى: عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ، وَالْوَلِيدِ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ الْوَلِيدَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ قِرْنَهُ،
ثُمَّ يُشَكُّ فِي قِرْنِهِ هَلْ هُوَ عُتْبَةُ أَوْ شَيْبَةُ؟.

وَهَذَا الْأَصْلُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ، فَإِنَّهُ أَصْلٌ نَافِعٌ فِي الْجَزْمِ بِكَثِيرٍ مِنَ
الْمُنْقُولَاتِ فِي: «الْحَدِيثِ»، وَ«التَّفْسِيرِ» وَ«الْمَغَازِي»، وَمَا يُثْقَلُ مِنْ أَقْوَالِ
النَّاسِ وَأَفْعَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَلِهَذَا إِذَا رُويَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَتَأْتِي فِيهِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهَيْنِ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَمْ يَأْخُذْهُ عَنِ الْآخَرِ؛ جَزَمَ بِأَنَّهُ حَقٌّ، لَا سِيَّمَا إِذَا عَلِمَ أَنَّ نَقْلَتَهُ لَيْسُوا مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ، وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَى أَحَدِهِمُ النَّسْيَانُ وَالْغَلَطُ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ الصَّحَابَةَ، كَ: ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمْ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَضْلًا عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُمْ. كَمَا يُعْلَمُ الرَّجُلُ مِنْ حَالِ مَنْ جَرَّبَهُ وَخَبَّرَهُ خِبْرَةً بَاطِنَةً طَوِيلَةً أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَسْرِقُ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيَشْهَدُ بِالزُّورِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ «التَّابِعُونَ» بِالْمَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، وَالشَّامَ، وَالْبَصْرَةَ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مِثْلَ: أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، وَالْأَعْرَجِ، وَسَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَأَمْثَالِهِمْ؛ عَلِمَ قَطْعًا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ فِي الْحَدِيثِ؛ فَضْلًا عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُمْ؛ مِثْلُ: مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَوْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَوْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ، أَوْ عَلْقَمَةَ، أَوْ الْأَسْوَدِ، أَوْ نَحْوِهِمْ.

وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَى الْوَاحِدِ مِنَ الْغَلَطِ، فَإِنَّ الْغَلَطَ وَالنَّسْيَانَ كَثِيرًا مَا يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ. وَمِنَ الْحَقَائِظِ مَنْ قَدْ عَرَفَ النَّاسُ بَعْدَهُ عَنْ ذَلِكَ جِدًّا؛ كَمَا عَرَفُوا حَالَ: الشَّعْبِيِّ، وَالرُّهْرِيِّ، وَعُرْوَةَ، وَقَتَادَةَ، وَالثَّوْرِيَّ، وَأَمْثَالِهِمْ؛ لَا سِيَّمَا الرُّهْرِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ الرُّهْرِيَّ لَا يُعْرِفُ لَهُ غَلَطٌ مَعَ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ، وَسَعَةِ حِفْظِهِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِذَا رُويَ مَثَلًا مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ

غَيْرِ مُوَاطَاةٍ؛ اِمْتَنَعَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ غَلَطًا، كَمَا اِمْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ كَذِبًا؛ فَإِنَّ الْغَلَطَ لَا يَكُونُ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِهَا، فَإِذَا رَوَى هَذَا قِصَّةَ طَوِيلَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَرَوَاهَا الْآخَرُ مِثْلَ مَا رَوَاهَا الْأَوَّلُ مِنْ غَيْرِ مُوَاطَاةٍ، اِمْتَنَعَ الْغَلَطُ فِي جَمِيعِهَا، كَمَا اِمْتَنَعَ الْكَذِبُ فِي جَمِيعِهَا مِنْ غَيْرِ مُوَاطَاةٍ.

وَلِهَذَا إِنَّمَا يَقَعُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ غَلَطٌ فِي بَعْضِ مَا جَرَى فِي الْقِصَّةِ؛ مِثْلُ حَدِيثِ اشْتِرَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الْبَعِيرَ مِنْ جَابِرٍ، فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ طُرُقَهُ عِلِمَ قَطْعًا أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اِخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ الثَّمَنِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي: «صَحِيحِهِ» - فَإِنَّ جُمْهُورَ مَا فِي «الْبُخَارِيِّ»، وَ«مُسْلِمٍ» مِمَّا يُقْطَعُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ؛ لِأَنَّ غَالِبَهُ مِنْ هَذَا [التَّخْوِ]^(١)؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ تَلَقَّاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقَبُولِ وَالْتَّصْدِيقِ، وَالْأُمَّةُ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى خَطَاٍ. فَلَوْ كَانَ الْحَدِيثُ كَذِبًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ^(٢)، وَالْأُمَّةُ مُصَدِّقَةٌ لَهُ، قَابِلَةٌ لَهُ؛ لَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى تَصْدِيقِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَذِبٌ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ عَلَى الْخَطَا، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ، وَإِنْ كُنَّا نَحْنُ بِدُونِ الْإِجْمَاعِ نُجَوِّزُ الْخَطَا أَوْ الْكَذِبَ عَلَى الْخَبَرِ؛ فَهُوَ كَتَجْوِيزِنَا قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ الْإِجْمَاعَ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي ثَبَتَ «بِظَاهِرٍ» أَوْ «قِيَاسٍ ظَنِّيٍّ» أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِ مَا اعْتَقَدْنَاهُ. فَإِذَا أَجْمَعُوا عَلَى الْحُكْمِ جَزَمْنَا بِأَنَّ الْحُكْمَ ثَابِتٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ عَلَى أَنَّ «خَبَرَ الْوَاحِدِ» إِذَا تَلَقَّاهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ؛ تَصْدِيقًا لَهُ، أَوْ عَمَلًا بِهِ، أَنَّهُ يُوجِبُ الْعِلْمَ. وَهَذَا هُوَ الَّذِي

(١) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٣).

(٢) كذا؛ والصواب: (في الأمر نفسه).

ذَكَرَهُ الْمُصَنَّفُونَ فِي «أُصُولِ الْفِقْهِ» مِنْ أَصْحَابِ: أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ،
وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، إِلَّا فِرْقَةً قَلِيلَةً مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ طَائِفَةً مِنْ
«أَهْلِ الْكَلَامِ» أَنْكَرُوا ذَلِكَ. وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ «أَهْلِ الْكَلَامِ»، أَوْ أَكْثَرَهُمْ،
يُؤَافِقُونَ «الْفُقَهَاءَ»، وَ«أَهْلَ الْحَدِيثِ»، وَ«السَّلَفَ» عَلَى ذَلِكَ.

وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ «الْأَشْعَرِيَّةِ»؛ كَ: أَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنِ فُورَكٍ. وَأَمَّا ابْنُ
الْبَاقِلَانِيِّ فَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَاتَّبَعَهُ مِثْلُ: أَبِي الْمَعَالِي، وَأَبِي حَامِدٍ، وَابْنِ
عَقِيلٍ، وَابْنِ الْجَوَازِيِّ، وَابْنِ الْخَطِيبِ، وَالْأَمِيدِيُّ، وَنَحْوُهُمْ لَآءٍ. وَالْأَوَّلُ هُوَ
الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ، وَأَبُو الطَّيِّبِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَأَمْثَالُهُ مِنْ «أَيْمَةِ
الشَّافِعِيَّةِ». وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ وَأَمْثَالُهُ مِنْ «الْمَالِكِيَّةِ». وَهُوَ
الَّذِي ذَكَرَهُ شَمْسُ الدِّينِ السَّرْحَسِيُّ وَأَمْثَالُهُ مِنْ «الْحَنَفِيَّةِ»، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ
أَبُو يَعْلَى، وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ الرَّاعُونِيِّ، وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ «الْحَنْبَلِيَّةِ».
وَإِذَا كَانَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَصْدِيقِ الْخَبَرِ مُوجِبًا لِلْقَطْعِ بِهِ؛ فَلَا غَيْبَارَ فِي ذَلِكَ
بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، كَمَا أَنَّ الْإِغْتِبَارَ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى الْأَحْكَامِ
بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَةِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ تَعَدُّ الطَّرِيقِ مَعَ عَدَمِ التَّشَاوُرِ^(١) أَوْ الْإِتِّفَاقِ فِي الْعَادَةِ
يُوجِبُ الْعِلْمَ بِمَضْمُونِ الْمَنْقُولِ، لَكِنَّ هَذَا يَنْتَفِعُ بِهِ كَثِيرًا مَنِ عِلِمَ أَحْوَالِ
النَّاقِلِينَ. وَفِي مِثْلِ هَذَا يُنْتَفَعُ بِرِوَايَةِ «الْمَجْهُولِ»، وَ«السَّيِّئِ الْحِفْظِ»
وَبِالْحَدِيثِ «الْمُرْسَلِ»، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(١) في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٢): (التشاعر).

وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يَصْلُحُ
«لِلشَّوَاهِدِ وَالْإِغْتِبَارِ» مَا لَا يَصْلُحُ لِغَيْرِهِ؛ قَالَ أَحْمَدُ: «قَدْ أَكْثَبَ حَدِيثَ الرَّجُلِ
لَاغْتِبَارَهُ» وَمِثْلَ ذَلِكَ «بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ» قَاضِي «مِصْرَ»، فَإِنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ
حَدِيثًا، وَمِنْ خِيَارِ النَّاسِ، لَكِنْ بِسَبَبِ اخْتِرَاقِ كُتُبِهِ وَقَعَ فِي حَدِيثِهِ الْمُتَأَخَّرِ
«غَلَطٌ» فَصَارَ يُعْتَبَرُ بِذَلِكَ وَيُسْتَشْهَدُ بِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَقْتَرِنُ هُوَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ،
وَاللَّيْثُ «حُجَّةٌ، ثَبَتٌ، إِمَامٌ».

وَكَمَا أَنَّهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ وَيُعْتَبِرُونَ بِحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ «سَوْءُ حِفْظٍ»، فَإِنَّهُمْ
أَيْضًا يَضَعُّقُونَ مِنْ حَدِيثِ: «الثَّقَّةِ، الصَّدُوقِ، الضَّابِطِ»، أَشْيَاءَ تَبَيَّنَ لَهُمْ غَلَطُهُ
فِيهَا، بِأُمُورٍ يَسْتَدِلُّونَ بِهَا - وَيُسَمُّونَ هَذَا: «عِلْمٌ عَلَلِ الْحَدِيثِ»، وَهُوَ مِنْ
أَشْرَفِ عُلُومِهِمْ - بِحَيْثُ يَكُونُ الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ «ثِقَّةٌ ضَابِطٌ»، وَغَلِطَ فِيهِ،
وَعَلِطَهُ فِيهِ عُرِفَ إِمَّا بِسَبَبِ ظَاهِرٍ، كَمَا عَرَفُوا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ
[حَلَالٌ]^(١)». وَأَنَّهُ «صَلَّى فِي النَّيْتِ رَكَعَتَيْنِ». وَجَعَلُوا رَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ
لِتَزَوُّجِهَا [وَهُوَ مُحْرِمٌ]^(٢). وَلِكَوْنِهِ لَمْ يُصَلِّ؛ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الْغَلَطُ.

وَكَذَلِكَ أَنَّهُ «اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرِ»، وَعَلِمُوا أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ: «إِنَّهُ اعْتَمَرَ فِي
رَجَبٍ». مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الْغَلَطُ. وَعَلِمُوا أَنَّهُ تَمَتَّعَ وَهُوَ «أَمِينٌ» فِي «حَجَّةِ الْوَدَاعِ»،
وَأَنَّ قَوْلَ عُثْمَانَ لِعَلِيٍّ: «كُنَّا يَوْمَئِذٍ خَائِفِينَ»، مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الْغَلَطُ. وَأَنَّ مَا وَقَعَ

(١) في المطبوع: (محرم) وهو خطأ. والتصويب من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٣). وهو
الموافق لرواية مسلم (١٤١٠).

(٢) في المطبوع: (حلالاً) وهو خطأ، وفي: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٣): (حراماً). وفي
المطبوع ضمن «شرح الشيخ ابن عثيمين» (ص ٨٧): (وهو محرم)، وهو الموافق لرواية
البخاري (١٧٤٠)، ومسلم (١٤١٠).

فِي بَعْضِ طُرُقِ «الْبُخَارِيِّ»: «أَنَّ النَّارَ لَا تَمْتَلِي حَتَّى يُشِىءَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا آخَرَ»، مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الْغَلْطُ. وَهَذَا كَثِيرٌ.

وَالنَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ طَرَفَانِ: طَرَفٌ مِنْ «أَهْلِ الْكَلَامِ» وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ هُوَ بَعِيدٌ عَنْ مَعْرِفَةِ «الْحَدِيثِ» وَأَهْلِهِ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ «الصَّحِيحِ» وَ«الضَّعِيفِ»، فَيَشْكُ فِي صِحَّةِ أَحَادِيثَ، أَوْ فِي الْقَطْعِ بِهَا، مَعَ كَوْنِهَا مَعْلُومَةً، مَقْطُوعًا بِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ.

وَطَرَفٌ مِمَّنْ يَدَّعِي اتِّبَاعَ الْحَدِيثِ وَالْعَمَلَ بِهِ، كُلَّمَا وَجَدَ لَفْظًا فِي حَدِيثٍ قَدْ رَوَاهُ «ثِقَةً»، أَوْ رَأَى حَدِيثًا بِإِسْنَادٍ ظَاهِرُهُ الصَّحَّةُ، يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ مِنْ جَنْسِ مَا جَزَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِصِحَّتِهِ، حَتَّى إِذَا عَارَضَ «الصَّحِيحَ» الْمَعْرُوفَ أَخَذَ يَتَكَلَّفُ لَهُ التَّأْوِيلَاتِ الْبَارِدَةَ، أَوْ يَجْعَلُهُ دَلِيلًا لَهُ فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ يَعْرِفُونَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا غَلْطٌ.

وَكَمَا أَنَّ عَلَى الْحَدِيثِ أَدْلَةً يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهُ صِدْقٌ، وَقَدْ يُقْطَعُ بِذَلِكَ؛ فَعَلَيْهِ أَدْلَةٌ يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهُ كَذِبٌ، وَيُقْطَعُ بِذَلِكَ؛ مِثْلُ مَا يُقْطَعُ بِكَذِبِ مَا يَزُويهِ الْوَضَّاعُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْغُلُوفِ فِي «الْفَضَائِلِ»؛ مِثْلُ حَدِيثِ «يَوْمَ عَاشُورَاءَ»، وَأَمْثَالِهِ مِمَّا فِيهِ «أَنَّ مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ كَذَا وَكَذَا نَبِيًّا».

وَفِي «التَّفْسِيرِ» مِنْ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ، مِثْلُ الْحَدِيثِ الَّذِي يَزُويهِ «الثَّعْلَبِيُّ»، وَ«الْوَاحِدِيُّ»، وَ«الزَّمَخْشَرِيُّ» فِي «فَضَائِلِ سُورِ الْقُرْآنِ»، سُورَةُ سُورَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَ«الثَّعْلَبِيُّ» هُوَ فِي نَفْسِهِ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ، [وَلَكِنَّهُ] ^(١) كَانَ حَاطِبَ لَيْلٍ يُنْقَلُ مَا وَجَدَ فِي كُتُبِ «التَّفْسِيرِ» مِنْ «صَحِيحٍ» وَ«ضَعِيفٍ» وَ«مَوْضُوعٍ».

(١) فِي: «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (١٣/٣٥٤): (وَكَانَ حَاطِبَ لَيْلٍ).

و«الوَاحِدِيُّ» صَاحِبُهُ كَانَ أَبْصَرَ مِنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، لَكِنْ هُوَ أَبْعَدُ عَنِ السَّلَامَةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ.

و«الْبَغَوِيُّ» تَفْسِيرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنَ الثَّعْلَبِيِّ، لَكِنَّهُ صَانَ تَفْسِيرَهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالْأَرَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ.

و«الْمَوْضُوعَاتُ» فِي «كُتُبِ التَّفْسِيرِ» كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ الصَّرِيحَةُ فِي «الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ»، وَحَدِيثُ عَلِيِّ الطَّوِيلُ فِي «تَصَدَّقْ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلَاةِ»، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَمِثْلُ مَا رُوِيَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد: ٧] إِنَّهُ عَلِيٌّ. ﴿وَتَعْيَا أُذُنٌ وَصِيَّةٌ ۝١٢﴾ [الحاقة: ١٢]: أُوذُنُكَ يَا عَلِيُّ.

فصل

[فِي النَّوعِ الثَّانِي: الْخِلَافُ الْوَاقِعُ فِي «التَّفْسِيرِ» مِنْ جِهَةِ الْإِسْتِدْلَالِ]

وَأَمَّا النَّوعُ الثَّانِي مِنَ [سَبَبِي] ^(١) الْإِخْتِلَافِ، وَهُوَ مَا يُعْلَمُ بِالِاسْتِدْلَالِ لَا بِالنَّقْلِ، فَهَذَا أَكْثَرُ مَا فِيهِ الْخَطَأُ مِنْ جِهَتَيْنِ حَدَّثْنَا بَعْدَ تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ - فَإِنَّ التَّفَاسِيرَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَلَامُ هَؤُلَاءِ صَرَفًا لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ؛ مِثْلُ: «تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ»، وَ«وَكَيْعٍ»، وَ«عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ» وَ«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٍ». وَمِثْلُ: «تَفْسِيرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»، وَ«إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَةَ»، وَ«بَقِيَّ بْنِ مَخْلَدٍ»، وَ«أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْمُنْذِرِ»، وَ«سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ»، وَ«سُنَيْدَ»، وَ«ابْنَ جَرِيرٍ»، وَ«ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ»،

(١) فِي: «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٣/٣٥٥): (مُسْتَنْدَنِي).

و«أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ»، و«أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَاجَةَ»، و«ابْنِ مَرْذُويَه».

أَحَدُهُمَا: قَوْمٌ اعْتَقَدُوا مَعَانِي، ثُمَّ أَرَادُوا حَمْلَ أَلْفَاظِ «الْقُرْآنِ» عَلَيْهَا.

وَالثَّانِي: قَوْمٌ فَسَّرُوا «الْقُرْآنَ» بِمُجَرَّدِ مَا يَسُوغُ أَنْ يُرِيدَهُ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاطِقِينَ بِ«لُغَةِ الْعَرَبِ» بِكَلَامِهِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ بِ«الْقُرْآنِ»، وَالْمُنْزَلِ عَلَيْهِ، وَالْمُخَاطَبِ بِهِ.

فَالْأَوَّلُونَ رَاعَوْا الْمَعْنَى الَّتِي رَأَوْهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَا تَسْتَحِقُّهُ أَلْفَاظُ «الْقُرْآنِ» مِنَ الدَّلَالَةِ وَالْبَيَانِ. وَالْآخَرُونَ رَاعَوْا مُجَرَّدَ اللَّفْظِ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ عِنْدَهُمُ الْعَرَبِيُّ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَا يَصْلُحُ لِلْمُتَكَلِّمِ [بِهِ]^(١)، وَسِيَاقِ الْكَلَامِ.

ثُمَّ هَؤُلَاءِ كَثِيرًا مَا يَغْلُطُونَ فِي اخْتِمَالِ اللَّفْظِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى فِي «اللُّغَةِ»، كَمَا يَغْلُطُ فِي ذَلِكَ الَّذِينَ قَبْلَهُمْ. كَمَا أَنَّ الْأَوَّلِينَ كَثِيرًا مَا يَغْلُطُونَ فِي صِحَّةِ الْمَعْنَى الَّتِي فَسَّرُوا بِهِ «الْقُرْآنَ»، كَمَا يَغْلُطُ فِي ذَلِكَ الْآخَرُونَ، وَإِنْ كَانَ نَظَرُ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْمَعْنَى أَسْبَقَ، وَنَظَرُ الْآخَرِينَ إِلَى اللَّفْظِ أَسْبَقَ.

وَالْأَوَّلُونَ صِنْفَانِ: تَارَةً يَسْلُبُونَ لَفْظَ «الْقُرْآنِ» مَا دَلَّ عَلَيْهِ وَأُرِيدَ بِهِ. وَتَارَةً يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يُرَدِّ بِهِ. وَفِي كِلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ يَكُونُ مَا قَصَدُوا نَقْيَهُ أَوْ إِبْتَاتَهُ مِنَ الْمَعْنَى بَاطِلًا؛ فَيَكُونُ خَطُؤُهُمْ فِي الدَّلِيلِ وَالْمَذْلُولِ. وَقَدْ يَكُونُ حَقًّا فَيَكُونُ خَطُؤُهُمْ فِيهِ فِي الدَّلِيلِ لَا فِي الْمَذْلُولِ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ وَقَعَ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»، فَإِنَّهُ وَقَعَ أَيْضًا فِي «تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ».

فَالَّذِينَ أَخْطَؤُوا فِي الدَّلِيلِ وَالْمَذْلُولِ مِثْلُ طَوَائِفَ مِنْ «أَهْلِ الْبِدْعِ» اعْتَقَدُوا

(١) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٦).

مَذْهَبًا يُخَالِفُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ [الْأُمَّةُ] ^(١) الْوَسْطُ الَّذِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ، كَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثَمَتِهَا، وَعَمَدُوا إِلَى «الْقُرْآنِ» فَتَأَوَّلُوهُ عَلَى آرَائِهِمْ، تَارَةً يَسْتَدِلُّونَ بِآيَاتٍ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَلَا دِلَالَةَ فِيهَا، وَتَارَةً يَتَأَوَّلُونَ مَا يَخَالِفُ مَذْهَبَهُمْ بِمَا يُحَرِّفُونَ بِهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ فِرْقُ «الْخَوَارِجِ»، وَ«الرَّوَافِضِ»، وَ«الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَ«الْقَدَرِيَّةِ» وَ«الْمُرْجِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ.

وَهَذَاكَ «الْمُعْتَزِلَةُ» مَثَلًا فَإِنَّهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ كَلَامًا وَجِدَالًا، وَقَدْ صَنَفُوا تَفَاسِيرَ عَلَى أَصُولِ مَذْهَبِهِمْ؛ مِثْلُ: «تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَيْسَانَ الْأَصَمِّ»، شَيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُثَيْبَةَ الَّذِي كَانَ يُنَاطِرُ الشَّافِعِيَّ. وَمِثْلُ كِتَابِ «أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِي»، وَ«التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ» لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، وَ[«الْجَامِعَ لِعِلْمِ الْقُرْآنِ»] ^(٢) لِعَلِيِّ بْنِ عِيْسَى الرُّمَّانِيِّ، وَ«الْكَشَافِ» لِأَبِي الْقَاسِمِ الرَّمَحْشَرِيِّ.

فَهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ اعْتَقَدُوا مَذَاهِبَ «الْمُعْتَزِلَةِ»، وَ«أَصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ خَمْسَةٌ»، يُسَمُّونَهَا هُمْ: «التَّوْحِيدَ»، وَ«الْعَدْلَ»، وَ«الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ»، وَ«إِنْفَادَ الْوَعِيدِ»، وَ«الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

وَ«تَوْحِيدُهُمْ» هُوَ: تَوْحِيدُ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِي مَضْمُونُهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ، وَ[غَيْرُ] ^(٣) ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى، وَإِنَّ «الْقُرْآنَ» مَخْلُوقٌ، وَإِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ

(١) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٦).

(٢) ما بين معقوفين لم يرد في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٧).

(٣) في الأصل المطبوع: (وعن ذلك)، والتصويب من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥٧).

فَوْقَ الْعَالَمِ، وَإِنَّهُ لَا يَقُومُ بِهِ عِلْمٌ، وَلَا قُدْرَةٌ، وَلَا حَيَاةٌ، وَلَا سَمْعٌ، وَلَا بَصَرٌ، وَلَا كَلَامٌ، وَلَا مَشِيئَةٌ، وَلَا صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ .

وَأَمَّا «عَدْلُهُمْ» فَمِنْ مَضْمُونِهِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ، وَلَا خَلَقَهَا كُلَّهَا، وَلَا هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهَا كُلَّهَا، بَلْ عِنْدَهُمْ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ، لَا خَيْرَهَا وَلَا شَرَّهَا . وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ شَرْعًا، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِغَيْرِ مَشِيئَةٍ .

وَقَدْ وَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مُتَأَخِّرُو «الشَّيْعَةِ» ؛ كَ : «الْمُفِيدِ»، وَ«أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ»، وَأَمْثَالِهِمَا . وَلَأَبِي جَعْفَرٍ هَذَا «تَفْسِيرٌ» عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، لَكِنْ يَضُمُّ إِلَى ذَلِكَ قَوْلَ «الْإِمَامِيَّةِ» الْاِثْنِي عَشَرِيَّةِ، فَإِنَّ «الْمُعْتَزِلَةَ» لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ، وَلَا مَنْ يُنْكِرُ «خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ»، وَ«عُمَرَ»، وَ«عُثْمَانَ»، وَ«عَلِيٍّ» .

وَمِنْ أَصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ مَعَ الْخَوَارِجِ : «إِنْفَاذُ الْوَعِيدِ فِي الْآخِرَةِ»، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ فِي أَهْلِ الْكِبَايِرِ شَفَاعَةً، وَلَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ أَحَدًا مِنَ النَّارِ .

وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَدَرَدَّ عَلَيْهِمْ طَوَائِفُ مِنَ «الْمُرْجِيَّةِ» وَ«الْكَرَامِيَّةِ»، وَ«الْكَلَابِيَّةِ»، وَأَتْبَاعِهِمْ . فَأَحْسَنُوا تَارَةً وَأَسَاؤُوا أُخْرَى، حَتَّى صَارُوا فِي طَرَفِي نَقِيضٍ، كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا رَأْيًا ثُمَّ حَمَلُوا أَلْفَاظَ «الْقُرْآنِ» عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ سَلَفٌ مِنَ «الصَّحَابَةِ» وَ«التَّابِعِينَ» لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا مِنْ «أُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ»، لَا فِي رَأْيِهِمْ وَلَا فِي تَفْسِيرِهِمْ .

وَمَا مِنْ تَفْسِيرٍ مِنْ تَفَاسِيرِهِمُ الْبَاطِلَةَ إِلَّا وَبُطْلَانُهُ يَظْهَرُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ ؛

وَذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ : تَارَةً مِنَ الْعِلْمِ بِفَسَادِ قَوْلِهِمْ . وَتَارَةً مِنَ الْعِلْمِ بِفَسَادِ مَا فَسَّرُوا بِهِ «الْقُرْآنَ» ؛ إِمَّا دَلِيلًا عَلَى قَوْلِهِمْ ، أَوْ جَوَابًا عَنِ الْمُعَارِضِ لَهُمْ .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَكُونُ حَسَنَ الْعِبَارَةِ ، فَصِيحًا ، وَيُدْسُ الْبِدْعَ فِي كَلَامِهِ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ؛ كَصَاحِبِ «الْكَشَافِ» وَنَحْوِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ يَرُوجُ عَلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ لَا يَعْتَقِدُ الْبَاطِلَ مِنْ تَفَاسِيرِهِمُ الْبَاطِلَةَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ مَنْ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ وَكَلَامِهِ مِنْ تَفْسِيرِهِمْ مَا يُوَافِقُ أَصُولَهُمُ الَّتِي يَعْلَمُ ، أَوْ يَعْتَقِدُ فُسَادَهَا ، وَلَا يَهْتَدِي لِذَلِكَ .
ثُمَّ إِنَّهُ [لِسَبَبٍ تَطْرُفُ] ^(١) هَؤُلَاءِ وَضَلَالِهِمْ دَخَلَتْ الرَّافِضَةُ الْإِمَامِيَّةُ ، ثُمَّ الْفَلَاسِفَةُ ، ثُمَّ الْقَرَامِطَةُ ، وَغَيْرُهُمْ ، فِيمَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ .

وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ فِي «الْفَلَاسِفَةِ» ، وَ«الْقَرَامِطَةِ» وَ«الرَّافِضَةِ» ؛ فَإِلَهُمْ فَسَّرُوا «الْقُرْآنَ» بِأَنْوَاعٍ لَا يَقْضِي مِنْهَا الْعَالِمُ عَجَبُهُ . فَتَفْسِيرُ الرَّافِضَةِ كَقَوْلِهِمْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] هُمَا : «أَبُو بَكْرٍ» وَ«عُمَرُ» . وَ﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] أَي : «بَيْنَ «أَبِي بَكْرٍ» وَ«عُمَرَ» ^(٢) ، وَ«عَلِيٍّ» فِي الْخِلَافَةِ . وَ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة : ٦٧] هِيَ : «عَائِشَةُ» . وَ﴿ فَقَتَلُوا أَبْنَاءَ الْكُفَرِ ﴾ [التوبة : ١٢] : «طَلْحَةَ» ، وَ«الرُّبَيْعَةَ» . وَ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ [الرحمن : ١٩] : «عَلِيٍّ» وَ«فَاطِمَةَ» . وَ﴿ أَلْقُوا أَلْمَزَاجَاتِ ﴾ [الرحمن : ٢٢] : «الْحَسَنُ» ، وَ«الْحُسَيْنُ» . وَ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] فِي : «عَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ : «سَبَبٌ تَطْرُقُ» ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ : «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٣٥٩ / ١٣) ، وَلَعَلَّهُ

أَنْسَبَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) عَمِلَ تَرْدُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٣٥٩ / ١٣) .

طَالِبٍ». و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿[النبا: ١-٢]: «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». و﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]: هُوَ «عَلِيٌّ». وَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ «الْمَوْضُوعَ» بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ: «تَصَدَّقَهُ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلَاةِ». وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] نَزَلَتْ فِي: «عَلِيٍّ» لَمَّا أُصِيبَ بِحِمْرَةٍ. وَمِمَّا يَقَارِبُ هَذَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ: مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] إِنَّ الصَّابِرِينَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، وَالصَّادِقِينَ: «أَبُو بَكْرٍ»، وَالْقَانِتِينَ: «عُمَرُ»، وَالْمُنْفِقِينَ: «عُثْمَانُ»، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ: «عَلِيٌّ». وَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: «أَبُو بَكْرٍ» ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾: «عُمَرُ» ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: «عُثْمَانُ»، ﴿تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سُبْحًا﴾ [الفتح: ٢٩]: «عَلِيٌّ».

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ﴾: «أَبُو بَكْرٍ»، ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾: «عُمَرُ»، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: «عُثْمَانُ» ﴿وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣]: «عَلِيٌّ».

وَأَمثالُ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ تَارَةً تَفْسِيرَ اللَّفْظِ بِمَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِحَالٍ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تَدُلُّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ بِحَالٍ^(١)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سُبْحًا﴾ [الفتح: ٢٩] كُلُّ

(١) (بحال) ليست في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٠).

ذَلِكَ نَعَتْ لِلذِّينِ مَعَهُ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا الثَّحَاةُ خَبْرًا بَعْدَ خَبِيرٍ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهَا كُلُّهَا صِفَاتٌ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ، وَهُمْ الَّذِينَ مَعَهُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهَا مُرَادًا بِهِ شَخْصٌ وَاحِدٌ. وَتَتَضَمَّنُ تَارَةً جَعَلَ اللَّفْظَ الْمُطْلَقَ الْعَامَّ مُنْهَصِرًا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥] أُرِيدَ بِهَا «عَلَيَّ» وَخَدَهُ.

وَقَوْلٍ بَعْضِهِمْ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] أُرِيدَ بِهَا: «أَبُو بَكْرٍ» وَخَدَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾ [الحديد: ١٠] أُرِيدَ بِهَا: «أَبُو بَكْرٍ» وَخَدَهُ. وَنَحْوُ ذَلِكَ.

و«تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةٍ»، وَأَمثَالُهُ، أَتَّبَعُ «لِلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»، وَأَسْلَمْتُ مِنَ الْبِدْعَةِ مِنْ «تَفْسِيرِ الرَّمْخَشَرِيِّ». وَلَوْ ذَكَرَ كَلَامَ السَّلَفِ الْمَوْجُودَ فِي التَّفَاسِيرِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِهِ، لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ، فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يُنْقَلُ مِنْ «تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ» - وَهُوَ مِنْ أَجْلِ التَّفَاسِيرِ الْمَأْثُورَةِ وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا - ثُمَّ إِنَّهُ يَدْعُو مَا نَقَلَهُ «ابْنُ جَرِيرٍ» عَنِ السَّلَفِ، لَا يَخْكِيهِ بِحَالٍ، وَيَذْكُرُ مَا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَوْلُ الْمُحَقِّقِينَ. وَإِنَّمَا يَغْيِي بِهِمْ طَائِفَةٌ مِنْ «أَهْلِ الْكَلَامِ»، الَّذِينَ قَرَرُوا أُصُولَهُمْ بِطُرُقٍ مِنْ جِنْسٍ مَا قَرَّرَتْ بِهِ «الْمُعْتَزَلَةُ» أُصُولَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى «السُّنَّةِ» مِنْ «الْمُعْتَزَلَةِ»، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ، وَيُعْرَفَ أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ التَّفْسِيرِ عَلَى الْمَذْهَبِ، فَإِنَّ «الصَّحَابَةَ»، وَ«التَّابِعِينَ»، وَ«الْأَئِمَّةَ» إِذَا كَانَ لَهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ قَوْلٌ، وَجَاءَ قَوْمٌ فَسَّرُوا الْآيَةَ بِقَوْلٍ آخَرَ لِأَجْلِ مَذْهَبٍ اعْتَقَدُوهُ، وَذَلِكَ الْمَذْهَبُ لَيْسَ مِنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛

[صَارُوا مُشَارِكِينَ] ^(١): «لِلْمُعْتَرِ لَةِ» وَغَيْرِهِمْ مِنْ «أَهْلِ الْبِدْعِ» فِي مِثْلِ هَذَا.
وَفِي الْجُمْلَةِ: مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ «الصَّحَابَةِ» وَ«التَّابِعِينَ» وَتَفْسِيرِهِمْ إِلَى
مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ، بَلْ مُبْتَدِعًا، وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ
خَطْوُهُ.

فَالْمَقْصُودُ بَيَانُ طُرُقِ الْعِلْمِ وَأَدِلَّتِهِ، وَطُرُقِ الصَّوَابِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ
«الْقُرْآنَ» قَرَأَهُ «الصَّحَابَةُ» وَ«التَّابِعُونَ» وَتَابِعُوهُمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِتَفْسِيرِهِ
وَمَعَانِيهِ، كَمَا أَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ؛ فَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ
وَفَسَّرَ «الْقُرْآنَ» بِخِلَافِ تَفْسِيرِهِمْ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي الدَّلِيلِ وَالْمَذْلُولِ جَمِيعًا.
وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ لَهُ شُبْهَةٌ يَذْكُرُهَا؛ إِمَّا عَقْلِيَّةً، وَإِمَّا سَمْعِيَّةً، كَمَا
هُوَ مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: التَّنْبِيهُ عَلَى مَنَارِ الْاِخْتِلَافِ فِي التَّفْسِيرِ، وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِهِ: الْبِدْعَ الْبَاطِلَةَ الَّتِي دَعَتْ أَهْلَهَا إِلَى أَنْ حَرَفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَفَسَّرُوا كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ بِغَيْرِ مَا أُرِيدَ بِهِ، وَتَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.
فَمِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ: أَنَّ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ الْقَوْلَ الَّذِي خَالَفُوهُ، وَأَنَّهُ
الْحَقُّ. وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّ «تَفْسِيرَ السَّلَفِ» يُخَالِفُ تَفْسِيرَهُمْ. وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّ
«تَفْسِيرَهُمْ» مُخَدَّثٌ مُبْتَدِعٌ. ثُمَّ أَنْ يَعْرِفَ بِالطَّرِيقِ الْمَفْصَلَةِ فَسَادَ تَفْسِيرِهِمْ بِمَا
نَصَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى بَيَانِ الْحَقِّ.

وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِنَ الَّذِينَ صَنَّفُوا فِي «شَرْحِ الْحَدِيثِ» وَ«تَفْسِيرِهِ» مِنْ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «صَارَ مُشَارِكًا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ: «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٣/ ٣٦١).

الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ جِنْسٍ مَا وَقَعَ بِمَا صَنَعُوهُ مِنْ شَرْحِ «الْقُرْآنِ» وَ«تَفْسِيرِهِ» .
 وَأَمَّا الَّذِينَ يُحْطِثُونَ فِي الدَّلِيلِ لَا فِي الْمَذْلُولِ ، فَمِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ «الصُّوفِيَّةِ»
 وَ«الْوُعَاظِ» ، وَ«الْفُقَهَاءِ» ، وَغَيْرِهِمْ [فِيائِهِمْ] : يُفَسِّرُونَ «الْقُرْآنَ» بِمَعَانٍ
 صَحِيحَةٍ لَكِنَّ «الْقُرْآنَ» لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، مِثْلُ كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السَّلْمِيُّ فِي : «حَقَائِقِ التَّفْسِيرِ» ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا ذِكْرُ مَا هُوَ مَعَانٍ بَاطِلَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ
 يَدْخُلُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْخَطَأُ فِي الدَّلِيلِ وَالْمَذْلُولِ جَمِيعًا ، حَيْثُ يَكُونُ
 الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدُوهُ فَاسِدًا .

فصل

[فِي أَحْسَنِ طُرُقِ التَّفْسِيرِ]

تَفْسِيرُ «الْقُرْآنِ» بِ«الْقُرْآنِ» ، وَتَفْسِيرُهُ بِ«السُّنَّةِ» [

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَحْسَنُ طَرُقِ التَّفْسِيرِ ؟
 فَالْجَوَابُ : إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ «الْقُرْآنُ» بِ«الْقُرْآنِ» ، فَمَا
 أَجْمَلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَمَا اخْتَصَرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بَسِطَ فِي
 مَوْضِعٍ آخَرَ .

فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِ«السُّنَّةِ» ، فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لـ «الْقُرْآنِ» ، وَمُوضِحَةٌ
 لَهُ ، بَلْ قَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ : (كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ مِمَّا فَهَمَهُ مِنَ «الْقُرْآنِ» ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ
 خَصِيمًا ۝١٠٥﴾ [النساء : ١٠٥] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
 لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل : ٤٤] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [النحل: ٦٤]. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُورِثُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». يَعْنِي: «السُّنَّةُ». وَ«السُّنَّةُ» - أَيْضًا - تَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، لَا أَنَّهُ تَتْلَى كَمَا يَتْلَى.

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ، عَلَى ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ.

وَالْغَرَضُ: أَنَّكَ تَطْلُبُ تَفْسِيرَ «الْقُرْآنِ» مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِنْ «السُّنَّةِ»، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «بِمَ تَحْكُمُ؟» قَالَ: بِ«كِتَابِ اللَّهِ»، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟». قَالَ: «بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ». قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟» قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ». وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي «الْمَسَانِدِ»، وَ«السُّنَنِ» بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

[تفسير «القرآن» به «أقوال الصحابة»]

وَحِينَئِذٍ إِذَا لَمْ تَجِدِ التَّفْسِيرَ فِي «الْقُرْآنِ» وَلَا فِي «السُّنَّةِ» رَجَعْنَا^(١) فِي ذَلِكَ إِلَى «أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ»، فَإِنَّهُمْ أَذْرَى بِذَلِكَ؛ لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ «الْقُرْآنِ»، وَالْأَخْوَالِ الَّتِي اخْتَصَّوْا بِهَا، وَلِمَا لَهُمْ مِنَ الْفَهْمِ الثَّامِّ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، [وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ]^(٢)، لَا سِيَّمَا عُلَمَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ؛ كَالْأَئِمَّةِ

(١) كذا في: «مجموع الفتاوى» (٣٦٤/١٣)، و«تفسير ابن كثير» (٧/١)، وفي النسخة الخطية التي اعتمدها د. «رززور»، ولعلَّ الأنسب «رَجَعْتُ» وذلك تمشيًا مع «ضمير الخطاب» فيما سبق وما سيأتي، والله أعلم.

(٢) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (٣٦٤/١٣).

الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، و^(١) عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه]^(٢).

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ نُوحٍ: أَتَيْنَا الْأَعْمَشَ، عَنْ أَبِي الصُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ -يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ-: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ «كِتَابِ اللَّهِ» إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِ«كِتَابِ اللَّهِ» مِنِّي تَنَالَهُ الْمَطَايَا؛ لَا تَيْتُهُ».

وَقَالَ الْأَعْمَشُ - أَيْضًا - عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ مَنَا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ).
وَمِنْهُمْ: الْحَبْرُ الْبَحْرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ«تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ» بِبَرَكَةِ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ، حَيْثُ قَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ».

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أَتَيْنَا وَكِيعٌ، أَتَيْنَا سُفْيَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، [عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ]^(٣): قَالَ عَبْدُ اللَّهِ -يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ-: «نِعْمَ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ».

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ

(١) في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٤): (مثل: عبد الله بن مسعود).

(٢) كذا في المطبوع، و«تفسير ابن كثير» (٧/١)، وفي: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٤):

و«الأئمة المهديين»؛ مثل: «عبد الله بن مسعود»، وما بين معقوفين زيادة من ابن كثير.

(٣) ما بين معقوفين من: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٥).

الأغمش، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: (نِعَمَ التَّرْجُمَانُ لـ «الْقُرْآنِ» ابْنُ عَبَّاسٍ).

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ بُنْدَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهِ كَذَلِكَ.
فَهَذَا «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ» إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْعِبَارَةُ.
وَقَدْ مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي سَنَةِ (ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ) عَلَى الصَّحِيحِ، وَعُمَرَ بَعْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (سِتًّا وَثَلَاثِينَ) سَنَةً، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا كَسَبَهُ مِنَ الْعُلُومِ بَعْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ؟!

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ: (اسْتَخْلَفَ عَلِيٌّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْمَوْسِمِ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَرَأَ فِي خُطْبَتِهِ سُورَةَ «البَقَرَةِ» - وَفِي رِوَايَةٍ: سُورَةُ «التَّوْرَةِ» - فَفَسَّرَهَا تَفْسِيرًا لَوْ سَمِعْتُهُ «الرُّومُ»، وَ«التَّرْكَ»، وَ«الدِّينَ» لَا سَلَمُوا).

وَلِهَذَا [فَإِنَّ] ^(١) غَالِبَ مَا يَرْوِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ فِي «تَفْسِيرِهِ» عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَنْقُلُ عَنْهُمْ مَا يَخُونُهُ مِنْ أَقَاوِيلِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي أَبَاحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

وَلِهَذَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَقَدْ أَصَابَ يَوْمَ «الْبِرْمُوكِ» زَامِلَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْهُمَا، بِمَا فَهَمَهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ «الْإِسْرَائِيلِيَّةَ» تُذَكِّرُ، لِلْإِسْتِشْهَادِ لَا لِلْإِعْتِقَادِ، فَإِنَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ مِمَّا بَأْيَدِنَا مِمَّا يَشْهَدُ لَهُ بِالصِّدْقِ، فَذَلِكَ صَحِيحٌ.

(١) ما في معقوفين لم يرد في: «مجموع الفتاوى» (٣٦٦/١٣)، ولا في: «تفسير ابن كثير» (٨/١).

والثاني: مَا عَلِمْنَا كَذِبَهُ بِمَا عِنْدَنَا مِمَّا يُخَالِفُهُ.

والثالث: مَا هُوَ مُسْكُوتٌ عَنْهُ، لَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَلَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَلَا نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَكْذِبُهُ، وَتَجُوزُ حِكَايَتُهُ؛ لِمَا تَقَدَّمَ. وَغَالِبُ ذَلِكَ مِمَّا لَا فَايِدَةَ فِيهِ تَعُودُ إِلَى أَمْرِ دِينِي.

وَلِهَذَا يَخْتَلِفُ عُلَمَاءُ «أَهْلِ الْكِتَابِ» فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرًا، وَيَأْتِي عَنْ «الْمُفَسِّرِينَ» خِلَافٌ بِسَبَبِ^(١) ذَلِكَ، كَمَا يَذْكُرُونَ فِي مِثْلِ هَذَا أَسْمَاءَ «أَصْحَابِ الْكَهْفِ»، وَ«لَوْنَ كُلَيْهِمْ»، وَ«عِدَّتُهُمْ»، وَ«عَصَا مُوسَى» مِنْ أَيْ الشَّجَرِ كَانَتْ، وَ«أَسْمَاءَ الطُّيُورِ» الَّتِي أَحْيَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ، وَتَعْيِينَ «الْبَعْضِ» الَّذِي ضَرَبَ بِهِ الْقَتِيلُ مِنَ الْبَقَرَةِ. وَنَوْعَ الشَّجَرَةِ الَّتِي «كَلَّمَ اللَّهُ» مِنْهَا مُوسَى . . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَبْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الْقُرْآنِ»؛ مِمَّا لَا فَايِدَةَ مِنْ^(٢) تَعْيِينِهِ تَعُودُ عَلَى الْمُكَلِّفِينَ^(٣) فِي دُنْيَاهُمْ وَلَا دِينِهِمْ.

وَلَكِنْ نَقَلَ الْخِلَافَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ جَائِزٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢]. فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ

(١) في المطبوع: «لسبب»، والتصحيح من: «مجموع الفتاوى» (٣٦٧/١٣)، و«تفسير ابن كثير» (٩/١).

(٢) في: «مجموع الفتاوى» (٣٦٧/١٣)، و«تفسير ابن كثير» (٩/١): (في).

(٣) في الأصل الذي اعتمده د. «زرزور»: (المتكلفين)، أي هؤلاء الذين يتكلفون البحث وراء هذه الأمور.

الآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الْأَدَبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَتَعْلِيمِ مَا يَنْبَغِي فِي مِثْلِ هَذَا، فَإِنَّهُ -
 تَعَالَى- أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، ضَعَّفَ الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثِ،
 فَدَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ بَاطِلًا لَرَدَّهُ كَمَا رَدَّهُمَا، ثُمَّ أَرْشَدَ إِلَى أَنَّ الْأُطْلَاعَ عَلَى
 عِدَّتِهِمْ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، فَيُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢].
 فَإِنَّهُ مَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ، فَلِهَذَا قَالَ:
 ﴿فَلَا تُحَاسِبْنِي فِيهِمْ إِنَّمَا زُجِرْتُ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]. أَيْ: لَا تُجْهِدْ نَفْسَكَ فِيَمَا لَا
 طَائِلَ تَحْتَهُ، وَلَا تُسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا رَجْمَ الْغَيْبِ.
 فَهَذَا أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي حِكَايَةِ الْخِلَافِ: أَنْ تُسْتَوْعَبَ الْأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ
 الْمَقَامِ، وَأَنْ يُبَيَّنَّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ، وَتُذَكَّرَ فَائِدَةُ الْخِلَافِ
 وَتُمرَّثَ لِمَا يَطُولُ التَّرَاوُعُ وَالْخِلَافُ فِيَمَا لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ، فَيُسْتَعْلَى بِهِ عَنِ الْأَهَمِّ.
 فَأَمَّا مَنْ حَكَى خِلَافًا فِي مَسْأَلَةٍ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ أَقْوَالَ النَّاسِ فِيهَا فَهُوَ نَاقِصٌ، إِذْ
 قَدْ يَكُونُ الصَّوَابُ فِي الَّذِي تَرَكَهُ. أَوْ يَحْكِي الْخِلَافَ وَيُطْلِقُهُ وَلَا يُبَيِّنُهُ عَلَى
 «الصَّحِيحِ» مِنَ الْأَقْوَالِ، فَهُوَ نَاقِصٌ أَيْضًا. فَإِنْ صَحَّحَ غَيْرَ الصَّحِيحِ عَامِدًا فَقَدْ
 تَعَمَّدَ الْكُذْبَ. أَوْ جَاهِلًا فَقَدْ أَخْطَأَ. كَذَلِكَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ فِيَمَا لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ،
 أَوْ حَكَى أَقْوَالَ مُتَعَدِّدَةً لَفْظًا، وَبَزَجَ حَاصِلُهَا إِلَى قَوْلٍ أَوْ قَوْلَيْنِ مَعْنَى. فَقَدْ ضَيَّعَ
 الزَّمَانَ، وَتَكَثَّرَ بِمَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَهُوَ «كَلَّاسٌ ثَوْبِي زُورٍ». وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

فَضْلٌ

[فِي تَفْسِيرِ «الْقُرْآنِ» بِ«أَقْوَالِ التَّابِعِينَ»]

إِذَا لَمْ تَجِدِ «التَّفْسِيرَ» فِي «الْقُرْآنِ» وَلَا فِي «السُّنَّةِ» وَلَا وَجَدْتَهُ عَنِ «الصَّحَابَةِ»؛
 فَقَدْ رَجَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَمَةِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ «التَّابِعِينَ»:

ك: مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ فَإِنَّهُ آيَةٌ فِي «التَّفْسِيرِ»، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: (عَرَضْتُ «الْمُصْحَفَ» عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، أَوْقَفَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا). وَبِهِ إِلَى «الْتَرْمِذِيِّ» قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ^(١) قَالَ: (مَا فِي «الْقُرْآنِ» آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا).

وَبِهِ إِلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: (لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ «قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ» لَمْ أَحْتَجْ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ «الْقُرْآنِ» مِمَّا سَأَلْتُ). وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ مُجَاهِدًا سَأَلَ عَنْ «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»، وَمَعَهُ أَلْوَاحُهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢): اكْتُبْ، حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ كُلِّهِ). وَلِهَذَا كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: (إِذَا جَاءَكَ «التَّفْسِيرُ» عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ).

(١) جاء في النسخة المطبوعة فمن «شرح الشيخ ابن عثيمين» (ص ١٣٨). (عن قتادة، [قال مجاهد]: ما في «القرآن»). فجعل هذا الأثر من قول «مجاهد»، تمشيًا مع السياق حيث الكلام على مبلغ علم مجاهد في التفسير.

والصواب أن هذا الأثر من قول قتادة نفسه، لا رواية عن مجاهد، وكذا جاء في الأصل الذي أعتمدته د. زر زور (ص ١٠٣)، و«مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٩). وهو الموافق للمصدر الذي ينقل منه شيخ الإسلام وهو «سنن الترمذي».

ولكن يبقى الإشكال في وجه إيراد كلام قتادة في معرض الكلام عن مجاهد، فليُحرر.

(٢) في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٦٩): (فيقول له ابن عباس).

وك : سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ،
وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ،
وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ «التَّابِعِينَ»
وَتَابِعِيهِمْ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

فَتَذَكَّرُوا أَقْوَالَهُمْ فِي «الآيَةِ» فَيَقَعُ فِي عِبَارَاتِهِمْ تَبَايُنٌ فِي الْأَلْفَاظِ يَخْسِبُهَا مَنْ لَا
عِلْمَ عِنْدَهُ اخْتِلَافًا، فَيُخَوِّكِيهَا أَقْوَالًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُعْبَرُ عَنِ
الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ. وَالْكُلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَاكِينِ، فَلْيَنْقَطِنِ اللَّيِّبُ
لِذَلِكَ، وَاللَّهُ الْهَادِي.

وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَغَيْرُهُ: (أَقْوَالُ «التَّابِعِينَ» فِي الْفُرُوعِ لَيْسَتْ
حُجَّةً، فَكَيْفَ تَكُونُ حُجَّةً فِي «التَّفْسِيرِ»؟) يَغْنِي: أَنَّهَا لَا تَكُونُ حُجَّةً عَلَى
غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ. وَهَذَا صَحِيحٌ، أَمَّا إِذَا اجْتَمَعُوا^(١) عَلَى الشَّيْءِ فَلَا يَزِيدُ تَابُ
فِي كَوْنِهِ حُجَّةً، فَإِنْ اخْتَلَفُوا فَلَا يَكُونُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ، وَلَا عَلَى
مَنْ بَعْدَهُمْ، وَيُرْجَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى «لُغَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ «السُّنَّةِ»، أَوْ عُمُومِ «لُغَةِ
الْعَرَبِ»، أَوْ «أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ» فِي ذَلِكَ.

[تفسير «القرآن» بالرأي]

فَأَمَّا تَفْسِيرُ «الْقُرْآنِ» بِمُجَرَّدِ «الرَّأْيِ»؛ فَحَرَامٌ؛ [لِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
فِي: «مُسْنَدِهِ»؛ قَالَ: (٢) حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق، وخلت الطبعات التي وقفت عليها منها، وانظر:

«المسند» (١/٢٣٣)، (١/٢٦٩).

(٢) في: «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٧٠): (أجمعوا).

«الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَسْبُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَسْبُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

وَبِهِ إِلَى التِّرْمِذِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي حَبَّانُ^(١) بْنُ هِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ أَخُو حَزْمِ الْقُطَيْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍاءُ الْجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ؛ فَقَدْ أَخْطَأَ» . قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ» .

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي أَنْ يُفَسَّرَ «الْقُرْآنُ» بِغَيْرِ عِلْمٍ .

وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّهُمْ فَسَّرُوا «الْقُرْآنَ»؛ فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي «الْقُرْآنِ»، أَوْ فَسَّرُوهُ^(٢) بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا: «أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، فَمَنْ قَالَ فِي «الْقُرْآنِ» بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَسَلَكَ غَيْرَ مَا أُمِرَ بِهِ . فَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَكَانَ قَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ، كَمَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَإِنْ وَافَقَ حُكْمُهُ الصَّوَابَ

(١) جاء في: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٧٠): (حسان)، وهو تحريف .

(٢) في: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٧): (وفسروه) .

فِي نَفْسِ الْأَمْرِ^(١)، لَكِنْ يَكُونُ أَخَفَّ جُزْأً مِمَّنْ أَخْطَأَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَهَكَذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى «الْقَذْفَةَ» كَاذِبِينَ، فَقَالَ: ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ
فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ [النور: ١٣] فَالْقَاذِفُ كَاذِبٌ، وَلَوْ كَانَ قَدْ
قَذَفَ مَنْ زَنَى فِي نَفْسِ الْأَمْرِ^(٢)، لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِمَا لَا يَحِلُّ لَهُ الْإِخْبَارُ بِهِ، وَتَكَلَّفَ مَا
لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلِهَذَا تَخَرَّجَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ عَنْ تَفْسِيرِ مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ؛ كَمَا رَوَى
شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ: «أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، إِذَا قُلْتُ فِي «كِتَابِ اللَّهِ» مَا لَمْ
أَعْلَمْ؟!»

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ^(٣) بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ
خُوَيْسَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَفَكَهَةً
وَأَبًا﴾ [عبس: ٣١]. فَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ
فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ» - مُنْقَطِعٌ -.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَيْضًا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ قرأ على المنبر ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًا﴾ [عبس: ٣١]. فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ
قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا الْأَبُ؟ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّفُ يَا عُمَرُ).

(١) كذا؛ والصواب: (في الأمر نفسه).

(٢) كذا؛ والصواب: (في الأمر نفسه).

(٣) في: «مجموع الفتاوى» (٣٧١/١٣): (محمود). وهو تحريف، وهو: محمد بن يزيد

الكلاعي الواسطي. والأثر في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (ص ٣٧٥).

وَقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَفِي ظَهْرِ قَمِيصِهِ أَرْبَعُ رِقَاعٍ، فَقَرَأَ: ﴿وَفَكَهْمًا وَأَبَا﴾ [عبس: ٣١]. فَقَالَ: مَا الْأَبُ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا تَذَرِيهِ).

وَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِثْمًا أَرَادَا اسْتِكْشَافَ [عِلْمِ كَيْفِيَّةِ] ^(١) «الْأَبِ» وَإِلَّا فَكَوْنُهُ تَبَنًى مِنَ الْأَرْضِ ظَاهِرٌ لَا يُجْهَلُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَلْبَنَّا فِيهَا حَبًّا ٧٧ وَعَبًّا ٧٨ وَقَضْبًا ٧٩ وَزَيْتُونًا ٨٠ وَخَلًّا ٨١ وَحَدَائِقَ غُلًّا ٨٢﴾ [عبس: ٢٧-٣٠].

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ، عَنْ أَثُوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ آيَةِ لَوْ سُئِلَ عَنْهَا بَعْضُكُمْ لَقَالَ فِيهَا، فَأَبَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا). إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَثُوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: (سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ [السجدة: ٥]. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٢] فَقَالَ الرَّجُلُ: إِثْمًا سَأَلْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي «كِتَابِهِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا). فَكَّرَهُ أَنْ يَقُولَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ.

(١) جاء في المطبوع: (استكشاف ماهية الأب) وهذا تصرف من المحقق علمًا بأن الأصل المخطوط، و«مجموع الفتاوى» (٣٧٢/١٣)، و«تفسير ابن كثير» (١٢/١)، اتفقت على ما أثبتته، والله أعلم.

(٢) ما بين معقوفين ليس في المطبوع وهو في: «مجموع الفتاوى» (٣٧٣/١٣)، والأثر في: «فضائل القرآن» لأبي عبيد (ص: ٣٧٦).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ - [يَعْنِي:] ^(١) ابْنُ إِبْرَاهِيمَ -، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلْيَةَ، عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: جَاءَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ إِلَى جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ عَنْ آيَةٍ مِنَ «الْقُرْآنِ»، فَقَالَ: (أُخْرِجُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا لَمَّا قُمْتَ عَنِّي. أَوْ قَالَ: أَنْ تُجَالِسَنِي).

وَقَالَ مَالِكٌ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، إِنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِنَ «الْقُرْآنِ» قَالَ: (إِنَّا لَا نَقُولُ فِي «الْقُرْآنِ» شَيْئًا).

وَقَالَ اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: (إِنَّهُ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِي الْمَعْلُومِ مِنَ «الْقُرْآنِ»).

وَقَالَ شُعْبَةُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ آيَةٍ مِنَ «الْقُرْآنِ»، فَقَالَ: (لَا تَسْأَلْنِي عَنِ «الْقُرْآنِ»، وَسَلْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ) - يَعْنِي عِكْرَمَةَ ^(٢) -.

وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: (كُنَّا نَسْأَلُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ، فَإِذَا سَأَلْنَاهُ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِنَ «الْقُرْآنِ» سَكَتَ، كَأَن لَمْ يَسْمَعْ).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: (لَقَدْ أَذْرَكْتُ فُقَهَاءَ «الْمَدِينَةِ» وَإِنَّهُمْ

(١) في المطبوع: (يعقوب بن إبراهيم)، وفي: «مجموع الفتاوى» (٣٧٣/١٣): (يعقوب - يعني ابن إبراهيم -). وجملة: (يعني ابن إبراهيم) من كلام شيخ الإسلام، وانظر: «تفسير ابن جرير» (٣٨/١).

(٢) قوله: (يعني عكرمة): كذا في أصل الرواية، وليس من كلام شيخ الإسلام.

لِيُعْظُمُونَ الْقَوْلَ فِي «التَّفسيرِ» ؛ مِنْهُمْ : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَنَافِعٌ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : (مَا سَمِعْتُ أَبِي تَأْوِيلَ آيَةٍ مِنْ «كِتَابِ اللَّهِ» قَطُّ) .
وَقَالَ أَيُّوبُ وَابْنُ عَوْنٍ ، وَهِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيَّ عَنْ آيَةٍ مِنَ «الْقُرْآنِ» ، فَقَالَ : (ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيهِمْ أَنْزَلَ «الْقُرْآنُ» ، فَاتَى اللَّهَ ، وَعَلَيْكَ بِالسَّدَادِ) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : (إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ فَقِفْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ) .
حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : (كَانَ أَصْحَابُنَا يَتَّقُونَ «التَّفسيرَ» وَيَهَابُونَهُ) .

وَقَالَ شُعْبَةُ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ ، قَالَ : قَالَ الشَّعْبِيُّ : (وَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ، وَلَكِنَّهَا الرُّوَايَةُ عَنِ اللَّهِ) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : (اتَّقُوا «التَّفسيرَ» ، فَإِنَّمَا هُوَ الرُّوَايَةُ عَنِ اللَّهِ) .

فَهَذِهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَمَا شَاكَلَهَا عَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ ، مَحْمُولَةٌ عَلَى تَحَرُّجِهِمْ عَنِ الْكَلَامِ فِي «التَّفسيرِ» بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ ، فَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ لُغَةً وَشَرَعًا فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ .

وَلِهَذَا رُوِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَقْوَالٌ فِي «التَّفسيرِ» ، وَلَا مُنَافَاةَ ؛ لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا فِيْمَا عِلْمُهُ ، وَسَكَتُوا عَمَّا جَهْلُهُ . وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ،

فَإِنَّهُ كَمَا يَجِبُ الشُّكُوتُ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ الْقَوْلُ فِيمَا سُئِلَ عَنْهُ
 مِمَّا يَعْلَمُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]
 وَلَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ مِنْ طُرُقٍ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ؛ أُلْجِمَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ».

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ:
 حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (التَّفْسِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ
 أَوْجُهٍ: وَجْهٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفْسِيرٌ
 يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

* * *

المُقدِّمةُ
فِيمَا يَجِبُ عَلَى قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَهُ
(الجزريةُ)

شَيْخُ الْقُرَاءِ فِي زَمَانِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيُّ
(٧٥١ - ٨٣٣ هـ)

[عدد الأبيات : ١٠٩]
[البحر : الرجز]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[المقدمة]

- ٠٠١ يقول راجي عفور رب سامع (محمّد بن الجزري الشافعي)
 ٠٠٢ (الحمد لله) وصلى الله على نبيه ومضطفاه
 ٠٠٣ (محمّد) وآله وصحبه ومقري «القرآن» مع محبه
 ٠٠٤ (وبعد) إن هذه «مقدمة» فيما على قارئه أن يعلمه^(١)
 ٠٠٥ إذ واجب عليهم محتّم قبل الشروع أولاً أن يعلموا
 ٠٠٦ «مخارج الحروف» و«الصفات» ليلفظوا بأفصح اللغات
 ٠٠٧ محرري التجويد والمواقف وما الذي رسم في «المصاحف»
 ٠٠٨ من كل مقطوع وموصول بها وتاء أنى لم تكن تكتب بها

[باب: مخارج الحروف]

- ٠٠٩ مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر
 ٠١٠ فاللف الجوف وأختاها وهي حروف مد للهواء تنتهي^(٢)
 ٠١١ ثم لأقصى الحلق همزها ثم لوسطه فعين حاء^(٣)
 ٠١٢ أذناه غين خاؤها، والقفاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف

(١) ضبطت «مقدمة» في نسخة بفتح الدال وكسرها، وكتب فوقها (معا) أي جواز الوجهين.

(٢) جاء الشطر الأول من هذا البيت في طبعة: «للجوف ألف وأختاها وهي».

(٣) جاء الشطر الثاني من هذا البيت في طبعة: «وَمِنْ وَسْطِهِ فَعَيْنُ حَاءٍ». وعلى هذا يكون في

البيت خلل في الوزن.

١٣. أَسْفَلُ، وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا
وَالضَّادُّ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
١٤. الْأَضْرَاسَ مَنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا
وَاللَّامُ أَذْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
١٥. وَالثُّونَ مِنْ طَرَفِهِ تَخْتُ اجْعَلُوا
وَالرَّائِدَانِيهِ لِيُظْهِرَ أَذْخُلُوا
١٦. وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَامِنُهُ وَمِنْ
عَلِيَا الثَّنَايَا، وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنُ
١٧. مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا الشُّفْلَى
وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعَلَا
١٨. مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ
فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَةِ
١٩. لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ
وَعُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

[بَابُ: الصِّفَاتِ]

٢٠. صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَقِيلُ
مُنْفَتِحٌ مُضْمَتَةٌ وَالضَّادُّ قُلُ
٢١. مَهْمُوسُهَا «فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَتٌ»
شَدِيدُهَا لَفْظٌ «أَجْدَقُ طِبْكَتٌ»
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ «لِنْ عَمَزُ»
وَسَبْعُ عَلُوٍ «خُصَّ ضَغْطِ قِطْ» حَصَرُ
٢٢. وَصَادُ ضَادُّ طَاءُ طَاءُ مُطَبَقَةٌ
وَفِرَّ مِنْ لُبِّ «الْحُرُوفِ الْمُذْلَقَةِ»
٢٣. صَفِيرُهَا صَادُّ وَزَائِي سِينُ
فَلَقْلَقَةٌ «قُطْبُ جَدٍ» وَاللِّينُ
٢٤. وَآوُ وَيَاءٌ سُكَّنَا وَانْفَتَحَا
قَبْلَهُمَا وَالْإِنْجِرَافُ صُحْحَا^(١)
٢٥. فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ بِتَكَرِيرٍ جُعِلَ
وَلِلتَّقَشِّي الشَّيْنُ ضَادًا اسْتَطِيلَ^(٢)

(١) جاء في إحدى الطبوعات: «سُكَّنَا» بدل «سُكَّنَا» ولعله خطأ مطبعي؛ حيث لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) جاء في إحدى الطبوعات: «وبتكرير» بالواو مع قصر (الراء).

[بَاب: التَّجْوِيدِ]

٢٧. وَالْأَخْذُ بِ«التَّجْوِيدِ» حَتْمٌ لَا زِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ «الْقُرْآنَ» آثِمٌ^(١)
 ٢٨. لَا إِلَهَ بِهِ إِلَّا لَهُ أَنْزَلَا وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
 ٢٩. وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزَيْنَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
 ٣٠. وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
 ٣١. وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
 ٣٢. مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِاللُّطْفِ فِي التُّطْقِ بِلا تَعَشْفِ^(٢)
 ٣٣. وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْسَرِي بِفَكِّهِ

[بَاب: التَّرْقِيقِ]

٣٤. وَرَقَّقَنَ مُسْتَقْلًا مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرَنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ

[بَاب: اسْتِعْمَالِ الْحُرُوفِ]

٣٥. وَهَمَزِ الْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا اللَّهُ ثُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 ٣٦. وَلَيْسَ لَطْفٌ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّ وَالْمِيمُ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ
 ٣٧. وَبَاءٌ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي فَاحْرِصْ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
 ٣٨. فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ رُبُوءَ اجْتُنُّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ
 ٣٩. وَبَيْنَ مُقْلَقًا إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَيْتًا^(٣)

(١) جاء في إحدى الطبعات : «يصحح» بدل «يجود».

(٢) ضبطت «مُكَمَّلًا» في نسخة بفتح الميم وكسرها، وكتب فوقها (معًا) أي جواز الوجهين .

(٣) ضبطت «مُقْلَقًا» في نسخة بفتح القاف الثانية وكسرها، وكتب فوقها (معًا).

٠٤٠ وَحَاءٍ حَصَّحَصَ أَحَطَّتُ الْحَقُّ وَسِينٍ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو وَيَسْقُو

[بَاب: الرّاءات]

٠٤١ وَرَقِّقِ الرّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَتَتْ
٠٤٢ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءً أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا
٠٤٣ وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدِّدُ

[بَاب: اللّامات]

٠٤٤ وَفَحِّمِ اللّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ
٠٤٥ وَحَرْفَ الْإِسْتِعْلَاءِ فَحْمٌ وَأَخْصَصَا الْإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا
٠٤٦ وَبَيِّنِ الْإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطَّتْ مَعَ بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِتَخْلُقْكُمْ وَقَعَ
٠٤٧ وَآخِرِضْ عَلَى الشُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا
٠٤٨ وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اسْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورٍ عَصَى
٠٤٩ وَرَاعِ شِدَّةَ بَكَافٍ وَبَتَا كَشَرَ كُكُمْ وَتَتَوَفَّى فَتَنَّا
٠٥٠ وَأَوَّلِيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لَا وَابْنُ
٠٥١ فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبَّخَهُ لَا تُرْغِ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ

[بَاب: الضّاد، والظّاء]

٠٥٢ وَالضّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزٍ مِنَ الظّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
٠٥٣ فِي الظّغْنِ ظِلُّ الظّهِرِ عَظِمَ الْحِفْظِ أَيْقِظْ وَأَنْظِرْ عَظِمَ ظَهْرٍ اللَّفْظِ

- ٥٤ ظَاهِرٌ لَطَى شَوَاطِ كَظُمَ ظَلَمًا
أَغْلُظَ ظَلَامٍ ظُفُرٍ انْتِظَرُ ظَمًا^(١)
٥٥ أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظَ سَوَى
عِصِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفٍ سَوَى
٥٦ وَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا
كَالْحَجَرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظَلُّ
٥٧ يَظْلَلْنَ مَخْطُورًا مَعَ الْمُخْتَظِرِ
وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعِ النَّظَرِ
٥٨ إِلَّا بَوَيْلَ هَلْ وَأُولَى نَاضِرَةٍ
وَالْغَيْظُ لَا الرَّغْدِ وَهُودٌ قَاصِرَةٍ
٥٩ وَالْحَظُّ لَا الْحِصُّ عَلَى الطَّعَامِ
وَفِي ظَنِينَ الْخِلَافُ سَامِي

[بَابُ: التَّخْذِيرَاتِ]

- ٦٠ وَإِنْ تَلَاقَى الْبَيَانُ لَا زِمُ
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْضُ الظَّالِمُ
٦١ وَاضْطُرَّ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ أَفْضَتْهُمُ
وَصَفَّ هَاجِبَاهُمُ عَلَيْهِمُ

[بَابُ: حُكْمِ الْمِيمِ، وَالتَّوْنِ الْمَشْدَدَتَيْنِ، وَالْمِيمِ السَّائِكَةِ]

- ٦٢ وَأَظْهَرَ الْعُنَّةَ مِنْ تُونٍ وَمِنْ
مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّ دَا وَأَخْفَيْنُ
٦٣ أَلْمِيمُ إِنْ تَسْكُنَ بَعْنَةً لَدَى
بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
٦٤ وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ
وَأَخْذَرَ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَصِي

[بَابُ: حُكْمِ التَّنْوِينِ، وَالتَّوْنِ السَّائِكَةِ]

- ٦٥ وَحُكْمُ تَنْوِينٍ وَتُونٍ يُلْفَى
إِظْهَارًا ذَغَامٌ وَقَلْبٌ إِنْخَفَا
٦٦ فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادَّغِمَ
فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةً لَزِمَ
٦٧ وَأَدْغَمَ بَعْنَةً فِي يُومٍ
إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُوتُوا

(١) هذا البيت منكسر .

٦٨ • وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَابِ عُنَّةٌ كَذَا الْإِخْفَالُ لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخِذَا

[بَابُ: الْمَدُّ، وَالْقَصْرُ]

٦٩ • وَالْمَدُّ لَا زِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ بُتَا
٧٠ • فَلَا زِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدَّ سَاكِنٌ حَالَيْنِ وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ
٧١ • وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
٧٢ • وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُتَفَصِّلًا أَوْ عَرَضَ الشُّكُونُ وَقَفًا مُسَجَّلًا

[بَابُ: مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ]

٧٣ • وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
٧٤ • وَالْإِبْتِدَاءُ وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذْنُ ثَلَاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ
٧٥ • وَهِيَ لِمَاتَمٍّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعَلَّقَ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَايْتِدِي
٧٦ • فَالْتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَاْمُنْعَنُ إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوُزًا فَالْحَسَنُ
٧٧ • وَغَيْرُ مَاتَمٍّ قَبِيحٌ وَلَهُ الْوَقْفُ مُضْطَرًا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ^(١)
٧٨ • وَلَيْسَ فِي «الْقُرْآنِ» مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرُ مَالِهِ سَبَبٌ^(٢)

[بَابُ: الْمَقْطُوعِ، وَالْمَوْضُولِ، وَحُكْمِ التَّاءِ]

٧٩ • وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْضُولٍ وَتَا فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

(١) في بعض الطباعات: «يُوقَفُ» بدل «الوقف».

(٢) سقط هذا البيت من إحدى الطباعات، وفي طبعة: «يجب» بدل «وجب».

- ٠٨٠ فَاَقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا
 ٠٨١ وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا
 ٠٨٢ أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولَ إِنْ مَا
 ٠٨٣ نُهُوا أَقْطَعُوا مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ
 ٠٨٤ فَصَلَّتِ النِّسَاءُ وَذَبَحَ حَيْثُ مَا
 ٠٨٥ الْأَنْعَامِ وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا
 ٠٨٦ وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ
 ٠٨٧ خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا أَقْطَعَا
 ٠٨٨ ثَانِي فَعَلَنَ وَقَعَتْ رُومٌ كِلَا
 ٠٨٩ فَإِنَّمَا كَالْتَحَلَّ صَلِّ وَمُخْتَلَفَ
 ٠٩٠ وَصِلَ فَإِلَمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْعَلَا
 ٠٩١ حَجٌّ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَطَعُهُمْ
 ٠٩٢ وَمَالٍ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ
 ٠٩٣ وَوَزَنُوهُمْ وَكَالَوْهُمْ صَلِّ
- مَعَ مَلَجٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
 يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَغْلُوا عَلَى (١)
 بِالرَّغْدِ وَالْمَفْتُوحَ صَلِّ وَعَنْ مَا
 خَلَفَ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَمْسَا
 وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحَ كَسَرَ إِنْ مَا (٢)
 وَخَلَفَ الْأَنْعَامِ وَنَحَلِ وَقَعَا
 رُدُّوا كَذَا قُلْ بِنِسْمَا وَالْوَصْلَ صِفَ
 أَوْحِي أَفْضَلُ اشْتَهَتْ يَبْلُومَعَا
 تَنْزِيلُ شُعْرَاءَ وَغَيْرِ ذِي صَلَا
 فِي الشُّعْرَاءِ الْأَحْزَابِ وَالنِّسَاءُ وَصِفَ (٣)
 نَجْمَعُ كَيْلًا تَخْرُتُوا تَأْسُوا عَلَى
 عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
 تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صَلِّ وَوَهْلًا
 كَذَا مِنْ أَلْ وَهَآوِيَا لَا تَقْصِلِ

[بَابُ: التَّاءَاتِ]

٠٩٤ وَرَحِمْتُ الرُّخْرَفِ بِالثَّانِي زَبْرَةَ الْأَعْرَافِ رُومِ هُودِ كَافِ الْبَقَرَةِ

(١) في إحدى الطبقات «نشر» بدل «تشر» وكلا اللفظين وارد في: «القرآن».

(٢) أخر هذا البيت عن الذي بعده في إحدى الطبقات.

(٣) في إحدى الطبقات «الظلة» بدل «الشعراء».

- ٠٩٥ نِعِمْتُ هَا ثَلَاثُ نَحْلٍ إِبْرَهَمَ مَعَا أُخِيرَاتُ عُقُودُ الثَّانِ هُمَ
٠٩٦ لُقَمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عِمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالثُّورِ
٠٩٧ وَأَمْرَأْتُ يُوسُفَ آلَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ تَحْرِيمُ مَعْصِيَتِ بِقَدْ سَمِعَ يُخَصِّنِ
٠٩٨ شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتِ فَاطِرِ كُلاً وَالْإِنْقَالِ وَحَرْفِ غَافِرِ^(١)
٠٩٩ قُرْتُ عَيْنٍ جَنَّتْ فِي وَقَعَتْ فَطَرْتُ بَقِيَّتْ وَأَبْنَتْ وَكَلِمَتْ
١٠٠ أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمَعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالسَّاءِ عُرِفَ

[بَابُ: هَمْزَةِ الْوَصْلِ]

- ١٠١ وَأَبْدَأُ بِهِمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بَضَمَ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ
١٠٢ وَأَكْسَرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
١٠٣ إِبْنٍ مَعَ ابْنَتِ امْرِئٍ وَاثْنَيْنِ وَامْرَأَةٍ وَأَسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

[بَابُ: الْوَقْفِ عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ]

- ١٠٤ وَحَازِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَه
١٠٥ إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَضْبٍ وَأَسْمٍ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

[الْخَاتِمَةُ]

- ١٠٦ وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِّنِّي لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِيمَةَ

(١) فِي إِحْدَى الطَّبَعَاتِ (وَأُخْرَى غَافِرٍ).

- ١٠٧ أَيْبَاتُهَا (قَافٌ وَزَايٌ) فِي الْعَدَدِ مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشَدِ^(١)
 ١٠٨ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) لَهَا خَتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ
 ١٠٩ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ



(١) عدد أبيات «الجزرية» (١٠٧) أبيات، أما هذا البيت (١٠٧) والبيت الأخير (١٠٩) فهما من زيادات العلماء، وليس من أصل «الجزرية»، واختلفت طبعات «الجزرية» في إدراجهما، ونفيهما، ولعل إدراجهما مع التنبيه عليهما أولى؛ حتى لا يظن أنهما سقطا من الطبع. علما بأن البيت رقم (١٠٧)، جاء في بعض النسخ آخر بيت؛ ومما يؤكد أن هذين البيتين ليسا من «الجزرية». قوله: (أبياتها قاف وزاي في العدد) يشير بذلك إلى عدد أبيات «الجزرية» بحساب الجُمَّل؛ (القاف) = (١٠٠)، والزاي = (٧). فيكون المجموع: $١٠٧ = ٧ + ١٠٠$ أبيات.

تُحَفَةُ الْأَطْفَالِ وَالْعِلْمَانِ

فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ

الشَّيْخُ

سَلِيمَانُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمْزُورِيِّ
(كَانَ حَيًّا سَنَةً : ١١٩٨ هـ)

[عدد الأبيات : ٦١]

[البحر : الرجز]



- ٠٠١ يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْغُفُورِ
 ٠٠٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُصَلِّيًا عَلَى
 ٠٠٣ وَبَعْدُ: هَذَا التَّنْظِيمُ لِلْمُرِيدِ
 ٠٠٤ سَمَّيْتُهُ بِـ «تُحْفَةِ الْأَطْفَالِ»
 ٠٠٥ أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلَابَا
- دَوْمَا سُلَيْمَانُ هُوَ الْجَمْزُورِي
 «مُحَمَّدٌ» وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا
 فِي: «التَّنُونِ» وَ«التَّنُونِ» وَ«الْمُدُودِ»
 عَنْ شَيْخِنَا الْمَيَّهِي ذِي الْكَمَالِ
 وَالْأَجْرَ وَالْقَبُولَ وَالثَّوَابَا

أَحْكَامُ التَّنُونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنُونِ

- ٠٠٦ لِلتَّنُونِ إِنْ تَسْكُنَ وَلِلتَّنُونِ
 ٠٠٧ فَالْأَوَّلُ: «الْإِظْهَارُ» قَبْلَ أَحْرَفِ
 ٠٠٨ هَمْزٍ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ
 ٠٠٩ وَالثَّانِ: «إِدْغَامُ» بِسْتِهِ أَتَتْ
 ٠١٠ لِكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا
 ٠١١ إِلَّا إِذَا كَانَ بِكَلِمَةٍ فَلَا
 ٠١٢ وَالثَّانِ: «إِدْغَامُ بِغَيْرِ غُنَّةٍ»
 ٠١٣ وَالثَّلَاثُ: «الْإِفْلَابُ» عِنْدَ «الْبَاءِ»
 ٠١٤ وَالرَّابِعُ «الْإِخْفَاءُ» عِنْدَ الْفَاضِلِ
- أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبَيَّنِي
 لِلْحَلْقِ سِتَّ رُبَّتْ فَلْتُعْرِفِ^(١)
 مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ
 فِي «بِرْمُلُونَ» عِنْدَهُمْ قَدْ نَبَتَتْ
 فِيهِ بِغُنَّةٍ بِـ «يُنْمُو» عَلِمَا
 تُدْغِمُ كـ «دُنْيَا» ثُمَّ «صِنَوَانِ» تَلَا
 فِي «الْلَامِ» وَ«الرَّاءِ» ثُمَّ كَرَّرَتْهُ
 مِمَّا بِغُنَّةٍ مَعَ الْإِخْفَاءِ
 مِنَ الْحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ «فَلْتُعْرِفِ» وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

- ١٥٠ في خَمْسَةِ مِثْرٍ عَشْرِ رَمَزُهَا فِي كَلِمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّتْهَا
١٦٠ صِفْ ذَاتِنَاكُمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمَ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقَى ضَعُ ظَالِمًا

أَحْكَامُ الْمِيمِ وَالْثَوْنِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ

- ١٧٠ وَغُنَّ «مِيمًا» ثُمَّ «ثَوْنًا» شُدَّدَا وَسَمَّ كَلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أَحْكَامُ الْمِيمِ السَّاكِنَةِ

- ١٨٠ وَ«الْمِيمُ» إِنْ تَسَكَّنَ تَجِي قَبْلَ الْهَجَا لَا أَلِفَ لَيْتِي لِيَذِي الْحِجَا
١٩٠ أَحْكَامُهَا «ثَلَاثَةٌ» لِمَنْ ضَبَطَ «إِخْفَاءٌ» «إِذْغَامٌ» وَ«إِظْهَارٌ» فَقَطْ
٢٠٠ فَالْأَوَّلُ: «الإِخْفَاءُ» عِنْدَ «الْبَاءِ» وَسَمَّهِ «الشُّفُوِيَّ» لِلْقُرَاءِ
٢١٠ وَالثَّانِي: «إِذْغَامٌ» بِمِثْلِهَا أَتَى وَسَمَّ «إِذْغَامًا صَغِيرًا» يَفْتَى
٢٢٠ وَالثَّلَاثُ: «الإِظْهَارُ» فِي الْبَقِيَّةِ مِنْ أَحْرَفٍ وَسَمَّهَا «شَفُوِيَّةً»
٢٣٠ وَاحْذَرْ لَدَى «وَاوٍ» وَ«فَا» أَنْ تَخْتَبِي لِقُرْبِهَا وَلَا تَحَادِفَا غُرِفِ

حُكْمُ لَامِ آلٍ وَلَامِ الْفِعْلِ

- ٢٤٠ لِ«لَامِ آلٍ» حَالَانِ قَبْلَ الْأَحْرَفِ أَوَّلَاهُمَا: إِظْهَارُهُمَا فَلْتَعْرِفِ
٢٥٠ قَبْلَ أَرْبَعٍ مَعَ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنْ «أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفِ عَقِيمَهُ»
٢٦٠ ثَانِيهِمَا: إِذْغَامُهَا فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرَةٍ أَيْضًا وَرَمَزَهَا فَعِ
٢٧٠ طَبَّ ثُمَّ ضَلَّ رَحْمًا تَفْزُضُفْ ذَا نَعَمَ دَعُ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيْفًا لِلْكَرَمِ
٢٨٠ وَاللَّامُ الْاَوَّلَى سَمَّهَا «قَمْرِيَّةً» وَاللَّامُ الْاُخْرَى سَمَّهَا «شَمْسِيَّةً»

٠٢٩ وَأَظْهَرَنَّ «لَامَ فَعِلٍ» مُطْلَقًا فِي نَحْوِ: قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

فِي الْمِثْلَيْنِ وَالْمُتَقَارِبَيْنِ وَالْمُتَجَانِسَيْنِ

٠٣٠ إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَخَارِجِ اتَّفَقَ حَرْفَانِ فِي «الْمِثْلَانِ» فِيهِمَا أَحَقُّ
٠٣١ وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارِبًا وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلْقَبَا
٠٣٢ مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حَقَّقَا
٠٣٣ بِـ «الْمُتَجَانِسَيْنِ» ثُمَّ إِنْ سَكَنَ أَوَّلُ كُلٍّ فِي «الصَّغِيرِ» سَمِيَنَ
٠٣٤ أَوْ حُرَّكَ الْحَرْفَانِ فِي كُلِّ فَقُلْ كُلٌّ «كَبِيرٌ» وَافْهَمْنَاهُ بِالْمُثَلِّ

أَقْسَامُ الْمَدِّ

٠٣٥ وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ وَسَمٌّ أَوْ لَا «طَبِيعِيًّا» وَهُوَ
٠٣٦ مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ وَلَا يَدُونُهُ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ
٠٣٧ بَلْ أَيْ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ جَاءَ بَعْدَ مَدِّ «الطَّبِيعِيِّ» يَكُونُ
٠٣٨ وَالْآخَرُ «الْفَرْعِيُّ» مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبٍ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلًا^(١)
٠٣٩ حُرُوفُهُ «ثَلَاثَةٌ» فَعِيهَا مِنْ لَفْظٍ «وَايٍ» وَهِيَ فِي: (تَوْجِيهَا).
٠٤٠ وَالْكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَائِ ضَمٌّ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلِفٍ يُلْتَزَمُ
٠٤١ وَاللَّيْنُ مِنْهَا الْيَا وَوَاوُ سَكَنًا إِنْ انْفَتَحَ قَبْلَ كُلِّ أُغْلِنَا

(١) «مُسْجَلًا»، فِي نَسْخِهِ أُخْرَى: «مُطْلَقًا»، وَهُمَا بِمَعْنَى.

أَحْكَامُ الْمَدِّ

- ٠٤٢ لِـ «الْمَدِّ» أَحْكَامُ ثَلَاثَةِ تَدْوِمٍ وَهِيَ «الْوُجُوبُ» وَ«الْجَوَازُ» وَ«اللزُّومُ»
 ٠٤٣ فَـ «وَاجِبٌ» إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ
 ٠٤٤ وَ«جَائِزٌ» مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ كُلٌّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا «الْمُنْفَصِلُ»
 ٠٤٥ وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَفَقَاكَ «تَعْلَمُونَ» «نَسْتَعِينُ»
 ٠٤٦ أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا «بَدَلٌ» كـ «آمَنُوا» وَ«إِيمَانًا» خُذَا
 ٠٤٧ وَ«لَا زِمَ» إِنْ السُّكُونُ أَصْلًا وَضَلَا وَوَقَّفَا بَعْدَ مَدٍّ طَوَّلًا

أَقْسَامُ الْمَدِّ اللَّازِمِ

- ٠٤٨ أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ وَتِلْكَ «كِلْمِيَّ» وَ«حَرْفِيَّ» مَعَهُ
 ٠٤٩ كِلَاهُمَا «مُخَفَّفٌ مُثْقَلٌ» فَهَذِهِ «أَرْبَعَةٌ» تُفَصِّلُ
 ٠٥٠ فَإِنْ بِكَلِمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعَ مَعَ حَرْفٍ مَدٍّ فَهُوَ «كِلْمِيَّ» وَقَعَ
 ٠٥١ أَوْ فِي ثَلَاثِيَّ الْحُرُوفِ وَجِدَا وَالْمَدُّ وَسَطُهُ فَ«حَرْفِيَّ» بَدَا
 ٠٥٢ كِلَاهُمَا «مُثْقَلٌ» إِنْ أُدْغِمَا مُخَفَّفٌ «كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا»
 ٠٥٣ وَ«اللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ» أَوَّلَ السُّوَرِ وَجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْخَصَرَ
 ٠٥٤ يَجْمَعُهَا حُرُوفُ «كَمْ عَسَلْ نَقْصَ» وَغَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَخْصَرُ^(١)
 ٠٥٥ وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثَّلَاثِيَّ لَا أَلْفَ فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أَلِفُ
 ٠٥٦ وَذَلِكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرِ فِي لَفْظِ «حَيٍّ طَاهِرٍ» قَدْ انْخَصَرَ

(١) جاء في نسخة للتأظم بدل الشطر الثاني :

«وعين ثلث لكل الطول أخص» .

٥٧ وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعُ عَشَرَ «صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعَكَ» ذَا اشْتَهَرَ

خَاتِمَةُ «التَّخْفَةِ»

٥٨ وَتَمَّ ذَا «النَّظْمُ» بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى تَمَامِهِ بِلَا تَنَاهِي
٥٩ أَيْبَاتُهُ «نَدَّ بَدَا» لِذِي التَّهَى تَارِيخُهَا «بُشْرَى لِمَنْ يُنْقِئُهَا»^(١)
٦٠ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ «أَحْمَدًا»
٦١ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعٍ وَكُلِّ قَارِيٍّ وَكُلِّ سَامِعٍ

* * *

(١) قوله: «تاريخها» أي تاريخ هذه الأبيات. وفي نسخه: «تاريخه»، أي: تاريخ هذا النظم. وقد ذكر الناظم عدد أبيات هذا النظم وتاريخه في هذا البيت بحساب «الجمل»: «نَدَّ بَدَا» = (ن = ٥٠) + (د = ٤) + (ب = ٢) + (د = ٤) + (أ = ١) = (٦١) بيتًا.
(بُشْرَى لِمَنْ يُنْقِئُهَا) = (ب = ٢) + (ش = ٣٠٠) + (ر = ٢٠٠) + (ي = ١٠) + (ل = ٣٠) + (م = ٤٠) + (ن = ٥٠) + (ب = ١٠) + (ت = ٤٠٠) + (ق = ١٠٠) + (ن = ٥٠) + (ه = ٥) + (أ = ١) = (١١٨٩هـ).

علمًا بأن هذا البيت جاء في إحدى النسخ آخر النظم.

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

ثانياً: العقيدة

العقيدة الطحاوية

الإمام

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي

(٢٣٥ - ٣٢١ هـ)



العقيدة الطحاوية

قَالَ الْعَلَّامَةُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ الطَّحَاوِيُّ - «بِمَضَر» - رَحِمَهُ اللَّهُ :
هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ : أَبِي
حَنِيفَةَ الثُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتِ الْكُوفِيِّ ، وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ ،
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيَّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَا
يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَيَدِّيتُونَ بِهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ .
نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ :

إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ ، وَلَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ ،
قَدِيمٌ بَلَا ابْتِدَاءَ ^(١) ، دَائِمٌ بَلَا انْتِهَاءَ ، لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ ، لَا

(١) قال سماحة الشيخ : عبد العزيز بن باز رحمه الله : قوله : (قديم بلا ابتداء) :

هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحُسنى كما نبّه عليه الشارح - رحمه الله - وغيره .
وإنما ذكره كثير من علماء الكلام ؛ ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء .

وأسماء الله توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها إلا بالنص من «الكتاب العزيز» أو «السنة الصحيحة» .

ولا يجوز إثبات شيء منها بالرأي كما نصّ على ذلك أئمة السلف الصّالح .

ولفظ «القديم» لا يدلُّ على المعنى الذي أراده «أصحاب الكلام» ؛ لأنه يقصد به في اللغة
العربية المتقدم على غيره وإن كان مسبوقاً بالعدم ، كما في قوله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيرِ ﴾ [يس : ٣٩] ، وإنما يدلُّ على المعنى الحق بالزيادة التي ذكرها المؤلف وهو
قوله : (قديم بلا ابتداء) .

ولكن لا ينبغي عدُّه في «أسماء الله الحُسنى» ؛ لعدم ثبوته من جهة النقل . ويغني عنه اسمه =

تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا يُشَبِّهُ الْأَنْثَامَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ، خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤَنَةٍ، مُمِيتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ، مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزِدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزْكِيًا، كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا، لَيْسَ بَعْدَ خَلْقِ الْخَلْقِ اسْتِفَادَ اسْمُ «الْخَالِقِ»، وَلَا بِإِخْدَاتِ الْبَرِيَّةِ اسْتِفَادَ اسْمُ «الْبَارِي».

لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقَ، وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي الْمَوْتَى بَعْدَ مَا أَحْيَا اسْتَحَقَّ هَذَا الْإِسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمُ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ، لَا يَخْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُمْ أَجَالَ، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ.

وَمَشِيتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشِيتَةً لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَذْلًا، وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَذْلِهِ، وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لَأَمْرِهِ، أَمَّا بِذَلِكَ كُلُّهُ، وَأَيُّقُنَا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.

وَأَنَّ «مُحَمَّدًا» عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى، وَأَنَّهُ

سبحانه «الأول».

كما قال عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] والله ولي التوفيق.

خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكُلُّ دَعْوَى الثَّبُوةِ بَعْدَهُ فَعْيٌ وَهَوًى، وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ وَكَافَّةِ الْوَرَى بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، وَبِالثُّورِ وَالضِّيَاءِ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيَقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ -تَعَالَى- بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ، وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرٍ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَاطِئِهِ سَقَرٌ﴾ [المدثر: ٢٦]، فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرٍ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]؛ عَلِمْنَا وَأَيَقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْبَشَرِ.

وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، [٥٥] فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ، وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ «الْجَنَّةِ»، بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ﴾ [إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ] [٢٢]، وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِأَرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا، فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ، وَلَا تَثَبُّتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ رَأَى مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهَمُّهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنِ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَتَذَنَّبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالِإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِفْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، مُوسَّسًا نَائِهَا،

شَاكًا [زَائِعًا] ^(١)، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَا حِدًا مُكَذِّبًا، وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ
بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنْ اعْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بِوَهْمٍ أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ، إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ
الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنَى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِتَرْكِ التَّأْوِيلِ وَلُزُومِ التَّسْلِيمِ، وَعَلَيْهِ
دِينُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ الثَّقَى وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ، فَإِنَّ رَبَّنَا
جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنَعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ. لَيْسَ فِي
مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ، وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ، وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ
وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ ^(٢).

(١) ما بين معقوفين لم يرد في بعض الطباعات، وهو مثبت في المتن المطبوع مع: «شرح ابن أبي العز» (٢٤٢/١).

(٢) قال سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز رحمه الله: قوله: (تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات والجهات الست؛ كسائر المبتدعات):

هذا الكلام فيه إجمال قد يستغله أهل التأويل والإلحاد في أسماء الله وصفاته، وليس لهم بذلك حجة؛ لأن مراده رحمه الله تنزيه الباري سبحانه عن مشابهة المخلوقات، لكنه أتى بعبارة مجملة تحتاج إلى تفصيل حتى يزول الاشتباه.

فمراده بـ (الحدود): يعني التي يعلمها البشر، فهو سبحانه لا يعلم حدوده إلا هو سبحانه؛ لأن الخلق لا يحيطون به علماً، كما قال عز وجل في سورة طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عَلِمًا﴾ [طه: ١١٠].

ومن قال من «السلف» بإثبات الحد في الاستواء أو غيره، فمراده: حد يعلمه الله سبحانه ولا يعلمه العباد.

وأما (الغايات والأركان والأعضاء والأدوات): فمراده رحمه الله: تنزيهه عن مشابهة المخلوقات في حكمته وصفاته الذاتية من «الوجه» و«اليَد» و«القدم» ونحو ذلك، فهو - سبحانه - مَوْصُوفٌ بِذَلِكَ، لكن ليست صفاته مثل صفات الخلق، ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه.

و«أهل البدع» يطلقون مثل هذه الألفاظ؛ لينفوا بها الصفات، بغير الألفاظ التي تكلم الله بها، وأثبتها لنفسه حتى لا يفتضحوا، وحتى لا يشنع عليهم أهل الحق.

والمؤلف الطحاوي - رحمه الله - لم يقصد هذا المقصد؛ لكونه من «أهل السنة» المُنْبِتِينَ لصفات =

والمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْبَقَّةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعُلَا. وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ - حَقٌّ، وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ، كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ، وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ.

قَدْ عَلِمَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيمَا لَمْ يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَلَا يَزْدَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدُ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ، وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطْلُعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالتَّنَظُّرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِزْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسةً، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنْامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا

= الله، وكلامه في هذه العقيدة يُقَسَّرُ بعضه بعضًا، ويصدق بعضه بعضًا، ويفسر مشتبهاه ببعضه.

وهكذا قوله: (لَا تَخْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتْ كسائر المُتَبَدَّعَاتِ) مُرَادُهُ الْجِهَاتُ السَّتْ المخلوقة، وليس مراده نفي «علو الله» واستوائه على عرشه؛ لأن ذلك ليس داخلًا في الجهات الست، بل هو فوق العالم ومحيط به. وقد فطر الله عباده على الإيمان بعلوه سبحانه وأنه في جهة العلو، وأجمع «أهل السنة والجماعة» من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان على ذلك، والأدلة من «الكتاب» و«السنة الصحيحة المتواترة» كلها تدل على أنه في العلو سبحانه، فتنبه لهذا الأمر العظيم أيها القارئ الكريم، واعلم أنه الحق وما سواه باطل، والله ولي التوفيق.

يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾ [الأنبياء] ، فَمَنْ سَأَلَ : لِمَ فَعَلَ ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ «الْكِتَابِ» ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ «الْكِتَابِ» كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

فهذا جُمْلَةٌ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ ، وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ ، فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفْرٌ ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ كُفْرٌ ، وَلَا يَتَّبِعُ الْإِيمَانُ إِلَّا بَقْبُولَ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ ، وَتَرْكَ طَلَبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ .

وَنُؤْمِنُ بِـ «اللُّوحِ» وَ«الْقَلَمِ» وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رُقِمَ ، فَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ ، لَيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ ، لَيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبَرَّمًا ، لَيْسَ فِيهِ نَاقِصٌ ، وَلَا مُعَقَّبٌ ، وَلَا مُزِيلٌ ، وَلَا مُغَيِّرٌ ، وَلَا نَاقِصٌ وَلَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ ، وَأُصُولِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُبُوبِيَّتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب] ، فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي الْقَدَرِ خَصِيمًا ^(١) ، وَأَخْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا

(١) اختلفت النسخ عند هذه الجملة والتي بعدها ، والذي في «المتن» المطبوع ضمن شرح «ابن

أبي العز» (٢/ ٣٦٠) : «فَوَيْلٌ لِمَنْ ضَاعَ لَهُ فِي الْقَدَرِ قَلْبًا سَقِيمًا» - وفي نسخة : «فَوَيْلٌ لِمَنْ

صَارَ قَلْبُهُ فِي الْقَدَرِ قَلْبًا سَقِيمًا» .

سَقِيمًا، لَقَدْ التَّمَسَّ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكَأً
أَثِيمًا.

والعرش والكُرْسِيُّ حَقٌّ، وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْعَرْشِ، وَمَا دُونَهُ، مُحِيطٌ
بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ، وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقُهُ.

وَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا
وَتَسْلِيمًا، وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَنَشْهَدُ
أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَنُسَمِّي أَهْلَ قِبَلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا بِمَا
جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ، وَلَا نَخُوضُ فِي
اللَّهِ، وَلَا نُمارِي فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ كَلَامُ
اللَّهِ - تَعَالَى - لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا
نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَا نَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ «أَهْلِ الْقِبْلَةِ» بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ، وَلَا نَقُولُ:
لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيْمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ، وَتَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
يَغْفُو عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ
بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَقْطُعُهُمْ، وَالْأَمْنُ
وَالْإِيَّاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَسَبِيلُ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا
يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيْمَانِ إِلَّا بِجُحُودٍ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ^(١).

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

هذا الحصر فيه نظر! فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما فإن كان
ينطق بهما دخل في الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره.

وَالْإِيمَانُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ^(١)، وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ، وَالْإِيمَانُ

= وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة بينها أهل العلم في باب حكم المرتد. من ذلك: طعنه في الإسلام أو في النبي ﷺ، أو استهزاؤه بالله ورسوله أو بكتابه أو بشيء من شَرِّهِ سبحانه؛ لقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا آلِهَةَ وَيَا أَيُّهَا رَسُولِي كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

ومن ذلك: عبادته للأصنام، أو الأوثان، أو دعوته الأموات والاستغاثة بهم، وطلبه منهم المدد والعون، ونحو ذلك؛ لأن هذا يناقض قول لا إله إلا الله؛ لأنها تدلُّ على أن العبادة حَقٌّ لله وَحْدَهُ، ومنها: الدُّعَاءُ، والاستغاثة، والركوع، والسجود، والذبح، والنذر، ونحو ذلك.

فمن صَرَفَ منها شيئاً لغير الله من الأصنام والأوثان والملائكة والجن وأصحاب القبور وغيرهم من المخلوقين؛ فقد أشرك بالله، ولم يُحَقِّقْ قول «لا إله إلا الله». وهذه المسائل كلها تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وهي ليست من مسائل الجُحُودِ، وَأَدْلَتْهَا مَعْلُومَةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وهناك مسائل أخرى كثيرة يكفر بها المسلم وهي لَا تُسَمَّى جُحُودًا، وقد ذكرها العلماء في باب حُكْمِ الْمُرْتَدِّ، فراجعها إن شئت وبالله التوفيق.

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

هذا التعريف فيه نَظَرٌ وَقُصُورٌ.

وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَاعْتِقَادٌ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُخَصَّرَ.

وقد ذكر الشَّارِحُ ابْنَ أَبِي الْعَزْجُمَلَةَ مِنْهَا، فراجعها إن شئت.

وإِخْرَاجُ الْعَمَلِ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ قَوْلُ «المرجئة».

وليس الخلاف بينهم وبين أهل السُّنَّةِ فيه لفظياً، بل هو لفظي ومعنوي.

وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ، يَعْلَمُهَا مَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَ «أَهْلِ السُّنَّةِ» وَكَلَامَ «المرجئة» وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاحِدٌ^(١)، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ، وَالتَّقَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْحَشِيَّةِ وَالتَّقَى، وَمُخَالَفَةُ
 الْهَوَى، وَمُلَازِمَةُ الْأُولَى، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ
 أَطْوَعُهُمْ وَأَتَّبِعُهُمُ لِلْقُرْآنِ، وَالْإِيمَانِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ،
 وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَحُلُوهُ وَمُزُّهُ، مِنْ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى مَا
 جَاءُوا بِهِ، وَأَهْلُ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي النَّارِ لَا يُخْلَدُونَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ
 مُوَحِّدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللَّهَ عَارِفِينَ «مُؤْمِنِينَ» وَهُمْ فِي
 مَسِيبَتِهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، كَمَا ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي
 كِتَابِهِ: ﴿وَيَعْفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ
 بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَنْعَمُهُمْ
 إِلَى جَنَّتِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ اللَّهَ - تَعَالَى - تَوَلَّى أَهْلَ مَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ
 كَأَهْلِ نُكْرَتِهِ، الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ، وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ وِلَايَتِهِ، اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ
 الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى نَلْقَاكَ بِهِ.

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

قوله: (وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ...):

هذا فيه نظر، بل هو باطل.

فليس أهل الإيمان فيه سواء، بل هم متفاوتون تفاوتاً عظيماً.

فليس إيمان الرُّسُل كل إيمان غيرهم.

كما أنه ليس إيمان الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضي الله عنهم مثل إيمان غيرهم،
 وهكذا ليس إيمان المؤمنين كل إيمان الفاسقين. وهذا التفاوت بحسب ما في القلب، من
 العلم بالله، وأسمائه، وصفاته، وما شرعه لعباده، وهو قول «أهل السنة والجماعة»، خلافاً
 لـ «المرجئة»، ومن قال بقولهم والله المستعان.

وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ «أَهْلِ الْقِبْلَةِ»، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَلَا تُنْزَلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةٌ وَلَا نَارًا، وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا بِشُرِكٍ وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا نَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ، وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدَا مَنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُوا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ، وَنَتَّبِعُ «السُّنَّةَ» وَ«الْجَمَاعَةَ»، وَنَجْتَنِبُ الشَّدُوذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ، وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَنَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ، وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْحُقَيْنِ، فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ، وَ«الْحَجَّ» وَ«الْجِهَادَ» مَاضِيَانِ مَعَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بَرَّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا.

وَنُؤْمِنُ «بِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ»، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ، وَنُؤْمِنُ «بِمَلِكِ الْمَوْتِ»، الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ «مُنْكَرٍ» وَ«نَكِيرٍ» فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالْقَبْرِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةً مِنْ حُفْرِ النَّيرانِ، وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى

الجنة فضلاً منه. وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَذْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرُ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ.

وَالْإِسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ، مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْمَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا الْإِسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ وَالْوُسْعِ، وَالتَّمَكُّنِ وَسَلَامَةِ الْآلَاتِ، فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ خَلَقَ اللَّهُ، وَكَسَبَ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَلَا يُطِيقُونَ^(١) إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ، وَهُوَ تَفْسِيرُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكََةَ لِأَحَدٍ وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللَّهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيلَ كُلَّهَا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّاهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ، ﴿لَا يُسْتَلَّ عَنْهَا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ، وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ، وَاللَّهُ -تَعَالَى- يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ، وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ، وَلَا غِنَى

(١) قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلِ الْمُكَلَّفُونَ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِمَّا كَلَّفَهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَطَفَ بِعِبَادِهِ وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ حَرَجًا، فَضْلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

عَنِ اللَّهِ - تَعَالَى - طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَمَنِ اسْتَعْنَى عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ ، وَاللَّهُ يُغْضِبُ وَيَرْضَى ، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى .

وَنَحِبُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا نَقْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وَبَعِيرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ . وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ ، وَنُتِبَتْ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدُونَ ، وَأَنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَهُمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَسَعْدُ ، وَسَعِيدُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ ، وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ ؛ فَقَدْ بَرَى مِنَ النِّفَاقِ .

وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ ، وَمَنْ بَعَدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ ، وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ ، وَلَا نُفْضِلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَنَقُولُ : نَبِيِّ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَتَوْمِنْ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ ، وَصَحَّ عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ .

وَتَوْمِنْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ : مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ ، وَنُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَلَا نُصَدِّقُ «كَاهِنًا» وَلَا «عَرَافًا»، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ «الْكِتَابَ» وَ«السُّنَّةَ» وَ«إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ».

وَنَرَى «الْجَمَاعَةَ» حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا، وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَلَدِيكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ.

فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِّيَّةِ، مِثْلَ: «الْمُشَبَّهَةِ»، وَ«الْمُعْتَرِزَةِ»، وَ«الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْجَبَرِيَّةِ»، وَ«الْقَدَرِيَّةِ». وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا «السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ»، وَخَالَفُوا الضَّلَالََةَ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضَلَالٌ وَأَرْدِيَاءٌ. وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

**نُعمَةُ الاعتقادِ
الهادي إلى سبيل الرشادِ**

شيخ الإسلام
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسيُّ
(٥٤١ - ٦٢٠ هـ)



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَخْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، الْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ
عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّاهُ عَنِ
الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمَهُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ الْعُقُولُ بِالتَّقْصِيرِ،
وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْقُلُوبُ بِالتَّضْوِيرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الْأَرْنَى﴾ ﴿وَلَنْ تَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٥-٧]، أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ﴿عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] مَوْصُوفٌ
بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ.

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي «الْقُرْآنِ»، أَوْ صَحَّ عَنِ الْمُصْطَفَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ صِفَاتِ
الرَّحْمَنِ، وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقَّيْهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرَكُ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ
وَالْتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ.

وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرَكُ التَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ^(١)، وَنَرُدُّ

(١) قوله: (وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه). فيه إشكال، وظاهره القول بالتفويض،
ولا أظن أن المصنف أراد ذلك، لوجود كلام له يدل على أنه على عقيدة السلف في هذا
الكتاب وغيره.

انظر: «فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم» (١/ ٢٠٢ - ٢٠٣)، وشيخنا د. المحمود في:
«تيسير لمعة الاعتقاد» (ص ٣٥ - ٤٠).

عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَتَجْعَلُ عَهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اتَّبَاعًا لَطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ،
الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي «كِتَابِهِ الْمُبِينِ» بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] وَقَالَ فِي ذِمِّ مُبْتَنِي التَّأْوِيلِ
لِمِثْلَابِهِ تَنْزِيلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عَلَامَةً
عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّمِّ، ثُمَّ حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمْلَوْهُ، وَقَطَعَ
أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ
النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا». وَ: «إِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ» وَمَا
أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: (تُؤْمِنُ بِهَا، وَتُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ
شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١] وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ
بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الْوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ «بِالْقُرْآنِ» كُلَّهُ
مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشِنَاعَةِ شُتْعَتِ، وَلَا نَتَعَدَّى
«الْقُرْآنَ» وَ«الْحَدِيثَ»، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصَدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ
وَتَثْبِيتِ «الْقُرْآنِ».

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَمَنْتُ
بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَأَمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ، - وَبِمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ
اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ).

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ، وَأَثَمَةُ الْخَلْفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ

عَلَى الْإِقْرَارِ، وَالْإِمْرَارِ، وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصُّفَاتِ فِي «كِتَابِ اللَّهِ»، وَ
«سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ»، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ.

وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِقْتِفَاءِ لِأَثَارِهِمْ، وَالْإِهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحُذِّرْنَا الْمُخْدَنَاتِ،
وَأَخْبَرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخْدَنَاتِ
الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُخْدَنَةٍ بِذِعَةٍ، وَكُلَّ بِذِعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ).
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَلَامًا مَعْنَاهُ: (قِفْ حَيْثُ وَقَفَ
الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا
أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أُخْرَى، فَلَنْ قُلْتُمْ: حَدَّثَ بَعْدَهُمْ، فَمَا أَحَدُهُ إِلَّا
مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا
مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسَّرٌ، وَمَا دُونَهُمْ مُقْصَرٌ، لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ
فَجَفُوا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَعَلُوا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ.
وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ
وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَدْرِمِيُّ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا:
(هَلْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟).
قَالَ: (لَمْ يَعْلَمُوهَا). قَالَ: (فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ هَؤُلَاءِ عَلِمْتَهُ أَنْتَ؟). قَالَ الرَّجُلُ:
(فَإِنِّي أَقُولُ: قَدْ عَلِمُوهَا). قَالَ: (أَفَوَسِعَهُمْ أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ
إِلَيْهِ، أَمْ لَمْ يَسْعَهُمْ؟). قَالَ: (بَلَى وَسِعَهُمْ)، قَالَ: (فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
وَالْخُلَفَاءَ، لَا يَسْعُكَ أَنْتَ؟) فَإِنْ قَطَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ -وَكَانَ حَاضِرًا-: (لَا

وَسَّعَ اللَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْغُهُ مَا وَسَّعَهُمْ).

وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسْغُهُ مَا وَسَّعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ،
وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، مِنْ تِلَاوَةِ «آيَاتِ الصِّفَاتِ»، وَقِرَاءَةِ
أَخْبَارِهَا، وَإِمْرَارِهَا كَمَا جَاءَتْ، فَلَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَيْكَ﴾
[الرحمن: ٢٧]. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].
وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْخِبَارًا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَاءَ رَيْكَ﴾ [الفجر: ٢٢].
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وَقَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
[الفتح: ٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ [محمد: ٢٨]. وَقَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْيَعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وَمِنْ الشَّنَةِ؛ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ
الدُّنْيَا». وَقَوْلُهُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءَةٌ». وَقَوْلُهُ:
«يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ». فَهَذَا وَمَا
أَشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعُدَّتْ رَوَاتُهُ، تُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا تَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُّهُ، وَلَا
نَتَّوَلُّهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ
الْمُخْدَتِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وَكُلُّ مَا تُخِيلُ فِي

الذهن، أو خطر بالبال، فإن الله - تعالى - بخلافه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [ط]. وقوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ سَنَ فِي السَّمَاءِ﴾ [تبارك: ١٦]. وقول النبي ﷺ: «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك» وقال للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «اعتقها فإنها مؤمنة» رواه مالك بن أنس، ومسلم وغيرهما من الأئمة، وقال النبي ﷺ لحصين: «كم إلها تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء، قال: «من لرعبتك ورهبتك؟» قال: الذي في السماء، قال: «فاترك الستة، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين» فأسلم، وعلمه النبي ﷺ أن يقول: «اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي».

وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة: (أنهم يسجدون بالأرض، ويزعُمون أن إلههم في السماء). وروى أبو داود في «سننه» أن النبي ﷺ قال: «إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا...» وذكر الخبر إلى قوله: «وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك» فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف - رحمهم الله - على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لردّه، ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله.

سئل الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - فقيل: يا أبا عبد الله ﷺ ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [طه]. كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة). ثم أمر بالرجل فأخرج.

فصل [كلام الله]

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ أَدْنَى لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذُنُ لَهُمْ فَيُزَوِّرُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَتُوسَّعُ إِلَىٰ صَاطِفَيْتِكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسُلْنِي وَيَكَلِّمُنِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَتُوسَّعُ﴾ [١١] ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١١، ١٢]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]. وَغَيْرِ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ). [و] ^(١) رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ

(١) ما بين معقوفين لم أجده فيما وقفت عليه من النسخ، ولعل ما بعده من كلام ابن قدامة وليس من كلام ابن مسعود؛ ولذا فصلته عن أثر ابن مسعود. وأثر ابن مسعود هذا لم أجده بهذا اللفظ بعد بحث طويل، ووجدته بلفظ آخر دون قوله: (روى ذلك عن النبي ﷺ). وهذا ما يؤكد أن هذه الجملة من كلام ابن قدامة، والله أعلم.

الْقِيَامَةِ عُرَاهُ حُفَاهُ غُرْلًا بِهِمَا فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ
مَنْ قُرْبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ.

رَوَاهُ الْأَيْمَةُ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: (أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَيْلَةً رَأَى النَّارَ، فَهَالَتَهُ فَفَزِعَ
مِنْهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا اسْتِثْنَاءًا بِالصَّوْتِ. فَقَالَ: لَبَّيْكَ،
لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتِكَ، وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ،
وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ
تَعَالَى، قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ:
بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى).

* * *

فَصْلٌ

[«الْقُرْآنُ» كَلَامُ اللَّهِ]

وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - «الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ
الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ،
عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنْزَلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ،
وَالِيهِ يَعُودُ، وَهُوَ سُورٌ مُخَكَّمَاتٌ، وَأَيَّاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ.

مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءُ
وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْأَذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي
الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ
وَنَهْيٌ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿١١﴾

[فصلت : ٤٢]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنِ ﴾ [سبأ : ٣١] وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [المدثر] فَقَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ﴾ [المدثر]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَلْبِغِي لَهْوَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [يس : ٦٩]. فَلَمَّا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقَ شُبْهَةٌ لِلَّذِي لُبٌّ فِي أَنْ «الْقُرْآنَ» هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ، وَحُرُوفٌ، وَآيَاتٌ، لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ : إِنَّهُ شِعْرٌ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٣]. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِثْنَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِشَرٍّ مِنْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي ﴾ [يونس : ١٥]. فَأَثْبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَضِ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩]. وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ [في كِتَابٍ مَكْنُونٍ] لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ [الواقعة]. بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَهَيْعَتِ ﴾ [مريم]. ﴿ حَمْدٌ ﴾ عَسَقَ ﴿ [الشورى]. وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: (إِعْرَابُ «الْقُرْآنِ» أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ).

وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ)، وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُورِ «الْقُرْآنِ»، وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنْ «الْقُرْآنِ» سُورَةً، أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.

فَضْلٌ

[رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيُزَوِّدُونَهُ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١١، ١٢].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١١﴾﴾ [المطففين: ١١]. فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السَّخَطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا تَشْبِيهُ لِلرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَا،

لَا لِلْمَرْتَبِيِّ بِالْمَرْتَبِيِّ^(١)، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ.

فَصْلٌ

[القضاء والقدر]

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَذْيِيرِهِ، وَلَا مَحِيدٌ عَنِ الْقَدَرِ الْمَقْدُورِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللَّوْحِ الْمَسْطُورِ، أَرَادَ مَا الْعَالَمُ فَاْعِلُّوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لِمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ١٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]. رَوَى ابْنُ عُمَرَ: (أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَوَكَّلَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». فَقَالَ جَبْرِيلُ: صَدَقْتَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلُولِهِ وَمُرِّهِ». وَمِنْ دُعَاءِ

(١) جاء في إحدى النسخ: «وهذا تشبيه للرؤية، لا للمرتبة، فإن الله».

النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَّمَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ : «وَفَنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ» وَلَا نَجْعَلُ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ وَنَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْنَا الْحُجَّةَ بِإِنْزَالِ الْكِتَابِ، وَبِعَثَةِ الرُّسُلِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء : ١٦٥] . وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا الْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّوَكُّلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اضْطَرَّهٗ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن : ١٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر : ١٧] . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا يُجْزَى عَلَى حَسَنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالْعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ، بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ .

فصل

[الإيمان قول وعمل]

وَالْإِيمَانُ «قَوْلٌ» بِاللِّسَانِ، وَ«عَمَلٌ» بِالْأَرْكَانِ، وَ«عَقْدٌ» بِالْجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة] فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِخْلَاصَ الْقَلْبِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، كُلُّهُ مِنْ الدِّينِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» فَجَعَلَ «الْقَوْلَ» وَ«الْعَمَلَ»

مِنَ الْإِيمَانِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وَقَالَ : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا ﴾ [الفتح : ٤] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ ، أَوْ خَرْدَلَةٍ ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ» فَجَعَلَهُ مُتَقَابِلًا .

فَضْلٌ

[الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَهُ الرَّسُولُ ﷺ]

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ ، أَوْ غَابَ عَنَّا ، نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقَلْنَاهُ وَجَهَلْنَاهُ ، وَلَمْ نَطْلُعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ ، مِثْلُ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ ، وَالْمِغْرَاجِ ، وَكَانَ يَقْظَةً لَا مَنَامًا ، فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرْتَهُ وَأَكْبَرْتَهُ ، وَلَمْ تُنْكِرِ الْمَنَامَاتِ . وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَتَبَيَّنَ رُوحَهُ لَطْمَهُ فَفَقَّأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَشْرَاطُ السَّاعَةِ ؛ مِثْلُ : خُرُوجِ الدَّجَالِ ، وَتُرُودِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَقْتُلُهُ ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ . وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ ، وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ .

وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ ، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الصُّورِ ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى

رَبِّهِمْ يَبْسُطُونَ ﴿١٦﴾ [يس] . وَيُخْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا بَهُمَا ،
 فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَيَحَاسِبُهُمُ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ ، وَتُنَشَرُ الدَّوَابِرُ ، وَتَتَطَايَرُ صَحَائِفُ
 الْأَعْمَالِ إِلَى الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابُهُ بِمِيزَانِهِ ﴿١٨﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ
 حِسَابًا سَيِّئًا ﴿١٩﴾ وَتَقْلَبُ إِلَى آهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابُهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴿٢١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا
 ثُبُورًا ﴿٢٢﴾ وَيَصَلِّيَ سَعِيرًا ﴿٢٣﴾ [الانشقاق : ٧-١٢] . وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَتَانِ وَلِسَانٌ ، تُوزَنُ بِهِ
 الْأَعْمَالُ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣]

وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَوْضٌ فِي الْقِيَامَةِ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى
 مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا
 وَالصُّرَاطُ حَقٌّ ، يَجُوزُهُ الْأَبْرَارُ ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفُجَّارُ ، وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ
 النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ ، فَيُخْرِجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا اخْتَرَقُوا وَاصَارُوا فَاحِمًا
 وَحُمَمًا ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَلِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ
 شَفَاعَاتٌ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾
 [الأنبياء : ٢٨] . وَلَا تَنْفَعُ الْكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ .

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانِ ، فَالْجَنَّةُ مَاوِي أَوْلِيَائِهِ ، وَالنَّارُ عِقَابُ
 لِأَعْدَائِهِ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُخْلِدُونَ ﴿٢٨﴾ لَا
 يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٢٩﴾ [الزخرف : ٧٤ ، ٧٥] . وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي
 صُورَةٍ كَبِشٍ أَمْلَحَ ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : « يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا
 مَوْتٌ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ » .

فصل [مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ]

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصْحَحُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَلَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ، صَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْزُودِ، وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ، وَخَطِيبُهُمْ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ، أُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ الْمُرتَضَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: [أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا:] ^(١) أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَنْلُغُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ). وَصَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الثَّالِثَ). وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ».

وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ. ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ

(١) ما بين معقوفين سقط من إحدى النسخ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ، ثُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّوَرَى لَهُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

وهؤلاء الخلفاء الراشدون المَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». وَقَالَ ﷺ: «الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً». فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَنَشْهَدُ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ، كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ». وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا؛ كَقَوْلِهِ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». وَقَوْلُهُ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ «أَهْلِ الْقِبْلَةِ» بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ الرَّسُولُ، لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ. وَلَا نُكْفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَنَرَى الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةَ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ. قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ، الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْزُ جَائِدٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ،

وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَمِنَ السُّنَّةِ : تَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَحَبَّتُهُمْ ، وَذَكَرُ مَحَاسِنِهِمْ ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ ، وَالْكَفُّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ ، وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ ، وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحشر : ١٠] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلَا نَصِيفَهُ » .

وَمِنَ السُّنَّةِ : التَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ الرَّسُولِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّاتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، أَفْضَلُهُنَّ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةِ بِنْتُ الصَّدِيقِ الَّتِي بَرَّأَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَمَنْ قَدَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَمُعَاوِيَةُ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللَّهِ ، أَحَدُ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .

وَمِنَ السُّنَّةِ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرِهِمْ ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا طَّاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ ، أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً ، وَسُمِّيَ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ ، وَحُرِّمَتْ مُخَالَفَتُهُ ، وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ ، وَشَقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ .

وَمِنَ السُّنَّةِ : هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَمُبَايَنَتُهُمْ ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَالْإِضْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٍ ، وَكُلُّ مُتَسَمٍّ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ ، كَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَالْمُرْجِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْكَرَامِيَّةِ ، وَالْكُلَابِيَّةِ ، وَنَظَائِرِهِمْ فَهَذِهِ فِرْقُ الضَّلَالِ ، وَطَوَائِفُ الْبِدْعِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا .

وَأَمَّا النَّسَبَةُ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ ، كَالطَّوَائِفِ الْأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي الْفُرُوعِ رَحْمَةٌ ، وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، مُتَابُونَ فِي اجْتِهَادِهِمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ ، وَاتَّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ الْبِدْعِ وَالْفِتْنَةِ ، وَيُخَيِّنَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ ، وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَيَاةِ ، وَيَخْشُرُنَا فِي زُمْرَتِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ ، آمِينَ .

وَهَذَا آخِرُ «الْمُعْتَقَدِ» ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا .

العقيدة الواسطية

شيخ الإسلام

أبو العباس أحمد بن عبد الحكيم بن تيمية القراني

(٦٦١ - ٧٢٨هـ)



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ،
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِفْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.
أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ «أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ»:

وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ،
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ
رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَغْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، بَلْ
يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾
[الشورى: ١١]؛ فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ
بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفَّاءَ لَهُ، وَلَا نِدَّاءَ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ
بَخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا،
وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ، بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ،

ولهذا قال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢] فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيْمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ .
فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

[الْجَمْعُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى]

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ:

مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ «الْإِخْلَاصِ» الَّتِي تَعْدِلُ «ثُلُثَ الْقُرْآنِ» حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَلَدٌ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٤﴾.

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أُعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ [أَي: لَا يَكْرَهُهُ وَلَا يُثْقَلُهُ] حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة].

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، لَيْلَةً لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَضُرُّهُ
شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ.

[الْجَمْعُ بَيْنَ عُلُوِّهِ وَقُرْبِهِ وَأَزَلِّيَّتِهِ وَأَبْدِيَّتِهِ]

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].
وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحریم]. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبا].

[إِحَاطَةُ عِلْمِهِ بِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ]

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبا: ٢]. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [فاطر: ١١].
وَقَوْلُهُ: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

[إثبات السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ]

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء].

[إثبات المَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة].

وَقَوْلُهُ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ

إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْبَعُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

[إثبات مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَوَدَّتِهِ لِأَوْلِيَائِهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة]. ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات]، ﴿فَمَا اسْتَفْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَغْنُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ [التوبة]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].
 وَقَوْلُهُ: ﴿مَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].
 وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَنِينَ مَرْصُورًا﴾ [الصف].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

[إثبات اتصافه بالرحمة والمغفرة سبحانه]

وَقَوْلُهُ: ﴿يَسِّرْ لِلَّهِ الرَّخِيضَ﴾ [النمل: ٣٠].
 ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
 ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢]. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].
 ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٧].

[ذكر رضى الله وغضبه وسخطه وكرهيته وأنه متصف بذلك]

قَوْلُهُ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَنَّهُ ﴿[النساء: ٩٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾
[محمد ﷺ: ٢٨]، ﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنِعَائِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾
[الصف: ١].

[ذِكْرُ مَجِيءِ اللَّهِ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ]

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقُصِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾ ﴿٢١﴾
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿٢٢﴾ [الفجر: ١]. ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالنِّعَمِ وَتُزَلَّ
الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢٥﴾ [الفرقان: ٢٥].

[إِبْثَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَتَعَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

[إِثْبَاتُ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى]

وَقَوْلُهُ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ [ص: ٧٥] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

[إِثْبَاتُ الْعَيْنَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى]

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]. ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ۖ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ [القمر: ١٦]. ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه: ٦١].

[إِثْبَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ]

وَقَوْلُهُ: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَاوِرِكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]. وَقَوْلُهُ: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران: ١٨١]. وَقَوْلُهُ: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٦]. ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٦٥]. ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٦]. ﴿ أَلَيْسَ يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْلُبُ فِي السُّجُودِ ۖ إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١٨﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢٢٠]. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

[إِثْبَاتُ الْمَكْرِ وَالْكِدِّ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل].
 وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] وَ﴿وَإِكِيدُ كَيْدًا﴾ [١٦] [الطارق].

[وَصَفُ اللَّهِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [١٤٩] [النساء]. ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٢] [النور].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وَقَوْلُهُ عَنْ
 إِبْلِيسَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٧] [ص: ٨٢].

[إثبات الاسم لله ونفي المثل عنه]

وَقَوْلُهُ: ﴿بَنَزَكَ أَتَمَّ رَيْكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن].
 وَقَوْلُهُ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرْ لِعِندَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم]. ﴿وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].
 وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]. ﴿وَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾
 [البقرة: ١٦٥].

[نفي الشريك عن الله تعالى]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
 وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء]. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن].
 وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الذِّى لَهُ
 الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
 فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان].
 وَقَوْلُهُ: ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
 خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [عليه السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ

فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ [المؤمنون]. ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [النحل]. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ [الأعراف].

[إثبات استواء الله على عرشه]

وَقَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ﴿طه: ٥﴾، فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ:
فِي [سورة الأعراف: ٥٤] قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. وَقَالَ فِي [سورة يونس: ٣]:
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، وَقَالَ فِي
[سورة الرعد: ٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. وَقَالَ
فِي [سورة طه: ٥] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، وَقَالَ فِي [سورة الفرقان:
٥٩]: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾. وَقَالَ فِي [سورة ألم السجدة: ٤]: ﴿اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. وَقَالَ فِي
[سورة الحديد: ٤]: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ﴾.

[إثبات علو الله على مخلوقاته]

وَقَوْلُهُ: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَٰئِي﴾ [آل عمران: ٥٥]. ﴿بَلْ

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿[النساء: ١٥٨]﴾ . ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] . ﴿يَنْهَيَنَّ ابْنِي لِي صَرِيحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَتَسْبَبُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعَ إِلَيَّ اللَّهُ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] . وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾

[الملك].

[إِبَاتَاتٌ مَعِيَّةِ اللَّهِ لَخْلُقِهِ]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الحديد].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة]. ﴿لَا تَخْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾

[التوبة: ٤٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤١﴾﴾ [طه]. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [النحل]، ﴿وَأَصِدُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِرِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنفال]. ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

[إثبات الكلام لله تعالى]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ﴾
 قِيلَا ﴿١١٦﴾ [النساء: ١١٦]. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿وَتَمَتَّتْ
 كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾
 [البقرة: ٢٥٣]. ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]
 ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ
 مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْغَلَامُ الْغَلِيلِيُّ﴾ [الشعراء: ١٠]. ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَا أَنْتَهُمَا عَنْ تِلْكَمَا
 الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٦]
 ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فُلْنِ تَتَّبِعُونَا
 كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]. ﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ
 كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

[إثبات تنزيل «القرآن» من الله تعالى]

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢]. ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]. ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَتِّرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣].

[إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة]

وَقَوْلُهُ: ﴿ رُجُوعُهُ يَوْمَهُدَى نَاصِرُهُ ﴾ ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ [القيامة]. ﴿ عَلَى الْأَرْكَانِ يُنْظَرُونَ ﴾ [المطففين]. ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿ لَمْ يَأْتِ شَايَءٌ مِنْهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق]. وَهَذَا الْبَابُ فِي «كِتَابِ اللَّهِ» كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ «الْقُرْآنَ» طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ، تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ.

[الاستدلال على إثبات أسماء الله، وصفاته من «السنة»]

ثُمَّ فِي «سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»؛ فـ «السُّنَّةُ» تُفَسِّرُ «الْقُرْآنَ»، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ، وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

[ثبوت النزول الإلهي إلى سماء الدنيا على ما يليق بجلاله]

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ^(١): «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ^(٢) لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[إثبات أن الله يفرح ويضحك ويفجب]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ النَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَأْسِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) في بعض النسخ: (فمن ذلك مثل قوله ﷺ). وفي غيرها: (وذلك مثل قوله ﷺ). ولعل ما أثبتته أنسب، والله أعلم.

(٢) قوله: (فأستجيب) بالنصب؛ لأنه جواب الاستفهام. ويجوز الرفع (فأستجيب) على الاستئناف وكذا قوله: فأعطيه. و(فأغفر له)، من «فتح الباري» (٣/٣٨).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ»^(٢)، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزْلَيْنِ قَنِطِينٍ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[إِثْبَاتُ الرَّجْلِ وَالْقَدَمِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهْيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ -: عَلَيْهَا قَدَمُهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[إِثْبَاتُ النَّدَاءِ وَالصَّوْتِ وَالْكَلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ تَعَالَى: يَا آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) قوله: (كلاهما يدخل الجنة). جاء في بعض النسخ: (يدخلان)، وهي صحيحة؛ لأن

(كلا) يجوز في خبرها - سواء كان فعلاً أو اسماً - مراعاة اللفظ، ومراعاة المعنى أ. هـ. من:

«شرح العقيدة الطحاوية» لابن عثيمين (ص ٤٠٧).

(٢) كذا بكسر أوله، وفتح ثانيه، والمعنى: مع قرب تغييره، أي تغيير حاله من حال شدة إلى حال

رخاء. وفي بعض النسخ: (وقرب خيره). ومعناها قريب، علماً بأنني لم أجدها هذا اللفظ

(وقرب خيره) فيما بين يدي من المصادر التي أخرجت الحديث.

وانظر: «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/ ٤٣٠ - ٤٣١)، رقم: (٣٨٩٠).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ».

[إِبْنَاتُ عَلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ]

وَقَوْلُهُ ﷺ فِي رُفْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟!» حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ ﷺ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْتَقَهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[إِبْنَاتُ مَعِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِخَلْقِهِ وَأَنَّهَا لَا تَنَافِي عُلُوُّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ [وَالْأَرْضِ]»^(١) وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا، إِنْ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[إِبْتَاتُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

وَقَوْلُهُ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[مَوْقِفُ «أَهْلِ السُّنَّةِ» مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا إِبْتَاتُ الصِّفَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ]

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ - أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من بعض النسخ، وهو مثبت في: «صحيح مسلم» (٢٧١٣)

أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ،
بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرَاقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ فِي الْأُمَمِ.

[مَكَانَةُ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» بَيْنَ فِرَاقِ الْأُمَّةِ]

فَهُمْ وَسْطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ
(الْجَهْمِيَّةِ)، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ : (الْمُشَبَّهَةِ).

وَهُمْ وَسْطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ بَيْنَ «الْجَبَرِيَّةِ» وَ«الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ.
وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ «الْمُرْجِيَّةِ» وَ«الْوَعِيدِيَّةِ» مِنْ «الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ.
وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الْإِيمَانِ وَالَّذِينَ بَيْنَ «الْحَرُورِيَّةِ» وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَبَيْنَ
«الْمُرْجِيَّةِ» وَ«الْجَهْمِيَّةِ».

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ «الرَّافِضَةِ» ^(١) وَ«الْخَوَارِجِ».

[وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِاسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَعُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَمَعِيَّتِهِ لَخَلْقِهِ، وَأَنَّهُ لَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا]

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ : الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي «كِتَابِهِ»،
وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - فَوْقَ
سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا،
يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

(١) فِي إِحْدَى النُّسخ : «الرَّوَافِضِ».

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ [الحديد: ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تَوَجُّهَ
اللُّغَةَ [وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْخَلْقَ] ^(١).

بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ،
وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.
وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ
عَلَيْهِمْ. . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبُّوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ «الْعَرْشِ» وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى
حَقِيقَتِهِ، لَا يَخْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الطَّنُونِ الْكَاذِبَةِ؛ مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ
أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أَنَّ السَّمَاءَ تُظَلُّهُ أَوْ تُقَلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ
أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسِعَ «كُرْسِيُّهُ» السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ
يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ.

[وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِقُرْبِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنَافِي عُلُوَّهُ وَفَوْقِيَّتَهُ]

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ «قَرِيبٌ» مِنْ خَلْقِهِ «مُجِيبٌ»؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ
ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) ما بين معقوفين ساقط من بعض النسخ.

دَعَانِ فَلَيْسَتْ جِبُوا إِلَى وَلِيُؤْمِنُوا بِى لَمَلَهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة]. وَقَوْلِهِ ﷺ:
 «إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنْتِي رَاحِلَتِهِ» .
 وَمَا ذَكَرَ فِي «الْكِتَابِ» وَ«السُّنَّةِ» مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ
 وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُونِهِ، وَهُوَ عَلَيَّ فِي دُنُوِّهِ،
 قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

[وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ «الْقُرْآنَ» كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةٌ]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ «الْقُرْآنَ» كَلَامُ اللَّهِ، مَنَزَّلٌ، غَيْرُ
 مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً وَأَنَّ هَذَا «الْقُرْآنَ» الَّذِي
 أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامُ غَيْرِهِ .
 وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ
 النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي «الْمَصَاحِفِ»؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
 حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا
 مُؤَدِّيًا.

وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي،
 وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ.

[وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَوَاضِعُ الرُّؤْيَا]

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَيَكُتُبُهُ وَبِمَلَأَتْكَهَ وَبِرُسُلِهِ:
الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيْنًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ
صَحْوًا لَيْسَ بِهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ.
يَرَوْنَهُ - سُبحَانَهُ - وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ،
كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى .

[مَا يَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ
الْمَوْتِ فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ .

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ: (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا
دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) .

فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ
الْمُؤْمِنُ: (رَبِّيَ اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي) .

وَأَمَّا الْمُرْتَابُ، فَيَقُولُ: (هَاهُ هَاهُ، لَا أَذْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا
فَقُلْتُهُ) . فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الْإِنْسَانَ،
وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ .

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ^(١) تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى،
فَتُعَادَ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ.

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي «كِتَابِهِ»، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ
عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا،
وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

فَنُصَّبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
هُمْ الْمُقْلَحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿﴾ [المؤمنون].

وَتُنَشَرُ الدَّوَابِ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ
طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ
الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿﴾ [الإسراء].

وَيُحَاسَبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ، كَمَا وَصِفَ
ذَلِكَ فِي «الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةً مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا
حَسَنَاتَ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُخَصَّى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا، وَيُقَرَّرُونَ بِهَا.
[وَيُجْزَوْنَ بِهَا]^(٢).

(١) في إحدى النسخ: «إلى يوم القيامة الكبرى».

(٢) ما بين معقوفين ساقط من بعض النسخ، وفي إحدى النسخ: (ويخزون). بالفوقية.

[حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَكَانُهُ وَصِفَاتُهُ]

وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: « الْحَوْضُ » الْمَرُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَأْوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّيْنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آتِيَتْهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ^(١) شَرِبَ، لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

[الصِّرَاطُ: مَغْنَاهُ وَمَكَانُهُ وَصِفَةُ مُرُورِ النَّاسِ عَلَيْهِ]

وَ«الصِّرَاطُ» مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ.

[الْقَنْطَرَةُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ]

فَمَنْ مَرَّ عَلَى «الصِّرَاطِ» دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ، وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ

(١) في إحدى النسخ: «من شرب».

الجنة .

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَمِ : أُمَّتُهُ .

[شَفَاعَاتُ النَّبِيِّ ﷺ]

وَلَهُ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ :

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى : فَيَسْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُفْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَجَعَ الْأَنْبِيَاءُ : آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ .

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ : فَيَسْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ . وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ .

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ : فَيَسْفَعُ فِي مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَسْفَعُ فِي مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَلَّا يَدْخُلَهَا، وَيَسْفَعُ فِي مَنْ دَخَلَهَا أَنْ يُخْرِجَ مِنْهَا .

[إِخْرَاجُ اللَّهِ بَعْضَ الْعَصَاةِ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِهِ، وَبَغْيَرِ شَفَاعَةٍ]

وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنَ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا، فَيَدْخُلُهُمْ

الجَنَّةَ .

وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالثُّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي «الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ» مِنَ السَّمَاءِ، وَ«الْآثَارِ» مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي «الْعِلْمِ الْمَوْزُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ» مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنْ ابْتِغَاهُ وَجَدَهُ .

[الإيمان بالقدر، ومراتب القدر]

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ^(١) .
فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى : الْإِيمَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَهُمْ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزْلاً وَأَبَدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ .

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ . قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ، جَعَلَتْ

(١) وحاصل ذلك أربعة أمور، وهي ما تُعرف بـ «مراتب القدر» . وقد ذكر في الدرجة الأولى : مرتبتي : العلم والكتابة، وذكر في الدرجة الثانية : مرتبتي المشيئة والخلق . وتسمية هذه الأمور بـ : «مراتب القدر» أو «درجات القدر» . وتصنيفها إلى أربعة مراتب، أو على درجتين ، كل ذلك من الأمور الاصطلاحية، والمراد واحد، والله أعلم .

الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج]، وَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا:
فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَقَالُ لَهُ: اكْتُبْ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ. وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ «الْقَدَرِيَّةِ» قَدِيمًا، وَمُنْكَرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.
وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سَكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.
وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ.

وَالْعَبْدُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ.
وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتِهِمْ
وإِرَادَتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدْرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ «الْقَدَرِيَّةِ» الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ
«مَجُوسَ» هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَعْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ
وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ حِكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

[حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَحُكْمُ مُزْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ]

وَمِنْ أَصُولِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ
الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.
وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكْفَرُونَ «أَهْلَ الْقِبْلَةِ» بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ - كَمَا
يَفْعَلُهُ «الْخَوَارِجُ» - بَلِ الْأَخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -
فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عَفَى لَمْ يَنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَلْبِغْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨].
وَقَالَ: ﴿وَلَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى فَفُتِنَا لَأَلَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [النساء: ٩١] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿٩٢﴾

[الحجرات: ٩، ١٠]

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ ^(١) الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُحْلِدُونَهُ فِي النَّارِ؛
كَمَا تَقُولُ «الْمُعْتَرِلة».

بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾
[النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ،
وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ
يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

وَنَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ، فَلَا
يُعْطَى الْاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الْاسْمِ.

[الوَاجِبُ نَحْوُ الصَّحَابَةِ وَذِكْرُ فَضَائِلِهِمْ]

وَمِنْ أَصُولِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسِّتَةِ لَهُمْ لِأَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر]، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ:

(١) قَوْلُهُ: «الْمِلِّيَّ»: يَعْنِي: الْمُنْتَسِبَ إِلَى «الْمِلَّةِ»، الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا أ. هـ. مِنْ: «شَرَحِ
الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِابْنِ عَثِيمِينَ (ص ٥٨٣).

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ «الْكِتَابُ» و«السُّنَّةُ» و«الْإِجْمَاعُ» مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ وَيَفْضَلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ «الْفَتْحِ» - وَهُوَ «صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ» - وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ.

وَيُقَدِّمُونَ «الْمُهَاجِرِينَ» عَلَى «الْأَنْصَارِ».

وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَذْرِ - وَكَانُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

وَبَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ «الشَّجَرَةِ» - كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ.

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ كَ «الْعَشْرَةِ»، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ شِمَاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيَقْرَءُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرْبِعُونَ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.

[حُكْمُ تَقْدِيمِ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]:

مَعَ أَنَّ بَعْضَ «أَهْلِ السُّنَّةِ» كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ، وَسَكَّتُوا، وَرَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ .
وَأِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي
يُضَلَّلُ الْمُخَالَفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ «أَهْلِ السُّنَّةِ» .
وَلَكِنَّ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ [الْأَيْمَةِ] ^(١) فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَهْلِهِ .

[مَنْزِلَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ عِنْدَ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»]

وَيُحِبُّونَ «أَلَّ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خُمٍّ»: «أَذْكُرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» .
وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَدْ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ -
فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ اللَّهُ وَلِقَرَاتِي» .
وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ
كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» .
وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُهُ فِي
الْآخِرَةِ .

خُصُوصًا خَدِيجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَعَاضِدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ .

(١) ما بين معقوفين لم يرد في بعض النسخ .

وَالصُّدِيقَةَ بِنْتُ الصُّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

[تَبَرُّؤُ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» مِمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ فِي حَقِّ «الصَّحَابَةِ» وَ«آلِ الْبَيْتِ»]

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ «الرَّوَافِضِ» الَّذِينَ يُنْغِضُونَ «الصَّحَابَةَ» وَيُسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةِ التَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ «أَهْلَ الْبَيْتِ» بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ .
وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَتَقْصَصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَعَقَّدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الدُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ -، حَتَّى إِنْهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ انْمَدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أُحْدِ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ .
ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ، فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ

تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَى بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الدُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ، فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ؟!

ثُمَّ إِنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يُتَكَرَّرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرُ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ وَالتُّصَرَّةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

[مَوْقِفُ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» فِي «كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ»]

وَمِنْ أَصُولِ «أَهْلِ السُّنَّةِ»: التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ، وَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي «سُورَةِ الْكَهْفِ» وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ [قُرُونِ] ^(١) الْأُمَّةِ، وَهِيَ مُوجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(١) في كثير من الطبقات: (وسائر فرق الأمة).

[صِفَاتُ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»]

ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: اتَّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتَّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ «الْمُهَاجِرِينَ» وَ«الْأَنْصَارِ»، وَاتَّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَظُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ «كَلَامُ اللَّهِ»، وَخَيْرَ الْهَدْيِ «هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ»، وَيُؤَثِّرُونَ «كَلَامَ اللَّهِ» عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ «هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ» عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ.

وَلِهَذَا سُمُّوا: «أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»، وَسُمُّوا: «أَهْلَ الْجَمَاعَةِ»؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ؛ هِيَ الْاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا: الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ «الْجَمَاعَةِ» قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

و«الْإِجْمَاعُ» هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ. وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَ«الْإِجْمَاعُ» الَّذِي يُنْضَبُطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَ فِي الْأُمَّةِ.

[بَيَانُ مُكَمَّلَاتِ الْعَقِيدَةِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا «أَهْلُ السُّنَّةِ»]

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ عَلَى مَا تَوَجَّهَتْ الشَّرِيعَةُ.

وَيَرْوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْراءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فَجَّارًا، وَيَحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ». وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ».

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ. وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بَغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ، فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ «لِلْكِتَابِ»

و«السُّنَّةُ»، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى «ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ» فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ «الْجَمَاعَةُ». وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَخْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ».

وَفِيهِمُ الصُّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهَدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ وَفِيهِمُ الْأَبْدَالُ، وَفِيهِمُ أَئِمَّةُ الدِّينِ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنْهُمْ وَأَلَّا يُزَيِّغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

* * *



كِتَابُ التَّوْحِيدِ
الَّذِي هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلِيمَانَ التَّوَيْيْسِيُّ
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

الحمد لله، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم.

كتاب التوحيد

و[^(١)] قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾.

[الذاريات]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿١٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿١٤﴾. [الإسراء].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

(١) اختلفت النسخ في ما بين المعقوفين زيادة ونقصاً، وأثبت ما ذكره المجدد الثاني في: «فتح المجيد» حيث تعرض لشرحها على أنها من مقدمة شيخ الإسلام، وقارن بما أثبتته أصحاب الشروح الأخرى؛ مثل: «تيسير العزيز الحميد»، و«تحقيق التجريد»، وغيرهما.

• ومما يلاحظ أن بعض الطبوعات لم تذكر هذه الزيادة إطلاقاً، وافتتحت الكتاب ب: باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾. . . إلى آخر حديث معاذ - رضي الله عنه - الآتي ثم «المسائل» بعده على أن ذلك أول باب من «كتاب التوحيد».

والصواب - والله أعلم - أن أول باب ل: «كتاب التوحيد» هو ما بعد هذا، وهو باب: فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب. وأما ما قبله فمقدمة ل: «كتاب التوحيد».

وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] ^(١).

قال ابن مسعود: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَكَالَوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ! أَتَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَكْلُوا». أَخْرَجَاهُ فِي: «الصَّحِيحَيْنِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

الثانية: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ.

الثالثة: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ؛ لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ، فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣، ٥].

الرابعة: الْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ.

الخامسة: أَنَّ الرِّسَالََةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ.

(١) اختلف موضع هذه الآية في بعض النسخ عن بعض.

السادسة : أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ .

السابعة : الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ ؛
فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٦] .

الثامنة : أَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

التاسعة : عِظَمُ شَأْنِ ثَلَاثِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ ، أُولَاهَا النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ .

العاشرة : الْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ، وَفِيهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ
مَسْأَلَةً ، بَدَأَهَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا يَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَتَّحِدُونَ ﴾
[الإسراء : ٢٢] ، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا
مَدْحُورًا ﴾ [الإسراء : ٣٩] ، وَبَيَّنَّا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ
الْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [الإسراء : ٣٩] .

الحادية عشرة : آيَةُ سُورَةِ النَّسَاءِ الَّتِي تُسَمَّى «آيَةُ الْحُقُوقِ الْعَشْرَةِ» ، بَدَأَهَا
اللَّهُ - تَعَالَى - بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

الثانية عشرة : التَّنْبِيهُ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ .

الثالثة عشرة : مَعْرِفَةُ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْنَا .

الرابعة عشرة : مَعْرِفَةُ حَقِّ الْعِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ .

الخامسة عشرة : أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ .

السادسة عشرة : جَوَازُ كِتْمَانِ الْعِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ .

السابعة عشرة : اسْتِحْبَابُ بَشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ .

الثامنة عشرة : الْخَوْفُ مِنَ الْإِتْكَالِ عَلَى سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ .

- التاسعة عشرة : قَوْلُ الْمَسْئُولِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ : « اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » .
 العشرون : جَوَازُ تَخْصِيصِ بَعْضِ النَّاسِ بِالْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ .
 الحادية والعشرون : تَوَاضُعُهُ ﷺ لِرُكُوبِ الْحِمَارِ مَعَ الْإِرْدَافِ عَلَيْهِ .
 الثانية والعشرون : جَوَازُ الْإِرْدَافِ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا كَانَتْ تُطِيقُ ذَلِكَ .
 الثالثة والعشرون : فَضِيلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 الرابعة والعشرون : عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ^(١) .

[١] بَابُ

فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَا يَكْفُرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .
 عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » . أَخْرَجَاهُ .
 وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ : « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ . قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا . قَالَ : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ

(١) في إحدى النسخ « المسائل » .

السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ)؛
مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

رَوَاهُ ابْنُ جِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَحَسَنَهُ عَنْ أَنَسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي
شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: سِعَةُ فَضْلِ اللَّهِ.

الثانية: كَثْرَةُ ثَوَابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ اللَّهِ.

الثالثة: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ لِلذُّنُوبِ.

الرابعة: تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٢) الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

الخامسة: تَأْمُلُ الْخَمْسِ اللَّوَاتِي فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ.

السادسة: أُنْكَرَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ؛ تَبَيَّنَ لَكَ

مَعْنَى قَوْلِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ الْمَعْرُورِينَ.

السابعة: التَّنْبِيهُ لِلشَّرْطِ الَّذِي فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ.

الثامنة: كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَخْتَلِفُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

التاسعة: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَقُولُهَا

يَخْفُ مِيزَانُهُ.

العاشرة: النَّصُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعٌ كَالسَّمَاوَاتِ.

الحادية عشرة : أَنَّ لَهُنَّ عُمَارًا .

الثانية عشرة : إِبْثَاتُ الصِّفَاتِ خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ ^(١) .

الثالثة عشرة : أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ ؛ عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ : « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ؛ يَنْتَعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » ؛ أَنَّهُ تَزَكُّ الشَّرِكِ ، لَيْسَ قَوْلُهَا بِاللِّسَانِ .

الرابعة عشرة : تَأْمُلُ الْجَمْعَ بَيْنَ كَوْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَبْدَيِ اللَّهِ وَرَسُولَيْهِ .

الخامسة عشرة : مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةً اللَّهِ .

السادسة عشرة : مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحًا مِنْهُ .

السابعة عشرة : مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

الثامنة عشرة : مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ ﷺ : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » .

التاسعة عشرة : مَعْرِفَةُ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَتَانِ .

العشرون : مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الْوَجْهِ .

[٢] بَابُ

مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[النحل : ١٢٠]

وَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٩] .

(١) في إحدى النسخ : (خلافًا للمعطلة) . وسيأتي في المسألة (العشرين) من الباب (الخامس

عشر) قوله : (إثبات الصفات خلافًا للأشعرية المعطلة) .

عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا. ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ. قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ. قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصَنِ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ. قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي. فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ». ثُمَّ نَهَضَ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُسْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. . . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ.

الثانية: مَا مَعْنَى تَحْقِيقِهِ.

الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين .

الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلا متهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرقبة والكي من تحقيق التوحيد .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل .

السابعة : عمق علم الصحابة بمعرفة فهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير .

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .

العاشر : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرض الأمم عليه عليه الصلاة والسلام .

الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قلة من استجاب للأنبياء .

الرابعة عشرة : أن من لم يجبه أحد يأتي وحده .

الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة ، وعدم

الزهد في القلة .

السادسة عشرة : الرخصة في الرقبة من العين والحممة .

السابعة عشرة : عمق علم السلف ؛ لقوله : « قد أحسن من انتهى إلى ما

سمع ، ولكن كذا وكذا » ، فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني .

الثامنة عشرة : بُعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : قوله ﷺ : « أنت منهم » : علم من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة .

الحادية والعشرون : اسْتَعْمَالُ الْمَعَارِيضِ .

الثانية والعشرون : حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ .

[٣] بَابُ

الْخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ .

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

وَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥]

وَفِي الْحَدِيثِ : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ » . فَسُئِلَ عَنْهُ؟ فَقَالَ : « الرِّيَاءُ »^(١) .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ نِدَاءً ؛ دَخَلَ النَّارَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ؛ دَخَلَ النَّارَ » .

فِيهِ قَسَائِلُ :

الأولى : الْخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ .

الثانية : أَنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ .

الثالثة : أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ .

(١) انفردت إحدى النسخ بذكر تخريج هذا الحديث ، والصحيح - الذي نص عليه الشراح - أن المصنف ذكره هكذا مختصراً ، وغير معزو .

الرابعة : أَنَّهُ أَخَوْفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ .

الخامسة : قُرْبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

السادسة : الْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا ^(١) فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ [عَلَى عَمَلٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبٍ فِي الصُّورَةِ] .

السابعة : أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ النَّارَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبِدِ النَّاسِ .

الثامنة : الْمَسْأَلَةُ الْعَظِيمَةُ : سُؤَالُ الْخَلِيلِ لَهُ وَلِيِّنِيهِ وَقَايَةِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .

التاسعة : اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الْأَكْثَرِ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَصْلَلَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾

[إبراهيم : ٣٦]

العاشرة : فِيهِ تَفْسِيرُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ [فِي صَحِيحِهِ] .

الحادية عشرة : فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ .

[٤] بَابُ

الدُّعَاءُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ

اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ؛ قَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ،

(١) فِي إِحْدَى النُّسخ : (الجمع بينهما) . وما بين معوقين من : « التيسير » (ص ١١٩) .

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فَنَرْدُ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَآتِقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا؛ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

(يَدُوكُونَ)؛ أَي: يَخُوضُونَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ طَرِيقٌ مِنْ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الثانية: التَّشْبِيهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ؛ فَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ.

الثالثة: أَنَّ الْبَصِيرَةَ مِنَ الْفَرَائِضِ.

الرابعة: مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ كَوْنُهُ (تَنْزِيهًا) لِلَّهِ - تَعَالَى - عَنِ الْمَسَبَّةِ.

الخامسة: أَنَّ مِنْ قُبْحِ الشُّرْكِ كَوْنُهُ مَسَبَّةً لِلَّهِ.

السادسة : وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا : إِبْعَادُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ؛ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ مِنْهُمْ ، وَلَوْ لَمْ يُشْرِكْ .

السابعة : كَوْنُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ .

الثامنة : أَنَّهُ يُبْدَأُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى الصَّلَاةُ .

التاسعة : أَنَّ مَعْنَى : « أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ » : مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

العاشرة : أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ^(١) ، أَوْ يَعْرِفُهَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا .

الحادية عشرة : التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْلِيمِ بِالتَّذْرِيعِ .

الثانية عشرة : الْبَدَاءُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ .

الثالثة عشرة : مَصْرُفُ الزَّكَاةِ .

الرابعة عشرة : كَشْفُ الْعَالَمِ الشُّبْهَةِ عَنِ الْمُتَعَلِّمِ .

الخامسة عشرة : النَّهْيُ عَنِ كَرَائِمِ الْأَمْوَالِ .

السادسة عشرة : اتِّقَاءُ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ .

السابعة عشرة : الْإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لَا تُخَجَّبُ .

الثامنة عشرة : مِنْ أَدَلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَسَادَاتِ

الْأَوْلِيَاءِ ، مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَالْجُوعِ ، وَالْوَبَاءِ .

التاسعة عشرة : قَوْلُهُ : « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ . . . » إلخ : عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ الثُّبُوتِ .

العشرون : تَقْلُوهُ فِي عَيْنَيْهِ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا أَيْضًا .

(١) المراد بقوله : « لا يعرفها » : « شهادة أن لا إله إلا الله » .

- الحادية والعشرون : فَضِيلَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 الثانية والعشرون : فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَشُغْلِهِمْ عَنْ
 بِشَارَةِ الْفَتْحِ .
 الثالثة والعشرون : الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ ؛ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَمَنْعِهَا
 عَمَّنْ سَعَى .
 الرابعة والعشرون : الْأَدَبُ فِي قَوْلِهِ : «عَلَى رِسْلِكَ» .
 الخامسة والعشرون : الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ .
 السادسة والعشرون : أَنَّهُ مُشْرُوعٌ لِمَنْ دُعِيَ قَبْلَ ذَلِكَ وَقُوتُوا .
 السابعة والعشرون : الدَّعْوَةُ بِالْحِكْمَةِ ؛ لِقَوْلِهِ : «أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ
 عَلَيْهِمْ» .
 الثامنة والعشرون : الْمَعْرِفَةُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ .
 التاسعة والعشرون : ثَوَابُ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ .
 الثلاثون : الْحَلْفُ عَلَى الْفُتْيَا .

[٥] بَابُ

تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

- وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ يَبْتَغُونَكَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَيْسَ أَقْرَبُ
 وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ [الإسراء] .
 وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝٦١ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ
 سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٣﴾ [الزخرف] .
 وَقَوْلُهُ : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ .

[التوبة]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

[البقرة: ١٦٥]

وَفِي «الصَّحِيحِ»: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُّهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» .
وَشَرَحَ^(١) هَذِهِ التَّرْجَمَةَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ .

فِيهِ أَكْبَرُ الْمَسَائِلِ وَأَهْمُهَا^(٢)، وَهِيَ تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ، وَبَيِّنَتُهَا بِأُمُورٍ وَاضِحَةٍ .

مِنْهَا: آيَةُ الْإِسْرَاءِ^(٣): بَيَّنَّ فِيهَا الرَّدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ؛ فَفِيهَا بَيَانٌ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ .

وَمِنْهَا: آيَةُ بَرَاءَةِ: بَيَّنَّ فِيهَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَغْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، مَعَ أَنَّ

(١) قوله: (وَشَرَحَ) كذا بفتح الحاء، وفي بعض النسخ (شَرَحُ) بالضم، وعلى الفتح تكون الجملة فعلية، وعلى الضم تكون الجملة إسمية، وكلاهما يؤدي الغرض نفسه، والمعنى أن الأبواب الآتية هي - في جملتها - تفسير وبيان لمعنى التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله .

(٢) في إحدى النسخ: (فيه مسائل؛ الأولى أكبر المسائل وأهمها...) ولا يتجه؛ بل أول المسائل ما ذكرها بقوله: (منها: آية الإسراء...) . أما أول فقرة في المسائل - (فيه أكبر المسائل وأهمها، وهي تفسير التوحيد...) - فهي مقدمة .

(٣) كذا في النسخ دون ترقيم المسائل، وهي خمس، وهذه أولها .

تَفْسِيرَهَا الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادِ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ، لَا دُعَاؤُهُمْ
إِيَّاهُمْ.

وَمِنْهَا: قَوْلُ الْحَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلْكَفَّارِ: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۖ﴾^(١)
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿[الزخرف: ٢٦، ٢٧]. فَاسْتَنْنَى مِنَ الْمَعْبُودِينَ رَبَّهُ، وَذَكَرَ -
سُبْحَانَهُ - أَنَّ هَذِهِ الْبَرَاءَةَ وَهَذِهِ الْمُوَالَاةُ هِيَ تَفْسِيرُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾^(٢) [الزخرف: ٢٨].

وَمِنْهَا: آيَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْكَفَّارِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ
النَّارِ ۝﴾ [البقرة: ٢٤]؛ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ
يُحِبُّونَ اللَّهَ حُبًّا عَظِيمًا، وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَبَّ النَّدَّ أَكْبَرَ
مِنْ حُبِّ اللَّهِ؟! وَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلَّا النَّدَّ وَخَدَهُ وَلَمْ يُحِبَّ اللَّهَ؟!

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛
حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ)؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدَّمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةً مَعْنَاهَا مَعَ
لَفْظِهَا^(١)، بَلْ وَلَا الْإِفْرَارَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ مَالَهُ وَدَمَهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ
شَكَ أَوْ تَوَقَّفَ^(٢)؛ لَمْ يَحْرُمُ مَالَهُ وَلَا دَمَهُ. فَيَا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَجَلَّهَا!
وَيَا لَهَا مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ! وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ!

(١) في «تيسير العزيز الحميد» (ص ١٤٧): (مع التللفظ بها).

(٢) في: «تيسير العزيز الحميد» (ص ١٤٧): (فإن شك، أو تردد).

[٦] بَابُ

مِنَ الشَّرْكِ لُبْسُ الْحَلَقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ
 وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ
 كَاشِفَتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ رَحْمَتِي ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر : ٣٨] .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ
 حَلَقَةً مِنْ صُفْرِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْوَاهِتَةِ . فَقَالَ : انْزِعْهَا ؛ فَإِنَّهَا لَا
 تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ، فَإِنَّكَ لَوُمِتَ وَهِيَ عَلَيْكَ ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ
 بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

وَلَهُ : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا : « مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ؛ فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ
 تَعَلَّقَ وَدَعَةً ؛ فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ » .

وَلَا بِنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَى ،
 فَقَطَعَهُ ، وَتَلَا قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ » .

[يوسف : ١٠٦]

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : التَّغْلِيظُ فِي لُبْسِ الْحَلَقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ .

الثانية : أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ ؛ مَا أَفْلَحَ . فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلَامِ
 الصَّحَابَةِ : (أَنَّ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ) .

الثالثة : أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرَ بِالْجَهَالَةِ .

- الرابعة : أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ فِي الْعَاجِلَةِ ؛ بَلْ تَضُرُّ، لِقَوْلِهِ : «لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا» .
- الخامسة : الْإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ .
- السادسة : التَّضَرُّيْحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا ؛ وَكِلَإِلَيْهِ .
- السابعة : التَّضَرُّيْحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ .
- الثامنة : أَنَّ تَغْلِيْقَ الْخَيْطِ مِنَ الْحُمَى مِنْ ذَلِكَ .
- التاسعة : تِلَاوَةُ حُدَيْفَةِ الْآيَةِ ؛ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِي الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ عَلَى الْأَصْغَرِ ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ .
- العاشرة : أَنَّ تَغْلِيْقَ الْوَدْعِ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ .
- الحادية عشرة : الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ اللَّهَ لَا يَتِمُّ لَهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ ؛ أَيْ : تَرَكَ اللَّهُ لَهُ .

[٧] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا : «أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ» .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ مَرْفُوعًا : «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا ؛ وَكِلَإِلَيْهِ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) .

(١) هذا الحديث تأخر في بعض النسخ ، وجاء بعد التعاريف الآتية .

التَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ يَتَّقُونَ بِهِ الْعَيْنَ^(١)، لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ «الْقُرْآنِ»؛ فَرَحَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَرَحَّصْ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالرُّقَى: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشُّرْكِ؛ فَقَدْ رَحَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ.

وَالتَّوَلَّةُ: هِيَ شَيْءٌ يُضْنَعُونَهُ يُزْعَمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا رُوَيْفَعُ! لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ ثَقَلَدَ وَتَرَا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابِيَّةٍ أَوْ عَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ».

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: (مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ؛ كَانَ كَعَدَلِ رَقَبَةٍ). رَوَاهُ وَكِيعٌ.

وَلَهُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٢)، قَالَ: (كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ «الْقُرْآنِ» وَغَيْرِ الْقُرْآنِ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ.

الثانية: تَفْسِيرُ التَّوَلَّةِ.

الثالثة: أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ كُلَّهَا مِنَ الشُّرْكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ مِنَ الْعَيْنِ).

(٢) يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ.

الرابعة : أَنَّ الرُّفِيَّةَ بِالْكَلامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَمَّةِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ .
الخامسة : أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ «الْقُرْآنِ» ؛ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ ؛ هَلْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لَا ؟

السادسة : أَنَّ تَغْلِيْقَ الْأَوْتَارِ عَلَى الدَّوَابِّ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ .
السابعة : الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ وَتَرَا .
الثامنة : فَضْلُ ثَوَابٍ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ .
التاسعة : أَنَّ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ لَا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

[٨] بَاب

مَنْ تَبَرَكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَخْوِهِمَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۚ ﴿١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [النجم] .

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ ، وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُمُونَ عِنْدَهَا وَيَتَوَطُّونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُ أَكْبَرُ ! إِنَّهَا الشَّنُّ ! قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ

ءَالِهَةً قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف : ١٣٨] ، لَتَرْكِبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَصَحَّحَهُ .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : تَفْسِيرُ آيَةِ النَّجْمِ .

الثانية : مَعْرِفَةُ صُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا .

الثالثة : كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا .

الرابعة : كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُجِيبُهُ .

الخامسة : أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هَذَا ؛ فَغَيَّرُوهُمْ أَوَّلَى بِالْجَهْلِ .

السادسة : أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْوَعْدِ بِالْمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ .

السابعة : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَغْذُرْهُمْ ، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : «اللَّهُ أَكْبَرُ ! إِنَّهَا

السُّنَنُ ! لَتَسْبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» ، فَغَلَطَ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ .

الثامنة : الْأَمْرُ الْكَبِيرُ - وَهُوَ الْمَقْصُودُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي

إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا لِلْمُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا .

التاسعة : أَنَّ نَفْيَ هَذَا مِنْ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مَعَ دِقَّتِهِ ، وَخَفَائِهِ عَلَى

أَوَّلِكَ .

العاشرة : أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى الْفُتْيَا ، وَهُوَ لَا يَخْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ .

الحادية عشرة : أَنَّ الشُّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَضْعَفُ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزِنُوا بِهِذَا .

الثانية عشرة : قَوْلُهُمْ : «وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» ؛ فِيهِ : أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا

يَجْهَلُ ذَلِكَ .

الثالثة عشرة : التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ ؛ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ .

الرابعة عشرة : سَدُّ الذَّرَائِعِ .

الخامسة عشرة : النَّهْيُ عَنِ الشَّبَهِ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

السادسة عشرة : الْعَضْبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ .

السابعة عشرة : الْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ لِقَوْلِهِ : « إِنَّهَا السُّنَنُ » .

الثامنة عشرة : أَنَّ هَذَا عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ الثَّبُوتِ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ .

التاسعة عشرة : أَنَّ كُلَّ مَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي الْقُرْآنِ ؛ أَنَّهُ لَنَا .

العشرون : أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى الْأَمْرِ ، فَصَارَ فِيهِ

التَّنْبِيهُ عَلَى مَسَائِلِ الْقَبْرِ : أَمَّا (مَنْ رُبُّكَ ؟) ؛ فَوَاضِحٌ ، وَأَمَّا (مَنْ نَبِيُّكَ) ؛ فَمِنْ

إِخْبَارِهِ بِأَنْبَاءِ الْغَيْبِ ، وَأَمَّا (مَا دِينُكَ ؟) فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا . . . » إِلَى

آخِرِهِ .

الحادية والعشرون : أَنَّ سُنَّةَ « أَهْلِ الْكِتَابِ » مَذْمُومَةٌ كَسُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ .

الثانية والعشرون : أَنَّ الْمُنتَقَلَ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ

يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ ؛ لِقَوْلِهِمْ : « وَنَحْنُ حُدُثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ » .

[٩] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر] .

عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ :

«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخْدِئًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». رواه مُسْلِمٌ.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ». قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ. قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقَرِّبُ. قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ دُبَابًا. فَقَرَّبَ دُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ. وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

الثانية: تَفْسِيرُ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الثالثة: الْبِدَاءَةُ بِلُغَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ.

الرابعة: لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَيَّ الرَّجُلُ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ.

الخامسة: لَعْنُ مَنْ آوَى مُخْدِئًا، وَهُوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شَيْئًا يَجِبُ فِيهِ حَقُّ اللَّهِ؛ فَيَلْتَجِئُ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذَلِكَ.

السادسة: لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْمَرَاسِيمُ الَّتِي تَفَرِّقُ بَيْنَ حَقِّكَ

(١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ مَرْفُوعًا؛ وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي: «الزَّهْدِ»

(ص ١٥-١٦) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ (مَوْقُوفًا)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَحَقَّ جَارِكَ مِنَ الْأَرْضِ، فَتَغَيَّرُهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.
السابعة : الْفَرْقُ بَيْنَ لَعْنِ الْمُعَيَّنِ، وَلَعْنِ أَهْلِ الْمَعَاصِي عَلَى سَبِيلِ
الْعُمُومِ.

الثامنة : هَذِهِ الْقِصَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الدُّبَابِ.
التاسعة : كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الدُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ
تَخَلُّصًا مِنْ شَرِّهِمْ.
العاشرة : مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشَّرِّكَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَيْفَ صَبَرَ ذَلِكَ عَلَى
الْقَتْلِ وَلَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى طَلِبِهِمْ مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا الْعَمَلَ الظَّاهِرَ؟!
الحادية عشرة : أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمًا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا؛ لَمْ يَقُلْ:
«دَخَلَ النَّارَ فِي دُبَابٍ».

الثانية عشرة : فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ
مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ».
الثالثة عشرة : مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، حَتَّى عِنْدَ عَبْدَةِ
الْأَوْتَانِ^(١).

[١٠] بَابُ

لَا يَذْبَحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يَذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ
تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَحَبَّةً لِيُحِبُّوا الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [التوبة].

(١) في بعض النسخ: (الأصنام).

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبَوَانَةٍ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ فَقَالَ : « هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟ » . قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟ » . قَالُوا : لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْفِ بِنَذْرِكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرَطِهِمَا .
فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : تَفْسِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ لَا نَقْرُ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ١٠٨] .

الثانية : أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تَوَثَّرَ فِي الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ .

الثالثة : رَدُّ الْمَسْأَلَةِ الْمُشْكِلَةِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ الْبَيِّنَةِ ؛ لِيُزَوَلَ الْإِشْكَالُ .

الرابعة : اسْتِفْصَالُ الْمُفْتِي إِذَا اخْتَجَّ إِلَى ذَلِكَ .

الخامسة : أَنَّ تَخْصِيصَ الْبُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا خَلَا مِنَ الْمَوَانِعِ .

السادسة : الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ .

السابعة : الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ .

الثامنة : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ نَذَرُ مَعْصِيَةٍ .

التاسعة : الْحَذَرُ مِنْ مُشَابَهَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ .

العاشرة : لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ .

الحادية عشرة : لَا نَذَرَ لَابْنِ آدَمَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ .

[١١] بَابُ

مِنَ الشَّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾

[البقرة: ٢٧٠]

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ؛ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ؛ فَلَا يَعْصِهِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ.

الثانية: إِذَا ثَبَتَ كَوْنُهُ عِبَادَةً لِلَّهِ؛ فَصَرَفُهُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ.

الثالثة: أَنَّ نَذَرَ الْمَعْصِيَةِ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهِ.

[١٢] بَابُ

مِنَ الشِّرْكِ الْإِسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن].

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْجِنِّ.

الثانية: كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثالثة : الاستدلال على ذلك بالحديث ؛ لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة ؛ قالوا : لأن الاستعادة بالمخلوق شرك .

الرابعة : فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره .

الخامسة : أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية ؛ من كف شر ، أو جلب نفع ؛ لا يدل على أنه ليس من الشرك .

[١٣] باب

من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٤ وإن تمسكك الله بضرك فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿ ١٥ ﴾

[يونس]

وقوله : ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ١٦

[العنكبوت]

وقوله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ ١٧ وإذا حشر الناس كانوا أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿ ١٨ ﴾

[الأحقاف]

وقوله : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ١٩ [النمل]

روى الطبراني بإسناده ؛ أنه كان في زمان النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين ،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قُومُوا بِنَا نَسْتَعِثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي ، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ » .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : أَنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَى الاستِغَاثَةِ مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ .

الثانية : تَفْسِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾

[يونس : ١٠٦] .

الثالثة : أَنَّ هَذَا هُوَ الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ .

الرابعة : أَنَّ أَصْلَحَ النَّاسِ لَوْ يَفْعَلُهُ إِرْضَاءَ لغيرِهِ ؛ صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ .

الخامسة : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا .

السادسة : كَوْنُ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْرًا .

السابعة : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ .

الثامنة : أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لَا يَتَّبَعِي إِلَّا مِنْ اللَّهِ ؛ كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تُطْلَبُ إِلَّا

مِنْهُ .

التاسعة : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ .

العاشرة : أَنَّهُ لَا أَضْلَ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ .

الحادية عشرة : أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْ دُعَاءِ الدَّاعِي لَا يَدْرِي عَنْهُ .

الثانية عشرة : أَنَّ تِلْكَ الدَّعْوَةَ سَبَبٌ لِبُغْضِ الْمَدْعُوِّ لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ .

الثالثة عشرة : تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُوِّ .

الرابعة عشرة : كُفْرُ الْمَدْعُوِّ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ .

الخامسة عشرة : أَنَّ هَذِهِ هِيَ سَبَبُ كَوْنِهِ أَضْلَ النَّاسِ .

السادسة عشرة : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْخَامِسَةِ .

السابعة عشرة : الْأَمْرُ الْعَجِيبُ ، وَهُوَ إِفْرَارُ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ بِأَنَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا جُلْ هَذَا يَدْعُوهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .

الثامنة عشرة : حِمَايَةُ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ ، وَالتَّأْدُّبُ مَعَ اللَّهِ .

[١٤] بَاب

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ [١١] وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ [الأعراف] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ [١٢] إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿ [فاطر] .

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : «شَجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ ؟ فَتَزَلَّتْ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] .

وَفِيهِ : عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ : «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا» ؛ بَعْدَمَا يَقُولُ : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثِ بْنِ

هَشَامُ؛ فَتَرَلْتُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].
 وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ
 عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ
 قُرَيْشٍ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا)! اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا
 عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!
 لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ؛
 لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ.

الثانية: قِصَّةُ أَحَدٍ.

الثالثة: قُنُوتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَلْفُهُ سَادَاتُ الْأَوْلِيَاءِ يُؤْمِنُونَ فِي
 الصَّلَاةِ.

الرابعة: أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ.

الخامسة: أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا غَالِبُ الْكُفَّارِ؛ مِنْهَا: شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ،
 وَحِرْصُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَمِنْهَا التَّمْثِيلُ بِالْقَتْلِ مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمِّهِمْ.

السادسة: أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

[آل عمران: ١٢٨].

السابعة: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فَتَابَ

عَلَيْهِمْ؛ فَامْتُوا.

الثامنة: الْقُنُوتُ فِي التَّوَازُلِ.

التاسعة : تَسْمِيَةُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ .

العاشر : لَعْنُ الْمُعَيَّنِ فِي الْقَنُوتِ .

الحادية عشرة : قِصَّةُ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾

[الشعراء]

الثانية عشرة : جِدَّةُ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؛ بِحَيْثُ فَعَلَ مَا تُسَبِّحُ بِسَبِّهِ إِلَى الْجُنُونِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الْآنَ .

الثالثة عشرة : قَوْلُهُ ﷺ لِلْأَبْعَدِ وَالْأَقْرَبِ : « لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » ، حَتَّى قَالَ : « يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » . فَإِذَا صَرَخَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ - بِأَنَّهُ لَا يُغْنِي شَيْئًا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَآمَنَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ الْيَوْمَ ؛ تَبَيَّنَ لَهُ التَّوْحِيدُ ، وَغُرْبَةُ الدِّينِ .

[١٥] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبا] .

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ؛ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، يَنْقُذُهُمْ ذَلِكَ ، ﴿ حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبا : ٢٣] ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَصَفَهُ ^(١) سُفْيَانُ بِكَفِّهِ ،

(١) هو : سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْهَلَالِيُّ .

فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا
الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا
أَذْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُذْرِكَ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا
مِئَةَ كَذِبَةٍ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا كَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ
الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

وَعَنِ الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا
أَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ؛ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ؛ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ
رَجْفَةً (أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً) خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ
السَّمَاوَاتِ؛ صَبَعُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا^(١)، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
جِبْرِيلُ، فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا
مَرَّ بِسَمَاءٍ؛ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ
الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَسْتَهَي
جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثانية: مَا فِيهَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الشَّرِكِ، خُصُوصًا مَا تَعَلَّقَ عَلَى
الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قِيلَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشَّرِكِ مِنَ الْقَلْبِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ٢٣].

(١) فِي نَسْخَةٍ: (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا).

- الرابعة : سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ .
- الخامسة : أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « قَالَ كَذَا وَكَذَا » .
- السادسة : ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ .
- السابعة : أَنَّهُ يُقُولُ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ .
- الثامنة : أَنَّ الْغَشْيَ يَغْمُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ كُلَّهُمْ .
- التاسعة : ارْتِجَافُ السَّمَاوَاتِ لِكَلَامِ اللَّهِ .
- العاشرة : أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ .
- الحادية عشرة : ذِكْرُ اسْتِزَاقِ الشَّيَاطِينِ .
- الثانية عشرة : صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا .
- الثالثة عشرة : إِرْسَالُ الشَّهَابِ^(١) .
- الرابعة عشرة : أَنَّهُ تَارَةً يُذَرِّكُهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَتَارَةً يُلْقِيَهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُذَرِّكَهُ .
- الخامسة عشرة : كَوْنُ الْكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الْأَحْيَانِ .
- السادسة عشرة : كَوْنُهُ يُكَذِّبُ مَعَهَا مِثْلَ كَذِبِهِ .
- السابعة عشرة : أَنَّهُ لَمْ يُصَدَّقْ كَذِبُهُ إِلَّا بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ .
- الثامنة عشرة : قَبُولُ الثُّفُوسِ لِلْبَاطِلِ ! كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ

(١) في إحدى النسخ : (سبب إرسال الشهاب) .

بِئْتَةٍ [كذبة] ^(١)؟!

التاسعة عشرة : كَوْنُهُمْ يَتَلَقَّى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تِلْكَ الْكَلِمَةُ ، وَيَحْفَظُونَهَا ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا .

العشرون : إِبْتِاثُ الصِّفَاتِ خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ الْمُعْطَلَةِ ^(٢) .

الحادية والعشرون : التَّضْرِيحُ أَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ وَالْغَشْيَ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الثانية والعشرون : أَنَّهُمْ يَخْرُونَ لِلَّهِ سُجَّدًا .

[١٦] بَابُ

الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ٥١] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر : ٤٤] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَى ﴾ [النجم] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ [سبا : ٢٢-٢٣] .

(١) ما بين معقوفين زيادة من إحدى النسخ .

(٢) في إحدى النسخ : (خلافًا للمعطلة) ، وانظر ما علقته (ص ٢٤٨) حاشية (١) .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ^(١) : «نَفَى اللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَنفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لِلَّهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّبُّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى ^(٢) : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا الْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَهِيَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ كَمَا نَفَاهَا «الْقُرْآنُ»، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ - لَا يُبَدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْلًا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يَسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ» .
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُ ﷺ : مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» .

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ ^(٣) .
وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - هُوَ الَّذِي يَنْفَضِلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ ^(٤) ،
فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَدِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ، وَيُنَالِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ .
فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا «الْقُرْآنُ» مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ ^(٥) ، وَلِهَذَا أَثَبَّتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ، وَتِلْكَ قَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ

(١) هو : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - رحمه الله - ت (٧٢٨هـ) . وكلامه هذا في «كتاب الإيمان الكبير»، وهو ضمن «مجموع الفتاوى» (٣/٧ - ٤٦٠) وما ذكره المصنف موجود في (٧/٧٧ - ٧٩) .

(٢) في : «كتاب الإيمان» : (كما قال عن الملائكة) .

(٣) في : «كتاب الإيمان» : زيادة : (ولا تكون إلا بإذن الله) .

(٤) في : «كتاب الإيمان» (على أهل الإخلاص والتوحيد) .

(٥) في : «كتاب الإيمان» زيادة : (وتلك منتفية مطلقًا) .

وَالْإِخْلَاصِ). انْتَهَى كَلَامُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَاتِ.

الثانية: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُنْفِيَةِ.

الثالثة: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبِتَةِ.

الرابعة: ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

الخامسة: صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ، بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ؛ شَفَعَ.

السادسة: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِهَا؟

السابعة: أَنَّهُ لَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ.

الثامنة: بَيَانُ حَقِيقَتِهَا.

[١٧] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص].

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ؛ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ لَهُ: «يَا عَمُّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةُ أَحْجَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ لَهُ: أَتَرْغِبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنَا عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿التوبة: ١١٣﴾، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

[القصص: ٥٦].

الثانية: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة]

الثالثة: وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ: وَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ.

الرابعة: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يُعْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ: قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَقَبَّحَ اللَّهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

الخامسة: جِدُّهُ ﷺ وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلَامِ عَمِّهِ.

السادسة: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ إِسْلَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْلَافِهِ.

السابعة: كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِِيَ عَنْ ذَلِكَ.

الثامنة: مَضَرَّةُ أَصْحَابِ الشُّوْءِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

التاسعة: مَضَرَّةُ تَعْظِيمِ الْأَسْلَافِ وَالْأَكَابِرِ.

العاشرة: الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذَلِكَ؛ لَا سِتْدَالَ لِأَبِي جَهْلٍ بِذَلِكَ.

الحادية عشرة: الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا لَنَفَعَتْهُ.

الثانية عشرة : التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ ؛ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يُجَادِلُوهُ إِلَّا بِهَا ، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكْرِيرِهِ ؛ فَلَأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُمْ افْتَصَرُوا عَلَيْهَا .

[١٨] بَابُ

مَا جَاءَ أَنْ سَبَبَ كُفْرَ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوفُ فِي الصَّالِحِينَ
وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء : ١٧١] .

فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح] ؛ قَالَ : هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا ؛ أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ : أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا ، وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، وَلَمْ تُعْبَدْ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ ، وَنُسِيَ الْعِلْمُ ؛ عُبِدَتْ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ^(١) : (قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ ^(٢) : لَمَّا مَاتُوا ؛ عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَائِيلَهُمْ ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُواهُمْ) .

وَعَنْ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُظَرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » . أَخْرَجَاهُ .

قَالَ ^(٣) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَكْثَرُكُمْ وَالْغُلُوفُ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

(١) فِي : «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» (١/ ١٨٤) .

(٢) فِي : «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» بَعْدَ هَذَا : (كَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا صَالِحِينَ فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَلَمَّا مَاتُوا . . .) .

(٣) كَذَا بِدُونِ ذِكْرِ الرَّاوي ، وَهَذَا مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ أَكْثَرُ النُّسخِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ سَلِيمَانُ فِي : «التَّيْسِيرِ» (ص ٣١٧) أَنَّ الْمُصَنِّفَ تَرَكَ بَيَاضًا هُنَا . وَجَاءَ فِي نَسْخَةِ خُطْبِيَّةٍ : (وَفِي : «الصَّحِيحِ» =

الْعُلُوُّ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».
قَالَهَا ثَلَاثًا.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْبَابَ، وَبَيَّيْنِ بَعْدَهُ؛ تَبَيَّنَ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ،
وَرَأَى مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَتَقْلِيلِهِ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبَ.

الثانية: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَرِكٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، أَنَّهُ كَانَ بِشُبْهَةِ الصَّالِحِينَ.

الثالثة: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا سَبَّبَ ذَلِكَ، مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ
اللَّهَ أَرْسَلَهُمْ.

الرابعة: [مَعْرِفَةُ سَبَبِ] ^(١) قَبُولِ الْبِدْعِ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالْفِطْرِ تَرُدُّهَا.

الخامسة: أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَزْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ: فَالْأَوَّلُ مُحَبَّةُ
الصَّالِحِينَ، وَالثَّانِي فِعْلُ أَتَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالِدِّينِ شَيْئًا أَرَادُوا بِهِ خَيْرًا فَظَنُّ
مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ.

السادسة: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ.

السابعة: [مَعْرِفَةُ] ^(٢) جِبِلَّةِ الْآدَمِيِّ فِي كَوْنِ الْحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالْبَاطِلِ

= عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، وجاء في النسخة المدرجة ضمن «تحقيق التجريد»
(١/٢٢٢): (ولمسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال) فذكره. وعلى كل حال فابن
عباس - رضي الله عنهما - هو راوي هذا الحديث، ولكن لم يخرج مسلم، بل أخرجه أحمد،
والنسائي، وابن ماجه، وقال النووي وابن تيمية: (إسناده صحيح، على شرط مسلم).

(١) ما بين معقوفين أثبتته من: «التيسير» (ص ٣١١)، و«الفتح» (١/٣٧٨).

(٢) ما بين معقوفين وكذلك الزيادة الآتية، أثبتته من: «التيسير» (ص ٣١٢)، و«الفتح» (١/٣٧٨).

يَزِيدُ.

- الثامنة : فِيهِ شَاهِدٌ لِمَا نُقِلَ عَنْ [بَعْضِ] السَّلَفِ أَنَّ الْبِدْعَ سَبَبٌ لِلْكَفْرِ^(١).
- التاسعة : مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ ، وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الْفَاعِلِ .
- العاشر : مَعْرِفَةُ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الْغُلُوِّ ، وَمَعْرِفَةُ مَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ .
- الحادية عشرة : مَضَرَّةُ الْعُكُوفِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَجْلِ عَمَلِ صَالِحٍ .
- الثانية عشرة : مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَالْحِكْمَةِ فِي إِزَالَتِهَا .
- الثالثة عشرة : مَعْرِفَةُ عَظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْهَا .
- الرابعة عشرة : وَهِيَ أَعْجَبُ الْعَجَبِ : قِرَاءَتُهُمْ (أَي : أَهْلُ الْبِدْعِ) إِيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِمَعْنَى الْكَلَامِ ، وَكَوْنُ اللَّهِ حَالًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ فَعَلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ فَهُوَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ .
- الخامسة عشرة : التَّضْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ .
- السادسة عشرة : ظَنُّهُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذَلِكَ .
- السابعة عشرة : الْبَيَانُ الْعَظِيمُ فِي قَوْلِهِ : «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَّارَى ابْنُ مَرْيَمَ» ، فَصَلَّوْا اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ بَلَغَ الْبَلَغَ الْمُبِينُ .
- الثامنة عشرة : نَصِيحَتُهُ إِيَّانَا بِهَلَاكِ الْمُتَنَطِّعِينَ .
- التاسعة عشرة : التَّضْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ تُعْبَذْ حَتَّى تُسَيِّ الْعِلْمُ ؛ فَفِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وَجُودِهِ ، وَمَضَرَّةِ فَقْدِهِ .

(١) جاء بعد هذا في : «التيسير» (ص ٣١٢) ، وعنه «الفتح» (١/ ٣٧٨) : (وأنها أحب إلى إبليس من المعصية ؛ لأن المعصية يُتاب منها ، والبدعة لا يُتاب منها) . وظاهر الصياغة أنها من كلام المصنف - رحمه الله - والله أعلم .

العشرون : أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ الْعِلْمِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ .

[١٩] بَابُ

مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِي مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ؛ فَكَيْفَ إِذَا
عَبَدَهُ؟!

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا
بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ
الصَّالِحُ أَوْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ؛ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ
الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» .

فَهُؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ، وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ .

وَلَهُمَا: عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى
وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا؛ كَشَفَهَا، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»؛ يُحَدِّثُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ؛
أُبْرَزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا. أَخْرَجَاهُ .

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ
بِحَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛
لَا اتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ
مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» .

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ .
وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْ مَسْجِدًا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: «خُشِيَ
أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا»؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَكُلُّ
مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ؛ فَقَدْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ؛
يُسَمَّى مَسْجِدًا؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا» .
وَلَا حَمْدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «إِنْ مِنْ شِرَارِ
النَّاسِ مَنْ تُذَرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» .
وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي «صَحِيحِهِ» .

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى : مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فَيَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ
صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّحَتْ نِيَّةُ الْفَاعِلِ .
- الثانية : النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَغِلْظِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ .
- الثالثة : الْعِبْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ؛ كَيْفَ بَيَّنَّ لَهُمْ هَذَا أَوَّلًا، ثُمَّ قَبْلَ
مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ .
- الرابعة : نَهْيُهُ عَنْ فَعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ الْقَبْرُ .
- الخامسة : أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ .
- السادسة : لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ .
- السابعة : أَنَّ مُرَادَهُ تَحْذِيرُهُ إِيَّانَا عَنْ قَبْرِهِ .
- الثامنة : الْعِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَارِ قَبْرِهِ .
- التاسعة : فِي مَعْنَى اتَّخَاذِهَا مَسْجِدًا .

العاشرة : أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنْ اتَّخَذَهَا مَسْجِدًا وَبَيْنَ مَنْ تَقَوَّمَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ ، فَذَكَرَ الذَّرِيعَةَ إِلَى الشُّرْكِ قَبْلَ وَقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ .

الحادية عشرة : ذَكَرَهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسِ الرَّدِّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَهْلُ الْبِدْعِ ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً ، وَهُمْ الرَّاغِبَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ ، وَبِسَبَبِ الرَّاغِبَةِ حَدَثَ الشُّرْكَ وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ .

الثانية عشرة : مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ .

الثالثة عشرة : مَا أَكْرَمَ بِهِ مِنَ الْخُلَّةِ .

الرابعة عشرة : التَّضَرُّيخُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْمَحَبَّةِ .

الخامسة عشرة : التَّضَرُّيخُ بِأَنَّ الصَّدِيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ .

السادسة عشرة : الْإِشَارَةُ إِلَى خِلَافَتِهِ .

[٢٠] بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
رَوَى مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي
وَسْنَا يُعْبَدُ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» .
وَلَا بَنَ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَفْرَأَيْتُمْ
الَّذِينَ وَالْعُرَى ﴾ [النجم] ، قَالَ : (كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقُ ، فَمَاتَ ، فَعَكَفُوا
عَلَى قَبْرِهِ) .

وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوَزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى : تَفْسِيرُ الْأَوْثَانِ.

الثانية : تَفْسِيرُ الْعِبَادَةِ.

الثالثة : أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلَّا بِمَا يَخَافُ وَقُوعَهُ.

الرابعة : قَرْنُهُ بِهَذَا اتِّخَاذُ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ.

الخامسة : ذِكْرُ شِدَّةِ الْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ.

السادسة : وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا : صِفَةُ مَعْرِفَةِ عِبَادَةِ اللَّاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْثَانِ.

السابعة : مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.

الثامنة : أَنَّهُ اسْمُ صَاحِبِ الْقَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ.

التاسعة : لَعْنَةُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ.

العاشر : لَعْنَةُ مَنْ أَسْرَجَهَا.

[٢١] بَابُ

مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُضْطَفَى ﷺ جَنَابِ التَّوْحِيدِ، وَسَدِّ كُلِّ

طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشِّرْكِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّهُ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا

بِوُتُكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةِ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَدْخُلُ فِيهَا، فَيَدْعُو، فَتَنْهَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بِوُتُكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ لِيَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ». رَوَاهُ فِي «الْمُخْتَارَةِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

الثانية: إِبْعَادُهُ ﷺ أُمَّتَهُ عَنْ هَذَا الْحِمَى غَايَةَ الْبُعْدِ.

الثالثة: ذِكْرُ حَرْصِهِ ﷺ عَلَيْنَا، وَرَأْفَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ.

الرابعة: نَهْيُهُ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.

الخامسة: نَهْيُهُ ﷺ عَنِ الْإِكْتَارِ مِنَ الزِّيَارَةِ.

السادسة: حَقُّهُ ﷺ عَلَى النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ.

السابعة: أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى فِي الْمَقْبَرَةِ.

الثامنة: تَعْلِيلُ ذَلِكَ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ.

التاسعة: كَوْنُهُ ﷺ فِي الْبَرْزَخِ تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

عليه .

[٢٢] بَابُ

مَا جَاءَ أَنْ يَغْضُ هَذِهِ الْأُمَّةُ يَغْبُدُ الْأَوْثَانَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالْطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء] .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن مَّوَاهِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة] .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف] .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوِ الْقِدَّةِ بِالقِدَّةِ ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ ؛ لَدَخَلْتُمُوهُ » .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : « فَمَنْ ؟ » ؛ أَخْرَجَاهُ .

وَلِلْمُسْلِمِ : عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَىٰ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بِعَامَّةٍ ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أُعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بِعَامَّةٍ ، وَلَا

أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

وَرَوَاهُ الْبُرْقَانِي فِي «صَحِيحِهِ»، وَزَادَ: «وَلِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَنْيَمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ؛ لَمْ يُزَفَّعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِتْنًا مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانِ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَبْصُرُهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ»^(١)، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ النَّسَاءِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الْمَائِدَةِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ.

الرابعة: وَهِيَ أَهْمُهَا: مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ هَلْ هُوَ اعْتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةِ بُطْلَانِهَا؟

الخامسة: قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَى سَبِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١) فِي إِحْدَى النُّسخِ الْخَطِيئةِ زِيَادَةٌ: «وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ»، وَكَذَا بَعْضُ الطَّبْعَاتِ، وَفِي «التَّيْسِيرِ» (ص ٩٧٣)، وَبَعْضُ طَبْعَاتِ «فَتْحِ الْمَجِيدِ».

السادسة : وَهِيَ الْمَقْصُودُ بِالتَّرْجَمَةِ : أَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ .

السابعة : تَضَرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا - أَعْنِي : عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ - فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي
جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ .

الثامنة : الْعَجَبُ الْعُجَابُ : خُرُوجُ مَنْ يَدَّعِي الثُّبُوءَ ؛ مِثْلُ « الْمُخْتَارِ » ، مَعَ
تَكْلُمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَتَضَرِيحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ، وَأَنَّ
« الْقُرْآنَ » حَقٌّ ، وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَمَعَ هَذَا يُصَدِّقُ فِي هَذَا كُلِّهِ ، مَعَ
التَّضَادِّ الْوَاضِحِ ، وَقَدْ خَرَجَ « الْمُخْتَارُ » فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ ، وَتَبِعَهُ فِتْنَامُ
كَثِيرَةٌ .

التاسعة : الْبَشَارَةُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى ، بَلْ لَا تَزَالُ
عَلَيْهِ طَائِفَةٌ .

العاشرة : الْآيَةُ الْعُظْمَى : أَنَّهُمْ مَعَ قَلَّتِهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ
خَالَفَهُمْ .

الحادية عشرة : أَنَّ ذَلِكَ الشَّرْطَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

الثانية عشرة : مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ : مِنْهَا إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ اللَّهَ زَوَى لَهُ
الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَى ذَلِكَ فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ ؛ بِخِلَافِ الْجَنُوبِ
وَالشَّمَالِ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْكَزْنَ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمَّتِهِ فِي
الْاِئْتِنَانِ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّهُ مُنِعَ الثَّالِثَةَ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِوُقُوعِ السَّيْفِ ، وَأَنَّهُ لَا
يُزْفَعُ إِذَا وَقَعَ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا .
وَخَوْفُهُ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِظُهُورِ الْمُتَسَبِّبِينَ فِي

هَذِهِ الْأُمَّةُ . وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ . وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ فِي الْعُقُولِ ^(١) .

الثالثة عشرة : حَصْرُ الْخَوْفِ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ .

الرابعة عشرة : التَّشْبِيهُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

[٢٣] بَابُ

مَا جَاءَ فِي السَّخْرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾

[البقرة : ١٠٢]

وَقَوْلِهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ [النساء : ٥١] .

قَالَ عُمَرُ : (الْجِبْتُ : السَّحَرُ . وَالطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ) .

وَقَالَ جَابِرٌ : (الطَّوَاعِيتُ كُفَّانُ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٍ) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» .

وَعَنْ جُنْدَبِ مَرْفُوعًا : «حَدَّثَ السَّاحِرُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ : «الصَّحِيحُ : أَنَّهُ مُوقُوفٌ» .

(١) في نسخة : (المعقول) .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ). قَالَ: (فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ
سَوَاحِرَ).

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ (أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا،
فَقُتِلَتْ).

وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: (عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ النَّسَاءِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ الْجِنِّ، وَالطَّاغُوتِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

الرابعة: أَنَّ الطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ.

الخامسة: مَعْرِفَةُ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ الْمَخْصُوصَاتِ بِالنَّهْيِ.

السادسة: أَنَّ السَّاحِرَ يَكْفُرُ.

السابعة: أَنَّهُ يُقْتَلُ، وَلَا يُسْتَتَابُ.

الثامنة: وَجُودُ هَذَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ؛ فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟!

[٢٤] بَابُ

بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السَّخْرِ

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانِ بْنِ

الْعَلَاءُ . حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعِيَافَةَ ، وَالطَّرْقَ ، وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْتِ » .

قَالَ عَوْفٌ : (الْعِيَافَةُ : زَجْرُ الطَّيْرِ ، وَالطَّرْقُ : الْحَطُّ يُحَطُّ بِالْأَرْضِ) .
وَالْجِبْتُ : قَالَ الْحَسَنُ : (رَبُّهُ الشَّيْطَانِ) . إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

وَلَأَبِي دَاوُدَ ، وَالتَّنَسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي : « صَحِيحِهِ » : الْمُسْنَدُ مِنْهُ ^(١) .
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النَّجُومِ ؛ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ ، زَادَ مَا زَادَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

وَلِلتَّنَسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا ، فَقَدْ سَحَرَ ، وَمَنْ سَحَرَ ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا ؛ وَكِلَإِلَيْهِ » .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَأَهْلُ أَنْبِئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟ هِيَ التَّمِيمَةُ ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَالَهُمَا : عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسَحَرًا » .

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى : أَنَّ الْعِيَافَةَ ، وَالطَّرْقَ ، وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْتِ .

الثانية : تَفْسِيرُ الْعِيَافَةِ ، وَالطَّرْقِ ، وَالطَّيْرَةِ .

الثالثة : أَنَّ عِلْمَ النَّجُومِ نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ .

(١) أي : أن هؤلاء أكتفوا في رواية الحديث بالمسند منه دون التفسير ، وهو كلام : عوف ، والحسن .

الرابعة : أَنَّ الْعَقْدَ مَعَ التَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ .

الخامسة : أَنَّ النِّمِيمَةَ مِنْ ذَلِكَ .

السادسة : أَنَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ الْفَصَاحَةِ .

[٢٥] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْكُفَّانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِمِ - وَقَالَ : «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا» - [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ] (١) : «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» .

وَلَأَبِي يَعْلَى - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ مُوقُوفًا .
وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوعًا : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطَيِّرَ لَهُ، أَوْ

(١) ما بين معقوفين بياض وقال شيخنا الدكتور الفريان في : «فتح المجيد» (٢/ ٩٨٤) : (بياض في جميع الأصول الخطية التي اطلعت عليها من كتاب التوحيد، وشروحه) أ. هـ .
وانظر : «التيسير» (ص ٤٠٩)، و «فتح المجيد» (٢/ ٤٨٩) وجاء في نسخ كتاب «تحقيق التجريد» (٢/ ٢٨٨) : (عن ابن عباس) . والصواب أن هذا الحديث من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً .

تَكْهَنَ، أَوْ تُكْهَنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ دُونَ قَوْلِهِ: «وَمَنْ أَتَى . . .» إِلَى آخِرِهِ.

قَالَ الْبَغَوِيُّ^(١): (الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدَّمَاتٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ، وَمَكَانِ الضَّالَّةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ).

وَقِيلَ: هُوَ الْكَاهِنُ. وَالْكَاهِنُ: هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ^(٢): (الْعَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُنْجِمِ، وَالرَّمَالِ، وَنَحْوِهِمْ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ «أَبَا جَادٍ»، وَيَنْظُرُونَ فِي الثُّجُومِ: (مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: لَا يَجْتَمِعُ تَصَدِيقُ الْكَاهِنِ مَعَ الْإِيمَانِ بِ«الْقُرْآنِ».

الثانية: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

الثالثة: ذِكْرُ مَنْ تُكْهَنَ لَهُ.

الرابعة: ذِكْرُ مَنْ تُطِيرُ لَهُ.

(١) فِي: «شرح السنة» (٢/ ١٨٢).

(٢) فِي: «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٧٣) وعنده: (اسم عامٌّ للكهان . . .).

الخامسة : ذَكَرُ مَنْ سُجِرَ لَهُ .

السادسة : ذَكَرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَاد .

السابعة : ذَكَرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ .

[٢٦] بَابُ

مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ ؟ فَقَالَ : « هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ : (سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا ؟ فَقَالَ : ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ) .

وَفِي « الْبُخَارِيِّ » عَنْ قَتَادَةَ : (قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ : رَجُلٌ بِهِ طَبٌّ أَوْ يُؤْخَذُ عَنْ امْرَأَتِهِ ؛ أَيَحْلُ عَنْهُ أَوْ يُنْشَرُ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ ؛ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِضْلَاحَ ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ؛ فَلَمْ يَنْفَعْ عَنْهُ) . انْتَهَى .

وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : (لَا يَحْلُ السُّخْرُ إِلَّا سَاحِرٌ) .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : (النُّشْرَةُ : حَلُّ السُّخْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ : حَلٌّ بِسِحْرِ مِثْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاسِرُ وَالْمُنْتَشِرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ ، وَالثَّانِي : النُّشْرَةُ بِالرُّفْقَةِ ، وَالتَّعَوُّذَاتِ ، وَالْأَدْوِيَةِ ، وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ ؛ فَهَذَا جَائِزٌ) .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ .

الثانية : الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ، وَالْمُرْخَّصِ فِيهِ مِمَّا يُزِيلُ^(١) الْإِشْكَالَ .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : (عَمَّا يُزِيلُ) .

باب [٢٧]

مَا جَاءَ فِي التَّطْيِيرِ ^(١)

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٧﴾

[الأعراف]

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا طَلَيْتُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ﴾ ﴿١٨﴾

[يس].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ». أَخْرَجَاهُ.

زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوَةَ، وَلَا عُولَ».

وَلَهُمَا: عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وَلَأَبِي دَاوُدَ بَسَنَدٍ صَحِيحٌ: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأَلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْنِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

وَلَهُ: مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «الطَّيْرَةُ شِرْكُكَ، الطَّيْرَةُ شِرْكُكَ، وَمَا مِنَّا إِلَّا^(٢)»، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُهُ بِالتَّوَكُّلِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

(١) جاء في: «تحقيق التجريد» (٢/٢٩٩): (ما جاء في التطير وغيره).

(٢) في الحديث إضمار، والتقدير: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك. وانظر الشروح.

وَلَا خَمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّنُهُ الطَّيْرَةَ عَنْ حَاجَتِهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّنْبِيهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا طَيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

الثانية: نَفْيُ الْعَذْوَى.

الثالثة: نَفْيُ الطَّيْرَةِ.

الرابعة: نَفْيُ الْهَامَةِ.

الخامسة: نَفْيُ الصَّفَرِ.

السادسة: أَنَّ الْفَالَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

السابعة: تَفْسِيرُ الْفَالِ.

الثامنة: أَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ لَا يَضُرُّ بَلْ يُذْهِبُهُ اللَّهُ بِالتَّوَكُّلِ.

التاسعة: ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ.

العاشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ.

الحادية عشرة: تَفْسِيرُ الطَّيْرَةِ الْمَذْمُومَةِ.

[٢٨] بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ قَتَادَةُ: (خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِييَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ). انتهى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي: «صَحِيحِهِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.
- الثانية: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.
- الثالثة: ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ.
- الرابعة: الْوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السَّحْرِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

[٢٩] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالْأَخْسَابِ، وَالطُّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ. فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ ٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [الواقعة].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْوَاقِعَةِ.

الثانية: ذِكْرُ الْأَرْبَعِ الَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

الثالثة : ذِكْرُ الْكُفْرِ فِي بَعْضِهَا .

الرابعة : أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ .

الخامسة : قَوْلُهُ : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ » ؛ بِسَبَبِ نَزُولِ النُّعْمَةِ .

السادسة : التَّقَطُّنُ لِلإِيمَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

السابعة : التَّقَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

الثامنة : التَّقَطُّنُ لِقَوْلِهِ : « لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَاً وَكَذَا » .

التاسعة : إِخْرَاجُ الْعَالِمِ لِلتَّعْلِيمِ لِلْمَسْأَلَةِ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْهَا ؛ لِقَوْلِهِ : « أَتَذَرُونَّ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » .

العاشرة : وَعِيدُ النَّائِحَةِ .

[٣٠] بَابُ

قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾

[البقرة: ١٦٥]

وَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ﴾

مِنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة]

عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » . أَخْرَجَاهُ .

وَلَهُمَا : عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ وَجَدَ بِهِنَّ

حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ

الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى . . .» إِلَى آخِرِهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ، وَعَادَى فِي اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ - وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ - حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَ عَامَّةُ مُوَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، ذَلِكَ لَا يُجِدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا) رواه ابن جرير.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:]؛ قَالَ: «الْمَوَدَّةُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

الثالثة: وَجُوبُ مَحَبَّتِهِ ﷺ، [وَتَقْدِيمِهَا] عَلَى النَّفْسِ، وَالْأَهْلِ، وَالْمَالِ.

الرابعة: أَنَّ نَفْيَ الْإِيمَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْإِسْلَامِ.

الخامسة: أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ وَقَدْ لَا يَجِدُهَا.

السادسة: أَعْمَالُ الْقَلْبِ الْأَرْبَعِ^(١) الَّتِي لَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا.

السابعة: فَهَمُّ الصَّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ أَنَّ عَامَّةَ الْمُوَاخَاةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا.

(١) كَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ وَالصَّحِيحِ: (الْأَرْبَعَةُ).

الثامنة : تَفْسِيرُ : ﴿ وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ ﴾ [البقرة : ١٦٦] .

التاسعة : أَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ حُبًّا شَدِيدًا .

العاشرة : الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَ الثَّمَانِيَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ .

الحادية عشرة : أَنَّ مَنْ اتَّخَذَ نِدًّا تُسَاوِي مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةَ اللَّهِ ؛ فَهُوَ الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ .

[٣١] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [١٨] .

[التوبة :] .

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٩] وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [العنكبوت : ١٠-١١] .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا : « إِنْ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ ، إِنْ رَزَقَ اللَّهُ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهِ » .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ التَّمَسَّ رِضًا بِاللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسُ ، وَمَنِ التَّمَسَّ رِضًا

النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ ؛ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ . رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» .

فِيهِ مَسَائِلُ :

- الأولى : تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ .
- الثانية : تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ .
- الثالثة : تَفْسِيرُ آيَةِ الْعَنْكَبُوتِ .
- الرابعة : أَنَّ الْيَقِينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَى .
- الخامسة : عَلَامَةُ ضَعْفِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الثَّلَاثُ .
- السادسة : أَنَّ إِخْلَاصَ الْخَوْفِ لِلَّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ .
- السابعة : ذِكْرُ ثَوَابٍ مَنْ فَعَلَهُ .
- الثامنة : ذِكْرُ عِقَابٍ مَنْ تَرَكَهُ .

[٢٢] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [١٧٣]

[المائدة : ٢٣]

- وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢] .
- وَقَوْلِهِ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١١] .
- وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : « ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [١٧٣] [آل عمران ؛
قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ أُلْفِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا

لَهُ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]. رواه
البُخَارِيُّ، وَالتَّسَائِيلُ.
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الْفَرَائِضِ.

الثانية: أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَنْفَالِ.

الرابعة: تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِي آخِرِهَا.

الخامسة: تَفْسِيرُ آيَةِ الطَّلَاقِ.

السادسة: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي
الشَّدَائِدِ.

[٣٣] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَ الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ،
وَالْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ
اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ). رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَعْرَافِ.

الثانية : تَفْسِيرُ آيَةِ الْحَجْرِ .

الثالثة : شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ .

الرابعة : شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِي الْقَنُوطِ .

[٣٤] بَابُ

مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ ﴾

التغابن .

قَالَ عَلْقَمَةُ : (هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ) .

وَفِي : «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ : «اِثْنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّغْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ» .
وَلَهُمَا : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا : «لَيْسَ مِنْنَا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُبُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» .

وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ»^(١) فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ ، حَتَّى يُؤَافِيَ^(٢) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : (بِالْعُقُوبَةِ) . وَالثَّبِتُ مُوَافِقٌ لِمَصَادِرِ الْحَدِيثِ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ (٢٣٩٦) وَابْنِ عَدِي (١١٩٢/٣) . وَعِنْدَ الطَّحَاوِيِّ

فِي : «شرح مشكل الآثار» (٢٠٥٠) ، وَالْحَاكِمِ (٦٠٨/٤) : (يُؤَفِّيهِ) . وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي :

«الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ» (٣١٦) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : «شرح السنة» (١٤٣٥) : (يُؤَافِيهِ بِهِ) .

أَحَبُّ قَوْمًا؛ ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ؛ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ؛ فَلَهُ السَّخَطُ». حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ التَّغَابُنِ.

الثانية: أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

الثالثة: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ.

الرابعة: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.

الخامسة: عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللَّهِ بِعَبْدِهِ الْخَيْرِ.

السادسة: إِرَادَةُ اللَّهِ بِهِ الشَّرَّ.

السابعة: عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ لِلْعَبْدِ.

الثامنة: تَحْرِيمُ السَّخَطِ.

التاسعة: ثَوَابُ الرِّضَا بِالْبَلَاءِ.

[٢٥] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف].
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟». قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «الشَّرُّكَ الْخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

فِيهِ قَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ.

الثانية: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ فِي رَدِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِيُغَيِّرَ اللَّهَ.

الثالثة: ذِكْرُ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ، وَهُوَ كَمَالُ الْغِنَى.

الرابعة: أَنَّ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّهُ تُعَالَى خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.

الخامسة: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّبَاءِ.

السادسة: أَنَّهُ فُسِّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُصَلِّي لِلَّهِ، لَكِنْ يُرِيئُهَا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ

الرَّجُلِ إِلَيْهِ.

[٣٦] بَابُ

مِنَ الشَّرِّكَ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ ١٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [هود: ١٥، ١٦].

في: «الصحيح» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدُّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ؛ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ؛ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَبِكَ فَلَا انْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ

رَأْسُهُ، مُعْبَرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ؛ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ؛ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ؛ لَمْ يُشَفَّعْ. فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الإرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم: عَبْدَ الدِّينَارِ، وَالذَّرْهَمِ، وَالْخَمِيصَةِ.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

الخامسة: قَوْلُهُ: «تَعَسَّ وَانْتَكَسَ».

السادسة: قَوْلُهُ: «وَإِذَا شَيْكَ؛ فَلَا انْتَقَشَ».

السابعة: الثَّنَاءُ عَلَى الْمُجَاهِدِ الْمُؤَصِّفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

[٢٧] بَابُ

مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأَمْرَاءَ فِي تَخْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ؛ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصِحَّتُهُ يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ الشَّرْكَ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الرِّبِّغِ فِيهِلِكَ).

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا

أَحْبَارُهُمْ وَرُهْبَانُهُمْ أَزْكَأَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿الآية [التوبة: ٣١]، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسَنَّا نَعْبُدُهُمْ. قَالَ: «الْيَسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟». فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الثُّورِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

الثالثة: التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى الْعِبَادَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَدِيٌّ.

الرابعة: تَمْثِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

الخامسة: تَغْيِيرُ^(١) الْأَحْوَالِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، حَتَّى صَارَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرُّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَتُسَمَّى الْوِلَايَةِ، وَعِبَادَةُ الْأَخْبَارِ هِيَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ، ثُمَّ تَغْيِيرَتِ الْأَحْوَالُ إِلَى أَنَّ عُبْدَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعُبْدَ بِالْمَعْنَى الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

[٣٨] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَلَفِّقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا

(١) فِي إِحْدَى النُّسخِ: (تَحْوِيلُ الْأَحْوَالِ).

وَقَوْفِيًّا ﴿١٧﴾ [النساء] ^(١).

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١٨﴾

[البقرة: ١١]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩﴾ [الأعراف].

وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

[المائدة].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». قَالَ الثَّوْرِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُويَ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ»، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: (كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - لِأَنَّهُ ^(٣) عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ - وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَتَزَلَّتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ﴾ الْآيَةَ [النساء: ٦٠].

وَقِيلَ: «نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

(١) شرح الإمام سليمان هذه الآيات وما بعدها إلى آية: (٦٩) على أنها من كلام المصنف، انظر: «تيسير العزيز الحميد» (ص ٥٥٤-٥٦٥).

(٢) في: «التيسير» (ص ٥٦٦-٥٦٧) قُدِّمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا.

(٣) (لأنه)؛ لم ترد في بعض النسخ وهي مثبتة عند ابن جرير في «جامع البيان» عند تفسير الآية المذكورة.

وَقَالَ الْآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ النَّسَاءِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى فَهْمِ الطَّاغُوتِ.
- الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]
- الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]
- الرابعة: تَفْسِيرُ ﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَتَغَوَّنَ﴾ [المائدة: ٥٠].
- الخامسة: مَا قَالَهُ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ الْأُولَى.
- السادسة: تَفْسِيرُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَالْكَاذِبِ.
- السابعة: قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْمُتَافِقِ.
- الثامنة: كَوْنُ الْإِيمَانِ لَا يَخْصُلُ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

[٣٩] بَابُ

مَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: قَالَ عَلِيٌّ: (حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟) .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ اسْتِنكَارًا لِذَلِكَ، فَقَالَ: مَا فَرَّقَ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ؟) انتهى .

وَلَمَّا سَمِعَتْ فُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ؛ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠] .

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: عَدَمُ الْإِيمَانِ بِجَعْدِ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الرَّعْدِ .

الثالثة: تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ .

الرابعة: ذِكْرُ الْعِلَّةِ: أَنَّهُ يُفْضَى إِلَى تَكْذِيبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْمُنْكَرُ .

الخامسة: كَلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَنْ اسْتَنَكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ .

[٤٠] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل] .

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: (هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثَتُهُ عَنْ آبَائِي) .

وَقَالَ عَوْذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: (يَقُولُونَ: لَوْلَا فَلَانُ؛ لَمْ يَكُنْ كَذَا) .

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: (يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا).
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(١) بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ: «أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى -
 قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ يَبِي وَكَافِرٌ...» الْحَدِيثُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: (وَهَذَا كَثِيرٌ
 فِي «الْكِتَابِ» وَ«السُّنَّةِ»، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضَيِّفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ.
 قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَأُ حَادِقًا...
 وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ).

فِيهِ قَسَائِلُ:

- الأولى: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ النُّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا.
- الثانية: مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ.
- الثالثة: تَسْمِيَةُ هَذَا الْكَلَامِ: إِنْكَارًا لِلنُّعْمَةِ.
- الرابعة: اجْتِمَاعُ الضُّدِّينِ فِي الْقَلْبِ.

[٤١] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾

[البقرة]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ: (الْأَنْدَادُ هُوَ الشَّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الثَّمَلِ عَلَى
 صَفَاءِ سَوْدَاءٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ،
 وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كَلْبِي هَذَا؛ لَأَتَانَا اللَّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ؛
 لَأَتَى اللَّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ:

(١) هو: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ؛ لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا، هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ).

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنُهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَفُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.
وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: (أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ^(١): أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ). قَالَ: (وَيَقُولُ: لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فُلَانٌ، وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْأَنْدَادِ.

الثانية: أَنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يُفَسِّرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ أَنَّهَا^(٢) تَعْمُ الْأَصْغَرَ.

الثالثة: أَنَّ الْحَلِفَ بِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ.

الرابعة: أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ صَادِقًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ.

الخامسة: الْفَرْقُ بَيْنَ (الْوَاوِ) وَ(ثُمَّ) فِي اللَّفْظِ.

(١) قوله: (أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ)؛ غير موجودة في بعض النسخ، وهي مثبتة في: «مصنف عبد الرزاق» (١٩٨١١)، و«الصمت» لابن أبي الدنيا (٣٤٧).

(٢) في إحدى النسخ: (بأنها).

[٤٢] بَابُ

مَا جَاءَ فِي مَنْ لَمْ يَتَنَعَّ بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ؛ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ؛ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ؛ فَلْيَسْرِ مِنَ اللَّهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّهْيِئَةُ عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ.

الثانية: الْأَمْرُ لِلْمَخْلُوفِ لَهُ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى.

الثالثة: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

[٤٣] بَابُ

قَوْلٍ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتَيْبَةَ: (أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ. فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَلَهُ أَيْضًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟! مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ».

وَلَا بِنِ مَاجَةَ: عَنِ الطُّفَيْلِ أَخِي عَائِشَةَ لَأَمَّهَا، قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَقِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَلَّكُمْ تَقُولُونَ: عَزَّيْزُ ابْنِ اللَّهِ.

قَالُوا: وَأَنْتُمْ لَا أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ مَرَرْتُ
بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَا أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ
اللَّهِ. قَالُوا: وَأَنْتُمْ لَا أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ.
فَلَمَّا أَصْبَحْتُ؛ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ قَالَ:
«هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ
قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ
كَلِمَةً كَانَتْ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ
مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدُّهُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشَّرِكِ الْأَصْغَرِ.

الثانية: فَهْمُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

الثالثة: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟!»؛ فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ: «يَا أَكْرَمَ
الْخَلْقِ»^(١) مَا لِي مِنَ الْوُدِّ بِهِ سِوَاكَ...»، وَالْبَيِّنَاتُ بَعْدَهُ.

الرابعة: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ؛ لِقَوْلِهِ: «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا».

الخامسة: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الْوَحْيِ.

السادسة: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

(١) قوله: (يا أكرم الخلق)؛ لم ترد في بعض النسخ.

[٤٤] بَابُ

مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية] .

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ؛ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » .
وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .
فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ .

الثانية : تَسْمِيَّتُهُ آذَى لِلَّهِ ^(١) .

الثالثة : التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ : « فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

الرابعة : أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ .

[٤٥] بَابُ

التَّسْمِي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « إِنْ أَخْنَعَ اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْمَلَائِكِ ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ » .

قَالَ سُفْيَانُ : (مِثْلُ شَاهَانُ شَاءَ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَغْبِطُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأُخْبِتُهُ » .

(١) فِي نَسْخَةٍ : (تَسْمِيَّتُهُ : آذَى لِلَّهِ) .

قَوْلُهُ: «أَخْنَعُ»؛ يَعْنِي: أَوْضَعَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّهْيُ عَنْ التَّسْمِي بِـ «مَلِكِ الْأَمْلَاقِ».

الثانية: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

الثالثة: التَّقَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ، مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الرابعة: التَّقَطُّنُ أَنَّ هَذَا لِأَجْلِ^(١) اللَّهِ تَعَالَى سُبْحَانَهُ.

[٤٦] بَابُ

اِحْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَغْيِيرِ الْإِسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شَرِيحٍ، أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ». فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ؛ أَتَوْتِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟». قُلْتُ: شَرِيحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟». قُلْتُ: شَرِيحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: اِحْتِرَامُ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَاءِ اللَّهِ وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ^(٢).

الثانية: تَغْيِيرُ الْإِسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

الثالثة: اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

(١) فِي نَسَخَةِ: (لِإِجْلَالِ اللَّهِ)؛ وَفِي أُخْرَى: (أَنَّ هَذَا لِإِجْلَالِ اللَّهِ).

(٢) فِي إِحْدَى النُّسخِ: (اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَلَوْ كَلَامًا لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ).

باب [٤٧]

مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيكُمْ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةَ؛ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: (أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ؛ أَرْغَبُ بَطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ - يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ - . فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ؛ لِأَخْبَرَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ «الْقُرْآنَ» قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرِّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَاءَ الطَّرِيقِ). قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنَسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]؛ مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: وَهِيَ الْعَظِيمَةُ؛ أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا؛ فَإِنَّهُ كُفِّرُ^(١).

الثانية: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الْآيَةِ فَيَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَاتِنًا مَنْ كَانَ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (كَافِر).

الثالثة : الْفَرْقُ بَيْنَ النَّمِيمَةِ ، وَبَيْنَ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ .

الرابعة : الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ ، وَبَيْنَ الْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ .

الخامسة : أَنَّ مِنَ الْاِعْتِذَارِ مَا لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُقْبَلَ .

[٤٨] بَابُ

مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُمُ الْخُسْفَى فَلَنُنَتِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ ﴾ [فصلت] .

قَالَ مُجَاهِدٌ : (هَذَا بِعَمَلِي ، وَأَنَا مَخْفُوقٌ بِهِ) .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (يُرِيدُ : مِنْ عِنْدِي) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص : ٧٨] .

قَالَ قَتَادَةُ : (عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ) .

وَقَالَ آخَرُونَ : (عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ) .

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ : (أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَسَنًا ، وَجِلْدًا حَسَنًا ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ بِهِ .

قَالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، فَأُعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا ، وَجِلْدًا حَسَنًا .

قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ أَوْ الْبَقَرُ (شَكََّ إِسْحَاقُ) ^(١) .

(١) هو راوي الحديث : إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وقد وقع التصريح باسمه في رواية =

فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ بِهِ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَوْ الْإِبِلُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا؛ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا.

فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَغْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؛ فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؛ فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ؛ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أُمْسِكْ مَا لَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثانية: مَا مَعْنَى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى﴾ [فصلت: ٥٠]

الثالثة: مَا مَعْنَى: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

الرابعة: مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ.

[٤٩] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ^(١): (اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعْبَدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ^(٢)؛ قَالَ: (لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ؛ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنَّنِي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ،

(١) فِي: «مَرَاتِبُ الْإِجْمَاعِ» (ص ١٥٤).

(٢) أَي: فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْمُرْجَمَ لَهَا؛ وَهِيَ: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا﴾ الْآيَةُ.

لَتُطِيعَانِي^(١) أَوْ لَأَجْعَلَ لَهٗ قَرْنِي أُتِيلَ فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَسُفُّهُ، وَلَا فَعْلَنَ، وَلَا فَعْلَنَ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِيَاءُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَذْرَكَهُمَا حُبَّ الْوَلَدِ، فَسَمِيَاءُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا اتَّهَمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ قَتَادَةَ؛ قَالَ: (شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ).
وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَلَاحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]؛ قَالَ: (أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا).

وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ، وَسَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَحْرِيمُ كُلِّ اسْمٍ مُعْبَدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ.

الثانية: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثالثة: أَنَّ هَذَا الشُّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُهَا.

الرابعة: أَنَّ هِبَةَ اللَّهِ لِلرَّجُلِ الْبِنْتِ السَّوِيَّةِ مِنَ النِّعَمِ.

الخامسة: ذِكْرُ السَّلَفِ الْفَرْقَ بَيْنَ الشُّرْكِ فِي الطَّاعَةِ وَالشُّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ.

[٥٠] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (لَتُطِيعَانِي).

[الأعراف: ١٨٠]: (يُشْرِكُونَ).

وَعَنهُ: (سَمَوْا اللَّاتَ مِنَ الْإِلَهِ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ).

وَعَنِ الْأَعْمَشِ: (يَدْخُلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إثباتُ الأسماءِ.

الثانية: كونُها حُسْنَى.

الثالثة: الأمرُ بِدُعَائِهِ بِهَا.

الرابعة: تركُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْمُلْحِدِينَ.

الخامسة: تَفْسِيرُ الْإِلْحَادِ فِيهَا.

السادسة: وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ.

[٥١] بَابُ

لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ

فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ

ﷺ فِي الصَّلَاةِ؛ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ السَّلَامِ.

الثانية: أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.

الثالثة: أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلَّهِ.

الرابعة : العِلَّةُ فِي ذَلِكَ .

الخامسة : تَغْلِيْمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ لِلَّهِ .

[٥٢] بَاب

قَوْلُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَقُلُ^(١) أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ . اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ» .

وَلِمُسْلِمٍ : «وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» .
فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : التَّنْهِي عَنْ الاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ .

الثانية : بَيَانُ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ .

الثالثة : قَوْلُهُ : لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ .

الرابعة : إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ .

الخامسة : التَّغْلِيلُ لِهَذَا الْأَمْرِ .

[٥٣] بَاب

لَا يَقُولُ^(٢) ؟ عَبْدِي وَأَمَّتِي

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَقُلُ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمَ رَبِّكَ ، وَصَيَّ رَبِّكَ ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : (لَا يَقُولُن) . وَكِلَاهُمَا وَرَدَا فِي : «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٥٩٨٠) ،

و(٧٠٣٩) ، وَ«صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢٦٧٩) .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ : (لَا يَقُلْ) .

وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأُمِّي . وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي .
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّنْهِي عَنْ قَوْلِ: عَبْدِي وَأُمِّي .

الثانية: لَا يَقُولُ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: رَبِّي، وَلَا يَقَالُ لَهُ: أَطْعِمِ رَبِّيكَ .

الثالثة: تَعْلِيمُ الْأَوَّلِ قَوْلَ: فَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَغُلَامِي .

الرابعة: تَعْلِيمُ الثَّانِي قَوْلَ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ .

الخامسة: التَّنْبِيهُ لِلْمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، حَتَّى فِي الْأَلْفَاظِ .

[٥٤] بَابُ

لَا يَرُدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ
بِاللَّهِ؛ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ؛ فَأَعِذُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ؛ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ
صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا؛ فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى
تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِلُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إِعَاذَةُ مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ .

الثانية: إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ .

الثالثة: إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ .

الرابعة: الْمُكَافَاةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ .

الخامسة: أَنَّ الدُّعَاءَ مُكَافَاةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَيْهِ .

السادسة: قَوْلُهُ: «حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ» .

[٥٥] بَابُ

لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّهْيِي عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا غَايَةُ الْمَطَالِبِ.

الثانية: إِبْثَاتُ صِفَةِ الْوَجْهِ.

[٥٦] بَابُ

مَا جَاءَ فِيهِ (لَوْ)

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾

[آل عمران: ١٥٤]

وَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَا تُخَوِّنُنَا وَقَعِدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨].

فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزَنَّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ؛ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا»^(١)، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ.

(١) هذا نحو رواية مسلم (٢٦٦٤)، وفي «تحقيق التجريد» (٤٩٨/٢): (ولو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل...). وهو موافق لرواية «ابن ماجه» (٧٩)، والنسائي في: «عمل اليوم والليلة» (٦٢٥)، وغيرهما. وفي بعض النسخ: (ولو أني فعلت كذا؛ لكان كذا).

الثانية : النَّهْيُ الصَّرِيحُ عَنْ قَوْلٍ : (لَوْ) ؛ إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ .

الثالثة : تَعْلِيلُ الْمَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ .

الرابعة : الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسَنِ .

الخامسة : الْأَمْرُ بِالْحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ مَعَ الْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ .

السادسة : النَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذَلِكَ وَهُوَ الْعَجْزُ .

[٥٧] بَابُ

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ ^(١)

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ ؛ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتَ بِهِ ، وَتَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أَمَرْتَ بِهِ » . صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ .

الثانية : الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ النَّافِعِ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ .

الثالثة : الْإِرْشَادُ إِلَى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ .

الرابعة : أَنَّهَا قَدْ تَوَمَّرَ بِخَيْرٍ ، وَقَدْ تَوَمَّرَ بِشَرٍّ .

[٥٨] بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَطْئُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ

(١) في : «تحقيق التجريد» (٢/ ٤٩٩) : (باب : لا تسبوا الريح) . والمثبت موافق لجميع النسخ .

كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ [آل عمران].

وَقَوْلُهُ: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦].
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ^(١) فِي الْآيَةِ الْأُولَى: (فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ. وَفُسِّرَ بَأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ. فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرُ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنُّ^(٢) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ.

وإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ - سُبْحَانَهُ - وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ، وَحَمْدِهِ، وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقَرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدْرُهُ لِحِكْمَةِ بِالِغَةِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ؛ ف﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٧].

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلُمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ. فَلْيَعْتَزَّ اللَّيِّبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ

(١) في: «زاد المعاد» (٣/ ٢٠٥-٢١١) والنقل باختصار.

(٢) في بعض النسخ: (ظنه). والمثبت موافق لما في «الزاد» (٣/ ٢٠٥).

بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءَ .

وَلَوْ فَتَشْتَ مَنْ فَتَشْتَ؛ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنَّاتًا عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ
يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ كَذَاً وَكَذَا؛ فَمُسْتَقِيلٌ وَمُسْتَكْبِرٌ، وَفَتَشَ نَفْسَكَ؛ هَلْ أَنتَ
سَالِمٌ؟^(١)

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا^(٢) ١. هـ.
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الْفَتْحِ.

الثالثة: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُخَصَّرُ.

الرابعة: أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَعَرَفَ
نَفْسَهُ.

[٥٩] بَاب

مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي الْقَدَرِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ
ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ
بَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِي! إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ

(١) بعد هذا وقبل البيت جاء في: «تحقيق التجريد» (٢/٥٠٧): (قال الشاعر). وهي غير
موجودة في: «زاد المعاد»، ولا باقي النسخ.

(٢) إلى هنا انتهى كلام شيخ الإسلام ابن القيم.

حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَقَالَ: رَبِّ! وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ فَلَيْسَ مِنِّي». وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ».

وَفِي «الْمُسْنَدِ» وَ«السُّنَنِ» عَنِ ابْنِ الدِّينَلَمِيِّ؛ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ؛ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: لَوْ أَتَّفَقْتَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا؛ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: فَاتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: بَيَانُ فَرَضِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ^(١).

الثانية: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْإِيمَانِ بِهِ^(٢).

(١) في نسخة: (بيان كيفية الإيمان بالقدر).

(٢) في نسخة: (بيان فرض الإيمان).

- الثالثة : إِبْطَاطُ عَمَلٍ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ .
 الرابعة : الإِخْبَارُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ .
 الخامسة : ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ .
 السادسة : أَنَّهُ جَرَى بِالْمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .
 السابعة : بَرَاءَةُ اللَّهِ ﷻ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ .
 الثامنة : عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ .
 التاسعة : أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ شُبْهَتَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَطُّ .

[٦٠] بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » . أَخْرَجَاهُ .
 وَلَهُمَا : عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » .
 وَلَهُمَا : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَةٌ هَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ » .
 وَلَهُمَا : عَنْهُ مَرْفُوعًا : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا ؛ كُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » .

وَلِمُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ ، قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ : (أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تَدْعُ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا ؛ إِلَّا سَوَّيْتَهُ) .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي الْمُصَوِّرِينَ .

الثانية : التَّنْبِيهُ عَلَى الْعِلَّةِ ، وَهُوَ ^(١) تَرْكُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ ؛ لِقَوْلِهِ : «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي» .

الثالثة : التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِمْ ؛ لِقَوْلِهِ : «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً» .

الرابعة : التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا .

الخامسة : أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ بَعْدَ كُلِّ صُورَةٍ نَفْسًا يُعَذِّبُ بِهَا الْمُصَوِّرَ فِي جَهَنَّمَ .

السادسة : أَنَّهُ يُكَلِّفُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ .

السابعة : الْأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وُجِدَتْ .

[٦١] بَابُ

مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِفِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة : ٨٩] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ» . أَخْرَجَاهُ .

وَعَنْ سَلْمَانَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا

(١) كذا في كل النسخ ، ولعل الأقرب : (وهي) .

يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أَشْمِطُ زَانَ، وَعَائِلُ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ
اللَّهُ بَضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ
صَحِيحٍ.

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (قَالَ عِمْرَانُ:
فَلَا أَذْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؟) ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا^(١) يَشْهَدُونَ وَلَا
يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ
السَّمَنُ».

وَفِيهِ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ

(١) قوله: (قوماً) كذا بالنصب على أنها اسم (إن)، وهذا لا إشكال فيه، وعليه أكثر روايات البخاري. ولكن الإشكال فيما ورد في بعض الروايات: «ثم إن بعدكم قومٌ كذا بالرفع. فكيف يكون اسم «إن» مرفوعاً؟ وقد خرج العلماء هذا الرفع على ثلاثة أوجه.
١- إن (قوم) كتبت على لغة ربيعة (اللغة الربيعية)، وهم لا يقفون على المنصوب بالالف. فكتبت من (قوماً) إلى (قوم)، وهو تخريج ضعيف؛ لأنهم يقفون في المنطوق لا الكتابة.
٢- إن (إن) الحقت بـ (أن) المخففة من الثقيلة فصار اسمها ضمير الشأن محذوف، و(قوم) خبر مبتدأ مؤخر، و(بعدكم) خبر مقدم، والجملة الخبرية خبر (إن). وهذا الوجه هو الأرجح إن شاء الله.

٣- إن (إن) هنا بمعنى نعم؛ فيكون المعنى: (ثم نعم بعدكم قوم).
وما ذكرت هذا الكلام إلا لأنني وجدت بعض نسخ «كتاب التوحيد» جاءت برفع (قوم) فأحببت أن أبين أن «قوماً» بالرفع إن كانت في نسخة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فلها وجه في اللغة ثم إنها وردت في بعض روايات الصحيح.
انظر: «فتح الباري» (٣٠٧/٥)، و«شرح كتاب التوحيد» لابن عثيمين (١٠/١٠٥٣-١٠٥٤) [مجموع الفتاوى].

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: (كَأَنَّا يَضْرِبُونَنا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ، وَنَحْنُ صِغَارٌ).

فِيهِ قَسَائِلُ:

الأولى: الرِّصِيَّةُ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ.

الثانية: الإِخْبَارُ بِأَنَّ الْحَلْفَ مُتَّفَقٌ لِلسُّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.

الثالثة: الوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ.

الرابعة: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ مَعَ قِلَّةِ الدَّاعِي.

الخامسة: ذَمُّ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ وَلَا يُسْتَخْلَفُونَ.

السادسة: ثَنَاؤُهُ ﷺ عَلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ، وَذِكْرُ مَا يَخْدُثُ بَعْدَهُمْ.

السابعة: ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ.

الثامنة: كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ.

[٦٢] بَابُ

مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ^(١)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].

(١) في بعض النسخ: (رسوله). وقوله: (ما جاء في ذمة الله . . .)؛ أي: ما جاء من الأدلة على

وجوب حفظ ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، والوفاء بها.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ: خِلَالٍ)، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى [الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]»^(١)، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْأَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ؛ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَنْصِيبَ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) ما بين معقوفين لم يرد في أكثر النسخ، واستدلزكته من أصل الحديث.

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى : الْفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ، وَذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .
- الثانية : الْإِرْشَادُ إِلَى أَقْلِ الْأَمْرَيْنِ خَطَرًا .
- الثالثة : قَوْلُهُ : «اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .
- الرابعة : قَوْلُهُ : «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ» .
- الخامسة : قَوْلُهُ : «اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ» .
- السادسة : الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الْعُلَمَاءِ .
- السابعة : فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَخُكِّمُ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِحُكْمٍ لَا يَذَرِي أَيُّوْفِقُ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا؟

[٦٣] بَابُ**مَا جَاءَ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ**

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ) .

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى : التَّحْذِيرُ مِنَ التَّأَلَّى عَلَى اللَّهِ .
- الثانية : كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ .

الثالثة : أَنَّ الْجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ .

الرابعة : فِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِهِ : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ . . .» إِلَى آخِرِهِ .

الخامسة : أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبِ هُوَ مِنْ أَكْرَهٍ الْأُمُورِ إِلَيْهِ .

[٦٤] بَابُ

لَا يَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَهَكَتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ؛ فَاسْتَسْقَى لَنَا رَبِّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ! سُبْحَانَ اللَّهِ !». فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ قَالَ ^(١) : «وَيْحَكَ ! أَتَذَرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : إنْكَارُهُ عَلَى مَنْ قَالَ : (نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ).

الثانية : تَغْيِيرُهُ تَغْيِيرًا عُرِفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

الثالثة : أَنَّهُ لَمْ يَنْكِزْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : (نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ).

الرابعة : التَّنْبِيهُ عَلَى تَفْسِيرِ (سُبْحَانَ اللَّهِ !).

الخامسة : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ الْإِسْتِشْقَاءَ.

(١) في بعض النسخ : (ثم قال النبي ﷺ). والمثبت وفق رواية أبي داود (٤٧٢٦).

[٦٥] بَاب

مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أُتِلَقْتُ فِي وَفْدِنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِبَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا! وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا! فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْغُلُوِّ.

الثانية: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: (أَنْتَ سَيِّدُنَا).

الثالثة: قَوْلُهُ: «لَا يَسْتَجْرِبَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ». مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الْحَقَّ.

الرابعة: قَوْلُهُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي».

[٦٦] بَاب

مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ [الزمر].

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: (جَاءَ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْرُغُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ». أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَزْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ؛ قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا

(١) جاء هنا في بعض النسخ زيادة: (متفق عليه)، ولا أرى لها معنى؛ لأن المصنف سيخرج الحديث بعد ذكر الروايات.

كَذَرَاهِمَ سَبْعَةَ أَلْفَيْتٍ فِي ثُرَيْسٍ.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَلْفَيْتٍ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: (بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِثَّةٍ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَّمَاءٍ ^(١) خَمْسُ مِثَّةٍ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُ مِثَّةٍ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُ مِثَّةٍ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَرَوَاهُ بَنُخُوهُ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: (وَلَهُ طُرُقٌ).

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةٍ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَّمَاءٍ إِلَى سَّمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةٍ

(١) في بعض النسخ: (بين كل سماء وسماء). والمثبت موافق لرواية ابن خزيمة في: «التوحيد» (١٥٠)، والطبراني في: «المعجم الكبير» (١٩٨٧)، والبيهقي في: «الأسماء والصفات» (٨٥١)، والهمداني في: «فتا وجوابها» (٢٢)، والذهبي في: «العلو» (٦٧). وعندهم إلا البيهقي زيادة: (مسيرة بعد سماء)، وجاء عند الدارمي في: «الرد على الجهمية» (٨١)، وأبي الشيخ في «العظمة» (٢٧٩)، وابن أبي زمنين في: «أصول السنة» (٣٩)، والخطيب في: «الموضح» (٤٧/٢)، والبيهقي في: «الأسماء والصفات» (٨٥١): (بين كل سماءين مسيرة...).

(٢) في: «كتاب العلو» (٤١٧/١).

سَنَةٍ، وَكَثِفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرُهُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
وَالْعَرْشِ بَحْرٌ بَيْنَ أَشْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ
ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى : تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
[الزمر: ٦٧].

الثانية : أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَأَمْثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، وَلَمْ
يُنْكِرُوهَا، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا.

الثالثة : أَنَّ الْحَبْرَ لَمَّا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ صَدَقَهُ، وَنَزَلَ «الْقُرْآنُ» بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ.
الرابعة : وَقُوعُ الصَّحْحِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ذَكَرَ الْحَبْرُ هَذَا الْعِلْمَ
الْعَظِيمَ.

الخامسة : التَّضْرِيحُ بِذِكْرِ الْيَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ فِي الْيَدِ الْيُمْنَى،
وَالْأَرْضَيْنِ فِي الْأُخْرَى.

السادسة : التَّضْرِيحُ بِتَسْمِيَّتِهَا الشَّمَالَ.

السابعة : ذِكْرُ الْجَبَّارِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ.

الثامنة : قَوْلُهُ : (كَخَزْدَلَةٍ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ).

التاسعة : عِظَمُ «الْكُرْسِيِّ» بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّمَاءِ.

العاشرة : عِظَمُ «الْعَرْشِ» بِالنِّسْبَةِ إِلَى «الْكُرْسِيِّ».

الحادية عشرة : أَنَّ «الْعَرْشَ» غَيْرُ «الْكُرْسِيِّ» وَالْمَاءِ.

- الثانية عشرة : كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ .
- الثالثة عشرة : كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ «الْكُرْسِيِّ» .
- الرابعة عشرة : كَمْ بَيْنَ «الْكُرْسِيِّ» وَالْمَاءِ .
- الخامسة عشرة : أَنَّ «الْعَرْشَ» فَوْقَ الْمَاءِ .
- السادسة عشرة : أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ «الْعَرْشِ» .
- السابعة عشرة : كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .
- الثامنة عشرة : كَثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُ مِثَّةٍ سَنَةٍ .
- التاسعة عشرة : أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ خَمْسُ مِثَّةٍ سَنَةٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
هَذِهِ أُمُورٌ خَالَفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْكِتَابِيِّينَ
وَالْأُمِّيِّينَ، مِمَّا لَا غِنَى لِلْمُسْلِمِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا .
فَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ وَبِضْدُهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ

فَأَهَمُّ مَا فِيهَا وَأَشَدُّهَا خَطَرًا عَدَمُ إِيْمَانِ الْقَلْبِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَإِنْ
انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِحْسَانُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ تَمَّتِ الْخَسَارَةُ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [العنكبوت].

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : أَنَّهُمْ يَتَعَبَّدُونَ بِإِشْرَاكِ الصَّالِحِينَ فِي دُعَاءِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ،
يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِظَنِّهِمْ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَلِكَ وَأَنَّ الصَّالِحِينَ يُحِبُّونَهُ؛
كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣]،
وَهَذِهِ أَعْظَمُ مَسْأَلَةٍ خَالَفَهُمْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَى بِالْإِخْلَاصِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ
دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا الْخَالِصَ،
وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا اسْتَحْسَنُوا فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَمَأْوَاهُ النَّارُ.

وَهَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي تَفَرَّقُ النَّاسُ لِأَجْلِهَا بَيْنَ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، وَعِنْدَهَا وَقَعَتِ الْعَدَاوَةُ، وَلِأَجْلِهَا شُرِعَ الْجِهَادُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ فِي دِينِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم]، وَكَذَلِكَ فِي دُنْيَاهُمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ؛ فَاتَى بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ بِقَوْلِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ قَرَفُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وَنَهَانَا عَنْ مُشَابَهَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَنَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

[آل عمران: ١٠٣].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مُخَالَفَةَ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَعَدَمَ الْإِقْبَادِ لَهُ فَضِيلَةٌ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ ذُلٌّ وَمَهَانَةٌ، فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْوَلَاةِ، وَأَمَرَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ وَالتَّصَبُّحَةِ، وَغَلَّظَ فِي ذَلِكَ، وَأَبْدَأَ فِيهِ وَأَعَادَ.

وَهَذِهِ الثَّلَاثُ هِيَ الَّتِي جَمَعَ بَيْنَهَا فِيمَا صَحَّ عَنْهُ ﷺ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ». وَلَمْ يَقَعْ خَلَلٌ فِي دِينِ النَّاسِ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ الْإِخْلَالِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ أَوْ

بَعْضُهَا .

الرَّابِعَةُ: أَنَّ دِينَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى أُصُولٍ أَعْظَمُهَا التَّقْلِيدُ، فَهُوَ الْقَاعِدَةُ الْكُبْرَى لِجَمِيعِ الْكُفَّارِ، أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلًا وَالشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٢١]. فَاتَّاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَلَفَّكَرُوا مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ حِنَّةٍ﴾ [سبا: ٤٦]. وَقَوْلِهِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

الْخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ قَوَاعِدِهِمُ الْاِغْتِرَارَ بِالْأَكْثَرِ، وَيَخْتَجُونَ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الشَّيْءِ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى بُطْلَانِ الشَّيْءِ بِغُرْبَتِهِ وَقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَاتَّاهُمْ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَأَوْضَحَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ «الْقُرْآنِ».

السَّادِسَةُ: الْاِخْتِجَاجُ بِالْمُتَقَدِّمِينَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

السَّابِعَةُ: الْاِسْتِدْلَالُ بِقَوْمٍ أُعْطُوا قُوَىٰ فِي الْأَفْهَامِ وَالْأَعْمَالِ وَفِي الْمُلْكِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ؛ فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٩]. وَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

الثَّامِنَةُ: الاستِذْلَالُ عَلَى بُطْلَانِ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَّا الضُّعْفَاءُ؛
 كَقَوْلِهِ: ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء]. وَقَوْلِهِ: ﴿أَهْتَوِلَاءَ مِنْ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣]. فَرَدَّ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾
 [الأنعام]

التَّاسِعَةُ: الاِفْتِدَاءُ بِفَسَقَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ؛ فَاتَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
 وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]. وَبِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ
 غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا
 عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة].

الْعَاشِرَةُ: الاستِذْلَالُ عَلَى بُطْلَانِ الدِّينِ بِقَلَّةِ أَفْهَامِ أَهْلِهِ وَعَدَمِ حِفْظِهِمْ؛
 كَقَوْلِهِمْ: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧].

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الاستِذْلَالُ بِالْقِيَاسِ الْفَاسِدِ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿إِنْ أَنْشَرُوا إِلَّا بَشَرٌ
 مِثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠].

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: انْكَارُ الْقِيَاسِ الصَّحِيحِ؛ وَالْجَامِعُ لِهَذَا وَمَا قَبْلَهُ عَدَمُ فَهْمِ
 الْجَامِعِ وَالْفَارِقِ.

الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ: الْعُلُوفُ فِي الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿يَتَأَهَّلُ
 أَلَكْتُبِ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ مَا تَقَدَّمَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَةٍ، وَهِيَ: التَّنْفِي وَالْإثْبَاتُ،
 فَيَتَّبِعُونَ الْهَوَى وَالظَّنَّ وَيُعْرِضُونَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: اغْتِذَارُهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ بِعَدَمِ الْفَهْمِ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]. ﴿يَشْعَتِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١] فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الطَّنَعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَّ الطَّنَعِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: اغْتِيَاظُهُمْ عَمَّا آتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ بِكُتُبِ السَّحْرِ؛ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَدَّ فَرْقٍ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١، ١٠٢].

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: نِسْبَةُ بَاطِلِهِمْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وَقَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧].

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: تَنَاقُضُهُمْ فِي الْأَنْبِيَاءِ، يَنْتَسِبُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مَعَ إِظْهَارِهِمْ تَرْكَ اتِّبَاعِهِ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَدْحُهُمْ فِي بَعْضِ الصَّالِحِينَ بِفِعْلِ بَعْضِ الْمُتَنَسِّينَ إِلَيْهِمْ، كَقَدْحِ الْيَهُودِ فِي عِيسَى، وَقَدْحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي مُحَمَّدٍ ﷺ.

الْعِشْرُونَ: اغْتِقَادُهُمْ فِي مَخَارِقِ السَّحَرَةِ وَأَمْثَالِهِمْ أَنَّهَا مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا نَسَبُوهُ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الْحَادِيَةَ وَالْعِشْرُونَ: تَعَبُّدُهُمْ بِالْمُكَاةِ وَالتَّصَدِيقَةِ.

الثَّانِيَةَ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا.

الثَّالِثَةَ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا غَرَّتَّهُمْ، فَظَنُّوا أَنَّ عَطَاءَ اللَّهِ مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى رِضَاهُ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبا].

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَرَكُ الدُّخُولَ فِي الْحَقِّ إِذَا سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الضَّعْفَاءُ تَكْبَرًا
وَأَنفَةً؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾ [الآيات.
[الأنعام: ٥٢ وَمَا بَعْدَهَا]

الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الِاسْتِذْلَالُ عَلَى بُطْلَانِهِ بِسَبْقِ الضَّعْفَاءِ؛ كَقَوْلِهِ:
﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١].

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَحْرِيفُ «كِتَابِ اللَّهِ» مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.
السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَصْنِيفُ الْكُتُبِ الْبَاطِلَةِ وَنَسْبُهَا إِلَى اللَّهِ؛ كَقَوْلِهِ:
﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
[البقرة: ٧٩]

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا الَّذِي مَعَ طَائِفَتِهِمْ؛
كَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١].

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا تَقُولُهُ طَائِفَتُهُمْ، كَمَا نَبَّهَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
[البقرة]

الثَّلَاثُونَ: وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ آيَاتِ اللَّهِ، أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا وَصِيَّةَ اللَّهِ
بِالاجْتِمَاعِ، وَارْتَكَبُوا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْاِفْتِرَاقِ، صَارَ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحِينَ.

الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: وَهِيَ مِنْ أَعْجَبِ الْآيَاتِ أَيْضًا: مُعَادَاتُهُمُ الدِّينَ الَّذِي
انْتَسَبُوا إِلَيْهِ غَايَةَ الْعَدَاوَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ دِينَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَادَوْهُمْ وَعَادَوْا نَبِيَّهُمْ

وَفَتْنَهُمْ غَايَةَ الْمَحَبَّةِ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَتَاهُمْ بِدِينِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاتَّبَعُوا كُتُبَ السَّحْرِ، وَهِيَ مِنْ دِينِ آلِ فِرْعَوْنَ.

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: كُفَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا كَانَ مَعَ مَنْ لَا يَهُودُونَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنكَارُهُمْ مَا أَقْرَأُوا أَنَّهُ مِنْ دِينِهِمْ، كَمَا فَعَلُوا فِي حَجِّ الْبَيْتِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَدَّعِي أَنَّهَا النَّاجِيَةُ، فَأَكْذَبَهُمْ^(١) اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ثُمَّ بَيَّنَّ الصَّوَابَ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢].

الخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِكَشْفِ الْعُورَاتِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨].

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ كَمَا تَعَبَّدُوا بِالشُّرْكِ.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِاتِّخَاذِ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِلْحَادُ فِي الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت].

التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِلْحَادُ فِي الْأَسْمَاءِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ

(١) في إحدى النسخ: «فكذبهم الله».

بِالرَّحْمَنِ ﴿الرعد: ٣٠﴾.

الأربعون: التَّعْطِيلُ؛ كَقَوْلِ آلِ فِرْعَوْنَ.

الحادية والأربعون: نِسْبَةُ التَّقَائِصِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ كَالْوَلَدِ وَالْحَاجَةِ وَالتَّعَبِ، مَعَ تَنْزِيهِ رُهْبَانِهِمْ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ.

الثانية والأربعون: الشُّرْكُ فِي الْمُلْكِ؛ كَقَوْلِ الْمَجُوسِ.

الثالثة والأربعون: جُحُودُ الْقَدَرِ.

الرابعة والأربعون: الْاِخْتِجَاجُ عَلَى اللَّهِ بِهِ.

الخامسة والأربعون: مُعَارَضَةُ شَرْعِ اللَّهِ بِقَدَرِهِ.

السادسة والأربعون: مَسَبَةُ الذَّهْرِ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾

[الجاثية: ٢٤]

السابعة والأربعون: إِضَافَةُ نِعَمِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ

اللَّهِ ثُمَّ نَكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

الثامنة والأربعون: الْكُفْرُ بِآيَاتِ اللَّهِ.

التاسعة والأربعون: جَحْدُ بَعْضِهَا.

الخمسون: قَوْلُهُمْ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

الحادية والخمسون: قَوْلُهُمْ فِي «الْقُرْآنِ»: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

[المدثر]

الثانية والخمسون: الْقَدْحُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

الثالثة والخمسون: إِعْمَالُ الْحِيلِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي دَفْعِ مَا جَاءَتْ بِهِ

الرُّسُلُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفِّرُوا بَخْرًا﴾ [آل عمران: ٧٢].
الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: الإِفْرَارُ بِالْحَقِّ لِيَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى دَفْعِهِ؛ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ.

الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: التَّعَصُّبُ لِلْمَذْهَبِ؛ كَقَوْلِهِ فِيهَا: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣].

السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَسْمِيَةُ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ شِرْكًَا؛ كَمَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠].

السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ: لَيِّ الْأَلْسِنَةِ بِالْكِتَابِ.

التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَلْقِيبُ أَهْلِ الْهُدَى بِالصُّبَاةِ وَالْحَشْوِيَّةِ.

السُّتُونَ: افْتِرَاءُ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ.

الْحَادِيَةُ وَالسُّتُونَ: التَّكْذِيبُ.

الثَّانِيَةُ وَالسُّتُونَ: كَوْنُهُمْ إِذَا غَلِبُوا بِالْحُجَّةِ فَرَّغُوا إِلَى الشُّكْوَى لِلْمَلُوكِ؛ كَمَا قَالُوا: ﴿أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

[الأعراف: ١٢٧].

الثَّالِثَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بِالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا فِي الْآيَةِ.

الرَّابِعَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بِانْتِقَاصِ دِينِ الْمَلِكِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُبَدِّل دِينَكُمْ ﴿[غافر: ٢٦].

الخَامِسَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِثَاهُمْ بِانْتِقَاصِ إِلَهَةِ الْمَلِكِ، كَمَا فِي الْآيَةِ.

السَّادِسَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِثَاهُمْ بِتَبْدِيلِ الدِّينِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر].

السَّابِعَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِثَاهُمْ بِانْتِقَاصِ الْمَلِكِ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

الثَّامِنَةُ وَالسُّتُونَ: دَعَوَاهُمْ الْعَمَلَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] مَعَ تَرْكِهِمْ إِثَاهُ.

التَّاسِعَةُ وَالسُّتُونَ: الزِّيَادَةُ فِي الْعِبَادَةِ؛ كَفِعْلِهِمْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

السَّبْعُونَ: نَقْصُهُمْ مِنْهَا؛ كَتَرْكِهِمُ الْوُقُوفَ بِعَرَفَاتٍ.

الْحَادِيَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَرْكُهُمُ الْوَاجِبَ وَرَعًا.

الثَّانِيَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَعَبُّدُهُمْ بِتَرْكِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ.

الثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَعَبُّدُهُمْ بِتَرْكِ زِينَةِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوَتْهُمْ النَّاسَ إِلَى الضَّلَالِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

الخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوَتْهُمْ إِثَاهُمْ إِلَى الْكُفْرِ مَعَ الْعِلْمِ.

السَّادِسَةُ وَالسَّبْعُونَ: الْمَكْرُ الْكُبَّارُ؛ كَفِعْلِ قَوْمِ نُوحٍ.

السَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ: أَنَّ أَثَمَتَهُمْ إِمَّا عَالِمٌ فَاجِرٌ وَإِمَّا عَابِدٌ جَاهِلٌ؛ كَمَا فِي

قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا

يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٥-٧٨].

الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعُونَ : دَعَوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ .
 التَّاسِعَةُ وَالسَّبْعُونَ : دَعَوَاهُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ مَعَ تَرْكِهِمْ شَرْعَهُ ، فَطَالَبَهُمُ اللَّهُ
 بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ [آل عمران : ٣١] .
 الثَّمَانُونَ : تَمَنِّيهِمُ الْأَمَانِيَّ الْكَاذِبَةَ ، كَقَوْلِهِمْ : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا
 أَنْبَاءًا مَقْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] . وَقَوْلِهِمْ : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَى ﴾ [البقرة : ١١١] .

الْحَادِيَةُ وَالْثَمَانُونَ : اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ ، وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ .
 الثَّانِيَةُ وَالْثَمَانُونَ : اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ كَمَا ذَكَرَ عَنْ عُمَرَ .
 الثَّالِثَةُ وَالْثَمَانُونَ : اتَّخَذُوا الشُّرُجَ عَلَى الْقُبُورِ .
 الرَّابِعَةُ وَالْثَمَانُونَ : اتَّخَذُوا أَعْيَادًا .
 الْخَامِسَةُ وَالْثَمَانُونَ : الذَّبْحُ عِنْدَ الْقُبُورِ .
 السَّادِسَةُ وَالْثَمَانُونَ : التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الْمُعْظَمِينَ كَذَارِ اللَّذْوَةِ ، وَافْتِحَارِ مَنْ
 كَانَتْ تَحْتَ يَدِهِ بِذَلِكَ ؛ كَمَا قِيلَ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ : بَعَثَ مَكْرُمَةَ قُرَيْشٍ . فَقَالَ :
 ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى .

السَّابِعَةُ وَالْثَمَانُونَ : الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ .
 الثَّامِنَةُ وَالْثَمَانُونَ : الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ .
 التَّاسِعَةُ وَالْثَمَانُونَ : الْاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ .
 التَّسْعُونَ : النَّيَاحَةُ .
 الْحَادِيَةُ وَالْتَّسْعُونَ : أَنَّ أَجَلَ فَضَائِلِهِمُ الْبَغْيُ ، فَذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ .

الثَّانِيَةُ وَالتَّسْعُونَ: أَنَّ أَجَلَ فَضَائِلِهِمُ الْفَخْرُ، وَلَوْ بِحَقِّ، فَنَهَى عَنْهُ.
الثَّالِثَةُ وَالتَّسْعُونَ: أَنَّ تَعْصِبَ الْإِنْسَانَ لَطَائِفَتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ عِنْدَهُمْ، فَذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ.

الرَّابِعَةُ وَالتَّسْعُونَ: أَنَّ مِنْ دِينِهِمْ أَخْذَ الرَّجُلِ بِجَرِيْمَةٍ غَيْرِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: ١٥].

الخَامِسَةُ وَالتَّسْعُونَ: تَغْيِيرُ الرَّجُلِ بِمَا فِي غَيْرِهِ، فَقَالَ: «أَعْيَرْتَهُ بِأَمِّهِ؟
إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ».

السَّادِسَةُ وَالتَّسْعُونَ: الْاِفْتِخَارُ بِوَلَايَةِ الْبَيْتِ؛ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهَجُّوْنَ﴾ [المؤمنون].

السَّابِعَةُ وَالتَّسْعُونَ: الْاِفْتِخَارُ بِكَوْنِهِمْ ذُرِّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَأَتَى اللَّهُ بِقَوْلِهِ:
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

الثَّامِنَةُ وَالتَّسْعُونَ: الْاِفْتِخَارُ بِالصَّنَائِعِ، كَفِعْلِ أَهْلِ الرِّحْلَتَيْنِ عَلَى أَهْلِ
الْحَرْثِ.

التَّاسِعَةُ وَالتَّسْعُونَ: عَظَمَةُ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا
الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف].

الْمِثَّةُ: التَّحَكُّمُ عَلَى اللَّهِ؛ كَمَا فِي الْآيَةِ.

الْحَادِيَةُ بَعْدَ الْمِثَّةِ: اِزْدِرَاءُ الْفُقَرَاءِ؛ فَأَتَاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشَى﴾ [الأنعام: ٥٢].

الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْمِثَّةِ: رَمِيهِمْ أَتْبَاعَ الرُّسُلِ بِعَدَمِ الْإِخْلَاصِ وَطَلَبِ الدُّنْيَا،

فَأَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢] وَأَمْثَالِهَا.

الثَّالِثَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: الْكُفْرُ بِالْمَلَائِكَةِ.

الرَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: الْكُفْرُ بِالرُّسُلِ.

الخَامِسَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: الْكُفْرُ بِالْكِتَابِ.

السادسة بَعْدَ الْمِئَةِ: الإِعْرَاضُ عَمَّا جَاءَ عَنِ اللَّهِ.

السَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: الْكُفْرُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

الثَّامِنَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: التَّكْذِيبُ بِلِقَاءِ اللَّهِ.

التَّاسِعَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: التَّكْذِيبُ بِبَعْضِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ؛

كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف: ١٠٥].

وَمِنْهَا التَّكْذِيبُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة].

وَقَوْلِهِ: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف].

العَاشِرَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ: قَتْلُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: الْإِيمَانُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: تَفْضِيلُ دِينِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: كِتْمَانُ الْحَقِّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: قَاعِدَةُ الضَّلَالِ؛ وَهِيَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ.

السادسة عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ: التَّنَاقُضُ الْوَاضِحُ لَمَّا كَذَّبُوا بِالْحَقِّ؛ كَمَا قَالَ

تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق].

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ : الْإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْمُتَنَزِّلِ دُونَ بَعْضٍ .
 الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ : التَّفْرِيقُ بَيْنَ الرُّسُلِ .
 التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِئَةِ : مُخَاصَمَتُهُمْ فِيمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ .
 الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ : دَعْوَاهُمْ اتِّبَاعَ السَّلَفِ مَعَ التَّصْرِيحِ بِمُخَالَفَتِهِمْ .
 الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ : صَدُّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ .
 الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ : مَوَدَّتُهُمُ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ .
 الثَّلَاثَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ وَالرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ وَالسَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ
 وَالثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ : الْعِيَاةُ، وَالطَّرْقُ، وَالطَّيْرَةُ، وَالْكِهَانَةُ،
 وَالتَّحَاكُمُ إِلَى الطَّاغُوتِ، وَكَرَاهَةُ التَّزْوِيجِ بَيْنَ الْعَبْدَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .



كُشْفُ الشُّبُهَاتِ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلِيمَانَ التَّمِيمِيِّ
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)

11

12

13

14

15

16

17

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ «التَّوْحِيدَ» هُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَأَوَّلُهُمْ «نُوحٌ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ: «وَدَّ» و«سُوع» و«يَعُوثُ» و«يَعُوقُ» و«نَسِر».

وَأَخِرُ الرُّسُلِ «مُحَمَّدٌ» ﷺ، وَهُوَ [الَّذِي] كَسَرَ صُورَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ يَتَعَبَّدُونَ، وَيُحُجُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ. يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمْ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ. وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ، مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى، وَمَرْيَمَ^(١). وَأَنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ يُحَدِّدُ لَهُمْ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقَرُّبَ وَالْاِعْتِقَادَ مَخْضُ حَقِّ اللَّهِ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَا لِمَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا.

وَالْأَفْهَوْلُ الْمُشْرِكُونَ مُقَرَّبُونَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَزُوقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُخَيَّي إِلَّا هُوَ، وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهَا: كُلُّهُمْ عِبِيدُهُ وَتَحْتَ نَصْرُفِهِ وَقَهْرِهِ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ).

فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْهَدُونَ لِلَّهِ هَذِهِ الشَّهَادَةُ، فَأَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لِنَقُولَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس]. وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ السَّجِيعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا لِنَقُولَ ﴿٩٠﴾﴾ قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون]، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ هُوَ «تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ»، الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا «الْإِعْتِقَادَ» كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَيْلًا وَنَهَارًا. ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو «المَلَائِكَةَ»؛ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ، لِيُسْفَعُوا لَهُ، أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ «الْأَلَاتِ»، أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ «عِيسَى»، وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

[الجن]

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ دَعُوهُ لَمَقٍ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾

[الرعد: ١٤]

وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ «الدُّعَاءُ» كُلُّهُ لِلَّهِ. وَ«النَّذْرُ»

كُلُّهُ لِلَّهِ، و«الدِّبْحُ» كُلُّهُ لِلَّهِ، و«الاستِغَاثَةُ» كُلُّهَا بِاللَّهِ. وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

وَعَرَفْتُ أَنَّ إِفْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. وَأَنَّ قَصْدَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ، هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. عَرَفْتُ حِينَئِذٍ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَبَى عَنِ الْإِفْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِكَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَإِنَّ «الْإِلَهَ» عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، سَوَاءٌ كَانَ مَلَكًا، أَوْ نَبِيًّا، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ «قَبْرًا» أَوْ «جَنِيًّا»، لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ «الْإِلَهَ» هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ. وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بـ«الْإِلَهِ» مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ «السَّيِّدِ» فَاتَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا لَا مُجَرَّدُ لَفْظِهَا. وَالْكَفَّارُ الْجُهَالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّعَلُّقِ، وَالْكَفَرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ. فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: قُولُوا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ ۖ﴾ [ص].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَالَ الْكَفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَفَهُ جُهَالُ الْكَفَرَةِ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِخُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لَشَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي. وَالْحَادِثُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهُ: لَا يَخْلُقُ، وَلَا يَزْزُقُ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَالُ

الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةً قَلْبٍ . وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء : ٤٨] وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ . وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهِذَا ، أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ .

الأولى : الفَرْحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس] .

وَأَفَادَكَ ^(١) أَيْضاً : الْخَوْفُ الْعَظِيمُ .

فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ ، وَهُوَ قَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ جَاهِلٌ ، فَلَا يُعَذِّرُ بِالْجَهْلِ ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - كَمَا كَانَ يَظُنُّ الْمُشْرِكُونَ ، خُصُوصًا إِنْ أَلْهَمَكَ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى مَعَ صَلَاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ . أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ : ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف : ١٣٨] . فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ حِرْصُكَ وَخَوْفُكَ عَلَى مَا يُخَلِّصُكَ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ .

وَأَعْلَمُ ، أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَنْعَثْ نَبِيًّا بِهِذَا التَّوْحِيدِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً . كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام : ١١٢] وَقَدْ يَكُونُ لِأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ قَوْمَهُمْ رَسُولُهُمْ

(١) هذه الفائدة الثانية .

بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿[غافر : ٨٣].

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلٍ فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَجٍ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ لَكَ سِلَاحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدِّمُهُمْ لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا تَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿[الأعراف : ١٧]، وَلَكِنْ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى اللَّهِ وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِهِ وَبَيِّنَاتِهِ فَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء : ٧٦]. وَالْعَامِيُّ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفًا مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات : ١٧]، فَجُنْدُ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ. كَمَا هُمْ الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ، وَلَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ.

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩]. فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي «الْقُرْآنِ» مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان : ٣٣]. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : (هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

وَأَنَا أَذْكُرُكَ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فِي جَوَابِهِ جَوَابًا لِكَلَامِ اخْتِجَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا.

فَنَقُولُ : جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ : مُجْمَلٍ، وَمُفَصَّلٍ.

(أَمَّا الْمُجْمَلُ) : فَهُوَ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧] . وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ ؛ فَأَحْذَرُوهُمْ » .

مِثَالُ ذَلِكَ : إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ : ﴿ أَلَا لِمِثْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس] . أَوْ إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاءَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، أَوْ ذَكَرَ كَلَامًا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ بَاطِلِهِ ، وَأَنْتَ لَا تَفْهَمُ مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ .

فَجَاوِبُهُ بِقَوْلِكَ : إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ فِي «كِتَابِهِ» أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ . وَمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَقْرُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَنَّهُ كَفَرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، مَعَ قَوْلِهِمْ : ﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] . هَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ بَيِّنٌ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ ، وَمَا ذَكَرْتَهُ لِي أُيِّهَا الْمُشْرِكُ مِنْ «الْقُرْآنِ» أَوْ «كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ ، وَأَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُخَالِفُ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فَلَا تَسْتَهِنْ بِهِ ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُلْقِلْهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِلْهَا إِلَّا دُورٌ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴾ [فصلت] .

(وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفْصَّلُ) : فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُمْ اغْتِرَاضَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى دِينِ الرُّسُلِ ، وَيَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ .

مِنْهَا قَوْلُهُمْ : نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ ، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، فَضْلًا عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ أَوْ غَيْرِهِ . وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ . فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ . وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ ، وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوثَانَهُمْ لَا تُدَبِّرُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ . وَاقرأ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَوَضَّحَهُ .

فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ تَزَلَّتْ فِيمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، كَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الْأَصْنَامِ ؟ أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَصْنَامًا ؟

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقْرَأَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ ، فَادَّكَّرَ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَصْنَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الْإِسْرَاءُ : ٥٧] ، وَيَدْعُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴾ [٧٥] قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة : ٧٦] . وَاذْكُرْ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاةَ إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴿سبأ﴾ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة] .

فَقُلْ لَهُ : أَعَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ كَفَرَ مَنْ قَصَدَ الْأَصْنَامَ ، وَكَفَرَ أَيْضًا مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

فَإِنْ قَالَ : الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ . وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ ، الْمُدَبِّرُ ، لَا أُرِيدُ إِلَّا مِنْهُ ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ أَقْصِدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ شِفَاعَتَهُمْ .

فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر : ٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس : ١٨] .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الشُّبُهَةَ الثَّلَاثُ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ . فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَحَهَا لَنَا فِي كِتَابِهِ وَفَهِمَتَهَا فَهَمًّا جَيِّدًا فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا .

فَإِنْ قَالَ : أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ ، وَهَذَا الْاِلْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدُعَاؤُهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ .

فَقُلْ لَهُ : أَنْتَ تَقْرَأُ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ : [فَإِذَا قَالَ نَعَمْ] . فَقُلْ لَهُ : تُبَيِّنُ لِي هَذَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ، وَهُوَ إِخْلَاصُ

الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ؟^(١) فَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ وَلَا أَنْوَاعَهَا، فَبَيَّنَّهَا لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف].

فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا فَقُلْ لَهُ: هَلْ عَلِمْتَ هَذَا عِبَادَةً لِلَّهِ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ. وَ«الدُّعَاءُ مُنْعُ الْعِبَادَةِ».

فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَفَرَزْتَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلًا وَنَهَارًا، خَوْفًا وَطَمَعًا، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: فَإِذَا عَمِلْتَ^(٢) بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحَرْ﴾ [الكوثر] وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَنَحَرْتَ لَهُ، هَلْ هَذَا عِبَادَةٌ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ. فَقُلْ لَهُ: إِذَا نَحَرْتَ لِمَخْلُوقٍ: نَبِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

وَقُلْ لَهُ أَيْضًا: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ «الْقُرْآنُ» هَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَالصَّالِحِينَ، وَاللَّاتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ. فَقُلْ لَهُ: وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِلَهُهُمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالْإِلْتِجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؟ وَإِلَّا فَهُمْ مُقَرَّبُونَ إِلَهُهُمْ عِبِيدُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأُمْرَ، وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ وَالتَّجَوُّوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ وَالشَّفَاعَةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟

(١) ما بين معقوفين ساقط من بعض الطباعات.

(٢) في بعض النسخ: (عَلِمْتَ).

فَقُلْ: لَا تُكْرِهَا، وَلَا أَتَبَرَأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ ٱلشَّافِعُ ٱلْمُشَفَّعُ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ ٱلشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]. وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِ ٱللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَلَا يَشْفَعُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ ٱللَّهُ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَرْضَى إِلَّا ٱلتَّوْحِيدَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلَّهَا لِلَّهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ ٱللَّهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ ٱللَّهُ - تَعَالَى - إِلَّا لِأَهْلِ ٱلتَّوْحِيدِ؛ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، فَٱطْلُبْهَا مِنْهُ فَأَقُولُ^(١): ٱللَّهُمَّ لَا تَخْرِمْ نِي شَفَاعَتَهُ، ٱللَّهُمَّ شَفِّعْنِي فِيَّ. وَأَمْثَالُ هَذَا.

فَإِنْ قَالَ: ٱلنَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهَا مِمَّا أَعْطَاهُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

فَٱلْجَوَابُ: أَنَّ ٱللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨] ﴿[الجن]: وَطَلَبْتُكَ مِنْ ٱللَّهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ ﷺ عِبَادَةً، وَٱللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ فِي هَذِهِ ٱلْعِبَادَةِ أَحَدًا، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو ٱللَّهَ أَنْ يُشَفِّعَ نَبِيَّهُ فِيكَ، فَٱطَّعْنِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن].

وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرُ ٱلنَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ يَشْفَعُونَ،

(١) في هامش مطبوعة «مؤلفات الشيخ» (١/١٦٥):

(هكذا في المخطوطة، والنسخ المطبوعة، ولعل صحة الكلام: «وقل»). قلت: وهذا أوجه. وعلى هذا نقول: «فَٱطْلُبْهَا» بإسكان الباء بدلاً من ضمها.

وَالْأَفْرَاطُ^(١) يَشْفَعُونَ، وَالْأَوْلِيَاءُ يَشْفَعُونَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمُ الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ؟ فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا، رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي «كِتَابِهِ». وَإِنْ قُلْتَ: لَا. بَطَلَ قَوْلُكَ: (أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِنْمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ).

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، حَاشَا وَكَأَلَا، وَلَكِنْ الْإِلْتِجَاءُ إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقَرِّئُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ الزُّنَى وَتُقَرِّئُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ، فَمَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي. فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنَ الشِّرْكِ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟ أَمْ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ وَلَا تَعْرِفُهُ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُحَرِّمُهُ وَلَا يُبَيِّنُهُ لَنَا؟

فَإِنْ قَالَ: الشِّرْكَ: عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ؟ وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟ أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الْأَخْشَابَ، وَالْأَحْجَارَ تَخْلُقُ، وَتَرْزُقُ، وَتُدَبِّرُ أَمْرَ مَنْ دَعَاَهَا؟ فَهَذَا يَكْذِبُهُ «الْقُرْآنُ».

وَإِنْ قَالَ: هُوَ مَنْ قَصَدَ «خَشَبَةً»، أَوْ «حَجَرًا»، أَوْ «بَنِيَّةً» عَلَى قَبْرِ، أَوْ غَيْرِهِ يَدْعُونَ ذَلِكَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَذْفَعُ اللَّهُ عَنَّا بَبْرَكَتِهِ، أَوْ يُعْطِينَا بِبَرَكَتِهِ.

فَقُلْ: صَدَقْتَ: وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ «الْأَحْجَارِ»، وَ«الْأَبْنِيَّةِ» الَّتِي عَلَى

(١) قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: («الأفراط»: هم الذين ماتوا قبل البلوغ). «شرح

كشف الشبهات» (٧/ ٧١) [«مجموع الفتاوى»].

الْقُبُورِ وَغَيْرَهَا .

فَهَذَا أَقْرَأَنَ فِعْلُهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ ؛ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ .

وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : قَوْلُكَ : (الشِّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ) ، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ، وَأَنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَدُعَاءَهُمْ ، لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ ؟ فَهَذَا يَرُدُّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي «كِتَابِهِ» مِنْ تَعَلُّقِي عَلَى «المَلَائِكَةِ» ، أَوْ «عِيسَى» أَوْ «الصَّالِحِينَ» . فَلَا بُدَّ أَنْ يُقَرَّرَ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا مِنَ الصَّالِحِينَ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْمَذْكُورُ فِي «الْقُرْآنِ» ، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ .

وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ : أَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَنَا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ ، فَقُلْ لَهُ : وَمَا الشِّرْكُ بِاللَّهِ ؟ فَسِّرْهُ لِي ؟

فَإِنْ قَالَ : هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ . فَقُلْ : وَمَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ؟ فَسِّرْهَا لِي ؟
فَإِنْ قَالَ : أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ . فَقُلْ : مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ؟ فَسِّرْهَا لِي . فَإِنْ فَسَّرَهَا بِمَا بَيَّنَّهُ «الْقُرْآنُ» ؛ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ؟ وَإِنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ ، بَيَّنَّتْ لَهُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ فِي مَعْنَى الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنُهُ ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا ، وَيَصِيحُونَ فِيهِ كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص] .

[فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ بِدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا يَكْفُرُونَ لَمَّا قَالُوا : (المَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ) ، فَإِنَّا لَمْ نَقُلْ : عَبْدُ الْقَادِرِ ابْنُ اللَّهِ ، وَلَا غَيْرُهُ ، فَالْجَوَابُ : إِنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ كُفْرٌ مُسْتَقِلٌّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ [الإخلاص]. و«الْأَحَدُ»: الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.
و«الصَّمَدُ»: الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ. فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ، وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ
السُّورَةَ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾
[المؤمنون: ٩١]. فَفَرَّقَ بَيْنَ التَّوَعَيْنِ، وَجَعَلَ كُلًّا مِنْهُمَا كُفْرًا مُسْتَقِلًّا. وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَؤُ بَيْنَ وَبَيْنَتِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
[الأنعام: ١٠٠]. فَفَرَّقَ بَيْنَ كُفْرَيْنِ. وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا - أَيْضًا - أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ
الْأَرْبَعَةِ يَذْكُرُونَ فِي بَابِ حُكْمِ الْمُزْتَدِّ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ لِلَّهِ وَلَدًا فَهُوَ مُزْتَدٌّ،
وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ التَّوَعَيْنِ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ.

وإِنْ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
[يونس]. فَقُلْ: هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ لَا يُعْبَدُونَ، وَنَحْنُ لَمْ نُشْكِرْ^(١) إِلَّا
عِبَادَتَهُمْ مَعَ اللَّهِ، وَشَرَكَهُمْ مَعَهُ إِلَّا فَالْوَجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ وَاتِّبَاعُهُمْ وَالْإِقْرَارُ
بِكِرَامَاتِهِمْ^(٢)، وَلَا يَجْحَدُ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ. وَدَيْنُ اللَّهِ
وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، وَهُدًى بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، وَحَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ^(٣).

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا «كَبِيرَ الْاِعْتِقَادِ» هُوَ
الشِّرْكُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ «الْقُرْآنُ»، وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ عَلَيْهِ. فَاعْلَمْ أَنَّ
شِرْكَ الْأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا بِأَمْرَيْنِ:

(١) فِي النسخ المطبوعة: (لَمْ نَذْكُرْ).

(٢) فِي النسخ المطبوعة: (بِكِرَامَتِهِمْ).

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ بِدَعَاءِ الْمَلَائِكَةِ) إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ أَكْثَرِ الطَّبَعَاتِ.

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَوَّلِينَ لَا يُشْرِكُونَ وَلَا يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَالْأَوْتَانَ
مَعَ اللَّهِ إِلَّا فِي الرِّخَاءِ ، وَأَمَّا فِي الشَّدَّةِ فَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ الدِّينَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴾ [١٥] [العنكبوت]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّيْنَاكُمْ إِلَى
الْبَرِ اعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ [٧] [الإسراء] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ
إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [١] بَلْ إِلَٰهَهُ
تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [١١] [الأنعام] . وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَى مَا
كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴾ [٨] [الزمر] . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ ﴾ [لقمان : ٣٢] .

فَمَنْ فَهَمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللَّهُ فِي «كِتَابِهِ» ، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ
الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي الرِّخَاءِ . وَأَمَّا
فِي الضُّرِّ وَالشَّدَّةِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ ، تَبَيَّنَ
لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا وَشِرْكِ الْأَوَّلِينَ ، وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ
الْمَسْأَلَةَ فَهَمًّا رَاسِحًا ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَالْأَمْرُ الثَّانِي : أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ ، إِمَّا
أَنْبِيَاءَ ، وَإِمَّا أَوْلِيَاءَ ، وَإِمَّا مَلَائِكَةً أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا أَوْ أَشْجَارًا مُطِيعَةً لِلَّهِ لَيْسَتْ

عَاصِيَةً، وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ . وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ عَنْهُمْ^(١) الْفُجُورَ: مِنَ الزَّئِنِ، وَالسَّرِقَةِ، وَتَرْكِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ أَوْ الَّذِي لَا يَعْصِي - مِثْلِ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ - أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ .

إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُ عُقُولٍ وَأَخَفْتُ شِرْكَائِي هَؤُلَاءِ . فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلَاءِ شُبُهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبُهِهِمْ: فَأَصْنَعُ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا .

وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ «الْقُرْآنُ» لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَكْذِبُونَ الرَّسُولَ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَيَكْذِبُونَ «الْقُرْآنَ» وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا . وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَنُصَدِّقُ «الْقُرْآنَ» وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَنُصَلِّي وَنُصُومُ . فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أَوْلَئِكَ؟!

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ: أَنَّهُ كَافِرٌ، لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ . وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ «الْقُرْآنِ» وَجَحَدَ بَعْضَهُ، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، وَجَحَدَ جُوبَ الصَّلَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، وَجَحَدَ جُوبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ جُوبَ الصَّوْمِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ جُوبَ الْحَجِّ . وَلَمَّا لَمْ يَنْتَقِ أَنْاسٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [ال عمران] . وَمَنْ أَقَرَّ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (يُحْلُونَ لَهُمْ)، وَمَا ذَكَرَ أَعْلَى مَنَاسِبُ لِلسِّيَاق قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الْبُعْثَ كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء]. فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي «كِتَابِهِ» أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ الْكَافِرُ حَقًّا، زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ. وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ «أَهْلِ الْأَحْسَاءِ» فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا.

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِذَا كُنْتَ تُقْرَأُ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ ﷺ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ، وَالْمَالِ بِالْإِجْمَاعِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْبُعْثَ، وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وَجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ، وَصَدَّقَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا يُجَحَدُ هَذَا، وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ. وَقَدْ نَطَقَ بِهِ «الْقُرْآنُ» كَمَا قَدْ مَنَّا. فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ. فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَفَرَ، وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ، لَا يَكْفُرُ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْلَ!

وَيُقَالُ أَيْضًا: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَيْنِي حَنِيفَةً، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُؤَذِّنُونَ وَيُصَلُّونَ؟ فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مُسْلِمَةَ نَبِيِّ: قُلْنَا هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ. إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا فِي رُتْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ، وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَلَمْ تَنْفَعَهُ الشَّهَادَتَانِ، وَلَا الصَّلَاةُ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ شَمْسَانَ، أَوْ يُوسُفَ، أَوْ صَحَابِيًّا أَوْ نَبِيًّا فِي رُتْبَةِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟! سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم].

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ حَرَقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَكِنْ اغْتَفَدُوا فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الْاِغْتِفَادِ فِي يُوسُفَ، وَشَمْسَانَ، وَأَمْثَالِهِمَا، فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟ أَتُنْظُرُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يَكْفُرُونَ الْمُسْلِمِينَ؟! أَتُنْظُرُونَ أَنَّ الْاِغْتِفَادَ فِي نَاجٍ وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ، وَالْاِغْتِفَادَ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَكْفُرُ؟!!

وَيُقَالُ أَيْضًا: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ الَّذِينَ مَلَكَوا «الْمَغْرِبَ» وَ«مِصْرَ» فِي زَمَنِ نَبِيِّ الْعَبَّاسِ كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقِتَالِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ، بِلَادُ حَزْبٍ، وَغَزَاهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَذُوا مَا بِيَدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِذَا كَانَ الْأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلَّا أَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشُّرْكِ وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ ﷺ وَ«الْقُرْآنِ»، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَا مَعْنَى الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ: (بَابُ: حُكْمِ الْمُرْتَدِّ) وَهُوَ: الْمُسْلِمُ يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، ثُمَّ ذَكَرُوا أَنْوَاعًا كَثِيرَةً كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَكْفُرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ، حَتَّى إِذَا ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، أَوْ يَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ وَاللَّعِبِ؟!!

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ كَفَرَهُمْ بِكَلِمَةٍ،

مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ، وَيَزْكُونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيُوحِدُونَ؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿قُلْ أَلِلَّهِ وَأَيْنِئِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لَا تَعْزِدُونَا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة]
 فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ.
 فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الشُّبْهَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُمْ: تُكْفَرُونَ الْمُسْلِمِينَ، أَنَا سَاءَ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُصَلُّونَ وَيُصُومُونَ، ثُمَّ تَأَمَّلْ جَوَابَهَا. فَإِنَّهُ مِنْ أَتَفَعٍ مَا فِي هَذِهِ الْأُورَاقِ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: مَا حَكَى اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ إِسْلَامِهِمْ، وَصَلَاحِهِمْ، وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وَقَوْلُ أَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ «اجْعَلْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ». فَحَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾.

وَلَكِنْ لِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ يُذَلُّونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ. وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْفُرُوا بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ» لَمْ يَكْفُرُوا.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ تَقُولَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلُوا. وَلَا خِلَافَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَكَفَرُوا، وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ أَنَّ الَّذِينَ نَهَاَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ نَهْيِهِ، لَكَفَرُوا؛ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةُ تُفِيدُ أَنَّ الْمُسْلِمَ، بَلِ الْعَالِمَ، قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّرِكِ لَا يَذَرِي عَنْهَا. فَتُفِيدُ التَّعَلُّمَ وَالتَّحَرُّزَ وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجُهَالِ: (التَّوْحِيدُ فَهْمُنَا): أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ. وَتُفِيدُ أَيْضًا أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ، وَهُوَ لَا يَذَرِي. فَنَبِّهَ عَلَى ذَلِكَ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ. وَتُفِيدُ أَيْضًا: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغْلَظُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَغْلِيظًا شَدِيدًا كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى: يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَكَرَّرَ عَلَى أَسَامَةِ قَتْلٍ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَقَالَ «أَقْتَلْتُهُ، بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَأَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا.

وَمَرَادُهُمْ لَاءِ الْجَهْلَةِ: أَنَّ مَنْ قَالَهَا لَا يَكْفُرُ، وَلَا يُقْتَلُ، وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ. فَيَقَالُ لَهُمْ لَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْجُهَالِ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ الْيَهُودَ وَسَبَّاهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ لَاءِ الْجَهْلَةِ مُقَرَّرُونَ أَنَّ مَنْ أَتَكَرَّرَ الْبَغْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ، وَلَوْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ كَفَرَ، وَقُتِلَ، وَلَوْ قَالَهَا. فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْفُرُوعِ، وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ دِينِ الرُّسُلِ وَرَأْسُهُ؟ وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ.

فَأَمَّا حَدِيثُ أَسَامَةَ: فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا ادَّعَى الْإِسْلَامَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ

إِلَّا خَوْفًا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ . وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا ﴾ [الآية] ، [النساء : ٩٤] . أَيِ فَتَشَبَّهُوا ، فَلَا يَأْتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ وَالتَّشَبُّهُ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الْإِسْلَامَ قُتِلَ ، لِقَوْلِهِ : ﴿ فَتَيَبُّوا ﴾ . وَلَوْ كَانَ لَا يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّشَبُّهِ مَعْنَى . وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ وَأَمْثَالُهُ ، مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَاهُ : أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَالتَّوْحِيدَ ، وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ ، إِلَّا إِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يَنَاقِضُ ذَلِكَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ : « أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » . وَقَالَ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) . هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجِ : « أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ » . « لَنْ أَدْرَكَتْهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ » . مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً وَتَهْلِيلًا ، حَتَّى إِنْ الصَّحَابَةُ يَحْقِرُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ ، وَلَا ادِّعَاءُ الْإِسْلَامِ ، لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ ، كَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ بِنِي حَنِيفَةَ .

وَكَذَلِكَ أَرَادَ ﷺ أَنْ يَغْزَوْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ فَاسْقُ بِنَبْلٍ فَتَيَبُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات] . وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِبًا عَلَيْهِمْ ، فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى : وَهِيَ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَعِينُونَ بِآدَمَ ، ثُمَّ نُوحَ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ مُوسَى ، ثُمَّ عِيسَى ، فَكُلُّهُمْ يَعْتَدِرُ حَتَّى يَنْتَهَوْا

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكَاً.
فَالْجَوَابُ أَنَّ نَقُولَ: سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ. فَإِنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ
بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا تُنْكِرُهَا، كَمَا قَالَ - تَعَالَى - فِي قِصَّةِ مُوسَى:
﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] وَكَمَا يَسْتَعِثُ
الْإِنْسَانُ بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ.
وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ، أَوْ فِي غَيْبَتِهِمْ،
فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ.

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ، فَالْإِسْتِغَاثَةُ بِالْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ
أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ حَيٌّ يُجَالِسُكَ، وَيَسْمَعُ كَلَامَكَ،
وَتَقُولَ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ ذَلِكَ فِي
حَيَاتِهِ. وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا وَكَلاَّ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ عِنْدَ قَبْرِهِ، بَلْ أَنْكَرَ السَّلَفُ
عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَكَيْفَ دُعَاؤُهُ نَفْسِهِ؟!

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى: وَهِيَ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ،
اعْتَرَضَ لَهُ جِبْرِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ «أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا
إِلَيْكَ فَلَا» قَالُوا: فَلَوْ كَانَتْ الْإِسْتِغَاثَةُ شِرْكَاً لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبُهَةِ الْأُولَى. فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ
يَنْفَعَهُ بِأَمْرِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ: ﴿سَيِّدُ الْقَوَى﴾ [النجم].
فَلَوْ أَدْنَى اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ،
وَالْجِبَالِ، وَيُلْقِيَهَا فِي الْمَشْرِقِ، أَوْ الْمَغْرِبِ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى

السَّمَاءِ لَفَعَلَ . وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ يَرَى رَجُلًا مُخْتَاجًا فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْرِضَهُ ، أَوْ أَنْ يَهَبَهُ شَيْئًا يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُخْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ وَيَصْبِرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لَا مِنَّةَ فِيهِ لِأَحَدٍ . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ اسْتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ وَالشُّرْكِ ، لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ؟ !

وَلْنُخْتِمَ الْكَلَامَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بِمَسْأَلَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ جَدًّا تُفْهَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ ، وَلَكِنْ نُفَرِّدُ لَهَا الْكَلَامَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا ، وَلِكثْرَةِ الْغَلْطِ فِيهَا فَنَقُولُ :
لَا خِلَافَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ ، فَإِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُسْلِمًا ، فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ ؛ كَفَرَعُونَ وَإِبْلِيسَ وَأَمْثَالِهِمَا . وَهَذَا يَغْلُطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ هَذَا حَقٌّ ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَلَكِنْ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلَهُ ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلَّا مَنْ وَافَقَهُمْ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ ، وَلَمْ يَذَرِ الْمُسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَلَمْ يَتْرَكُوهُ إِلَّا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْذَارِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ اشْتَرَوْا بِعَابَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [التوبة : ٩] . وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ ، كَقَوْلِهِ ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٦] . فَإِنْ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلًا ظَاهِرًا وَهُوَ لَا يَفْهَمُهُ وَلَا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء : ١٤٥] .

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ : مَسْأَلَةٌ كَبِيرَةٌ طَوِيلَةٌ ، تَبَيَّنَ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ ، تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ وَيَتْرَكُ الْعَمَلَ بِهِ ، لِحَوْفِ نَقْصِ دُنْيَا ، أَوْ جَاهٍ ، أَوْ مُدَارَاةٍ ، وَتَرَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ فَإِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ «كِتَابِ اللَّهِ» أَوْ لَاهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا

فَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾ [التوبة : ٦٦] . فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ غَزَوْا الرُّومَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ وَاللَّعِبِ ، تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكُفْرِ أَوْ يَعْمَلُ بِهِ خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَالٍ ، أَوْ جَاهٍ ، أَوْ مُدَارَاةٍ لِأَحَدٍ ، أَعْظَمُ مِمَّنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَمْزَحُ بِهَا .

وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ [النحل : ١٠٦] . فَلَمْ يَغْدُرِ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ، مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ . وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ ، وَسَوَاءٌ فَعَلَهُ خَوْفًا ، أَوْ طَمَعًا ، أَوْ مُدَارَاةً ، أَوْ مَسْحَاقَةً بِوَطْنِهِ ، أَوْ عَشِيرَتِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ ، إِلَّا الْمُكْرَهَ .

وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ :

الْأُولَى : قَوْلُهُ ﴿ إِلَّا مَن أَكْرَهَ ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْهِ اللَّهُ إِلَّا الْمُكْرَهَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُكْرَهُ إِلَّا عَلَى الْعَمَلِ أَوْ الْكَلَامِ . وَأَمَّا عَقِيدَةُ الْقَلْبِ فَلَا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَيْهَا .

وَالثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ [النحل : ١٠٧] .

فَصَرَّحَ أَنَّ هَذَا الْكُفْرَ وَالْعَذَابَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الْإِعْتِقَادِ أَوِ الْجَهْلِ ، أَوْ الْبُغْضِ لِلدِّينِ أَوْ مَحَبَّةِ الْكُفْرِ . وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا ، فَآثَرُهُ عَلَى الدِّينِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلِيمَانَ النَّوْمِيُّ
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يُجِبُ عَلَيْنَا تَعْلُمَ أَرْبَعِ مَسَائِلَ :
الأولى : العِلْمُ : وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ
بِالْأَدِلَّةِ .

الثانية : الْعَمَلُ بِهِ .

الثالثة : الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ .

الرابعة : الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ . وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : **يَسِّرْهُ لَنَا**
وَيَتْرَكْهُ لَنَا : ﴿ وَالْعَصْرُ ١ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿ ٣ ﴾ [العصر] . قَالَ الشَّافِعِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةُ ، لَكَفَتْهُمْ) .
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (بَابُ : الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ؛
وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكِ ﴾ ، فَبَدَأَ
بِالْعِلْمِ [قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ] ^(١)) .

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يُجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، تَعْلُمُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ
الثَّلَاثِ ، وَالْعَمَلُ بِهِنَّ :

الأولى : أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا ، وَرَزَقَنَا ، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا ،
فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا

(١) ما بين معقوفين ليس في : « البخاري » .

أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٧﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ﴿١٨﴾ [المزمل].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾

[الجن].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللَّهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ مِنْ حَادٍّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة].

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِمَا رِغَابُهُ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١﴾ [الذاريات]. وَمَعْنَى «يَعْبُدُونَ»: يُوَحِّدُونَ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدَ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ. وَأَعْظَمُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشِّرْكَ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣١].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبِّيَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي
لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة]. وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ
الْعَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمِ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ،
وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا
بَيْنَهُمَا؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف]. وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا
النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى: (الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ).

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مِثْلُ: الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ،
وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالْتَوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ،
وَالْحُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ،

وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا. كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى،
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨] [الجن].
فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ
يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧] [المؤمنون].

وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ». وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ
رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [١١٦] [غافر].

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٧٥]

[آل عمران].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١٠] [الكهف].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٢٢] [المائدة].
وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِدَيعِينَ﴾ [١٠١]
[الأنبياء]

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [الآية]

[البقرة: ١٥٠].

وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ الْآيَةُ

[الزمر ٥٤].

وَدَلِيلُ الْاسْتِعَانَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[الفاتحة]. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ».

وَدَلِيلُ الْاسْتِعَاذَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

[الفلق]. وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس].

وَدَلِيلُ الْاسْتِغَاثَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ﴾

الْآيَةُ [الأنفال: ٩].

وَدَلِيلُ الذَّنْبِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ [الأنعام]. وَمِنَ السُّنَّةِ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ

اللَّهِ».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

[الإنسان].

الأصل الثاني

مَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ وَهُوَ: الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِنْقِيَادُ لَهُ

بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْإِيمَانُ،

وَالْإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ. فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ،

وَحَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران] . وَمَعْنَاهَا:
لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ «لَا إِلَهَ» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ «إِلَّا اللَّهُ» مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ
شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ .

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي
بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [آل آل] الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُمْ سَيِّدِينَ ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف] . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران] .

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة] . وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ
فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وَالْأَيْعْبَادُ لِلَّهِ إِلَّا بِمَا
شَرَعَ .

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة] .

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].
وَدَلِيلُ الْحَجِّ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ

الإِيمَانُ؛ وَهُوَ: يَضَعُ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.
وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِتَّةِ؛ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وَدَلِيلُ الْقَدَرِ؛
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ

الإِحْسَانُ رَحْنٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ
يَرَاكَ». وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الزمر: ١٢٩].
يَرْبِكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَنَقَلْتُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ﴾ [الشعراء: ٢٢٠].
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا

كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» الآية [يونس : ٦١] .

وَالدَّلِيلُ مِنَ الشَّئَةِ : « حَدِيثُ جَبْرِيلَ » الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيَّانِ . قَالَ : فَمَضَى ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا ، فَقَالَ : يَا عُمَرُ أَتَذَرُونَنِي السَّائِلُ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا جَبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ » .

الأصل الثالث

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ الثُّبُوتِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا. نُبِيُّ (بِاقِرًا)، وَأَرْسِلَ (بِالْمُدَّثِّرِ)، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنَّذَارَةِ عَنِ الشُّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَذِّبْ ﴿٣﴾ وَيَبَايِكَ طَغَوْتَ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْكَكُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر]. وَمَعْنَى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشُّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ. ﴿وَرَبِّكَ فَكَذِّبْ ﴿٣﴾﴾: أَيُّ: عَظُمَهُ بِالتَّوْحِيدِ. ﴿وَيَبَايِكَ طَغَوْتَ ﴿٤﴾﴾: أَيُّ: طَهَّرَ أَعْمَالَكَ عَنِ الشُّرْكِ. وَ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾: الرُّجْزُ: الْأَصْنَامُ، وَهَجَرُهَا: تَزَكُّهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى «الْمَدِينَةِ»، وَالْهَجْرَةُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ.

وَالْهَجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشُّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ جَبَلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ قَالُوا لَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت]. قَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللَّهُ بِاسْمِ الْإِيمَانِ).

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنَ السَّنَةِ قَوْلُهُ ﷺ : « لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي « الْمَدِينَةِ » أَمَرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، مِثْلِ : الزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجِّ ، وَالْأَذَانِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ ، وَتُوَفِّي - صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَدِينُهُ بَاقٍ ، وَهَذَا دِينُهُ ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشُّرْكُ ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَأْتِبَاهُ ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وَكَمَّلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢١﴾ [الزمر] .

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه] . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٨﴾ [نوح] . وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [النجم] .

وَمَنْ كَذَبَ بِالْبَغْثِ كَفَرَ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن].

وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].
وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدِّهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ بَعُدُوا اللَّهَ وَآجَنُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].
وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطَّاغُوتِ والإيمان بالله. قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ). وَالطَّاغُوتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ

شَيْخُ الإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّوَيْمِيِّ
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)



أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا ، وَإِذَا
ابْتُلِيَ صَبْرًا ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ . فَإِنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ عُتْوَانُ السَّعَادَةِ .
أَعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ : أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَخَدَهُ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات] . فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ
خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ ؛ فَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ
لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الشُّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ ، كَالْحَدَثِ
إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا ، وَأَخْبَطَ
الْعَمَلَ ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ . عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ
ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ، وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
فِيهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ١١٦] .
وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ .

(الْقَاعِدَةُ الْأُولَى)

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - هُوَ
الْخَالِقُ ، الرَّازِقُ ، الْمُدَبِّرُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس].

(القاعدة الثانية)

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لَطَلَبِ الْقُرْبَى وَالشَّفَاعَةِ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَى؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر]. وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية [يونس: ١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةُ مَنْفِيَّةٍ، وَشَفَاعَةُ مُثَبِّتَةٍ، فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة]. وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبِّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الْإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(القاعدة الثالثة)

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أَنَسٍ مُتَقَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ

الْمَلَائِكَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ
وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَفَرِّقْ
بَيْنَهُمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلِيلُوهُمْ حَقٌّ لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ
الَّذِينَ كَلَّمُوا اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٩٠]. وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت].
وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠] الْآيَةَ. وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي
أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ [المائدة: ١١٦].
وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الْآيَةَ [الاسراء: ٥٧].
وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النجم]. وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ،
يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَتَوَطَّوْنَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ
فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» الْحَدِيثُ.

(القاعدة الرابعة)

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الْأَوَّلِينَ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي
الرِّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرِّخَاءِ

وَالشَّدَّةِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت] . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

* * *

الْقَصِيدَةُ الْأَمِيَّةُ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّائِيِّ

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

[عدد الأبيات : ١٦]

[البحر : الكامل]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠١- يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي
 ٠٢- اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقِي فِي قَوْلِهِ
 ٠٣- حُبُّ «الصَّحَابَةِ» كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ
 ٠٤- وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلُ
 ٠٥- وَأَقُولُ فِي «الْقُرْآنِ» مَا جَاءَتْ بِهِ
 ٠٦- وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
 ٠٧- وَجَمِيعُ «آيَاتِ الصِّفَاتِ» أَمْرُهَا
 ٠٨- وَأَرَدْتُ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَالِهَا
 ٠٩- قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ «الْقُرْآنَ» وَرَاءَهُ
 ١٠- وَالْمُؤْمِنُونَ «يَرَوْنَ» حَقًّا رَبَّهُمْ
 ١١- وَأَقْرُبُ «الْمِيزَانِ» وَ«الْحَوْضِ» الَّذِي
 رَزَقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ
 لَا يَنْشِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ^(١)
 وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
 لِكِنَّمَا «الصَّدِيقُ» مِنْهُمْ أَفْضَلُ^(٢)
 آيَاتُهُ فَهُوَ الْقَدِيمُ الْمُنَزَّلُ^(٣)
 وَ«الْمُصْطَفَى» الْهَادِي وَلَا أَتَاوُلُ
 حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
 وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَحَيَّلُ
 وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ «الْأَخْطَلُ»^(٤)
 وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ «يُنْزَلُ»
 أَرْجُو بَأْسِي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُ لُ

(١) يجب إشباع «الهاء» في: «عنه» ليستقيم الوزن. ولذلك يكتبها بعض النساخ «عنهو» لينتبه القارئ.

(٢) جاء الشطر الأول في إحدى النسخ: «ولكلهم قدرٌ وفضلٌ ساطع».

(٣) جاء في بعض النسخ: «فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ». يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة].

(٤) يقصد: الشاعر النَّصْرَانِي: غياث بن غوث التَّغْلِبِي ت(٩٠هـ)، وشيخ الإسلام هنا يُشْنَع

على من يترك الاستدلال بـ «القرآن الكريم»، ويستدل بالبيت المنسوب للأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
 جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

انظر بيان ذلك (مفصلاً) في: «مجموع الفتاوى» (٢٩٦/٦-٢٩٧).

- ١٢- وَكَذَا «الصُّرَاطُ» يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
 ١٣- وَ«النَّارُ» يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
 ١٤- وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
 ١٥- هَذَا اعْتِقَادُ «الشَّافِعِيِّ» وَ«مَالِكٍ»
 ١٦- فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوقِّقٌ
 فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَأَخْرُ مُهْمَلٌ^(١)
 وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى «الْجِنَانِ» سَيَدْخُلُ
 عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
 وَ«أَبِي حَنِيفَةَ» ثُمَّ «أَحْمَدَ» يُنْقَلُ^(٢)
 وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ



(١) وفي نسخة: «فَمُوقِّقٌ نَاجٍ».

(٢) جاء في إحدى الطبعات بعد هذا البيت:

فَنُغْمَانُهُمْ «قَانٍ» وَ«طَعِقٌ» لِمَالِكٍ وَلِلشَّافِعِيِّ «دُرٌّ» وَ«رُمٌّ» لِابْنِ حَنْبَلٍ

وهذا البيت يرمز لوفيات الأئمة الأربعة بحساب «الجَمَلِ»:

«قَان» = ١٠٠ + ١ + ٥٠ = (١٥١ هـ).

«طَعِق» = ٩ + ٧٠ + ١٠٠ = (١٧٩ هـ).

«دُر» = ٤ + ٢٠٠ = (٢٠٤ هـ).

«رُم» = ٢٠٠ + ٤٠ = (٢٤٠ هـ).

وهي وفيات الأئمة الأربعة: أبي حنيفة - مالك - الشافعي - أحمد على التوالي.

ومن تأمل هذا البيت يجد أنه مقحم على «لامية شيخ الإسلام»؛ بما يأتي:

١- «اللامية» من بحر «الكامل»، والبيت المذكور من بحر «الطويل».

٢- آخر القافية من «اللامية» لام مضمومة، وآخر القافية من هذا البيت لام مكسورة.

٣- لم يذكر هذا البيت العلامة: أحمد المرداوي في شرح اللامية «اللآلى البهية» على أنه من

«اللامية»، بل ذكره مستشهداً به «ص ١٥٢»، ونسبه لـ «بعض الفضلاء».

الدُّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي عَقْدِ أَهْلِ الْفِرْقَةِ الْمُرْضِيَّةِ - (السَّفَّارِيْنِيَّةُ)

الإِمَامُ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّفَّارِيْنِيَّ الْحَنْبَلِيُّ
(١١١٤ - ١١٨٩ هـ)

[عدد الأبيات : ٢١٠]

[البحر : الرجز]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠٠١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
 ٠٠٢ حَيِّ عَلِيمٍ قَادِرٍ مُّوْجِدٍ
 ٠٠٣ دَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ الْحَوَادِثُ
 ٠٠٤ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
 ٠٠٥ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ
 ٠٠٦ وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ الْعِلْمِ
 ٠٠٧ لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي
 ٠٠٨ فَيَعْلَمَ «الْوَاجِبَ» وَ«الْمُحَالَا»
 ٠٠٩ وَصَارَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ
 ٠١٠ لِأَنَّهُ يُسَهِّلُ لِلْحِفْظِ كَمَا
 ٠١١ فَمِنْ هُنَا نَظَّمْتُ لِي «عَقِيدَةَ»
 ٠١٢ نَظَّمْتُهَا فِي سِلْكِهَا «مُقَدِّمَةً»
 ٠١٣ وَسَمَّيْتُهَا بِ«الدَّرَةِ الْمُضِيَّةِ»
 ٠١٤ عَلَى اعْتِقَادِ ذِي السَّدَادِ «الْحَنْبَلِيِّ»
 ٠١٥ حَبِيرِ الْمَلَا فَرَدِ الْعُلَا الرَّبَّانِي
 ٠١٦ فَلِأَنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ الْأَثَرِ
- مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَالْأَرْزَاقِ
 قَامَتْ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْوُجُودُ
 مُبْنَحَانَهُ فَهُوَ الْحَكِيمُ الْوَارِثُ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَنْزِ الْهُدَى
 مَعَادِنِ التَّقْوَى مَعَ الْأَسْرَارِ
 كَالْفَرْعِ «لِلتَّوْحِيدِ» فَاسْمَعْ نَظْمِي
 لِعَاقِلٍ لِفَهْمِهِ لَمْ يَتَنَغَّ
 «كَجَائِزٍ» فِي حَقِّهِ نَعَالِي
 أَنْ يَغْتَنُوا فِي سَبْرِ ذَا بِالنَّظْمِ
 يَرُوقُ لِلسَّمْعِ وَيَشْفِي مَنْ ظَمَا
 «أَرْجُوزَةً» وَجِيزَةً مُفِيدَةً
 وَ«سِتَّ أَبْوَابٍ» كَذَاكَ «خَاتِمَةً»
 فِي عَقْدِ أَهْلِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ
 إِمَامِ أَهْلِ الْحَقِّ ذِي الْقَدْرِ الْعَلِيِّ
 رَبِّ الْحِجَى مَاحِي الدُّجَى الشَّيْثَانِي
 فَمَنْ نَحَا مَنَحَاهُ فَهُوَ «الْأَثَرِي»

١٧. سَقَى صَرِيحًا حَلَّهُ صَوْبُ الرِّضَا وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَا نَجُمُ أَصَا^(١)
 ١٨. وَحَلَّهُ وَسَائِرَ الْأُئِمَّةِ مَنَازِلَ الرِّضْوَانِ أَعْلَى الْجَنَّةِ

المقدمة

فِي تَرْجِيحِ مَذْهَبِ السَّلَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْمَذَاهِبِ

١٩. اَعْلَمَ هُدَيْتَ أَنَّهُ جَاءَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُفْتَقَى خَيْرِ الْبَشَرِ
 ٢٠. بِأَنَّ ذِي الْأُئِمَّةِ سَوْفَ تَفْتَرِقُ «بُضْعًا وَسَبْعِينَ» اعْتِقَادًا وَالْمُحِقُّ
 ٢١. مَا كَانَ فِي نَهْجِ «النَّبِيِّ» الْمُصْطَفَى وَ«صَحْبِهِ» مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ وَجَفَا
 ٢٢. وَلَيْسَ هَذَا النَّصُّ جَزْمًا يُعْتَبَرُ فِي فِرْقَةٍ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْأَثَرِ
 ٢٣. فَأَثْبَتُوا التَّصَوُّصَ بِ«التَّنْزِيهِ» مِنْ غَيْرِ «تَعْطِيلٍ» وَلَا «تَشْبِيهِ»
 ٢٤. فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ «الْآيَاتِ» أَوْ صَحَّ فِي «الْأَخْبَارِ» عَنْ ثِقَاتٍ
 ٢٥. مِنْ «الْأَحَادِيثِ» تُمَرُّهُ كَمَا قَدْ جَاءَ فَاسْمَعْ مِنْ نِظَامِي وَأَعْلَمَا
 ٢٦. وَلَا نَعْرُدْ ذَلِكَ بِالْعُقُولِ لِقَوْلِ مُفْتَرِيهِ بِهِ جَهْلٌ
 ٢٧. فَعَقْدُنَا «الْإِثْبَاتَ» بِأَخْلِيلِي مِنْ غَيْرِ «تَعْطِيلٍ» وَلَا «تَمْثِيلٍ»
 ٢٨. فَكُلُّ مَنْ «أَوَّلَ» فِي الصِّفَاتِ كَذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ مَا إِبْثَاتٍ
 ٢٩. فَقَدْ تَعَدَّى وَاسْتَطَالَ وَاجْتَرَى وَخَاضَ فِي بَحْرِ الْهَلَاكِ وَافْتَرَى
 ٣٠. أَلَمْ تَرَ اخْتِلَافَ أَصْحَابِ النَّظَرِ فِيهِ وَحُسْنَ مَا نَحَاهُ ذُو «الْأَثَرِ»

(١) الجري: «العفو»، و«الغفران» على أنهما معطوفان على «الرضا»، كما وجدت ما يدل على ذلك في: «اللوامع» (١/ ٦٨، ٦٩). أما من رفعهما - كما في إحدى الطبقات - فعلى العطف على «صوب» ولكن كلام الشارح هو العمدة في هذا.

٠٣١ فَإِنَّهُمْ قَدْ افْتَدَوْا بِـ«الْمُصْطَفَى» وَ«صَحْبِهِ» فَأَقْنَعُ بِهِذَا وَكَفَى

الباب الأول

فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ تَعْدَادِ الصِّفَاتِ الَّتِي يُغْنِيهَا الْمُتَكَلِّمَةُ

كَالسَّلَفِ وَأَسْمَائِهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٠٣٢ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ «مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ» بِالشَّهَادَةِ

٠٣٣ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرُ لَهُ وَلَا شَبِيهُ وَلَا وَزِيرُ

٠٣٤ «صِفَائِهِ» كَذَاتِهِ قَدِيمَةٍ «أَسْمَاؤُهُ» ثَابِتَةٌ عَظِيمَةٍ

٠٣٥ لِكِنَّهَا فِي الْحَقِّ تَوْقِيفِيَّةٌ لَنَابِذًا أَدْلَى وَفِيَّهِ

٠٣٦ لَهُ «الْحَيَاةُ» وَ«الْكَلَامُ» وَ«الْبَصَرُ» «سَمْعٌ» «إِرَادَةٌ» وَ«عِلْمٌ» «اِقْتَدَارٌ»

٠٣٧ «بِقُدْرَةٍ» تَعَلَّقَتْ بِمُمْكِنٍ كَذَا «إِرَادَةٍ» فَعِي وَاسْتَبْنِ

٠٣٨ وَ«الْعِلْمُ» وَ«الْكَلَامُ» قَدْ تَعَلَّقَا بِكُلِّ شَيْءٍ يَا خَلِيلِي مُطْلَقًا

٠٣٩ وَ«سَمْعُهُ» سُبْحَانَهُ كَ«الْبَصَرِ» بِكُلِّ مَسْمُوعٍ وَكُلِّ مُبْصَرٍ

فضل

فِي مَبْنَعِ «الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ»، وَالْكَلَامِ الْمُنْزَلِ الْقَدِيمِ

٠٤٠ وَأَنَّ مَا جَاءَ مَعَ «جَبْرِيلٍ» مِنْ مُحْكَمِ «الْقُرْآنِ» وَالتَّنْزِيلِ^(١)

٠٤١ «كَلَامُهُ» سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ أَغْيَا الْوَرَى بِالنَّصِّ يَا عَلِيمُ

٠٤٢ وَلَيْسَ فِي طَوْقِ الْوَرَى مِنْ أَصْلِهِ أَنْ يَسْتَطِيعُوا «سُورَةً» مِنْ مِثْلِهِ

(١) يلاحظ أن الشطر الأول من هذا البيت مكسور في تفعيلته الثانية، ولا يستقيم البيت إلا بزيادة

«أل» في: «جبريل».

فصل

فِي ذِكْرِ الصِّفَاتِ الَّتِي يُثَبِّتُهَا اللَّهُ أَلَمَّةُ السَّلَفِ وَعُلَمَاءُ الْأَثَرِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ

الْخَلْفِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ

- ٠٤٣ وَلَيْسَ رَبُّنَا «بَجَوْهَرٍ» وَلَا «عَرَضٍ» وَلَا «جِسْمٍ» تَعَالَى ذُو الْعُلَى
 ٠٤٤ سُبْحَانَهُ قَدْ «اسْتَوَى» كَمَا وَرَدَ
 ٠٤٥ فَلَا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِ«ذَاتِهِ»
 ٠٤٦ فَكُلُّ مَا قَدْ جَاءَ فِي الدَّلِيلِ
 ٠٤٧ مِنْ «رَحْمَةٍ» وَنَحْوِهَا كَ«وَجْهِهِ»
 ٠٤٨ وَ«عَيْنِهِ» وَصِفَةِ «التَّزْوِلِ»
 ٠٤٩ فَسَائِرُ «الصِّفَاتِ» وَ«الْأَفْعَالِ»
 ٠٥٠ لَكِنْ بِلَا «كَيْفٍ» وَلَا «تَمْثِيلٍ»
 ٠٥١ نُمِرُّهَا كَمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ
 ٠٥٢ وَيَسْتَحِيلُ «الْجَهْلُ» وَ«الْعَجْزُ» كَمَا
 ٠٥٣ فَكُلُّ «نَقْصٍ» قَدْ تَعَالَى اللَّهُ
 «عَرَضٍ» وَلَا «جِسْمٍ» تَعَالَى ذُو الْعُلَى
 مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ قَدْ تَعَالَى أَنْ يُحَدَّ
 كَذَلِكَ لَا يَنْفَكُ عَنْ صِفَاتِهِ
 فَثَابِتٌ مِنْ غَيْرِ مَا تَمْثِيلِ
 وَ«يَدِهِ» وَكُلُّ مَا مِنْ نَهْجِهِ
 وَ«خَلْقِهِ» فَاحْذَرِ مِنَ التَّزْوِلِ
 قَدِيمَةً لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ
 رَغْمًا لِأَهْلِ الزَّيْغِ وَالتَّعْطِيلِ
 مِنْ غَيْرِ «تَأْوِيلٍ» وَغَيْرِ «فِكْرٍ»
 قَدْ اسْتَحَالَ «الْمَوْتُ» حَقًّا وَ«الْعَمَى»
 عَنْهُ فَيَا بُشْرَى لِمَنْ وَالَاهُ

فصل

فِي ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي صِحَّةِ إِيْمَانِ الْمُقَلِّدِ فِي الْعَقَائِدِ وَعَدَمِهَا وَفِي جَوَازِهِ وَعَدَمِهِ

- ٠٥٤ وَكُلُّ مَا يُطْلَبُ فِيهِ الْجَزْمُ
 ٠٥٥ لِأَنَّهُ لَا يَكْتَفَى بِالظَّنِّ
 ٠٥٦ وَقِيلَ يَكْفِي الْجَزْمُ «إِجْمَاعًا» بِمَا
 فَمَنْعُ «تَقْلِيدٍ» بِذَلِكَ حَتْمٌ
 لِذِي الْحِجَى فِي قَوْلِ «أَهْلِ الْقَرْنِ»
 يُطْلَبُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ

٥٧. فَالْجَازِمُونَ مِنْ عَوَامِ الْبَشَرِ فَمُسْلِمُونَ عِنْدَ «أَهْلِ الْأَثَرِ»

الباب الثاني

في الأفعال المخلوقة^(١)

٥٨. وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ «الذَّاتِ» وَغَيْرُ مَا «الْأَسْمَاءِ» وَ«الْصِّفَاتِ»

٥٩. مَخْلُوقَةٌ لِرَبِّنَا مِنْ الْعَدَمِ وَضَلَّ مَنْ أَتَى عَلَيْهَا بِالْقَدَمِ

٦٠. وَرَبِّنَا يَخْلُقُ بِاخْتِيَارٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا اضْطِرَّارٍ

٦١. لِكِنَّهُ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ سُدَى كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ فَاتَّبِعِ الْهُدَى

٦٢. أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ لِكِنَّهَا كَسَبٌ لَنَا يَا لَا إِلَهَ

٦٣. وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّهَا مُرَادٌ

٦٤. لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا اضْطَرَّارٍ مِنْهُ لَنَا فَافْهَمِ وَلَا تَمَارِ

٦٥. وَجَازَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُزْمٍ جَرَى

٦٦. فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعَالَى يَجْمَلُ لَأَنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ

٦٧. فَإِنْ يُثَبِّبُ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَإِنْ يُعَذِّبُ فَبِمَخْضٍ عَدْلِهِ

٦٨. فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ فِعْلُ الْأَصْلَحِ وَلَا الصَّلَاحِ وَيَنْحَ مَنْ لَمْ يُفْلَحِ

٦٩. فَكُلُّ مَنْ شَاءَ هَدَاهُ يَهْتَدِي وَإِنْ يُرِذْ ضَلَّالَ عَبْدٍ يَعْتَدِ

(١) نقل محقق «الكواكب الدرية» لابن مانع (ص ١٣١) نقلاً عن شرح العلامة ابن عثيمين -

رحمه الله - «للسفارينية» قوله :

(الأولى أن يقول : «الأشياء المخلوقة» ؛ لأن قوله : «في الأفعال المخلوقة» توهم أن يكون

المراد بذلك أفعال الله ، وأفعال الله ليست مخلوقة . فالمخلوق هو المفعول ، وأما الفعل

فهو صفة لله ، وصفات الله ليست مخلوقة) ا. هـ

فصل

في الكلام على الرزق

٧٠. وَالرِّزْقُ مَا يَنْفَعُ مِنْ حَلَالٍ أَوْ ضِدَّهُ فَحُلٌّ عَنِ الْمُحَالِ
 ٧١. لِأَنَّهُ رَازِقٌ كُلِّ الْخَلْقِ وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ بِغَيْرِ رِزْقٍ
 ٧٢. وَمَنْ يَمُتْ بِقَتْلِهِ مِنَ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِهِ فَبِ«الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ»
 ٧٣. وَلَمْ يَفُتْ مِنْ «رِزْقِهِ» وَلَا «الْأَجَلِ» شَيْءٌ فَدَعِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْحَطَلِ

الباب الثالث

في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك

٧٤. وَوَجِبَ عَلَى الْعِبَادِ طَرًّا أَنْ يَعْْبُدُوهُ طَاعَةً وَبِرًّا
 ٧٥. وَيَفْعَلُوا الْفِعْلَ الَّذِي بِهِ أَمَرَ حَتْمًا وَيَتْرَكُوا الَّذِي عَنْهُ زَجَرَ

فصل

في الكلام على القضاء والقدر غير ما تقدم

٧٦. وَكُلُّ مَا قَدَرَ أَوْ قَضَاهُ فَوَاقِعٌ حَتْمًا كَمَا قَضَاهُ
 ٧٧. وَلَيْسَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَبْدِ «الرِّضَا» بِكُلِّ مُقْضِيٍّ وَلَكِنْ بِالْقَضَا
 ٧٨. لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى وَذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الَّذِي تَعَالَى

فصل

في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

- ٠٧٩ وَيَفْسُقُ الْمُذْنِبُ بِ«الْكَبِيرَةِ» كَذَا إِذَا أَصْرَبَ «الصَّغِيرَةَ»
 ٠٨٠ لَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ مِنَ «الْإِيمَانِ» بِ«مُوبِقَاتِ الذَّنْبِ» وَ«الْعِصْيَانِ»
 ٠٨١ وَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يُتُوبَا مِنْ كُلِّ مَا جَرَّ عَلَيْهِ حُوبَا
 ٠٨٢ وَيَقْبَلُ الْمَوْلَى بِمَخْضِ الْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ عَبْدٍ كَافِرٍ مُتَفَصِّلٍ
 ٠٨٣ مَا لَمْ يَتُبْ مِنْ «كُفْرِهِ» بِضِدِّهِ فَيَرْتَجِعْ عَنْ «شِرْكِهِ» وَصَدِّهِ
 ٠٨٤ وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنَ الْخَطَا فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِذِي الْعَطَا
 ٠٨٥ فَإِنْ يَشَأْ يَغْفُ وَإِنْ شَاءَ انْتَقَمَ وَإِنْ يَشَأْ أُعْطِيَ وَأَجْزَلَ النِّعَمِ

فصل

في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من الطوائف أهل العناد والزنادقة والإنحاد

- ٠٨٦ وَقِيلَ فِي «الدَّرُورِ» وَ«الزَّنَادِقَةِ» وَسَائِرِ «الطَّوَائِفِ الْمُنَافِقَةِ»
 ٠٨٧ وَكُلُّ «دَاعٍ لِابْتِدَاعٍ» يُقْتَلُ كَمَنْ تَكَرَّرَ نَكْثُهُ لَا يُقْبَلُ
 ٠٨٨ لِأَنَّهُ لَمْ يُثْبِتْ مِنْ إِيْمَانِهِ إِلَّا الَّذِي أَذَاعَ مِنْ لِسَانِهِ
 ٠٨٩ كَ«مُلْحِدٍ» وَ«سَاحِرٍ» وَ«سَاحِرَةٍ» وَهُمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ
 ٠٩٠ قُلْتُ وَإِنْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الْهُدَى كَمَا جَرَى لِ«الْعَيْلَبُونِيِّ» اهْتَدَى
 ٠٩١ فَلِئْلِهِ أَذَاعَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ مَا كَانَ فِيهِ الْهَتْكُ عَنْ أَسْتَارِهِمْ
 ٠٩٢ وَكَانَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ نَاصِرَا فَصَارَ مُنَابِطَنَا وَظَاهِرَا

- ٠٩٣ فَكُلُّ «زَنْدِيقٍ» وَكُلُّ «مَارِقٍ» وَ«جَاحِدٍ» وَ«مُلْحِدٍ مُنَافِقٍ»
 ٠٩٤ إِذَا اسْتَبَانَ نُصْحُهُ لِلدِّينِ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ عَنْ يَقِينٍ

فَصْلٌ

فِي الْكَلَامِ عَلَى الْإِيمَانِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهِ وَتَحْقِيقِ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ

- ٠٩٥ إِيْمَانُنَا «قَوْلٌ» وَ«قَصْدٌ» وَ«عَمَلٌ» «تَزِيدُهُ التَّقْوَى» وَ«يُنْقُصُ بِالزَّلَلِ»
 ٠٩٦ وَنَحْنُ فِي إِيْمَانِنَا «نُسْتَشْنِي» مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاسْتَمِعْ وَاسْتَبِنْ
 ٠٩٧ تُتَابِعُ الْأَخْيَارَ مِنْ «أَهْلِ الْأَثَرِ» وَتَقْتَضِي «الْآثَارَ» لَا «أَهْلَ الْأَثَرِ»
 ٠٩٨ وَلَا تَقُلْ إِيْمَانُنَا مَخْلُوقٌ وَلَا قَدِيمٌ هَكَذَا مَطْلُوقٌ
 ٠٩٩ فَإِنَّهُ يُشْمَلُ لِلصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ
 ١٠٠ فَفَعَلْنَا نَحْوَ «الرُّكُوعِ» مُحَدَّثٌ وَكُلُّ «قُرْآنٍ» قَدِيمٌ فَابْحَثُوا
 ١٠١ وَكَوَّكَلَ اللَّهُ مِنْ «الْكِرَامِ» اثْنَيْنِ حَافِظَيْنِ لِلْأَنَامِ
 ١٠٢ فَيَكْتُبَانِ كُلُّهُمَا أَفْعَالِ الْوَرَعِ كَمَا أَتَى فِي «النَّصِّ» مِنْ غَيْرِ امْتِرَا

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ بَعْضِ السُّعِيَّاتِ مِنْ ذِكْرِ الْبَرْزَخِ وَالْقُبُورِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ

وَالنَّحْشِ وَالشُّورِ

- ١٠٣ وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنَ الْأَخْبَارِ أَوْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالْآثَارِ
 ١٠٤ مِنْ فِتْنَةِ «الْبَرْزَخِ» وَ«الْقُبُورِ» وَمَا أَتَى فِي دَامِنِ الْأُمُورِ

فصل

في ذكر الروح والكلام عليها

- ١٠٥ وَأَنَّ «أَرْوَاحَ الْوَرَى» لَمْ تُعَدَمْ مَعَ كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً فَاسْتَفْهِمِ
١٠٦ فَكُلُّ مَا عَنِ سَيِّدِ الْخَلْقِ وَرَدَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْبَابِ حَقٌّ لَا يُرَدُّ

فصل

في أشرار الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها

- ١٠٧ وَمَا أَتَى فِي «التَّصِّ» مِنْ «أَشْرَاطِ» فَكُلُّهُ حَقٌّ بِإِلَاطِ
١٠٨ مِنْهَا الْإِمَامُ الْخَاتَمُ الْفَصِيحُ «مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ» وَ«الْمَسِيحُ»
١٠٩ وَأَنَّهُ يُقْتُلُ «لِلدَّجَالِ» بِ«بَابِ لُدٍّ» خَلَّ عَنْ جِدَالِ
١١٠ وَأَمَرَ «يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» اثْبِتِ فَلِئْهُ حَقٌّ كَ«هَذَمِ الْكَعْبَةِ»
١١١ وَأَنَّ مِنْهَا «آيَةُ الدُّخَانِ» وَأَنَّهُ يُذْهَبُ بِ«الْقُرْآنِ»
١١٢ «طُلُوعِ شَمْسِ الْأُفُقِ» مِنْ دُبُورِ كَ«ذَاتِ أَجْيَادٍ» عَلَى الْمَشْهُورِ
١١٣ وَآخِرُ الْآيَاتِ «حَشْرُ النَّارِ» كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ
١١٤ فَكُلُّهَا صَحَّتْ بِهَا الْأَخْبَارُ وَسَطَّرَتْ آثَارَهَا الْأَخْيَارُ

فصل

في أمر المعاد

- ١١٥ وَاجْزَمْ بِأَمْرِ «الْبَعْثِ» وَ«التَّشْوِيرِ» وَ«النَّحْشِرِ» جَزْمًا بَعْدَ «نَفْخِ الصُّورِ»
١١٦ كَذَا وَقُوفُ الْخَلْقِ «لِلْحِسَابِ» وَ«الصُّخْفِ» وَ«الْمِيزَانِ» لِلثَّوَابِ

- ١١٧ كَذَا «الصُّرَاطُ» ثُمَّ «حَوْضُ الْمُصْطَفَى» قِيَاهًا لِمَنْ بِهِ نَالَ الشُّفَا
 ١١٨ عَنْهُ «يُذَادُ» الْمُفْتَرِي كَمَا وَرَدَ وَمَنْ نَحَا سَبِيلَ السَّلَامَةِ لَمْ يُرَدْ^(١)
 ١١٩ فَكُنْ مُطِيعًا وَاقِفُ أَهْلَ الطَّاعَةِ فِي «الْحَوْضِ» وَ«الْكُوْثَرِ» وَ«الشَّفَاعَةِ»
 ١٢٠ فَلِإِنِّهَا ثَابِتَةٌ لِلْمُصْطَفَى كَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ أَرْبَابِ الْوَفَا
 ١٢١ مِنْ عَالِمِ كَالرُّسُلِ وَالْأَبْرَارِ سِوَى الَّتِي خُصَّتْ بِذِي الْأَنْوَارِ

فَضْلٌ

فِي الْكَلَامِ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

- ١٢٢ وَكُلُّ «إِنْسَانٍ» وَكُلُّ «جَنَّةٍ» فِي دَارِ «نَارٍ» أَوْ نَعِيمٍ «جَنَّةٍ»
 ١٢٣ هُمَا مَصِيرُ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى فَالنَّارُ دَارُ مَنْ تَعَدَّى وَافْتَرَى
 ١٢٤ وَمَنْ عَصَى بِذَنْبِهِ لَمْ يَخْلُدِ وَإِنْ دَخَلَهَا يَابَ بَوَارِ الْمُعْتَدِي
 ١٢٥ وَ«جَنَّةُ النَّعِيمِ» لِلْأَبْرَارِ مَصُونَةٌ عَنْ سَائِرِ الْكُفَّارِ
 ١٢٦ وَاجْزَمَ بِأَنَّ «النَّارَ» كَ«الْجَنَّةِ» فِي وَجُودِهَا وَأَنَّهَا لَمْ تَتَلَفْ
 ١٢٧ فَتَسْأَلُ اللَّهَ «النَّعِيمَ» وَ«النَّظَرَ» لِرَبِّتَامِنْ غَيْرِ مَا شَيْنَ غَبَسَ

(١) قوله: (سبل السلامة)؛ كذا وجدته في: «اللوامع» (٢/ ١٩٧ و ٢٠١) في النظم والشرح، وكذا في مختصرات «اللوامع»: «مختصر ابن سلوم» (ص ٤١٧)، و (٤١٩)، و «مختصر ابن شطي» (ص ٣٢٧-٣٢٨)، و «مختصر ابن مانع» (ص ٢٤٦) وبذلك يكون البيت منكسراً.

وفي المتن المطبوع بأعلى «تبصرة القانع» (ص ٣٢٧): (ومن نحا سبل السلام)؛ كذا بالفتحة، وهو خطأ إعراباً، ولو ضبطت بالكسر لصحت إعراباً، ولا ستقام البيت. وفي المتن المطبوع بأعلى «حاشية ابن قاسم» (ص ٩١): (ومن نحا نحو السلامة)

١٢٨ فَإِنَّهُ يُنْظَرُ بِالْأَبْصَارِ كَمَا أَتَى فِي «النَّصِّ» وَ«الْأَخْبَارِ»
 ١٢٩ لَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُخْجَبِ إِلَّا عَنِ «الْكَافِرِ» وَ«الْمُكَذِّبِ»^(١)



الباب الخامس

فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَذِكْرِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ بَعْضِ
 أَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ ﷺ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

١٣٠ وَمِنْ عَظِيمِ مَنَّةِ «السَّلَامِ» وَلُطْفِهِ بِسَائِرِ الْأَنْبَاءِ
 ١٣١ أَنْ أَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلَى الْوُصُولِ مُبَيِّنًا لِلْحَقِّ بِ«الرَّسُولِ»
 ١٣٢ وَشَرَطُ مَنْ أَكْرَمَ بِهِ «النُّبُوَّةَ» «حُرِّيَّةٌ» «ذُكُورَةٌ» «كَفُوَةٌ»
 ١٣٣ وَلَا تُنَالُ رُتْبَةُ «النُّبُوَّةِ» بِ«الْكَسْبِ» وَ«التَّهْذِيبِ» وَ«الْفُتُوَّةِ»
 ١٣٤ لِكِنَّهَا فَضْلٌ مِنَ الْمَوْلَى الْأَجَلِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الْأَجَلِ
 ١٣٥ وَلَمْ تَزَلْ فِي مَا مَضَى الْأَنْبَاءِ مِنْ فَضْلِهِ تَأْتِي لِمَنْ يَشَاءُ
 ١٣٦ حَتَّى أَتَى بِ«الْحَاتِمِ» الَّذِي خَتَمَ بِهِ وَأَعْلَنَّا عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ

(١) قوله : (لم يُخْجَبِ) بالبناء لمن لم يُسم فاعله ، وكذا ضُبِطَ فيما بين يدي من النسخ ، بما في ذلك ضبط الناظم نفسه في : «اللوامع» (٢/ ٢٤٥) . أي : لم يمتنع - سبحانه - من أن يمكن عباده من رؤيته في دار القرار .

وفي : «حاشية ابن قاسم» (ص ٢٩٨) ضُبِطَ (لم يُخْجَبِ) بفتح الياء وكسر الجيم . أي أن الله - تعالى - لم يحجب ذاته المقدسة من رؤيته ، إلا عن الكافر بالله . كذا قال ابن قاسم .

فصل

فِي بَعْضِ خَصَائِصِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَالرَّسُولِ الْعَظِيمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

- ١٣٧ وَخَصَّه بِذَلِكَ كَالْمَقَامِ وَبَعَثَهُ لِسَائِرِ الْأَنَامِ
 ١٣٨ وَ«مُعْجِزِ الْقُرْآنِ» كَ«الْمِعْرَاجِ» حَقًّا بِلَا مَيْنٍ وَلَا اغْوِجَاجِ
 ١٣٩ فَكَمْ حَبَاهُ رَبُّهُ وَفَضَّلَهُ وَخَصَّه سُبْحَانَهُ وَخَوَّلَهُ

فصل

فِي التَّنْبِيهِ عَلَى بَعْضِ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ

- ١٤٠ وَ«مُعْجَزَاتُ» خَاتَمِ الْأَنْبَاءِ كَثِيرَةٌ تَجَلُّ عَنْ إِيحْصَائِي
 ١٤١ مِنْهَا «كَلَامُ اللَّهِ» مُعْجِزُ الْوَرَى كَذَا «اِنْشِقَاقُ الْبَدْرِ» فِي غَيْرِ امْتِرَا

فصل

فِي ذِكْرِ فَضِيلَةِ نَبِيِّنَا وَأَوْلَى الْعِزَمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

- ١٤٢ وَأَفْضَلُ الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا نَبِيِّنَا الْمَبْعُوثُ فِي «أُمِّ الْقُرَى»
 ١٤٣ وَبَعْدَهُ الْأَفْضَلُ «أَهْلُ الْعِزَمِ» فَ«الرُّسُلُ» ثُمَّ «الْأَنْبِيَاءُ» بِالْجَزْمِ

فصل

فِيمَا يَجِبُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ

- ١٤٤ وَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَلِمَ مِنْ كُلِّ مَا نَقَصَ وَمِنْ «كُفْرِ» عَصَمَ

١٤٥ كَذَاكَ مِنْ «إِفْكَ» وَمِنْ «خِيَانَةٍ» لَوْصَفِهِمْ بِ«الصَّدْقِ» وَ«الْأَمَانَةِ»
 ١٤٦ وَجَائِزُ فِي حَقِّ كُلِّ الرُّسُلِ «النُّوْمُ» وَ«النِّكَاحُ» مِثْلَ «الْأَكْلِ»

فَضْلُ

فِي ذِكْرِ الصَّعَابَةِ الْكَرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١٤٧ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ بِالتَّحْقِيقِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ كَ«الصَّدِّيقِ»
 ١٤٨ وَبَعْدَهُ «الْفَارُوقُ» مِنْ غَيْرِ افْتِرَا وَبَعْدَهُ «عُثْمَانُ» فَاتُّرِكَ الْمِرَا
 ١٤٩ وَبَعْدُ فَالْفَضْلُ حَقِيقًا فَاسْمَعِ نِظَامِي هَذَا «الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ»^(١)
 ١٥٠ مُجَدِّلِ الْأَبْطَالِ مَاضِي الْعَزْمِ مُفَرِّجِ الْأَوْجَالِ وَافِي الْحَزْمِ
 ١٥١ وَافِي النَّدَى مُبْدِي الْهُدَى مُرْدِي الْعِدَا مُجْلِي الصَّدَى بِأَوَّلِ مَنْ فِيهِ اغْتَدَى
 ١٥٢ فَحُبُّهُ كَحُبِّهِمْ حَتْمًا وَجَبَ وَمَنْ تَعَدَّى أَوْ قَلَى فَقَدْ كَذَبَ
 ١٥٣ وَبَعْدُ فَالْأَفْضَلُ «بَاقِي الْعَشْرَةِ» فَ«أَهْلُ بَدْرِ» ثُمَّ «أَهْلُ الشَّجَرَةِ»
 ١٥٤ وَقِيلَ «أَهْلُ أَحَدٍ» الْمُقَدَّمَةُ وَالْأَوَّلَ أَوْلَى لِلتَّصُوصِ الْمُحْكَمَةِ
 ١٥٥ وَ«عَائِشَةُ» فِي الْعِلْمِ مَعَ «خَدِيجَةَ» فِي السَّبْقِ فَافْهَمْ نُكْتَةَ النَّيْجَةِ

(١) هكذا وجدت «نظامي» بالياء فيما بين يدي من الطبقات بما فيها: «اللوامع» وهو شرح المصنف نفسه على منظومته، وبإثبات «الياء» يتكسر الشطر الثاني من هذا البيت، ولا يستقيم إلا بحذفها، وكسر الميم «نظام». وحذف «ياء المتكلم» وارد في «القرآن»؛ كقوله تعالى: ﴿وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ [إبراهيم]. وقوله تعالى: ﴿فَبَيَّرَ عِبَادَ﴾ [الزمر]. ثم وجدت في نسخة خطية: (وبعد فالفضل حقيقا فاسمع مني نظامي للبطين الأنزع). انظر: «تبصير القانع» (ص ٤٠٦) وكذلك في «شرح ابن شطي» كما في المرجع نفسه. والبيت بهذا النظم - الثاني - مستقيم.

فَضْلُ

فِي ذِكْرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ وَبَيَانِ مَزَايَاهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَالتَّعْرِيفِ بِمَا
يَجِبُ لَهُمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْجِيلِ وَالتَّرَضِيِّ وَالتَّفْضِيلِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ وَتَفْصِيحِ مَنْ آذَاهُمْ
وَسَنَائِهِمْ وَالْكَفِّ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمْ

- ١٥٦ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَـ «الصَّحَابَةِ» فِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصَابَةِ
١٥٧ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَاهَدُوا «الْمُخْتَارَا» وَعَايَنُوا الْأَسْرَارَ وَالْأَنْوَارَا
١٥٨ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى بَانَا دِينَ الْهُدَى وَقَدْ سَمَّا الْأُذْيَانَا
١٥٩ وَقَدْ أَتَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مِنْ فَضْلِهِمْ مَا يَشْفِي لِلْغَلِيلِ^(١)
١٦٠ وَفِي «الْأَحَادِيثِ» وَفِي «الْآثَارِ» وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ وَالْأَشْعَارِ
١٦١ مَا قَدْ رَبَّأَ مِنْ أَنْ يُحِيطَ نَظْمِي عَنْ بَعْضِهِ فَاقْنَعْ وَخُذْ عَنْ عِلْمِ
١٦٢ وَاحْذَرْ مِنَ الْخَوْصِ الَّذِي قَدْ يُزْرِئِي بِفَضْلِهِمْ مِمَّا جَرَى لَوْ تَذَرِي
١٦٣ فَإِنَّهُ عَنِ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرَ فَاسْلَمْ أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ لَهُمْ هَجَرُ
١٦٤ وَبَعْدَهُمْ فَـ «التَّابِعُونَ» أُخْرَى بِالْفَضْلِ ثُمَّ «تَابِعُوهُمْ» طُرَا

(١) قوله : (يشفي) ؛ كذا بالياء ، ولا يستقيم البيت إلا بحذف الياء ، وكسر الفاء «يشفي» . وحذف

الياء الساكنة من آخر الفعل الناقص جائر ، حتى في السَّعَةِ فَضْلًا عَنْ «الشعر» .

وجاء في «شرح ابن شطي» (ص ٤٣٣) ، و«حاشية ابن قاسم» (ص ١٢٥) : (ما يشفي من غليل) .

وجاء في بعض النسخ : (في فضلهم) .

فصل

في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

- ١٦٥ وَكُلُّ «خَارِقٍ» أَتَى عَنْ صَالِحٍ مِنْ تَابِعٍ لَشَرَعِنَا وَنَاصِحٍ
 ١٦٦ فَإِنَّهُ مِنْ «الْكِرَامَاتِ» الَّتِي بِهَِا نَقُولُ فَاقِفُوا لِلْأَدِلَّةِ
 ١٦٧ وَمَنْ نَفَاهَا مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ فَقَدْ أَتَى فِي ذَلِكَ بِالمُحَالِ
 ١٦٨ فَإِنَّهَا شَهِيرَةٌ وَلَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ عَصْرِ بِأَشَقَّاءِ أَهْلِ الزَّلَلِ

فصل

في المفاضلة بين البشر والملائكة

- ١٦٩ وَعِنْدَنَا تَفْضِيلُ «أَعْيَانِ البَشَرِ» عَلَى «مَلَائِكَةِ رَبِّنَا» كَمَا اسْتَهْزَ
 ١٧٠ قَالَ^(١): وَمَنْ قَالَ سِوَى هَذَا افْتَرَى وَقَدْ تَعَدَّى فِي المَقَالِ وَاجْتَرَا

الباب السادس

في ذكر الإمامة ومتعلقاتها

- ١٧١ وَلَا غَنَى لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرِ كَانَ عَنْ «إِمَامٍ»
 ١٧٢ يَذُبُّ عَنْهَا كُلَّ ذِي جُحُودٍ وَيَغْتَنِي بِ«الْعَزْوِ» وَ«الْحُدُودِ»
 ١٧٣ وَ«فِعْلٍ مَعْرُوفٍ» وَ«تَرْكِ نَكْرٍ» وَ«نَصْرِ مَظْلُومٍ» وَ«قَمْعِ كُفْرٍ»
 ١٧٤ وَأَخْذِ «مَالِ الْفِيءِ» وَ«الْخَرَاجِ» وَنَحْوِهِ وَ«الصَّرْفِ» فِي مِنْهَاجِ

(١) أي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

- ١٧٥ وَنَضَبُهُ بِ«النَّصِّ» وَ«الْإِجْمَاعِ» وَ«قَهْرُهُ» فَحُلَّ عَنِ الْخِدَاعِ
 ١٧٦ وَشَرْطُهُ «الْإِسْلَامُ» وَ«الْحُرِّيَّةُ» «عَدَالَةُ» «سَمْعٌ» مَعَ «الدَّرِيَّةُ»
 ١٧٧ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ «قُرَيْشٍ» «عَالِمًا» «مُكَلَّفًا» ذَا «خِبْرَةٍ» وَ«حَاكِمًا»
 ١٧٨ وَكُنْ مُطِيعًا أَمْرُهُ فِيمَا أَمَرَ مَالَمْ يَكُنْ بِ«مُنْكَرٍ» فَيَحْتَذِرُ

فَضْلُ

فِي الْأَمْرِ بِالْمَغْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

- ١٧٩ وَأَعْلَمَ بِأَنَّ «الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ» مَعَا
 ١٨٠ وَإِنْ يَكُنْ ذَا وَاحِدًا «تَعَيَّنَا»
 ١٨١ فَاصْبِرْ وَازِلْ بِ«الْيَدِ» وَاللِّسَانِ
 ١٨٢ وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدْ ارْتَكَبَ
 ١٨٣ فَلَوْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ فَذَادَهَا
 «فَرْضًا كِفَايَةً» عَلَى مَنْ قَدْ وَعَى
 عَلَيْهِ لَكِنْ شَرْطُهُ أَنْ «يَأْمَنَّا»
 لـ«مُنْكَرٍ» وَاحْذَرْ مِنَ التَّقْصَانِ
 فَقَدْ أَتَى مِمَّا بِهِ يُقْضَى الْعَجَبُ
 عَنْ غِيَّهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا

الْخَاتِمَةُ

فِي فَوَائِدَ جَلِيَّةٍ وَفَوَائِدَ جَزِيلَةٍ لَا يَسَعُ مَنْ خَاضَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْجَهْلُ بِهَا

(نَسْأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْخَاتِمَةِ)

- ١٨٤ «مَدَارِكُ الْعُلُومِ» فِي الْعِيَانِ مَخْصُورَةٌ فِي «الْحَدِّ» وَ«الْبُرْهَانِ»
 ١٨٥ وَقَالَ قَوْمٌ عِنْدَ «أَصْحَابِ النَّظَرِ» «حَسٌّ» وَ«إِخْبَارٌ صَحِيحٌ» وَ«النَّظَرُ»
 ١٨٦ فَ«الْحَدُّ» وَهُوَ أَضَلُّ كُلِّ عِلْمٍ وَصِفَ مُحِيطٌ كَاشِفٌ فَافْتِهِمُ
 ١٨٧ وَ«شَرْطُهُ» طَرْدٌ وَعَكْسٌ وَهُوَ إِنْ أَتْبَاعَ عَنِ الذَّوَاتِ فَ«التَّامُّ» اسْتَبِينَ

- ١٨٨ وَإِنْ يَكُنْ بِ«الْجِنْسِ» ثُمَّ «الْخَاصَّة»
 ١٨٩ وَكُلُّ مَعْلُومٍ بِحَسٍّ وَحِجَى
 ١٩٠ فَإِنْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ فَ«جَوْهَرُ»
 ١٩١ وَ«الْجِنْسُ» مَا أُلْفَ مِنْ جُزْأَيْنِ
 ١٩٢ وَ«مُسْتَحِيلُ الذَّاتِ» غَيْرُ مُمَكِّنِ
 ١٩٣ وَ«الضُّدُّ» وَ«الْخِلَافُ» وَ«التَّقْيِضُ»
 ١٩٤ وَكُلُّ هَذَا عِلْمُهُ مُحَقَّقٌ
 ١٩٥ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ
 ١٩٦ مُسَلِّمًا الْمُقْتَضَى الْحَدِيثِ
 ١٩٧ لَا أَعْتَنِي بِغَيْرِ «قَوْلِ السَّلَفِ»
 ١٩٨ وَلَسْتُ فِي قَوْلِي بِذَا مُقْلَدًا
 ١٩٩ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا فَطَرْتُ نَزَلَ
 ٢٠٠ وَمَا انْجَلَى بِهِذِيهِ الدَّيْجُورُ
 ٢٠١ وَ«آلِهِ» وَ«صَحْبِهِ» أَهْلُ الْوَفَا
 ٢٠٢ وَ«تَابِعٍ» وَ«تَابِعٍ لِلتَّابِعِ»
 ٢٠٣ وَرَحْمَةُ اللَّهِ مَعَ الرُّضْوَانِ
 ٢٠٤ تُهْدَى مَعَ التَّبَجِيلِ وَالْإِنْعَامِ
 ٢٠٥ أَيْمَةُ الدِّينِ هُدَاةُ الْأُمَّةِ
 ٢٠٦ لَا سِيَّمَا «أَحْمَدُ» وَ«الثُّغْمَانُ»
 فَذَلِكَ «رَسْمٌ» فَافْهَمِ الْمُحَاصَّةَ
 فَتَكْرَهُ جَهْلُ قَبِيحٍ فِي الْهَجَا
 أَوْ لَا فَذَلِكَ «عَرَضٌ» مُفْتَقِرُ
 فَصَاعِدًا فَاتْرُكْ حَدِيثَ الْمَيْنِ
 وَضِدُّهُ مَا جَازَ فَاسْمِعْ زَكْنِي
 وَ«الْمِثْلُ» وَ«الْغَيْرَانِ» مُسْتَقْبِضُ
 فَلَمْ تُطْلُبْ بِهِ وَلَمْ تُنْمَقْ
 لِمَنْهَجِ الْحَقِّ عَلَى التَّحْقِيقِ
 وَالتَّنَصُّ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ
 مُوَافَقًا أَتَمَّتِي وَسَلَفِي
 إِلَّا «النَّبِيَّ» الْمُصْطَفَى مُبْدِي الْهُدَى
 وَمَاتَعَانِي ذِكْرُهُ مِنَ الْأَزَلِ
 وَرَاقَتْ الْأَوْقَاتُ وَالِدُهُورُ
 مَعَادِنِ التَّقْوَى وَيَنْبُوعِ الصِّفَا
 خَيْرِ الْوَرَى حَقًّا بِنَصِّ الشَّارِعِ
 وَالْبِرِّ وَالتَّكْرِيمِ وَالْإِحْسَانِ
 مِنِّي لِمَنْوَى عِصْمَةِ الْإِسْلَامِ
 أَهْلِ الثَّقَى مِنْ سَائِرِ الْأَيْمَةِ
 وَمَالِكُ «مُحَمَّدُ» الصَّنَوَانُ

التقليد

- ٢٠٧ مَنْ لَازِمٌ لِكُلِّ أَرْبَابِ الْعَمَلِ تَقْلِيدُ حَبِيرٍ مِنْهُمْ فَاسْمَعْ تَخَلُّ
- ٢٠٨ وَمَنْ نَحَا سُبُلَهُمْ مِنَ الْوَرَى مَا دَارَتْ الْأَفْلَاكُ أَوْ نَجْمٌ سَرَى
- ٢٠٩ هَدِيَّةٌ مِنِّي لِأَرْبَابِ السَّلَفِ مُجَانِبًا لِلْخَوْضِ مِنْ أَهْلِ الْخَلَفِ
- ٢١٠ خُذْهَا هَدِيَّةً وَاقْتَنِي نِظَامِي تَقْرِبًا أَمَلْتُ وَالسَّلَامِ



ثالثاً

الحديث وعلومه

نُخْبَةُ الْفِكْرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ

الْحَافِظُ

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ (ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْفَلَانِيُّ)

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا قَدِيرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ التَّصَانِيفَ فِي «اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْحَدِيثِ» قَدْ كَثُرَتْ، وَبُسِطَتْ وَاخْتَصِرَتْ، فَسَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أُلْخِصَ لَهُ الْمُهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى سُؤَالِهِ؛ رَجَاءَ الْإِنْدِرَاجِ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ.

فَأَقُولُ: «الْخَبَرُ» إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ طَرِيقٌ بِلا عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ مَعَ حَضَرٍ بِمَا فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ، أَوْ بِهِمَا، أَوْ بِوَاحِدٍ.

فَالْأَوَّلُ: «الْمُتَوَاتِرُ» الْمُفِيدُ لِلْعِلْمِ الْيَقِينِيِّ بِشُرُوطِهِ.

وَالثَّانِي: «الْمَشْهُورُ» وَهُوَ الْمُسْتَقْبِضُ عَلَى رَأْيٍ.

وَالثَّالِثُ: «الْعَزِيزُ» وَلَيْسَ شَرْطًا لِلصَّحِيحِ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَهُ.

وَالرَّابِعُ: «الْغَرِيبُ».

وَكُلُّهَا - سِوَى الْأَوَّلِ - «آحَادٌ»، وَفِيهَا الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ، لِتَوْقُفِ الْاِسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى النَّبْخِ عَنْ أَحْوَالِ رِوَايَتِهَا دُونَ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا يُفِيدُ الْعِلْمَ النَّظَرِيَّ بِالْقَرَأَتَيْنِ عَلَى الْمُخْتَارِ.

ثُمَّ الْغَرَابَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ فِي أَصْلِ السَّنَدِ، أَوْ لَا.

فَالْأَوَّلُ: «الْفَرْدُ الْمُطْلَقُ».

وَالثَّانِي: «الْفَرْدُ النَّسْبِيُّ»، وَيَقِلُّ إِطْلَاقُ الْفَرْدِ عَلَيْهِ، وَخَبَرُ الْآحَادِ يَنْقَلِ

عَدْلٍ تَامَ الضَّبْطُ، مُتَّصِلِ السَّنَدِ، غَيْرِ مُعَلَّلٍ وَلَا شَاذٍ: «هُوَ الصَّحِيحُ لِذَاتِهِ». وَتَتَفَاوَتْ رُبُّهُ بِتَفَاوَتْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ.

وَمِنْ ثَمَّ قُدِّمَ «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، ثُمَّ «مُسْلِمٌ»، ثُمَّ شَرَطُهُمَا. فَإِنْ خَفَّ الضَّبْطُ، فَ«الْحَسَنُ لِذَاتِهِ»، وَبِكَثْرَةِ طُرُقِهِ يُصَحِّحُ، فَإِنْ جُمِعَا فَلِلتَّرَدُّدِ فِي النَّاقِلِ حَيْثُ التَّفَرُّدُ، وَإِلَّا فَبِاعْتِبَارِ إِسْنَادَيْنِ. وَزِيَادَةُ رَاوِيَهُمَا مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ تَقَعْ مُنَافِيَةٌ لِمَنْ هُوَ أَوْثَقُ، فَإِنْ خُولِفَ بِأَرْجَحَ فَالرَّاجِحُ «الْمَحْفُوظُ»، وَمُقَابِلُهُ «الشَّاذُّ»، وَمَعَ الضَّعْفِ، فَالرَّاجِحُ «الْمَعْرُوفُ»، وَمُقَابِلُهُ «الْمُنْكَرُ»، وَالْفَرْدُ النَّسْبِيُّ إِنْ وَافَقَهُ فَهُوَ «الْمُتَابِعُ». وَإِنْ وَجَدَ مَتْنٌ يُشَبِّهُهُ فَهُوَ «الشَّاهِدُ».

وَتَتَّبِعُ الطَّرِيقَ لِذَلِكَ هُوَ: «الِاعْتِبَارُ»، ثُمَّ الْمَقْبُولُ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْمُعَارَضَةِ. فَهُوَ «الْمُحْكَمُ»، وَإِنْ غَوِرَ ضَعْفُهُ بِمِثْلِهِ فَإِنْ أَمَكَّنَ الْجَمْعُ فَ«مُخْتَلَفُ الْحَدِيثِ». أَوْ لَا، وَثَبَتَ الْمُتَأَخَّرُ، فَهُوَ «النَّاسِخُ»، وَالْآخَرُ «الْمَنْسُوخُ». وَإِلَّا فَالْتَرَجِيحُ، ثُمَّ التَّوَقُّفُ، ثُمَّ الْمَرَدُّ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِسَقْطٍ، أَوْ طَعْنٍ، وَالسَّقْطُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَبَادِي السَّنَدِ مِنْ مُصَنَّفٍ، أَوْ مِنْ آخِرِهِ بَعْدَ التَّابِعِيِّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَاوُلُ: «الْمُعَلَّقُ». وَالثَّانِي: «الْمُرْسَلُ».

وَالثَّلَاثُ: إِنْ كَانَ بِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا مَعَ التَّوَالِي؛ فَهُوَ «الْمُغْضَلُ»، وَإِلَّا فَ«الْمُنْقَطِعُ»، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ وَاضِحًا أَوْ خَفِيًّا. فَلَاوُلُ يُدْرِكُ بَعْدَ التَّلَاقِي، وَمِنْ ثَمَّ اخْتِيَجَ إِلَى التَّارِيخِ، وَالثَّانِي «الْمُدَلَّسُ»، وَيَرْدُ بِصِغَةٍ تَحْتَمِلُ اللَّقَى: كَ«عَنْ»، وَقَالَ، وَكَذَا «الْمُرْسَلُ الْخَفِيُّ» مِنْ مُعَاصِرٍ لَمْ يَلْقَ [مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ].

ثُمَّ الطَّعْنُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِكَذِبِ الرَّاوي، أَوْ تُهْمَتِهِ بِذَلِكَ، أَوْ فُحْشِ غَلْطِهِ،
أَوْ غَفْلَتِهِ، أَوْ فِسْقِهِ، أَوْ وَهْمِهِ، أَوْ مُخَالَفَتِهِ، أَوْ جَهَالَتِهِ، أَوْ بَذَعَتِهِ، أَوْ سُوءِ
حِفْظِهِ، فَالْأَوَّلُ: «الْمَوْضُوعُ».

وَالثَّانِي: «الْمَتْرُوكُ».

وَالثَّلَاثُ: «الْمُنْكَرُ» عَلَى رَأْيٍ، وَكَذَا الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ.

ثُمَّ الْوَهْمُ إِنْ أُطْلِعَ عَلَيْهِ بِالْقِرَائِنِ وَجَمْعِ الطَّرِيقِ: فَ«الْمُعَلَّلُ»، ثُمَّ الْمُخَالَفَةُ
إِنْ كَانَتْ بِتَغْيِيرِ السِّيَاقِ: فَ«مُدْرَجُ الْإِسْنَادِ». أَوْ بِدَمْجِ مَوْقُوفٍ بِمَرْفُوعٍ: فَ
«مُدْرَجُ الْمَتْنِ» أَوْ بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ: فَ«الْمَقْلُوبُ».

أَوْ بِزِيَادَةٍ رَأَوْ: فَ«الْمَزِيدُ فِي مُتَّصِلِ الْأَسَانِيدِ»، أَوْ بِإِبْدَالِهِ وَلَا مَرْجِعَ: فَ
«الْمُضْطَرِبُّ»، وَقَدْ يَقَعُ الْإِبْدَالُ عَمْدًا امْتِحَانًا، أَوْ بِتَغْيِيرٍ مَعَ بَقَاءِ السِّيَاقِ: فَ
«الْمُصَحَّفُ» وَ«الْمَحْرَفُ».

وَلَا يَجُوزُ تَعَمُّدُ تَغْيِيرِ الْمَتْنِ بِالتَّقْصِيرِ وَالْمُرَادِفِ، إِلَّا لِعَالِمٍ بِمَا يُحِيلُ
الْمَعَانِي. فَإِنْ خَفِيَ الْمَعْنَى اخْتِيجَ إِلَى شَرْحِ «الْغَرِيبِ»، وَبَيَانِ «الْمُشْكِلِ».

ثُمَّ الْجَهَالَةُ، وَسَبَبُهَا: أَنَّ الرَّاوي قَدْ تَكَثَّرَ نَعْوَتُهُ، فَيَذْكُرُ بِغَيْرِ مَا اشتهَرِ بِهِ
لِغَرَضٍ، وَصَنَّفُوا فِيهِ «الْمَوْضَحَ».

وَقَدْ يَكُونُ مُقْلًا فَلَا يَكْثُرُ الْأَخْذُ عَنْهُ، وَصَنَّفُوا فِيهِ «الْوُحْدَانَ»، أَوْ لَا يُسَمَّى
اِخْتِصَارًا وَفِيهِ «الْمُبْهَمَاتُ»، وَلَا يُقْبَلُ الْمُبْهَمُ وَلَوْ أَبْهَمَ بِلَفْظِ التَّعْدِيلِ عَلَى
الْأَصَحِّ.

فَإِنْ سُمِّيَ وَانْفَرَدَ وَاحِدٌ عَنْهُ فَ«مَجْهُولُ الْعَيْنِ»، أَوْ اثْنَانِ فَصَاعِدًا وَلَمْ
يُوثَّقْ: فَ«مَجْهُولُ الْحَالِ»، وَهُوَ «الْمَسْتَوْرُ»، ثُمَّ الْبِدْعَةُ إِمَّا بِمُكْفَرٍ، أَوْ

بِمُقَسَّقٍ، فَلَاوُلْ لَا يَقْبَلُ صَاحِبَهَا الْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي: يَقْبَلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً فِي الْأَصَحِّ، إِلَّا إِنْ رَوَى مَا يَقْوِي بِدَعْتِهِ
فَيُرَدُّ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَبِهِ صَرَّحَ الْجُوزْجَانِيُّ شَيْخُ النَّسَائِيِّ.

ثُمَّ «سُوءَ الْحِفْظِ» إِنْ كَانَ لَا زِمًا فَهُوَ «الشَّاذُّ» عَلَى رَأْيٍ، أَوْ طَارِئًا فـ
«الْمُخْتَلِطُ»، وَمَتَى تُرِيعَ السَّيِّئُ الْحِفْظُ بِمُعْتَبَرٍ، وَكَذَا «الْمُسْتَوْرُ»،
و«الْمُرْسَلُ»، وَ«الْمُدَّلَّسُ»^(١): صَارَ حَدِيثُهُمْ حَسَنًا لَا لِدَاتِهِ بَلْ بِالْمَجْمُوعِ.

ثُمَّ الْإِسْنَادُ إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَصْرِيحًا، أَوْ حُكْمًا: مِنْ قَوْلِهِ، أَوْ
فِعْلِهِ، أَوْ تَقْرِيرِهِ. أَوْ إِلَى الصَّحَابِيِّ كَذَلِكَ.

وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَوْ تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ
فِي الْأَصَحِّ.

أَوْ إِلَى [التَّابِعِيِّ] وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ الصَّحَابِيَّ كَذَلِكَ.

فَلَاوُلْ: «الْمَرْفُوعُ»، وَالثَّانِي: «الْمَوْقُوفُ»، وَالثَّلَاثُ «الْمَقْطُوعُ»، وَمَنْ
دُونَ التَّابِعِيِّ فِيهِ مِثْلُهُ.

وَيُقَالُ لِلْأَخِيرَيْنِ: «الْأَثَرُ». وَ«الْمُسْنَدُ» مَرْفُوعٌ صَحَابِيٌّ بِسَنَدٍ ظَاهِرُهُ
الِاتِّصَالُ.

(١) قوله: (المرسل)، و(المدلّس) بالفتح، أي: الإسناد، وعليه فلا تستقيم عبارة (صار حديثهم) الآتية. يقول ابن قُطْلُوْبَغَا فِي: «حاشيته على نزهة النظر» (ص ١٠٣ - ١٠٤): (الأولى أن يقول: صار الحديث؛ لأن الضمير للمختلط، والمستور، والإسناد [المرسل، والمدلّس]، فعلى ما قال يكون على وجه التغليب، أو تقدير مضاف، وعلى ما قلت لا يحتاج لذلك) اهـ.

وانظر كلام القاري في: «شرح نخبه الفكر» (ص ٥٣٩ - ٥٤٠).

فَإِنْ قُلَّ عَدَدُهُ فَإِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ إِلَى إِمَامٍ ذِي صِفَةٍ عَلَيْهِ كَشْعَبَةٌ، فالأَوَّلُ: «الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ»، والثَّانِي: «النَّسَبِيُّ».

وَفِيهِ: «الْمُوَافَقَةُ»؛ وَهِيَ: الْوُصُولُ إِلَى شَيْخٍ أَحَدِ الْمُصَنِّفِينَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ وَفِيهِ: «الْبَدَلُ»، وَهُوَ الْوُصُولُ إِلَى شَيْخٍ شَيْخِهِ كَذَلِكَ وَفِيهِ «الْمُسَاوَاةُ». وَهِيَ: اسْتِثْوَاءُ عَدَدِ الْإِسْنَادِ مِنَ الرَّاويِ إِلَى آخِرِهِ مَعَ إِسْنَادِ أَحَدِ الْمُصَنِّفِينَ.

وَفِيهِ: «الْمُصَافَحَةُ»؛ وَهِيَ الْاسْتِثْوَاءُ مَعَ تَلْمِيزِ ذَلِكَ الْمُصَنِّفِ. وَيُقَابِلُ «الْعُلُوَّ» بِأَقْسَامِهِ: «الْثُرُؤُ» فَإِنْ تَشَارَكَ الرَّاوي وَمَنْ رَوَى عَنْهُ فِي السَّنِّ، وَاللَّقَى؛ فَهُوَ «الْإِقْرَانُ»، وَإِنْ رَوَى كُلُّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخِرِ: فـ «الْمُدْبَجُ»، وَإِنْ رَوَى عَمَّنْ دُونَهُ: فـ «الْأَكَابِرُ عَنِ الْأَصَاغِرِ»، وَمِنْهُ: «الْأَبَاءُ عَنِ الْأَبْنَاءِ»، وَفِي عَكْسِهِ كَثْرَةٌ، وَمِنْهُ مَنْ رَوَى «عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ»، وَإِنْ اشْتَرَكَ اثْنَانِ عَنْ شَيْخٍ، وَتَقَدَّمَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا فَهُوَ: «السَّابِقُ وَاللَّاحِقُ».

وَإِنْ رَوَى عَنِ اثْنَيْنِ مُتَّفَقِي الْأِسْمِ، وَلَمْ يَتَمَيَّزَا بِإِبْخَاتِصَاصِهِ بِأَحَدِهِمَا يَتَبَيَّنُ «الْمُهْمَلُ».

وَإِنْ جَحَدَ مَرْوِيَّهُ جَزْمًا: رُدٌّ، أَوْ اخْتِمَالًا: قُبُلٌ فِي الْأَصَحِّ، وَفِيهِ: «مَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ».

وَإِنْ اتَّفَقَ الرُّوَاةُ فِي صِيغِ الْأَدَاءِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ الْحَالَاتِ، فَهُوَ: «الْمُسْلَسَلُ».

وَصِيغُ الْأَدَاءِ: سَمِعْتُ، وَحَدَّثَنِي، ثُمَّ أَخْبَرَنِي، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، ثُمَّ أَتْبَانِي، ثُمَّ نَاوَلَنِي، ثُمَّ شَافَهَنِي، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيَّ، ثُمَّ عَنْ وَنَحْوُهَا. فالأَوَّلَانِ لِمَنْ سَمِعَ وَحْدَهُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، فَإِنْ جَمَعَ فَمَعَ غَيْرُهُ،

وَأَوَّلُهَا: أَصْرَحُهَا وَأَرْفَعُهَا فِي الْإِمْلَاءِ، وَالثَّالِثُ، وَالرَّابِعُ: لِمَنْ قَرَأَ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ جَمَعَ، فَكَالْخَامِسِ.

وَالْإِثْنَاءُ: بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ إِلَّا فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ: لِلْإِجَازَةِ كَعَنْ، وَعَنْعَنَةُ الْمُعَاصِرِ مَحْمُولَةٌ عَلَى السَّمَاعِ، لِأَمِنِ الْمُدَلِّسِ، وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ ثُبُوتُ لِقَائِهِمَا وَلَوْ مَرَّةً، وَهُوَ الْمُخْتَارُ، وَأُطْلِقُوا الْمُشَافَهَةَ فِي «الْإِجَازَةِ» الْمُتَلَفِّظِ بِهَا، وَ«الْمُكَاتَبَةِ» فِي الْإِجَازَةِ الْمَكْتُوبِ بِهَا، وَاشْتَرَطُوا فِي صِحَّةِ «الْمُنَاوَلَةِ» اقْتِرَانَهَا بِالْإِذْنِ بِالرُّوَايَةِ وَهِيَ أَرْفَعُ أَنْوَاعِ الْإِجَازَةِ.

وَكَذَا اشْتَرَطُوا الْإِذْنَ فِي «الْوَجَادَةِ»، وَ«الْوَصِيَّةِ بِالْكِتَابِ»، وَفِي «الْإِعْلَامِ»، وَالْأَفْلَ عِبْرَةٌ بِذَلِكَ كـ «الْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ»، وَلِلْمَجْهُولِ وَلِلْمَعْدُومِ عَلَى الْأَصَحِّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

ثُمَّ الرُّوَاةُ إِنْ اتَّفَقَتْ أَسْمَاؤُهُمْ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ فَصَاعِدًا، وَاخْتَلَفَتْ أَشْخَاصُهُمْ: فَهُوَ «الْمُتَّفِقُ وَالْمُفْتَرِقُ»، وَإِنْ اتَّفَقَتْ الْأَسْمَاءُ خَطًا، وَاخْتَلَفَتْ نُطْقًا فَهُوَ: «الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ»، وَإِنْ اتَّفَقَتْ الْأَسْمَاءُ. وَاخْتَلَفَتْ الْآبَاءُ، أَوْ بِالْعَكْسِ: فَهُوَ «الْمُتَشَابِهُ»، وَكَذَا إِنْ وَقَعَ الِاتِّفَاقُ فِي الْأَسْمِ وَأَسْمِ الْأَبِ، وَالْإِخْتِلَافُ فِي النَّسَبَةِ، وَيَتَرَكَّبُ مِنْهُ وَمِمَّا قَبْلَهُ أَنْوَاعٌ: مِنْهَا أَنْ يَخْصُلَ الِاتِّفَاقُ أَوِ الْإِشْتِبَاهُ إِلَّا فِي حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ، أَوْ بِالتَّقْدِيمِ، وَالتَّأْخِيرِ. أَوْ تَخُودُ ذَلِكَ.

خَاتَمَةٌ

وَمِنْ الْمُهْمِّ مَعْرِفَةُ: طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ، وَمَوَالِيدِهِمْ، وَوَفَايَتِهِمْ، وَبُلْدَانِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، تَعْدِيلًا، وَتَجْرِيفًا، وَجَهَالَةً.

وَمَرَاتِبِ الْجَرْحِ؛ وَأَسْوَوْهَا الْوَصْفُ بِأَفْعَلَ: كَاكْذَبَ النَّاسَ، ثُمَّ دَجَالَ،
أَوْ وَضَاعُ أَوْ كَذَّابٌ.

وَأَسْهَلُهَا: لَيْتَ، أَوْ سَيِّئُ الْحِفْظِ، أَوْ فِيهِ مَقَالٌ.

وَمَرَاتِبِ التَّعْدِيلِ، وَأَرْفَعُهَا الْوَصْفُ بِأَفْعَلَ: كَأَوْثَقَ النَّاسَ، ثُمَّ مَا تَأَكَّدَ
بِصِفَةٍ، أَوْ صِفَتَيْنِ، كَثِقَّةٌ ثِقَةً، أَوْ ثِقَةً حَافِظٌ، وَأَدْنَاهَا مَا أَشْعَرَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَسْهَلِ
التَّجْرِيجِ: كَشَيْخٌ.

وَتَقْبَلُ التَّرَكُّبُ مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهَا، وَلَوْ مِنْ وَاحِدٍ عَلَى الْأَصَحِّ، وَالْجَرْحُ
مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ إِنْ صَدَرَ مُبَيَّنًا مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهِ، فَإِنْ خَلَا عَنِ التَّعْدِيلِ: قُبِلَ
مُجْمَلًا عَلَى الْمُخْتَارِ.

فَصْلٌ: وَمِنْ الْمُهِّمِّ مَعْرِفَةُ كُنَى الْمُسَمَّيْنَ، وَأَسْمَاءِ الْمُكَنَّى، وَمِنْ اسْمِهِ
كُنْيَتُهُ [وَمِنْ اخْتَلَفَ فِي كُنْيَتِهِ].

وَمَنْ كَثُرَتْ كُنَاهُ أَوْ نُعُوتهُ، وَمَنْ وَاظَفَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ أَوْ بِالْعَكْسِ، أَوْ كُنْيَتُهُ
كُنْيَةَ زَوْجَتِهِ، وَمَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ إِلَى أُمِّهِ أَوْ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ،
وَمَنْ اتَّفَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ وَجَدَّهُ، أَوْ اسْمُ شَيْخِهِ وَشَيْخُ شَيْخِهِ فَصَاعِدًا، وَمَنْ
اتَّفَقَ اسْمُ شَيْخِهِ وَالرَّأَوِي عَنْهُ، وَمَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ الْمُجَرَّدَةِ، وَالْمُفْرَدَةِ،
وَالْكُنَى، وَالْأَلْقَابِ، وَالْأَنْسَابِ، وَتَقَعُ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْأَوْطَانِ: بِلَادًا، أَوْ
ضِيَاعًا، أَوْ سِكَكًا، أَوْ مُجَاوَرَةً.

وَالِى الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ: وَيَقَعُ فِيهَا الْإِتِّفَاقُ وَالِاشْتِبَاهُ: كَالْأَسْمَاءِ، وَقَدْ
تَقَعُ أَلْقَابًا، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ ذَلِكَ، وَمَعْرِفَةُ الْمَوَالِي مِنْ أَعْلَى وَمِنْ أَسْفَلٍ:
بِالرَّقِّ، أَوْ بِالْحِلْفِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَمَعْرِفَةُ آدَابِ الشَّيْخِ

وَالطَّالِبِ، وَسِنَّ التَّحْمِلِ وَالْأَدَاءِ، وَصِفَةِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ، وَعَرْضِهِ، وَسَمَاعِهِ،
وِاسْمَاعِهِ، وَالرُّخْلَةَ فِيهِ، وَتَصْنِيفِهِ: إِمَّا عَلَى الْمَسَانِيدِ، أَوِ الْأُبْوَابِ، أَوِ
الْعِلَلِ، أَوِ الْأَطْرَافِ: وَمَعْرِفَةُ سَبَبِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ بَعْضُ شُيُوخِ
الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَاءِ، وَصَنَّفُوا فِي غَالِبِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، وَهِيَ ثَقُلَ مَخْضُ
ظَاهِرُهُ التَّعْرِيفُ مُسْتَغْنِيَةً عَنِ التَّمْثِيلِ، وَحَضَرُهَا مُتَعَسِّرٌ، فَلْتَرَجَعَ لَهَا
مَبْسُوطَاتُهَا، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ وَالْهَادِي، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.



الأربعون النووية

واسمه: "كتاب الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام"
الإمام: أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي الشافعي
(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

مع زيادة ابن رجب - (جوامع الكلم)

شيخ الإسلام
أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد
(ابن رجب الحنبلي)

(٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قِيَوْمِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، مُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعِثِ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - إِلَى الْمُكَلَّفِينَ؛ لِهِدَايَتِهِمْ، وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالذَّلَائِلِ الْقَطِيعَةِ، وَوَضِيحَاتِ الْبَرَاهِينِ، أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَرِيمُ الْعَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ، الْمُكَرَّمُ بِ«الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ»، الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينَ، وَبِالْثَّنَنِ الْمُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ، الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ^(١)، وَآلِ كُلِّ، وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ رَوَيْنَا^(٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ، بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «بَعَثَهُ اللَّهُ

(١) في: «التعيين» للطوفي (ص ١٣) زيادة: (والمرسلين).

(٢) قال الطوفي في: «التعيين» (ص ١٤-١٥): (أكثر الناس يقولون: «رَوَيْنَا» بفتح الواو مخففة

من «روى» يروي؛ إذا نقل عن غيره، مثل رمى، يرمي. والأجود: «رَوَيْنَا» بضم الراء، وكسر

الواو مستددة؛ أي: رَوَانَا مشايخنا، أي: نقلوا لنا، فسمعنا. كذا حرّره هذه اللفظة بعض أئمة

الحديث). ١. هـ.

فَقِيهَا عَالِمًا». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا، وَشَهِيدًا». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ».

وَاتَّفَقَ الْحَفَاطُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ، وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَا يُخْصَى مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ. فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فِيهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْأَجَرِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَأَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ، وَخَلَانِقُ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ.

وَقَدْ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ - تَعَالَى - فِي جَمْعِ «أَرْبَعِينَ حَدِيثًا»؛ اقْتِدَاءً بِهَؤُلَاءِ الْأَيِّمَةِ الْأَعْلَامِ، وَحَفَاطِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ». وَقَوْلُهُ ﷺ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتي، فَوَعَاها، فَأَذَاهَا كَمَا سَمِعَهَا».

ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الْأَرْبَعِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْفُرُوعِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الرُّهْدِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْآدَابِ، وَبَعْضُهُمْ فِي

الْخُطْبِ، وَكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَاصِدِيهَا .
 وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مُشْتَمِلَةً عَلَى
 جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَقَدْ وَصَفَهُ
 الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ مَدَارُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الْإِسْلَامِ أَوْ ثُلُثُهُ، وَ^(١) نَحْوُ ذَلِكَ،
 ثُمَّ أَلْتَزِمُ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً، وَمُعْظَمُهَا فِي صَحِيحِي:
 «الْبُخَارِيُّ» وَ«مُسْلِمٌ»، وَأَذْكُرُهَا مَخْذُوفَةً الْأَسَانِيدِ؛ لَيْسَ هَلْ حِفْظُهَا، وَيَعُمُّ
 الْإِنْتِفَاعُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَتْبَعُهَا بَابَ فِي ضَبْطِ خَفِيِّ الْفَاطَةِ^(٢). وَيَتَّبِعِي
 لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ
 الْمُهِمَّاتِ، وَاخْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ
 تَدَبَّرَهُ، وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَقْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَةُ،
 وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ.



(١) في: «التعيين» (ص ٢٢): (أو).

(٢) ولم أذكره في هذه الطبعة؛ خشية الإطالة. ومن أراد هذا الباب فهو موجود في طبعة الشيخ

نظر الفاريايبي - حفظه الله - لـ «الأربعين».

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ ، عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا
 نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ
 كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .
 رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ
 بْنِ بَرْدِزْبَةِ الْبُخَارِيُّ .

وَأَبُو الْحُسَيْنِ ، مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ فِي
 «صَحِيحَيْهِمَا» اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ .

الْحَدِيثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيْضًا - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ ^(١) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ
 يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى
 عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ
 إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ تُحَمَّدَ رَسُولَ
 اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ
 اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ ^(٢) : فَعَجَبْنَا لَهُ ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ .
 قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ

(١) في بعض النسخ : (نحن جلوس) ، والمثبت موافق لرواية «مسلم» (٨) .

(٢) في بعض النسخ : لم ترد : (قال) ، والمثبت موافق لرواية «مسلم» (٨) .

وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ». قَالَ^(١): ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا. ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(٢)، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ

(١) في بعض النسخ لم ترد: (قال)، والمثبت موافق لرواية «مسلم» (٨).

(٢) في بعض النسخ زيادة: (نطفة)، والمثبت موافق لرواية «الصحيحين».

بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ^(١) لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ^(٢) لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَزْنَعَ فِيهِ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى. أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

(١) في بعض النسخ: (أُمُور مُشْتَبِهَات). والمثبت موافق لرواية «الصحيحين».

(٢) في بعض النسخ: (فَقَدْ اسْتَبْرَأَ). والمثبت موافق لرواية «الصحيحين».

الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيْةَ؛ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث الثامن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا»^(١) مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَهُ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) في بعض النسخ: (فاتوا). والمثبت موافق لرواية «مسلم» (١٣٣٧).

الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ
السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ! يَا رَبَّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ
حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لَذَلِكَ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَرِيعَانَتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيكَ
إِلَى مَا لَا يَرِيكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالتَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ).

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ
إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ هَكَذَا.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ عَشَرَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ عَشَرَ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمٌ
أَمْرِي مُسْلِمٍ^(٢) إِلَّا بِأَخْدَى ثَلَاثٍ: الشَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ

(١) في بعض النسخ: (له). والمثبت موافق لرواية «مسلم» (١٠١٥).

(٢) في: «الصحيحين» زيادة: (يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله) وهي غير مثبتة في «الأربعون»،
ولا في «التعين» (ص ١٢٦)، ولا في «جامع العلوم» (٣١١/١) وقد أثبتتها بعض الطبقات.

لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». فَرَدَّدَ مَرَارًا. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي يَعْلَى، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ»^(١)، وَلْيُحَدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ

(١) في بعض النسخ: (الذبيحة) وكذا في: «التعيين» (ص ١٤٦)، و«جامع العلوم» (١/ ٩٧٣).

والمثبت موافق لرواية «مسلم» (١٩٥٥).

الْحَسَنَةُ تَمْنُحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِي حَسَنٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
(حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: اخْفِظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، اخْفِظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ^(١) اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «اخْفِظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَخِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَأَنَّ) وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِرِوَايَةِ «التِّرْمِذِيِّ» (٢٥١٦).

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَرِذْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ: اجْتَنَبْتُهُ. وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنُّكُمْ تُحْطِثُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنُّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَبْعٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ^(١) مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) في بعض النسخ: (واحد). والمثبت فوافق لرواية «مسلم» (٢٥٧٧).

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيْضًا : أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ : « أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بَضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ؟ ! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ .

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنِ الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْبِرُّ : حُسْنُ الْخُلُقِ . وَالْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِنِّم؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ: الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ. وَالْإِنِّمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ؛ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْنَاهُ فِي «مُسْنَدِي» الْإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيَّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي نُجَيْحٍ الْعِرْبَاضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ؛ فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَخُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ،

وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». ثُمَّ تَلَا: ﴿لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتُكَ أُمَّتُكَ. وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي نَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ؛ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرِ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْهَثُوا عَنْهَا» حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْثَلَاثُونَ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ: «ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَارْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْثَلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا.
وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي: «الْمَوْطَأِ» مُرْسَلًا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا فَاسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ. وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْثَلَاثُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيْتَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُ هَكَذَا. وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْثَلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْثَلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْذُلُهُ، وَلَا

يَكْذِبُهُ^(١)، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسَبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعِيفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً

(١) قوله: (ولا يكذب به) ليست عند «مسلم»، وهي في «الترمذي» برقم: (١٩٢٧).

وَاحِدَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الْخُرُوفِ.
فَانْظُرْ يَا أَخِي وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ إِلَى عَظِيمِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَأَمَّلْ هَذِهِ
الْأَلْفَاظَ. وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهُ» إِمَارَةٌ إِلَى الْاِغْتِنَاءِ بِهَا، وَقَوْلُهُ: «كَامِلَةٌ» لِلتَّأْكِيدِ
وَشِدَّةِ الْاِغْتِنَاءِ بِهَا. وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: «كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ
حَسَنَةً كَامِلَةً». فَكَذَّهَا بِ«كَامِلَةٍ». «وَأِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، فَكَذَّ
تَقْلِيلَهَا بِ«وَاحِدَةٍ». وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِكَامِلَةٍ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا
تُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ -
تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي
بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ
حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،
وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ
اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ
يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) من قوله: (وما ترددت...) إلى آخر الحديث لم يرد في أكثر النسخ المطبوعة، وغير مثبتة
في: «التبيين» ولا في: «جامع العلوم»، وقد أثبتته الشيخ نظر الفاريابي معتمداً على نسخة
منسوخة عن أصل المؤلف، وهذه الزيادة ثابتة في «البخاري» (٦١٣٧).

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ بَيْهَقٍ، وَغَيْرُهُمَا.

الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِيَ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ^(١) إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : (حَدِيثٌ حَسَنٌ) ^(٢) .

فَهَذَا آخِرُ مَا قَصَدْتُهُ مِنْ بَيَانِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعْتُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَتَضَمَّنَتْ مَا لَا يَخْصِي مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ فِي الْأُصُولِ ، وَالْفُرُوعِ ، وَالْآدَابِ ، وَسَائِرِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ ^(٣) .

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ ، فَلَأُولَى رَجُلٍ ذَكَرَ» .

(١) قوله : (يا بن آدم) ؛ في جميع النسخ التي بين يدي أثبت ألف (ابن) هكذا (يا ابن) ، وكذا في مصدر الحديث «سنن الترمذي» (٣٥٤٠) . وقد حذفها هنا لأن ألف (ابن) تحذف إذا جاءت بعد حرف النداء : لكرامة اجتماع ألفين . وقيل : إن المحذوف - هنا - ألف النداء لا ألف (ابن) فإنها اتصلت بالياء .

انظر : «الدرر اللوامع على جمع الهوامع» للشنقيطي (٢/٢٤١) ، و «المطالع النصرية» للهوريني ت (١٢٩١هـ) (ص ٢١٦) .

(٢) في بعض النسخ : (حسن صحيح) ، وفي «الترمذي» (٣٥٤٠) [ط . بشار] ، وفي : «تحفة الأحوذى» ، : (حسن غريب) ، و[ط . عطوه] : (غريب) .

(٣) إلى هنا انتهت «الأربعون النووية» وتلى ذلك بابٌ مختصر في ضبط غريب الألفاظ وخلت منه أكثر الطباعات . والأحاديث الآتية هي زيادات الحافظ ابن رجب رحمه الله .

خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ». خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَامَ الْفَتْحِ - وَهُوَ بِمَكَّةَ -: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ؛ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُذْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ؟ قَالَ: «لَا؛ هُوَ حَرَامٌ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ». خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

٤٦ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرَبَةِ تُصْنَعُ بِهَا؟ فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبَنَعُ وَالْمِزْرُ. فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا الْبَنَعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ. وَالْمِزْرُ: نَبِيذُ الشَّعِيرِ. فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يَقْمَنُ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَةَ، فَتُلْتُ لِطَعَامِهِ، وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ).

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّقَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ». خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرْوَحُ بَطَانًا». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الْحَدِيثُ الْخَمْسُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابُ نَتَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». خَرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ.



مَنْظُومَةُ الْبَيْقُونِي

الْمُحَدَّثُ

طَه (عُمَر) بَنُ مُحَمَّدٍ بَنِ فُتُوحِ الْبَيْقُونِي
(كَانَ حَيًّا قَبْلَ ١٠٨٠ هـ)

[عدد الأبيات : ٣٤]

[البحر : الرجز]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠١ أَبْدَأُ بِالْحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى
 ٠٢ وَذِي مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةُ
 ٠٣ أَوْلَها الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا اتَّصَلَ
 ٠٤ بِزَوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ
 ٠٥ وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرُقًا وَغَدَتْ
 ٠٦ وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصُرُ
 ٠٧ وَمَا أَضْيَفَ لِلنَّبِيِّ الْمَرْفُوعُ
 ٠٨ وَالْمُسْنَدُ الْمُتَّصِلُ الْإِسْنَادُ مِنْ
 ٠٩ وَمَا يَسْمَعُ كُلُّ رَاوٍ يَتَّصِلُ
 ١٠ مَسْلَسٌ قُلُّ مَا عَلَى وَضْفٍ أَتَى
 ١١ كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمًا
 ١٢ عَزِيزُ مَرْوِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً
- مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ أَرْسَلَا
 وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّةُ
 إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُدَّ أَوْ يُعَلَّ
 مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ
 رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ^(١)
 فَهُوَ الضَّعِيفُ وَهُوَ أَقْسَامُ كَثُرُ
 وَمَا لَتَابِعٍ هُوَ الْمَقْطُوعُ
 رَاوِيهِ حَتَّى الْمُضْطَفَى وَلَمْ يَبَيَّنْ
 إِسْنَادُهُ لِلْمُضْطَفَى فَالْمُتَّصِلُ^(٢)
 مِثْلُ أَمَّا وَاللَّهُ أَتْبَانِي الْفَتَى
 أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا
 مَشْهُورٌ مَرْوِي فَوْقَ مَا ثَلَاثَةً^(٣)

(١) قال الدكتور : عبد الستار أبو غدة :

٠٥ وَالْحَسَنُ الْخَفِيفُ ضَبْطًا إِذْ غَدَتْ

(٢) قال الدكتور : عبد الستار أبو غدة :

٠٩ مَا يَسْمَعُ كُلُّ رَاوٍ يَتَّصِلُ

(٣) قال الدكتور : عبد الستار أبو غدة :

١٢ عَزِيزُ مَرْوِي اثْنَيْنِ يَابَسَخَاتِهِ

رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

إِسْنَادُهُ لِلْمُتَّصِلِ فَالْمُتَّصِلُ

مَشْهُورٌ مَرْوِي عَنْ الثَّلَاثَةِ

- ١٣ مَعْنَعْنُ كَعْنُ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمٍ
 ١٤ وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلا
 ١٥ وَمَا أَضْفَتْهُ إِلَى الْأَصْحَابِ مِنْ
 ١٦ وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطُ
 ١٧ وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالِ
 ١٨ وَالْمُعْضَلُ السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ
 ١٩ الْأَوَّلُ الْإِسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ
 ٢٠ وَالثَّانِ لَا يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفُ
 ٢١ وَمَا يُخَالِفُ ثِقَةً بِهِ الْمَلَا
- وَمُبْهَمٌ مَا فِيهِ رَأَوْ لَمْ يُسَمِّ (١)
 وَضِدُّهُ ذَلِكَ الَّذِي قَدْ نَزَلَ
 قَوْلٌ وَفَعِلٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ زَكِنٌ
 وَقُلُّ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَأَوْ فَقَطُ (٢)
 إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعُ الْأَوْصَالِ
 وَمَا أَتَى مُدَلِّسًا نَوْعَانِ
 يَنْقُلُ عَنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ
 أَوْصَافُهُ بِمَا بِهِ لَا يَتَعَرَفُ (٣)
 فَالشَّاذُّ وَالْمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلَا (٤)

(١) قال الدكتور : عبد الستار أبو غدة :

١٣ مَعْنَعْنُ الْمُدَلِّسِينَ عَنْ كَرَمٍ

(٢) قال الدكتور : عبد الستار أبو غدة :

١٦ وَمُرْسَلٌ مِنْ فَوْقٍ تَابِعٌ سَقَطُ

(٣) في أغلب النسخ المطبوعة : (أوصافه) ، وكذا وجدت في نسخة خطية ، وفي إحدى الطبعات (إسناده) ، وكلمة (أوصافه) أنسب ، فالناظم هنا يذكر النوع الثاني من التدليس ، وهو أن الراوي يصف أحد الرواة بغير ما اشتهر به من اسم ، أو كنية ، أو لقب ؛ لكي يوعر معرفة الطريق على السامع منه .

انظر : «شرح الزرقاني على البيهقي» (ص ١٦٤) .

قوله : (لا ينعرف) : انتقد الأجهوري ت (١١٩٠ هـ) قول الناظم في آخر البيت (بما لا ينعرف) ، بأن هذا غير عربي ، بل هو لحن ، إذ لا يقال (انعرف) ، كما لا يقال (انعدم) . . . ولو قال الناظم : (بما به لا يتصف) لكان هو الصحيح . اهـ . بتصرف «حاشية الأجهوري» (ص ١٦٤) .

وهذا البيت مما استدركه الدكتور : عبد الستار أبو غدة ، فنظمه كما هو بعد أن استبدل (الثالث) بـ (الثاني) .

(٤) في أغلب النسخ ضبطت (الشاذ) بتشديد آخرها ، وبهذا الضبط ينكسر البيت ، ولا يستقيم إلا =

٢٢ إِبْدَالُ رَاوٍ مَابِرٍ أَوْ قِسْمُ	وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَثْنٍ قِسْمُ
٢٣ وَالْفَرْدُ مَا قَيْدَتْهُ بَيِّقَةٌ	أَوْ جَمْعٌ أَوْ قَضَرٌ عَلَى رِوَايَةٍ
٢٤ وَمَا بَعِلَةٌ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا	مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمْ قَدْ عُرِفَا
٢٥ وَذُو اخْتِلَافٍ سَنَدٍ أَوْ مَثْنٍ	مُضْطَرِبٌ عِنْدَ أَهْلِ الْفَنِّ
٢٦ وَالْمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَنْتَ	مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرِّوَاةِ اتَّصَلَتْ
٢٧ وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِيهِ	مُدْبَجٌ فَأَعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتِخَهْ
٢٨ مُتَمِّقٌ لَفْظًا وَخَطًّا مُتَمِّقٌ	وَضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقُ
٢٩ مُؤْتَلَفٌ مُتَمِّقُ الْخَطِّ فَقَطْ	وَضِدُّهُ مُخْتَلَفٌ فَاخْشَ الْغَلَطُ
٣٠ وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا	تَغْدِيلُهُ لَا يَخْمِلُ التَّقَرُّدَا
٣١ مَثْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدَ	وَأَجْمَعُوا الضَّعْفُ فَهُوَ كَرَدَ
٣٢ وَالْكَذِبُ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ	عَلَى النَّبِيِّ فَذَلِكَ الْمَوْضُوعُ
٣٣ وَقَدْ أَنْتَ كَالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ	سَمَّيْنَاهَا مَنْظُومَةَ الْبَيْقُونِي
٣٤ فَوْقَ الثَّلَاثِينَ بِأَرْبَعٍ أَنْتَ	أَبْيَاتُهَا تَمَّتْ بِخَيْرِ خِتَمَتِ ^(١)

= بالتخفيف فقط .

- (١) اختلفت الطبقات في أول كلمة من الشطر الثاني من هذا البيت (الأخير)، ففي أغلب الطبقات (أبياتها)، وفي بعضها (أقسامها). وهذا الاختلاف تبعاً لاختلاف النسخ الخطية، ولكل وجه:
- * (أبياتها): كذا في أغلب النسخ، وصوب ذلك الأجهوري؛ لأمر:
- الأول: كذا جاء في النسخة التي شرح عليها الدمياطي، والحموي.
- الثاني: أبيات «المنظومة» (أربعة وثلاثون) وهو الموافق للعدد المذكور في آخر بيت، بخلاف الأقسام الموجودة في «المنظومة» فهي (اثنان وثلاثون).
- * (أقسامها): أما من شرح المنظومة باعتبار (أقسامها)، قال: المراد: الأنواع الواردة فيها.
- ولكن يُشْكَلُ عليه: أن أنواع الحديث الواردة في «المنظومة» (اثنان وثلاثون)، وليست =

= (أربعة وثلاثين).

وأجيب عن ذلك : بأنه عدّ المدلس اثنين والمغلوب قسمين ، فهي أربعة لا اثنان ، وعليه

فالعدد صحيح (أربع وثلاثون) وبه يزول الإشكال .

انظر : «شرح الزرقاني على البيهقي» (ص ٤١ ، ٢٢٨) ومعه : «حاشية الأجهوري» .

قَصَبُ السُّكَّرِ نَظْمُ نُخْبَةِ الْفِكْرِ

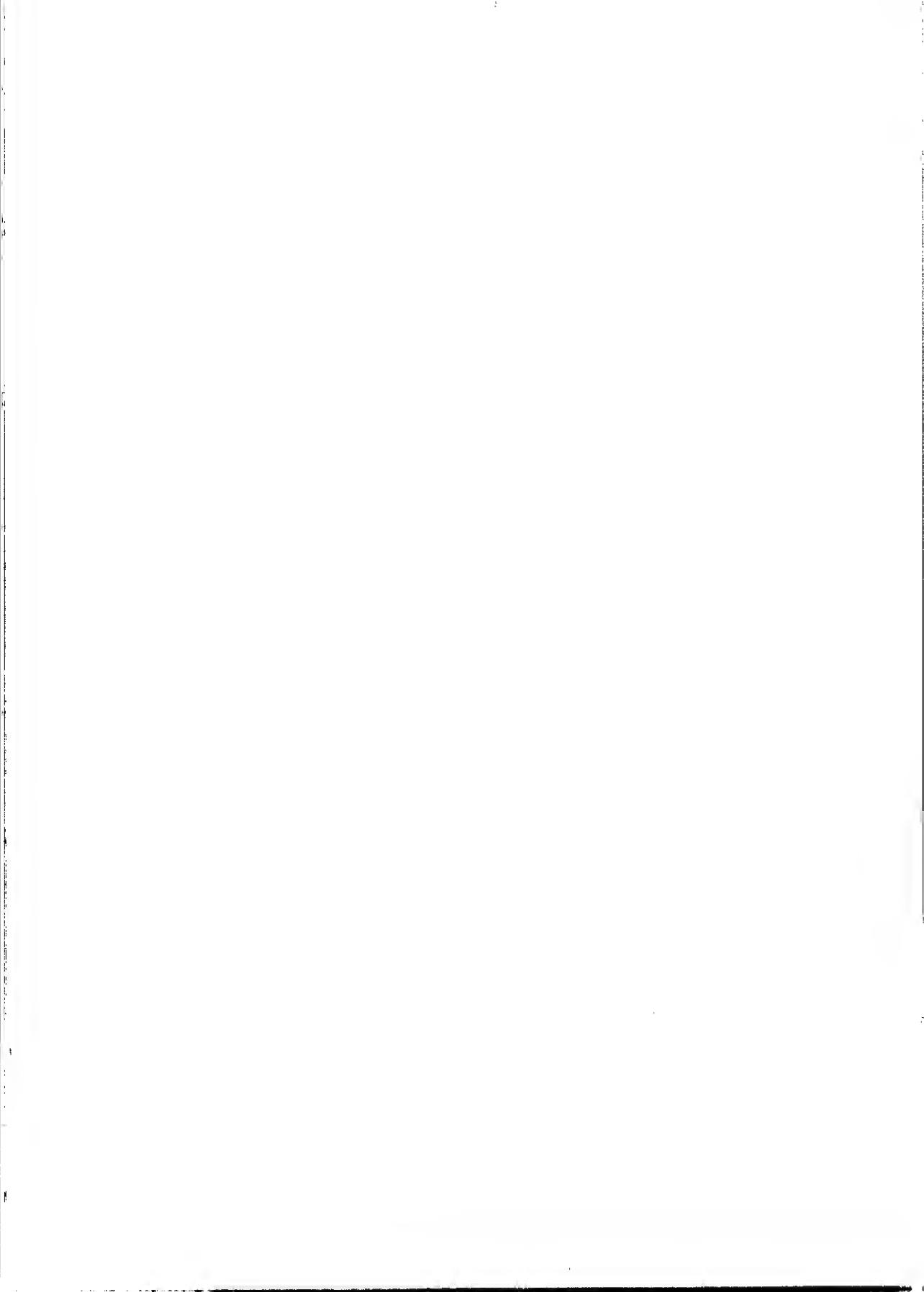
الإمامُ المُجَدِّدُ

أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَوْبَرِ الصَّنْعَانِيُّ

(١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ)

[عدد الأبيات : ٢٠٣]

[البحر : الرجز]



بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠٠١ حَمْدُ الْمَنِّ يُسْنَدُ كُلُّ حَمْدٍ
إِلَيْهِ مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَدٍّ
٠٠٢ مُتَّصِلٌ لَيْسَ لَهُ انْقِطَاعٌ
مَا فِيهِ كَذَابٌ وَلَا وُضَاعٌ
٠٠٣ ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ تَغْشَى أَحْمَدًا
وَأَلَّهُ وَصَحْبَهُ أَهْلَ الْهُدَى
٠٠٤ وَبَعْدُ فَالْتُّخْبَةُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ
مُخْتَصَرٌ يَا حَبَّذَا مِنْ مُخْتَصَرٍ^(١)
٠٠٥ أَلْفَهَا الْحَافِظُ فِي حَالِ السَّفَرِ
وَهُوَ الشَّهَابُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرَ^(٢)
٠٠٦ طَالَعْتُهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ
فَاشْتَقْتُ أَنْ أُوْدِعَهَا نِظَامِي
٠٠٧ فَتَمَّ مِنْ بُكْرَةِ ذَاكَ الْيَوْمِ
إِلَى الْمَسَاعِنْدِ وَفُودِ النَّوْمِ
٠٠٨ مُشْتَمِلًا عَلَى الَّذِي حَوَاهُ
فَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ لَا سِوَاهُ

تقسيم الخبر إلى متواتر وأحاد

- ٠٠٩ وَكُلُّ مَا يُرْوَى مِنَ الْأَخْبَارِ
إِمَّا بِحَضَرٍ أَوْ بِإِلَانِ حِصَارٍ
٠١٠ الْأَوَّلُ الْمَرْوِيُّ بِفَوْقِ اثْنَيْنِ
أَوْ بِهِمَا أَوْ وَاحِدٍ فِي الْعَيْنِ
٠١١ ثَانِيهِمَا يَدْعُونَهُ التَّوَاتُرًا
تَرَى بِهِ عِلْمَ الْيَقِينِ حَاضِرًا

[تعريف خبر الواحد وأنواعه]

- ٠١٢ بِشَرْطِهِ وَأَوَّلُ الْأَقْسَامِ
سَمَوُهُ مَشْهُورًا وَفِي الْأَعْلَامِ
٠١٣ مَنْ قَالَ هَذَا مُسْتَفِيزٌ اسْمًا
ثَانِيهِمَا لَهُ الْعَزِيزُ وَسَمًا
٠١٤ وَلَيْسَ شَرْطًا لِلصَّحِيحِ فَاعْلَمْ
وَقَدَرُمِي مَنْ قَالَ بِالتَّوَهُّمِ

(١) قوله: (في علم الأثر). جاء في نسخة: (من علم الخبر). كذا في: «سح المطر» (ص ١٩).

(٢) قوله: (في حال السفر). جاء في نسخة: (ثاقب النظر). كذا في: «سح المطر» (ص ١٩).

١٥. نَالِهَا يَذْعُوْنَهُ الْغَرِيْبَا وَالْكُلُّ أَحَادُتَرَى ضُرُوبَا

تَقْسِيمُ خَبَرِ الْأَحَادِ إِلَى مَقْبُولٍ وَمَرْدُودٍ

١٦. فِيهَا أَتَى الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ إِذْ هِيَ فِي الْأَحْكَامِ لَا تُفِيدُ

١٧. حَتَّى يَتِمَّ الْبَحْثُ عَنْ ثِقَاتِهَا وَطَرَحُ مَنْ ضَعْفَ مِنْ رَوَاتِهَا

١٨. وَقَدْ يُفِيدُ الْعِلْمَ أَغْنِي النَّظَرِي إِذَا أَتَتْ قَرَانِنُ لِلْخَبَرِ

تَقْسِيمُ الْغَرِيبِ إِلَى مُطْلَقٍ وَنِسْبِيٍّ

١٩. هَذَا عَلَى الْمُخْتَارِ وَ الْغَرَابَةِ قِسْمَانِ فِيمَا قَالَ ذُو الْإِصَابَةِ

٢٠. الْأَوَّلُ الْحَاصِلُ فِي أَصْلِ السَّنَدِ فَسَمَّاهُ الْمُطْلَقَ وَالثَّانِي وَرَدَ

٢١. فِيمَا عَدَاهُ سَمَّاهُ بِالنَّسْبِيِّ وَهُوَ قَلِيلٌ ذَكَرُهُ فِي الْكُتُبِ

تَقْسِيمُ الْخَبَرِ الْمَقْبُولِ إِلَى صَحِيحٍ وَحَسَنِ

٢٢. وَهُوَ بِقِلِّ الْعَدْلِ ذِي التَّمَامِ فِي ضَبْطِ مَا يُرَوَى عَنِ الْأَعْلَامِ

٢٣. مُتَّصِلًا إِسْنَادُ مَا يَرَوِيهِ لَا عِلَّةَ وَلَا شُدُودَ فِيهِ

٢٤. يُدْعَى الصَّحِيحُ فِي الْعُلُومِ عُرْفًا لِذَاتِهِ وَإِنْ نَظَرْتَ الْوَصْفَا

٢٥. وَجَدْتَ فِيهِ ثَابِتًا وَأَثْبَتَا لِأَجْلِ هَذَا قَدَّمُوا مَا قَدْ أَتَى

٢٦. عَنِ الْبُخَارِيِّ مِنْ صَحِيحِ أَلْفَا وَيَعْدُهُ لِمُسْلِمٍ مُصَنَّفَا

٢٧. وَيَعْدُ ذَلِكَ شَرْطُهُمَا وَإِنْ مَنْ يَخْفُ ضَبْطًا فَالَّذِي يَزِيهِ الْحَسَنُ

٢٨. لِذَاتِهِ وَقَدْ يَصِحُّ إِنْ أَتَتْ طَرُقٌ لَهُ بِكَثْرَةِ تَعَدَّدَتْ

٢٩. وَإِنْ تَرَاوَى لَهُ قَدْ جَمَعَا فِي الْوَصْفِ بِالصَّحَّةِ وَالْحُسْنِ مَعَا

٣٠. فَلِئْهُ عِنْدَ انْفِرَادٍ مَنْ رَوَى تَرَدَّدَ الْعَالِمُ فِي هَذَا وَذَا

٣١. مَا لَمْ يَكُنْ فَوْضُفُهُ بِذَيْنِ كَانَ اغْتِيَارًا مِنْهُ لَا سَنَادَيْنِ

حُكْمُ زِيَادَةِ الثِّقَةِ وَتَقْسِيمِ الْحَدِيثِ إِلَى

مَخْفُوظٍ وَشَاذٍ وَمَعْرُوفٍ وَمُنْكَرٍ

٣٢. وَإِنْ أَتَتْ زِيَادَةُ لِلرَّأْيِ فَلَهَا تُقْبَلُ لَا الْمُسَافِيَةِ
 ٣٣. لِأَوْثَقِي مِنْهُ وَمَهْمَا حَوْلَا بِأَرْجَحِ فَسَمُّهُ مَعْرُفًا
 ٣٤. بِلَفْظَةِ الْمَخْفُوظِ وَالْمُقَابَلَةِ بِالشَّاذِ وَالْمَخْفُوظُ إِنْ يُقَابَلَهُ
 ٣٥. مَا ضَعُفُوا فَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ قَابَلَهُ الْمُنْكَرُ وَالضَّعِيفُ

الِاغْتِيَارِ وَالتَّابِعِ وَالشَّاهِدِ

٣٦. وَالْفَرْدُ نُسْبِيًّا إِذَا مَا وَافَقَهُ سِوَاهُ سُمِّيَ عَنْدهُمْ مَارَافَقَهُ
 ٣٧. بِتَابِعٍ يوزن لَفْظِ الْوَاحِدِ وَمَنْ مَآ أَشْبَهَهُ بِالشَّاهِدِ
 ٣٨. تَتَّبِعُ الطَّرِيقَ لِذَيْنِ يُدْعَى بِالِاغْتِيَارِ نِلْتَ مِنْهُ نَفْعًا
 ٣٩. وَهَذِهِ الْأَقْسَامُ لِلْمَقْبُولِ قَالِ بِهَِا جَمَاعَةُ الْفُحُولِ
 ٤٠. إِنْ لَمْ يُعَارِضْ سَمُّهُ بِالْمُحْكَمِ أَوْ مِثْلُهُ عَارِضُهُ فَلْتَعْلَمِ
 ٤١. بِأَنَّهُ إِنْ أَمَكَّنَ الْجَمْعُ فَقُلْ مُخْتَلِفُ الْحَدِيثِ أَوْ لَا فَلْتَسَلْ
 ٤٢. عَنِ الْآخِرِ مِنْهُمَا إِنْ ثَبَّتَا كَانَ هُوَ النَّاسِخَ وَالثَّانِي أَتَى
 ٤٣. فِي رَسْمِهِ الْمَنْسُوخُ أَوْ لَمْ يُعْرِفْ فَارْجِعْ إِلَى التَّرْجِيحِ فِيهِ أَوْ قِفْ

الْخَبَرُ الْمَرْدُودُ وَأَسْبَابُ رَدِّهِ وَأَقْسَامُهُ

٤٤. ثُمَّ لِمَا قَابَلَهُ أَقْسَامُ أَكْثَرُ مِنْهُ عَدَّهَا الْأَعْلَامُ

- ٠٤٥ فرَّده إمَّا السَّقَطُ فِي السَّنَدِ
 ٠٤٦ إِنَّ السَّقُوطَ وَاضِحٌ وَخَافِي
 ٠٤٧ وَمِنْ هُنَا احْتِيجَ إِلَى التَّارِيخِ
 ٠٤٨ فَالسَّقَطُ إِنْ كَانَ مِنَ الْمَبَادِي
 ٠٤٩ فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَهُ مُعَلَّقًا
 ٠٥٠ وَكَانَ بَعْدَ التَّابِعِي فَيُدْعَى
 ٠٥١ هَذَيْنِ فَاَنْظُرْ إِنْ يَكُنْ بَاثِنَيْنِ
 ٠٥٢ فَإِنَّهُ الْمُغْضَلُ ثُمَّ الْمُنْقَطِعُ
 ٠٥٣ وَسَمَّوُا الْخَافِي بِالْمُدَلِّسِ
 ٠٥٤ كَعَنَ وَقَالَ مِنْ كَلَامٍ يَحْتَمِلُ
 ٠٥٥ وَالْمُرْسَلُ الْخَافِي مِنَ الْمُعَاصِرِ

أنواع الخبر المزدود بسبب الطعن في الراوي

- ٠٥٦ وَالطَّعْنُ إمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْكَذِبِ
 ٠٥٧ أَوْ تَهْمَةٍ كَانَتْ بِهِ لِمَنْ رَوَى
 ٠٥٨ أَوْ غَلَطٍ فِيهِ يَكُونُ فَاحِشًا
 ٠٥٩ مِمَّا بِهِ يَفْسُقُ فَادْعُ الْكُلَّ
 ٠٦٠ وَالْوَهْمُ إِنْ عُرِفَ بِالْقَرَائِنِ
 ٠٦١ فَسَمِّهِ مُعَلَّلًا وَإِنْ طَعِنَ
 ٠٦٢ فَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ فِي السِّيَاقِ
- فَسَمِّهِ الْمَوْضُوعَ وَالتَّرْكَ يُجِبُ
 فَإِنَّهُ الْمَثْرُوكُ إِسْمًا لَا سِوَى
 أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ يَفْعَلُ الْفَوَاحِشَ
 بِمُنْكَرٍ أَوْ وَهْمِهِ فِي الْإِمْلَا
 وَالْجَمْعُ لِلطَّرْقِ مَعَ التَّبَايُنِ
 بِأَنَّهُ خَالَفَ مَوْثُوقًا أَمِنْ
 فَمُذَرَجُ الْإِسْنَادِ بِاتِّفَاقٍ

- ٠٦٣ أَوْ أَدْمَجَ الْمَوْقُوفَ بِالْمَرْفُوعِ
 ٠٦٤ أَوْ كَانَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ
 ٠٦٥ وَرَبَّمَ اللَّامَ مَتَحَانَ يُفَعِّلُ
 ٠٦٦ أَوْ زِيدَ رَاوِ سَمَهُ الْمَزِيدَ فِي
 ٠٦٧ أَوْ كَانَ إِيْدَا لَا بِلَا مُرْجَحِ
 ٠٦٨ أَوْ كَانَ بِالتَّغْيِيرِ لِلْحُرُوفِ
 ٠٦٩ فَسَمَهُ الْمُصَحَّفَ الْمُحَرَّفَا
 ٠٧٠ بِالتَّقْصِصِ وَالْمُرَادِفِ الشَّهِيرِ
 ٠٧١ إِلَّا لِمَنْ يَغْلَمُ بِالْمَعَانِي
 ٠٧٢ فَإِنْ خَفِيَ مَعْنَاهُ اخْتِيجَ إِلَى
 ٠٧٣ أَوْ جَهْلُهُ لِأَجْلِ نَعْتٍ يَكْثُرُ
 ٠٧٤ وَصَنَّفُوا الْمَوْضِحَ فِي ذَا الْمَعْنَى
 ٠٧٥ أَوْ أَنَّهُ كَانَ مُقْلًا لَمْ لَا
 ٠٧٦ وَصَنَّفُوا الْوَحْدَانَ فِي هَذَا فَإِنْ
 ٠٧٧ وَالْمُبْهَمَاتُ صُنِفَتْ فِي هَذَا
 ٠٧٨ وَالْمُبْهَمُ الرَّاَوِي فِي الْمَقْبُولِ
 ٠٧٩ لَا يُقْبَلَنَّ عَلَى الْأَصَحِّ حُكْمًا
 ٠٨٠ فَإِنْ تَرَ الْأَخِذَ عَنْهُ وَاحِدًا
 ٠٨١ الْأَوَّلُ الْمَجْهُولُ أَغْنَى عَيْنَا
- فَمُذَرَجُ الْمَثْنِ لَدَى الْجَمِيعِ
 فَإِنَّهُ الْمَقْلُوبُ فِي الْمَأْثُورِ
 عَمْدًا وَفِيهِ قِصَّةٌ لَا تُجْهَلُ
 مُتَّصِلِ الْإِسْنَادِ فِيهِ وَانْتَهِي
 فَسَمَهُ مُضْطَرِّبًا وَاطَّرَحَ
 مَعَ بَقَا سِيَاقِهِ الْمَعْرُوفِ
 هَذَا وَحَرَّمَ مِنْهُمْ التَّصَرُّفَا
 لِلْمَثْنِ عَمْدًا فِيهِ بِالتَّغْيِيرِ
 وَمَا يُحِيلُ اللَّفْظَ وَالْمَبَانِي
 شَرَحَ غَرِيبٍ مُوَضِّحٍ مَا أَشْكَلَا
 وَجَاءَ بِالْأَخْفَى وَمَا لَا يَشْهَرُ
 أَرَالَ مَا أَشْكَلَ مِنْهُ عَنَّا
 يَكْثُرُ عَنْهُ الْآخِذُونَ الثَّبَلَا
 لَمْ يُذَكَّرِ الْإِسْمُ اخْتِصَارًا فَاسْتَبْنُ
 وَفِي سِوَاهَا لَمْ نَجِدْ مَلَاذًا
 وَلَوْ أَتَى بِالْفُظَّةِ التَّعْدِيلِ
 وَإِنْ يَكُنْ مَنْ قَدَرَوْى مُسَمًى
 أَوْ كَانَ إِنْتَيْنِ رَوَوْا فَصَاعِدًا
 وَالثَّانِي الْمَجْهُولُ حَالًا فِينَا

٨٢. وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ الْمَسْتُورُ
 ٨٣. وَالْإِبْتِدَاعُ بِالَّذِي يُكْفَرُ
 ٨٤. لَا بِالَّذِي فَسَقَ فَهُوَ يُقْبَلُ
 ٨٥. رِوَايَةٌ تُقَوِّ إِبْتِدَاعَهُ
 ٨٦. صَرَّحَ بِهِ شَيْخُ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ^(١)
 ٨٧. بِأَنَّ سُوءَ الْحِفْظِ فِي الرِّوَاةِ
 ٨٨. مُلَازِمٌ فَالشَّاذُّ مَا يَرَوِيهِ
 ٨٩. طَارِ وَذَا مُخْتَلِطٌ وَفَاقًا
 ٩٠. مِنْ سَمَاءِ الْحِفْظِ وَمِنْ مَسْتُورٍ
 ٩١. إِنَّ تَوْبَعْتَ بِمَنْ يُرَى مُعْتَبَرًا
 ٨٢. إِنَّ لَمْ يُوثَّقْ سَلْبُهُ خَيْرًا
 ٨٣. يُرَدُّ مَنْ لَا بَسَّهْ وَيُزَجَّرُ
 ٨٤. مَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً وَيُنْقَلُ
 ٨٥. هَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الْجَمَاعَةُ
 ٨٦. الْجَوَازَ جَانِبِي ثُمَّ خُذِمِنْ نَيْبِي
 ٨٧. قَسَمَانِ فِي مَقَالَةِ الْأُبَاتِ
 ٨٨. فِي رَأْيٍ بَعْضٍ وَالَّذِي يَلِيهِ
 ٨٩. وَكُلُّ مَا نَظَّمِي لَهُ قَدْ سَاقَا
 ٩٠. وَمُرْسِلِي مُدَلِّسٍ مَذْكُورِ
 ٩١. حُسْنِ مَجْمُوعِ الَّذِي قَدْ ذُكِرَا

تَقْسِيمُ الْخَبَرِ إِلَى مَرْفُوعٍ وَمَوْقُوفٍ وَمَقْطُوعٍ

٩٢. وَإِنْ تَجَدَّهُ يَنْتَهِي الْإِسْنَادُ
 ٩٣. إِمَّا صَرِيحًا أَوْ يَكُونُ حُكْمًا
 ٩٤. أَوْ يَنْتَهِي إِلَى الصَّحَابِيِّ الَّذِي
 ٩٥. وَمَاتَ بَعْدَ مُسْلِمًا وَإِنْ أَتَى
 ٩٦. لِتَابِعِيٍّ وَهُوَ مَنْ يُلَاقِي
 ٩٢. إِلَى الرَّسُولِ خَيْرٍ مَنْ قَدْ سَادُوا
 ٩٣. مِنْ قَوْلِهِ أَوْ أَخَوِيهِ جَزَمًا
 ٩٤. بِالْوَصْفِ بِالْإِيمَانِ قَدْ لَاقَى النَّبِيَّ
 ٩٥. بِرِدَّةٍ تَخَلَّلَتْ أَوْ انْتَهَى
 ٩٦. أَيَّ صَحَابِيٍّ مَعَ الْوَفَاقِ

(١) قوله: (النسائي)؛ لعله: (النسني)، فإن لم يكن فالبيت مكسور.

و(النسني)، (والنسوي) نسبة صحيحة لأبي عبد الرحمن النسائي صاحب «السنن».

واشتهر بـ: (النسائي) نسبة إلى بلاده (نسا)، وهي نسبة على غير قياس، والقياس (نسوي)

و(نسني).

- ١٩٧ وَالْكُلُّ بِالتَّصْرِيحِ أَوْ بِالْحُكْمِ
 ١٩٨ فَالْأَوَّلُ الْمَرْفُوعُ وَالْمَوْقُوفُ
 ١٩٩ تَسْمِيَةُ الثَّالِثِ بِالْمَقْطُوعِ
 ١٠٠ وَقَدْ يُسَمُّونَ الْأَخِيرَيْنِ الْأَثَرِ
 ١٠١ مَا كَانَ مَرْفُوعَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي
 كَمَا تَقَضَّى أَنْفَا فِي نَظْمِي
 يُدْعَى بِهِ الثَّانِي وَالْمَعْرُوفُ
 وَفِي سِوَاهُ لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
 وَالْمُسْنَدُ الْمَذْكُورُ فِي نَوْعِ الْخَبَرِ
 فِيهِ اتِّصَالٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ خَفِيِّ

العلو والتزول

- ١٠٢ نَعَمْ وَإِنْ قَلَّ الرُّوَاةُ عَدَدًا
 ١٠٣ فَهُوَ الْعُلُوُّ مُطْلَقًا أَوْ انْتَهَى
 ١٠٤ فَلِإِنَّهُ السَّبِي وَفِيهِ مَا تَرَى
 ١٠٥ أَوَّلُهَا يَدْعُوْنَهُ الْمُوَافَقَةُ
 ١٠٦ إِنْ وَصَلَ الرَّاَوِي إِلَى شَيْخٍ أَحَدَ
 ١٠٧ بِطَرَقِهِ عَنْ طَرَقِ الْمُصَنِّفِ
 ١٠٨ ثَانِيهَا الْإِبْدَالُ وَهِيَ مِثْلُهُ
 ١٠٩ أَوْ اسْتَوَى الْعَدَدُ فِي الرُّوَاةِ
 ١١٠ فَلِإِنَّهَا مَعْنَى الْمُسَاوَاةِ وَمَا
 ١١١ وَهِيَ الْمُسَاوَاةُ مَعَ تَلْمِيذٍ مَنْ
 ١١٢ مُقَابِلُ الْعُلُوفِ فِي أَفْسَامِهِ
 ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الرَّسُولِ أَحْمَدًا
 إِلَى فَتَى كَشْعَبَةٍ فِي الثُّبُهَاتِ
 مِنْ كُلِّ قِسْمٍ بَيَّنَّتْهُ الْكُبَرَا
 وَيَعْدُهَا الْإِبْدَالُ فِيمَا حَقَّقَهُ
 مُصَنِّفِي الْأَخْبَارِ لَكِنْ انْفَرَدَ
 فَهَذِهِ الْأُولَى بِلَا تَوْقُفٍ
 لَكِنْ شَيْخُ الشَّيْخِ كَانَ وَصَلَهُ
 مَعَ وَاحِدٍ مُصَنِّفٍ وَيَسَاتِي
 يَتَّبِعُهَا مُصَافِحَاتُ الْعُلَمَاءِ
 صَنَّفَ بِالشَّرْطِ فَخُذَهَا وَاسْمَعَنَّ^(١)
 هُوَ التُّزُولُ خُذُهُ مِنْ أَحْكَامِهِ

(١) البيت مكسور.

الأقران والمدبج

١١٣ إِنْ شَارَكَ الرَّاويَّ مَنْ عَنْهُ رَوَى فِي السَّنِ أَوْ كَانَ اشْتِرَاكَ فِي اللَّقَا

١١٤ فَسَمَّهِ الْأَقْرَانُ ثُمَّ إِنْ أَتَى يَرْوِيهِ ذَا عَنِ ذَا وَهَذَا عَنْهُ ذَا

١١٥ فَإِنَّهُ مُدَبَّجٌ هَذَا وَمَنْ يَرْوِيهِ عَمَّنْ دُونَهُ فَلْتَعْلَمَنَّ

رواية الأكابر عن الأصاغر والعكس

١١٦ بِأَنَّهُ رِوَايَةُ الْأَكْبَارِ كَالأَبِ عَنْ ابْنِ عَنِ الْأَصَاغِرِ

١١٧ وَعَكْسُهُ هُوَ الطَّرِيقُ الْغَالِبُ أَمَّا لَهُ بُحْرٌ فَلَا يُغَالِبُ

معرفة السابق واللاحق

١١٨ وَابْنَانِ إِنْ يَشْتَرِكَا عَنْ رَاوِي وَمَاتَ فَرْدٌ مِنْهُمَا فَالْثَّاوي

١١٩ إِذَا رَوَى عَنْهُ فَهَذَا السَّابِقُ فِي رَسْمِهِ عِنْدَهُمْ وَاللَّاحِقُ

معرفة الماهل والفرق بينه وبين الماهل

١٢٠ وَإِنْ رَوَى عَنْ رَجُلَيْنِ اتَّفَقَا اسْمًا وَمَا يُنْزَمَا يَفْتَرِقَا

١٢١ بِهِ فَبَاخْتَصَمَا بِهِ وَاحِدٌ تَبَيَّنَ الْمَاهِلُ عِنْدَ الثَّقَا

من حدث ونسي

١٢٢ وَالشَّيْخُ إِنْ أَنْكَرَ جَزْمًا مَا رَوَى رُدَّ عَلَى رَاوِيهِ مَا عَنْهُ أَتَى

١٢٣ أَوْ احْتِمَالًا فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يُرَدُّ مَا يَرْوِيهِ عَنْهُ ثَقَلًا

١٢٤ وَفِيهِ مَنْ حَدَّثَ قَوْمًا وَنَسِيَ هَذَا وَإِنْ يَتَّفِقِ الْمُؤَدِّي

المسلسل

١٢٥ مِمَّنْ رَوَوْا فِي صِيغِ مِنَ الْأَدَا أَوْ غَيْرَهَا مِنْ أَيْ حَالٍ أَوْ رَدَا

١٢٦ فَإِنَّهُمْ يَدْعُوْنَهُ الْمُسْلَسَلَا وَلِلأَدَاكُمْ صِيغَةً بَيْنَ الْمَلَا

صِيغُ الْأَدَاءِ وَتَحْمُلُ الْحَدِيثِ

١٢٧ سَمِعْتُهُ حَدَّثَنِي لِمَنْ سَمِعَ مِنْ لَفْظِ شَيْخٍ بِإِنْفِرَادِ الْمُسْتَمِعِ

١٢٨ حَدَّثَنَا لَهُ أَتَى مَعَ غَيْرِهِ وَالْأَوَّلُ الْأَصْرَحُ فِي تَغْيِيرِهِ

١٢٩ أَرْفَعُهُمَا مَا كَانَ عِنْدَ الْإِمْلَا وَثَانِي الْأَلْفَاظِ فِي حَالِ الْأَدَا

١٣٠ أَخْبَرَنِي قَرَأْتُهُ هَذَا لِمَنْ بِنَفْسِهِ أَمْلَى عَلَى مَنْ يَسْمَعُنْ

١٣١ فَإِنْ جَمَعْتَ فِي الضَّمِيرِ كَانَا ثُمَّ قُرِيَ يَوْمًا عَلَيْهِ وَأَنَا

١٣٢ أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ لَفْظُ أَنْبَا مِنْ صِيغِ الْأَدَاءِ ثُمَّ الْإِنْبَا

١٣٣ مُرَادِفُ الْإِخْبَارِ لَا فِي الْعُرْفِ فَهَوَلِمَا أَجَزْتُهُ فَاسْتَكْفِ

١٣٤ بِهِ كَعَنْ إِلَّا مِنَ الْمُعَاصِرِ فَعَنْ لِمَا يُسْمَعُ عِنْدَ النَّاطِرِ

١٣٥ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمُدَلِّسِ فَلَا سَمَاعَ عِنْدَ ذَاكَ الْمُغْلِبِ

١٣٦ وَقِيلَ قَالُوا وَهُوَ الْمُخْتَارُ إِنَّ اللَّقَا شَرْطٌ لَهُ يُخْتَارُ

١٣٧ وَلَوْ يَكُونُ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ وَفِيهِ تَفْصِيلٌ لَدَيْنَا يَجْرِي

١٣٨ نَاوَلَنِي يُطْلَقُ فِي الْمُنَاوَلَةِ وَاشْتَرَطُوا الْإِذْنَ لِمَنْ قَدْ نَاوَلَهُ

١٣٩ بِأَنَّهُ وَتِي مِنَ الْإِجَازَةِ أَرْفَعُ أَنْوَاعَ لِمَا أَجَازَهُ

١٤٠ شَافَهَنِي تُطْلَقُ فِي الْإِجَازَةِ بِاللَّفْظِ لَا فِي تِلْكَ بِالْكِتَابَةِ

١٤١ وَإِنَّمَا فِيهَا يُقَالُ كَتَبَا فَاحْفَظْ هُدَيْتَ مَا تَرَى مُرْتَبَا

١٤٢ هَذَا وَشَرْطُ الْإِذْنِ أَيْضًا لَارِمْ فِيمَا أَتَى مِمَّا يَرَاهُ الْعَالِمُ

١٤٣ وَجَادَةٌ وَصِيَّتُهُ إِعْلَامُهُ إِلَّا فَلَا كَمَنْ أَجَازَ الْعَامَّةُ

١٤٤ أَوْ كَانَ لِلْمَجْهُولِ وَالْمَعْدُومِ هَذَا أَصَحُّ الْقَوْلِ فِي الْعُلُومِ

مَعْرِفَةُ الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ وَالْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ

١٤٥ ثُمَّ أَسَامِي مَنْ رَوَى إِنْ تَتَّفَقَ بِإِسْمِ آبَاءِ لَهُمْ فَالْمُتَّفِقُ
١٤٦ يَدْعُونَهُ فِي عُرْفِهِمِ وَالْمُفْتَرِقِ أَوْ تَتَّفَقَ خَطَا وَلَمَّْا تَتَّفَقْ
١٤٧ لَفْظًا فَهَذَا سَمُهُ بِالْمُؤْتَلَفِ فِي عُرْفِهِمْ أَيْضًا وَضُمَّ الْمُخْتَلَفُ

مَعْرِفَةُ الْمُتَشَابِهِ

١٤٨ هَذَا وَإِنْ تَتَّفَقَ الْأَسْمَاءُ وَاخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ الْأَبَاءُ
١٤٩ وَعَكْسُهُ فَهُوَ الَّذِي تَشَابَهَا فِي عُرْفِهِمْ فَافْهَمُهُ فَهَمَّا تَابَهَا
١٥٠ وَإِنْ تَجَدَّ إِسْمُ الْبَيْنِ وَالْأَبِ مُتَّفَقًا مُخْتَلَفًا فِي النَّسَبِ
١٥١ فَإِنَّهُ مِنْهُ وَمِنْهُ يُخْرَجُ مَعَ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ تُسْتَخْرَجُ
١٥٢ عِدَّةُ أَنْوَاعٍ عَلَى الْحُرُوفِ تُبْنَى وَفِيهِ الْعَدُّ بِالْأَلُوفِ

مَعْرِفَةُ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ وَوَفَايَتِهِمْ وَمَوَالِيدِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ

وَأَخْوَالِهِمْ جَرْحًا وَتَغْدِيلًا

١٥٣ خَاتِمَةٌ عَدُوٌّ مِنْ الْمُهِمِّ لِمَنْ لَهُ أَنْسٌ بِهَذَا الْفَنِّ
١٥٤ عِرْفَانٌ مَا يُعْزَى إِلَى الرُّوَاةِ مِنْ طَبَقَاتٍ وَكَذَا الْوَفَاةُ^(١)
١٥٥ مَعَ الْمَوَالِيدِ مَعَ الْبُلْدَانِ وَكُلُّ وَصْفٍ قَامَ بِالْإِنْسَانِ
١٥٦ عَدَالَهُ جَهَالَهُ وَجَرْحًا وَهُوَ عَلَى مَرَاتِبٍ وَأَنْحَا

(١) الصواب: (وكذا الوفاة) بالرفع.

مَرَاتِبُ الْجَرْحِ

- ١٥٧ أَسَوُّهَا الْوَصْفُ بِلَفْظِ أَفْعَلُ كَأَكْذَبِ النَّاسِ وَهَذَا الْأَوَّلُ
١٥٨ ثَانِيهَا دَجَّالٌ أَوْ وَضَّاعٌ وَمِثْلُهُ الْكَذَّابُ قَدْ أَضَاعُوا
١٥٩ وَالْأَسْهَلُ الْأَذْوَنُ فِيهَا لَيْسَ أَوْ سَيِّئُ الْحِفْظِ لِمَنْ لَا يُنْقِصُ
١٦٠ أَوْ فِيهِ أَوْ فِيمَا نَقَلُوا مَقَالَ وَأَرْفَعُ التَّعْدِيلِ فِيمَا قَالُوا

مَرَاتِبُ التَّعْدِيلِ

- ١٦١ كَأَوْتَى النَّاسِ وَبَعْدَهَا مَا كَرَّرَهُ لَفْظًا أَوْ التِّرَامَا
١٦٢ هَذَا وَأَدْنَاهَا الَّذِي قَدْ أَشْعَرَا بِالْقُرْبِ مِنْ تَجْرِيحِهِمْ فِيمَا تَرَى
١٦٣ كَقَوْلِهِمْ شَيْخٌ وَكُلُّ عَارِفٍ يَقْبَلُ مَنْ زَكَّاهُ ذُو الْمَعَارِفِ

أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ

- ١٦٤ وَلَوْ مِنْ الْوَاحِدِ فِي الْأَصَحِّ وَالْحُكْمُ إِنْ يَخْتَلَفَا لِلْجَرْحِ
١٦٥ فَإِنَّهُ مُقَدَّمٌ إِذَا صَدَرَ مُبَيَّنًا مِنْ عَارِفٍ وَافِي النَّظَرِ
١٦٦ فَإِنْ خَلَا الرَّاوي عَنِ التَّعْدِيلِ فَالْجَرْحُ مَقْبُولٌ بِلا تَفْصِيلِ

مَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَنْسَابِ وَالْأَلْقَابِ وَالْمَوَالِي

- ١٦٧ هَذَا عَلَى الْمُخْتَارِ ثُمَّ هَا هُنَا مُهِمَّةٌ فَلْتَسْمَعْنَهَا مُتَمِنَّا
١٦٨ مَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ وَأَسْمَاءُ الْكُنَى وَمَنْ سُمِّيَ بِهِ الَّذِي اكْتَنَى^(١)
١٦٩ وَمَنْ كُنَاهُ اخْتَلَفَتْ وَمَنْ غَدَتْ كَثِيرَةٌ كُنَاهُ إِذْ تَعَدَّدَتْ
١٧٠ أَوْ وَاَفَقَتْ كُنْيَتُهُ إِسْمَ الْأَبِ أَوْ عَكْسُهُ أَمثَالُهُ فِي الْكُتُبِ

(١) البيت مكسور، ولو قال: (وَبِالَّذِي) بدل: (وَمَنْ)، لاستقام الوزن.

- ١٧١ أَوْ كُنْيَةِ الزَّوْجَةِ أَوْ كَانَ اسْمُ مَنْ
 ١٧٢ وَمَنْ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ تُسَبَّأُ
 ١٧٣ أَوْ غَيْرُ مَنْ فِي الْفَهْمِ مِنْهُ يُسَبِّقُ
 ١٧٤ أَبُوهُ وَالْجَدُّ وَهَذَا كَالْحَسَنِ
 ١٧٥ أَوْ اسْمُهُ وَشَيْخُهُ فَصَاعِدًا
 ١٧٦ وَلِتَعْرِفِ الْأَسْمَاءَ الَّتِي تَجَرَّدَا
 ١٧٧ وَمِثْلُهَا الْأَلْقَابُ وَالْأَنْسَابُ
 ١٧٨ إِلَى الْبِلَادِ أَوْ إِلَى الْقَبَائِلِ
 ١٧٩ إِلَى صَنْعَةٍ أَوْ حِرْفَةٍ أَوْ سِكَّةٍ
 ١٨٠ وَرَبَّمَا فِيهَا أَتَى اتِّفَاقُ
 ١٨١ وَرَبَّمَا قَدْ وَقَعَتْ الْأَقَابَا
 ١٨٢ ثُمَّ الْمَوَالِي كُنْ بِهِمْ ذَا عُرْفٍ
 ١٨٣ مِنْ أَسْفَلٍ وَأَعْلَى وَكُنْ بِالْإِخْوَةِ
- عَنْهُ رَوَى اسْمَ أَبِيهِ فَاسْمَعَنْ
 أَوْ أُمُّهُ فِي نِسْبَةٍ كَانَتْ أَبَا
 أَوْ اسْمُهُ وَأَصْلُهُ يُتَقَرَّقُ
 ابْنِ الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ فَاسْتَخْبِرَنَّ
 أَوْ شَيْخُهُ وَمَنْ إِلَيْهِ أَسْنَدًا
 كَذَا الْكُنْيَ تَعْرِفُهَا وَالْمُفْرَدَا
 فِي كَثْرَةٍ يَغْرِفُهَا الطَّلَابُ
 أَوْ وَطَنِ أَوْ ضَيْعَةٍ فَسَائِلِ
 أَوْ غَيْرِهَا مِنْ صَاحِبٍ أَوْ جِيرَةٍ^(١)
 أَوْ اشْتِيَاءٍ فِيهِهِ وَافْتِرَاقُ
 وَاعْرِفْ لِكُلِّ مَا تَرَى الْأَسْبَابَا
 بِالرَّقِّ وَالْإِسْلَامِ أَوْ بِالْحِلْفِ
 وَالْأَخْوَاتِ عَارِفًا ذَا فِطْنَةٍ

آدَابُ الشَّيْخِ وَالطَّالِبِ وَصِفَةُ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ وَالتَّصْنِيفِ فِيهِ

- ١٨٤ كَذَاكَ آدَابُ شُيُوخِ الْعِلْمِ
 ١٨٥ لِلْحَمْلِ عَنْهُ وَالْأَدَا وَلِتَعْرِفِ
 ١٨٦ ثُمَّ سَمَاعَ مَا تَرَى سَمَاعَهُ
- وَطَالِبِ الْعِلْمِ وَسِنَّ الْفَهْمِ
 كَتَبَ الْحَدِيثِ مِثْلَ كَتَبِ الْمُصَحَّفِ
 وَعَرَضَهُ إِنْ شِئْتَ أَوْ إِسْمَاعَهُ

(١) كذا في النسخ التي بين يدي: «إلى صِنْعَةٍ»، وعليه فالبيت مكسور، ولا يستقيم الوزن إلا بقوله: «لِصِنْعَةٍ».

١٨٧ وَرِخْلَةَ الطَّالِبِ وَالتَّصْنِيفَا عَلَى الْمَسَانِيدِ وَالتَّأْلِيفَا^(١)

أنواع المصنّفات في الحديث

- ١٨٨ فِيهِ عَلَى الْأَبْوَابِ أَوْ عَلَى الْعِلَلِ وَإِنْ يَشَاءُ تَأْلِيفَ الْأَطْرَافِ فَعَلُ
- ١٨٩ وَتَعْرِفُ الْأَسْبَابَ لِلْحَدِيثِ فَإِنَّهُ عَوْنٌ عَلَى التَّحْدِيثِ
- ١٩٠ وَغَالِبُ الْأَنْوَاعِ فِيهَا أَلْفُوا وَالْكُلُّ ثَقُلٌ ظَاهِرٌ مُعْرِفٌ
- ١٩١ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى التَّمْثِيلِ وَلَا إِلَى التَّكْثِيرِ وَالتَّطْوِيلِ
- ١٩٢ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَا عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ لِنَعْلَمَا
- ١٩٣ أَحْمَدُهُ فَلَمْ يَزَلْ إِلَيْنَا مُوَاصِلًا أَفْضَالَهِ عَلَيْنَا
- ١٩٤ عَلَّمَنِي وَكُنْتُ قَبْلُ جَاهِلًا طَوَّقَنِي مِنْهُ وَكُنْتُ عَاطِلًا
- ١٩٥ كُنْتُ فَقِيرًا فَآتَانِي بِالْغِنَى أَغْنَى وَأَقْنَى فَلَهُ كُلُّ الثَّنَا
- ١٩٦ وَكُنْتُ فَرْدًا فَآتَانِي بِالْوِلْدِ أَسْأَلُهُ صَلَاحَهُمْ إِنِّي الْأَبْدُ
- ١٩٧ عَلَّمَنِي سُنَّةَ خَيْرِ الرُّسُلِ الْمُصْطَفَى أَصْلِي وَأَصْلُ نَسْلِي
- ١٩٨ وَذَا دَعَانِي كَيْدُ كُلِّ كَايِدٍ وَرَدَّ شَرَّ كُلِّ شَرِّ قَاصِدٍ
- ١٩٩ وَالْمُرْتَضَى جَدِّي وَلِي فِي مَذْهَبِهِ نَظْمٌ بِدِيعٍ كَامِلٌ بِشَرْحِهِ
- ٢٠٠ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ الْمَعَادُ وَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى أَشْهَادُ
- ٢٠١ فَلَيْتَهَا تُبْلَى بِهِ السَّرَائِرُ وَيَبْرُزُ الْمَكْنُونُ وَالضَّمَائِرُ
- ٢٠٢ ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لِلْأَنْبِيَاءِ خِتَامُ
- ٢٠٣ وَإِلَيْهِ وَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَا حُسْنَ خِتَامٍ يُدْخِلُ الْجَنَانَا

قَصِيدَةُ غَزَلِيَّةٍ
فِي
أَلْقَابِ الْحَدِيثِ

الْحَافِظُ الزَّاهِدُ
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ قَرَمٍ الْإِسْبِيلِيُّ الشَّافِعِيُّ

(٦٢٥ - ٦٩٩ هـ)

القصيدة

- ٠١ غرامي (صحيح) والرجاء فيك (مفضل)
 ٠٢ وصبري عنكم يشهد العقل أنه
 ٠٣ ولا (حسن) إلا سماع حديثكم
 ٠٤ وأمرني (موقوف) عليك وليس لي
 ٠٥ ولو كان (مرفوعاً) إليك لكنت لي
 ٠٦ وعذل عذولي (منكر) لا أسيعه
 ٠٧ أقضي زماني فيك (متصل) الأسي
 ٠٨ وها أنا في أكفان هجرك (مدرج)
 ٠٩ وأجريت دمي فوق خدي (مدبجاً)
 ١٠ (فمتيق) جسيمي وشهدي وعبرتي
 ١١ (ومؤلف) وجددي وشجوي ولوعتي
 ١٢ خذ الوجد مني (مسنداً) (ومعنعناً)
 ١٣ وذي بُد من (مبهم) الحب فاعتبر
 ١٤ (عزيز) بكم صبّ دليل ليعزكم
- وَحُزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَلٌ) (وَمُسْلَسَلٌ)^(١)
 (ضَعِيفٌ) (وَمَثْرُوكٌ) وَذُلِّي أَجْمَلُ
 مَشَافَهَةٌ يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعْوَلُ^(٢)
 عَلَى زَعَمٍ عُدَالِي تَرِيقٌ وَتَعْدِيلُ
 (وَزُورٌ) (وَتَذْلِيلٌ) يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
 (وَمُنْقَطَعٌ) عَمَّابِهِ أَتَوْصَلُ
 تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
 وَمَاهِي إِلَّا الْمُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
 (وَمُفْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبْلَلُ
 (وَمُخْتَلَفٌ) حَظِّي وَمَا مِنْكَ أَمَلُ
 فَغَيْرِي (بِمَوْضُوعٍ) الْهَوَى يَتَحَلَّلُ
 (وَعَامِضُهُ) إِنْ رُمْتَ شَرَحًا أَطْوَلُ
 (وَمَشْهُورٌ) أَوْصَافِ الْمُحِبِّ التَّذَلُّلُ

(١) لهذه القصيدة روايات متعددة، ولو أثبت ذلك عند كل بيت لتشتت فكر القاري، ومن أراد معرفة كامل القصيدة بالروايات الأخرى فليُنظر: «أعيان العصر» (١/٣١٠، ٣١١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/٢٧-٢٩)، و«النجوم الزاهرة» (٨/١٩١)، و«عقد الجمان» (٤/٩٩، ١٠٠)، و«نفع الطيب» (٢/١٠٠٣-١٠٠٤) ..

(٢) في هذا البيت غلو ظاهر.

- ١٥ (غَرِيبٌ) يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَالَهُ
 ١٦ فَرِيقًا (بِمَقْطُوعِ) الْوَسَائِلِ مَالَهُ
 ١٧ فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ
 ١٨ أَوْرِي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبِ
 ١٩ فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرِ ثَمٍّ أَوَّلًا
 ٢٠ أَبْرُ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ
 وَحَقُّكَ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلٌ^(١)
 إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدِلٌ
 وَلَا زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزِلُ^(٢)
 وَأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ^(٣)
 مِنَ النَّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلٌ
 أَهِيْمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلٌ



(١) قوله: (وَحَقُّكَ) حلف بغير الله، وهو محرم؛ لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». أخرجه أحمد في: «مسنده» (١٢٥/٢)، وأبو داود في: «السنن»، كتاب: الأيمان والنذور. باب: في كراهية الحلف بالآباء (٥٧٠/٣)، برقم: (٣٢٥١)، والترمذي في: «السنن»، كتاب: النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (٩٤، ٩٣/٤)، برقم: (١٥٣٥).

(٢) قوله: (فَلَا زِلْتَ)، (وَلَا زِلْتَ) كذا وجدته في النسخ، والصحيح: (فَمَا زِلْتَ)، (وَمَا زِلْتَ).

(٣) (زَيْنَب): اسم معطوف على مجرور، وهو مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وجُزَّ بالكسرة هنا ليستقيم الوزن. ولو جُعِلَ بالفتحة لانكسر البيت.

رابعاً

أصول الفقه

الورقاتُ

(أُصُولُ الْفِقْهِ)

إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ

أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ

(٤١٩ - ٤٧٨ هـ)



[مَعْنَى أُصُولِ الْفِقْهِ]

هَذِهِ وَرَقَاتٌ، تَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ، مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ. وَذَلِكَ مُؤَلَّفٌ مِنْ جُزْأَيْنِ مُفْرَدَيْنِ.

فَالْأَصْلُ: مَا يُنْيَى عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَالْفَرْعُ: مَا يُنْيَى عَلَى غَيْرِهِ.
وَالْفِقْهُ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، الَّتِي طَرِيقُهَا الاجْتِهَادُ.

[أَنْوَاعُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ]

وَالْأَحْكَامُ سَبْعَةٌ: الْوَاجِبُ، وَالْمَنْدُوبُ، وَالْمُبَاحُ، وَالْمَحْظُورُ،
وَالْمَكْرُوهُ، وَالصَّحِيحُ، وَالْبَاطِلُ.

فَالْوَاجِبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.
وَالْمَنْدُوبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.
وَالْمُبَاحُ: مَا لَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.
وَالْمَحْظُورُ: مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ.
وَالْمَكْرُوهُ: مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ، وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ.
وَالصَّحِيحُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ التُّفُودُ وَيُعْتَدُّ بِهِ.
وَالْبَاطِلُ: مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ التُّفُودُ، وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ.

[الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ وَالظَّنِّ وَالشَّكِّ]

وَالْفِقْهُ أَخْصَصُ مِنَ الْعِلْمِ . وَالْعِلْمُ : مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ .

وَالْجَهْلُ : تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فِي الْوَاقِعِ .

وَالْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ : مَا لَمْ يَقَعْ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ ؛ كَالْعِلْمِ الْوَاقِعِ بِإِخْدَى

الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ ، الَّتِي هِيَ : السَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ، وَالشَّمُّ ، وَالذَّوْقُ وَاللَّمْسُ .
أَوِ التَّوَاتُرُ .

وَأَمَّا الْعِلْمُ الْمُكْتَسَبُ ؛ فَهُوَ : الْمَوْقُوفُ عَلَى النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ . وَالنَّظَرُ

هُوَ : الْفِكْرُ فِي حَالِ الْمَنْظُورِ فِيهِ . وَالِاسْتِدْلَالُ طَلَبُ الدَّلِيلِ .

وَالدَّلِيلُ : هُوَ الْمُرْشِدُ إِلَى الْمَطْلُوبِ ؛ لِأَنَّهُ عَلَامَةٌ عَلَيْهِ .

وَالظَّنُّ : تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ .

وَالشَّكُّ : تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ لَا مَزِيَّةَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ .

[تَعْرِيفُ عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ وَأَبْوَابِهِ]

وَعِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ : طَرُقُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ، وَكَيْفِيَّةُ الْاسْتِدْلَالِ

بِهَا .

وَأَبْوَابُ أَصُولِ الْفِقْهِ : أَقْسَامُ الْكَلَامِ ، وَالْأَمْرِ ، وَالنَّهْيِ ، وَالْعَامِّ

وَالْخَاصِّ ، وَالْمُجْمَلُ ، وَالْمُبَيَّنُ ، وَالظَّاهِرُ ، وَالْمُؤَوَّلُ ، وَالْأَفْعَالُ ، وَالنَّاسِخُ

وَالْمَنْسُوخُ ، وَالْإِجْمَاعُ ، وَالْأَخْبَارُ ، وَالْقِيَاسُ ، وَالْحَظَرُ ، وَالْإِبَاحَةُ ، وَتَرْتِيبُ

الْأَدِلَّةِ ، وَصِفَةُ الْمُفْتِي ، وَالْمُسْتَفْتِي ، وَأَحْكَامُ الْمُجْتَهِدِينَ .

١- [أقسامُ الكلام]

فَأَمَّا أَقْسَامُ الْكَلَامِ، فَأَقْلُ مَا يَتَرَكَّبُ مِنْهُ الْكَلَامُ اسْمَانِ . أَوْ اسْمٌ وَفِعْلٌ، أَوْ فِعْلٌ وَحَرْفٌ، أَوْ اسْمٌ وَحَرْفٌ .

وَالْكَلَامُ يَنْقَسِمُ إِلَى: أَمْرٍ، وَنَهْيٍ، وَخَبَرٍ، وَاسْتِخْبَارٍ . وَيَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلَى تَمَنٍّ، وَعَرْضٍ، وَقَسَمٍ .

وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ يَنْقَسِمُ إِلَى: حَقِيقَةٍ، وَمَجَازٍ . فَالْحَقِيقَةُ: مَا بَقِيَ فِي الِاسْتِعْمَالِ عَلَى مَوْضُوعِهِ . وَقِيلَ: مَا اسْتُعْمِلَ فِيْمَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ . وَالْمَجَازُ مَا تُجَوِّزُ عَنْ مَوْضُوعِهِ . وَالْحَقِيقَةُ: إِمَّا لُغَوِيَّةٌ، وَإِمَّا شَرْعِيَّةٌ، وَإِمَّا عُرْفِيَّةٌ .

وَالْمَجَازُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِيَزَادَةٍ، أَوْ نُقْصَانٍ، أَوْ نَقْلِ، أَوْ اسْتِعَارَةٍ . فَالْمَجَازُ بِالزِّيَادَةِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١]

وَالْمَجَازُ بِالنُّقْصَانِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] . وَالْمَجَازُ بِالنَّقْلِ، كَالْغَائِطِ فِيْمَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ .

وَالْمَجَازُ بِالِاسْتِعَارَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾

[الكهف: ٧٧]

٢- [الأمرُ]

وَالْأَمْرُ: اسْتِدْعَاءُ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ، عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ .

وَصِيغَتُهُ: أَفْعَلْ . وَهِيَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّجَرُّدِ عَنِ الْقَرِيْنَةِ تُحْمَلُ عَلَيْهِ، إِلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ النَّدْبُ، أَوْ الْإِبَاحَةُ، وَلَا تَقْتَضِي التَّكْرَارَ عَلَى الصَّحِيحِ، إِلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى قَصْدِ التَّكْرَارِ، وَلَا تَقْتَضِي الْفُوزَ .
وَالْأَمْرُ بِإِيجَادِ الْفِعْلِ أَمْرٌ بِهِ، وَبِمَا لَا يَتِمُّ الْفِعْلُ إِلَّا بِهِ، كَالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِالطَّهَارَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهَا، وَإِذَا فَعَلَ يَخْرُجُ الْمَأْمُورُ عَنِ الْعَهْدَةِ .
(تَنْبِيْهُ) : مَنْ يَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَمَنْ لَا يَدْخُلُ : يَدْخُلُ فِي خِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى : الْمُؤْمِنُونَ . وَأَمَّا السَّاهِي وَالصَّبِي وَالْمَجْنُونُ فَهُمْ غَيْرُ دَاخِلِينَ فِي الْخِطَابِ .

وَالْكُفَّارُ مُحَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ، وَبِمَا لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ؛
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ ﴾

[المدثر: ٤٢، ٤٣]

وَالْأَمْرُ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الشَّيْءِ أَمْرٌ بِضِدِّهِ .

٣- [النَّهْيُ]

وَالنَّهْيُ : اسْتِدْعَاءُ التَّرْكِ بِالْقَوْلِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ، وَيَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ .

وَتَرَدُّ صِيغَةُ الْأَمْرِ وَالْمُرَادُ بِهِ : الْإِبَاحَةُ، أَوِ التَّهْدِيدُ، أَوِ التَّسْوِيَةُ، أَوِ التَّكْوِينُ .

٤- [الْعَامُّ وَالْخَاصُّ]

وَأَمَّا الْعَامُّ : فَهُوَ مَا عَمَّ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا . مِنْ قَوْلِهِ : عَمَمْتُ زَيْدًا وَعَمَرَا

بِالْعَطَاءِ، وَعَمَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْعَطَاءِ.

وَأَلْفَاظُهُ أَرْبَعَةٌ: الْأِسْمُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ. وَاسْمُ الْجَمْعِ الْمَعْرُفُ بِاللَّامِ. وَالْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ كَ (مَنْ) فِيمَنْ يَغِقِلُ، وَ (مَا) فِيمَا لَا يَغِقِلُ، وَ (أَيُّ) فِي الْجَمِيعِ، وَ (أَيْنَ) فِي الْمَكَانِ، وَ (مَتَى) فِي الزَّمَانِ، وَ (مَا) فِي الاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ وَغَيْرِهِ، وَ (لَا) فِي التَّنْكِرَاتِ.

وَالْعُمُومُ مِنْ صِفَاتِ التُّنْقِ، وَلَا يَجُوزُ دَعْوَى الْعُمُومِ فِي غَيْرِهِ، مِنْ الْفِعْلِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ.

وَالْحَاصِلُ يُقَابِلُ الْعَامَّ. وَالتَّخْصِصُ تَمَيِّزُ بَعْضِ الْجُمْلَةِ. وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى مُتَّصِلٍ، وَمُنْفَصِلٍ.

فَالْمُتَّصِلُ: الْاسْتِثْنَاءُ، وَالتَّقْيِيدُ بِالشَّرْطِ، وَالتَّقْيِيدُ بِالصِّفَةِ: وَالْاسْتِثْنَاءُ: إِخْرَاجُ مَا لَوْلَاهُ لَدَخَلَ فِي الْكَلَامِ. وَإِنَّمَا يَصِحُّ بَشَرُطُ أَنْ يَبْقَى مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ شَيْءٌ. وَمِنْ شَرْطِهِ: أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِالْكَلَامِ. وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الْاسْتِثْنَاءِ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ. وَيَجُوزُ الْاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْجِنْسِ وَمِنْ غَيْرِهِ.

وَالشَّرْطُ يَجُوزُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْمَشْرُوطِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَنِ الْمَشْرُوطِ. وَالتَّقْيِيدُ بِالصِّفَةِ: يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمُطْلَقُ، كَالرَّقِيَّةِ قُيِّدَتْ بِالْإِيمَانِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَأُطْلِقَتْ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ.

وَيَجُوزُ تَخْصِصُ «الْكِتَابِ» بِ«الْكِتَابِ»، وَتَخْصِصُ «الْكِتَابِ» بِ«السُّنَّةِ»، وَتَخْصِصُ «السُّنَّةِ» بِ«السُّنَّةِ»، وَتَخْصِصُ التُّنْقِ بِالْقِيَاسِ. وَنَعْنِي بِالتُّنْقِ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَوْلَ

الرَّسُولِ ﷺ .

٥- [المُجْمَلُ وَالْمُبِينُ]

وَالْمُجْمَلُ: مَا افْتَقَرَ إِلَى الْبَيَانِ . وَالْبَيَانُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ حَيْزِ الْإِشْكَالِ إِلَى حَيْزِ التَّجَلِّيِ .

وَالنَّصْرُ: مَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا . وَقِيلَ: مَا تَأْوِيلُهُ تَنْزِيلُهُ . وَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنْ مَنْصَةِ الْعُرُوسِ ، وَهُوَ ^(١) الْكُرْسِيُّ .

٦- [الظَّاهِرُ وَالْمُؤَوَّلُ]

وَالظَّاهِرُ: مَا اخْتَمَلَ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ . وَيُؤَوَّلُ الظَّاهِرُ بِالذَّلِيلِ ، وَيُسَمَّى (الظَّاهِرَ بِالذَّلِيلِ) .

٧- [الْأَفْعَالُ]

فِعْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ: لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَى وَالطَّاعَةِ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

فَإِنْ دَلَّ دَلِيلٌ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ بِهِ ، يُحْمَلُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ ، وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ لَا يُخَصَّصُ بِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

فَيُحْمَلُ عَلَى الْوُجُوبِ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ يُحْمَلُ عَلَى النَّدْبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يُتَوَقَّفُ عَنْهُ .

فَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ الْقُرْبَى وَالطَّاعَةِ ، فَيُحْمَلُ عَلَى الْإِبَاحَةِ فِي حَقِّهِ

(١) هكذا في النسخ ، والصواب «وهي» .

وَحَقُّنَا .

وَأَفْرَارُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَى الْقَوْلِ الصَّادِرِ مِنْ أَحَدٍ، هُوَ قَوْلُ صَاحِبِ
الشَّرِيعَةِ . وَأَفْرَارُهُ عَلَى الْفِعْلِ كَفَعْلِهِ .
وَمَا فُعِلَ فِي وَقْتِهِ فِي غَيْرِ مَجْلِسِهِ وَعُلِمَ بِهِ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا
فُعِلَ فِي مَجْلِسِهِ .

٨- [النَّسْخُ]

وَأَمَّا النَّسْخُ فَمَعْنَاهُ لُغَةً: الْإِزَالَةُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ التَّقْلُّ . مِنْ قَوْلِهِمْ: نَسَخْتُ
مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، أَيْ نَقَلْتُهُ .

وَحَدُّهُ هُوَ: الْخِطَابُ الدَّالُّ عَلَى رَفْعِ الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْخِطَابِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى
وَجْهِ، لَوْلَاهُ لَكَانَ ثَابِتًا، مَعَ تَرَاخِيهِ عَنْهُ .

وَيَجُوزُ نَسْخُ الرَّسْمِ وَبَقَاءُ الْحُكْمِ، وَنَسْخُ الْحُكْمِ وَبَقَاءُ الرَّسْمِ، وَالنَّسْخُ
إِلَى بَدَلٍ، وَإِلَى غَيْرِ بَدَلٍ، وَإِلَى مَا هُوَ أَغْلَظُ وَإِلَى مَا هُوَ أَخَفُّ .

وَيَجُوزُ نَسْخُ «الْكِتَابِ» بـ «الْكِتَابِ»، وَنَسْخُ «السُّنَّةِ» بـ «الْكِتَابِ»، وَنَسْخُ
«السُّنَّةِ» بـ «السُّنَّةِ» .

وَيَجُوزُ نَسْخُ «الْمُتَوَاتِرِ» بـ «الْمُتَوَاتِرِ» مِنْهُمَا، وَنَسْخُ «الْأَحَادِ» بـ «الْأَحَادِ»
وَبـ «الْمُتَوَاتِرِ» . وَلَا يَجُوزُ نَسْخُ «الْمُتَوَاتِرِ» بـ «الْأَحَادِ» .

(تَنْبِيْهُ فِي التَّعَارُضِ): إِذَا تَعَارَضَ نُطْقَانِ، فَلَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَا
عَامَّيْنِ، أَوْ خَاصَّيْنِ، أَوْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهِ، وَخَاصًّا مِنْ وَجْهِ .

فَإِنْ كَانَا عَامَّيْنِ: فَإِنْ أُمِكنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا جُمِعَ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ الْجَمْعُ

بَيْنَهُمَا يَتَوَقَّفُ فِيهِمَا إِنْ لَمْ يُعْلَمْ التَّارِيخُ .
 فَإِنْ عُلِمَ التَّارِيخُ يُنْسَخُ الْمُتَقَدِّمُ بِالْمُتَأَخِّرِ ، وَكَذَا إِذَا كَانَ خَاصِّينِ .
 وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا عَامًّا وَالْآخَرُ خَاصًّا ، فَيُخَصَّصُ الْعَامُّ بِالْخَاصِّ .
 وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهِ وَخَاصًّا مِنْ وَجْهِ ، فَيُخَصَّصُ عُمُومُ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا بِخُصُوصِ الْآخَرِ .

٩- [الإجماعُ]

وَأَمَّا الإجماعُ: فَهُوَ اتِّفَاقُ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ عَلَى حُكْمِ الْحَادِثَةِ . وَنَعْنِي
 بِالْعُلَمَاءِ: الْفُقَهَاءَ . وَنَعْنِي بِالْحَادِثَةِ: الْحَادِثَةَ الشَّرْعِيَّةَ .
 وَإِجْمَاعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ دُونَ غَيْرِهَا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى
 ضَلَالَةٍ» . وَالشَّرْعُ وَرَدَ بِعِصْمَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .
 وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ عَلَى الْعَصْرِ الثَّانِي ، وَفِي أَيِّ عَصَرٍ كَانَ . وَلَا يُشْتَرَطُ
 انْقِرَاضُ الْعَصْرِ عَلَى الصَّحِيحِ .
 فَإِنْ قُلْنَا: انْقِرَاضُ الْعَصْرِ شَرْطٌ ، فَيُعْتَبَرُ قَوْلُ مَنْ وُلِدَ فِي حَيَاتِهِمْ وَتَفَقَّهَ
 وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ ، فَلَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ ذَلِكَ الْحُكْمِ .
 وَالْإِجْمَاعُ يَصِحُّ بِقَوْلِهِمْ وَبِفِعْلِهِمْ ، وَبِقَوْلِ الْبَعْضِ وَبِفِعْلِ الْبَعْضِ ، وَانْتِشَارِ
 ذَلِكَ وَسُكُوتِ الْبَاقِينَ عَنْهُ .

[قَوْلُ الصَّحَابِيِّ]

وَقَوْلُ الْوَاحِدِ مِنَ الصَّحَابَةِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى غَيْرِهِ ، عَلَى الْقَوْلِ الْجَدِيدِ .

١٠- [الأخبار]

وَأَمَّا الْأَخْبَارُ: فَالْخَبَرُ مَا يَدْخُلُهُ الصَّدَقُ وَالْكَذِبُ. وَالْخَبَرُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: آحَادٍ وَمُتَوَاتِرٍ:

فَالْمُتَوَاتِرُ: مَا يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ أَنْ يَزُولِي جَمَاعَةٌ لَا يَقَعُ التَّوَاتُؤُ عَلَى الْكَذِبِ مِنْ مِثْلِهِمْ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْمُخْبِرِ عَنْهُ. وَيَكُونُ فِي الْأَصْلِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ، لَا عَنِ اجْتِهَادٍ. وَالْآحَادُ: هُوَ الَّذِي يُوجِبُ الْعَمَلَ، وَلَا يُوجِبُ الْعِلْمَ. وَيَنْقَسِمُ إِلَى مُرْسَلٍ وَمُسْنَدٍ:

فَالْمُسْنَدُ: مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ. وَالْمُرْسَلُ: مَا لَمْ يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ. فَإِنْ كَانَ مِنْ مَرَّاسِيلٍ غَيْرِ الصَّحَابَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ حُجَّةً، إِلَّا مَرَّاسِيلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ فَإِنَّهَا فَتَّشَتْ فَوُجِدَتْ مَسَانِيدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْعَنْعَنَةُ: تَدْخُلُ عَلَى الْأَسَانِيدِ، وَإِذَا قَرَأَ الشَّيْخُ يَجُوزُ لِلرَّأَوِيِّ، أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَنِي أَوْ أَخْبَرَنِي. وَإِذَا قَرَأَ هُوَ عَلَى الشَّيْخِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي وَلَا يَقُولُ حَدَّثَنِي. وَإِنْ أَجَازَهُ الشَّيْخُ مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ^(١)، فَيَقُولُ: أَجَازَنِي أَوْ أَخْبَرَنِي إِجَازَةً.

١١- [القياس]

وَأَمَّا الْقِيَاسُ: فَهُوَ رَدُّ الْقَرْعِ إِلَى الْأَصْلِ، بِعِلَّةٍ تَجْمَعُهُمَا فِي الْحُكْمِ.

(١) كذا في بعض النسخ الخطية (من غير قراءة)، وفي نسخ أخرى (من غير رواية) انظر: «التحقيقات شرح الورقات» لابن قايوان (ص ٥١٣).

وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: إِلَى قِيَاسِ عِلَّةٍ، وَقِيَاسِ دَلَالَةٍ، وَقِيَاسِ شَبَهٍ.
 فَقِيَاسُ الْعِلَّةِ: مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِيهِ مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ.
 وَقِيَاسُ الدَّلَالَةِ: هُوَ الِاسْتِدْلَالُ بِأَحَدِ النَّظِيرَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ
 الْعِلَّةُ دَالَّةً عَلَى الْحُكْمِ، وَلَا تَكُونَ مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ.
 وَقِيَاسُ الشَّبَهِ: هُوَ الْفَرْعُ الْمُتَرَدِّدُ بَيْنَ أَصْلَيْنِ، وَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ، مَعَ إِمْكَانِ مَا
 قَبْلَهُ.

وَمِنْ شَرْطِ الْفَرْعِ أَنْ يَكُونَ مُنَاسِبًا لِلْأَصْلِ. وَمِنْ شَرْطِ الْأَصْلِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا
 بِدَلِيلٍ مُتَقَيِّ عَلَيْهِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ.
 وَمِنْ شَرْطِ الْعِلَّةِ أَنْ تَطْرُدَ فِي مَعْلُولَاتِهَا، فَلَا تَنْتَقِضُ ^(١) لَفْظًا وَلَا مَعْنَى.
 وَمِنْ شَرْطِ الْحُكْمِ: أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْعِلَّةِ فِي النَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ، أَيْ فِي الْوُجُودِ
 وَالْعَدَمِ. فَإِنْ وَجَدَتِ الْعِلَّةُ وَجَدَ الْحُكْمُ. وَالْعِلَّةُ هِيَ الْجَالِبَةُ لِلْحُكْمِ.

١٢- [الْحَظْرُ وَالْإِبَاحَةُ]

وَأَمَّا الْحَظْرُ وَالْإِبَاحَةُ: فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْحَظْرِ، إِلَّا
 مَا أَبَاحَتْهُ الشَّرِيعَةُ. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي الشَّرِيعَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِبَاحَةِ، يُتِمَسَّكُ
 بِالْأَصْلِ، وَهُوَ الْحَظْرُ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ «تَنْتَقِضُ» بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، وَلَعَلَّهُ خَطَأٌ مَطْبَعِي، وَالتَّقْضُصُ مُصْطَلَحُ أَصُولِي
 مَعْرُوفٌ، وَهُوَ: «أَنْ يُوْجَدَ الْوَصْفُ - الَّذِي يُدْعَى أَنَّهُ عِلَّةٌ - فِي مَحَلٍّ مَا، مَعَ عَدَمِ الْحُكْمِ فِيهِ،
 وَتَخْلُفُهُ عَنْهَا». وَهُوَ مِنَ الْقَوَادِحِ الَّتِي تَبْطُلُ الْقِيَاسُ.

انظر «شرح الورقات» لابن قايوان (ص ٥٥٣)، «وشرح الورقات» للفرزاني (ص ١٥٥).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ بِضِدِّهِ، وَهُوَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَشْيَاءِ، أَنَّهَا عَلَى
الِإِبَاحَةِ، إِلَّا مَا حَظَرَهُ الشَّرْعُ.

[الاستصحاب]

وَمَعْنَى اسْتِصْحَابِ الْحَالِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِهِ: أَنَّ يُسْتَصْحَبَ الْأَصْلُ، عِنْدَ
عَدَمِ الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ.

١٣- [تَرْتِيبُ الْأَدِلَّةِ]

وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ: فَيَقْدَّمُ الْجَلِيُّ مِنْهَا عَلَى الْخَفِيِّ، وَالْمُوجِبُ لِلْعِلْمِ عَلَى
الْمُوجِبِ لِلظَّنِّ، وَالتَّنْطِقُ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْقِيَاسُ الْجَلِيُّ عَلَى الْخَفِيِّ.
فَإِنْ وُجِدَ فِي التَّنْطِقِ مَا يُغَيِّرُ الْأَصْلَ^(١) - يُعْمَلُ بِالتَّنْطِقِ - وَإِلَّا فَيُسْتَصْحَبُ
الْحَالُ.

١٤- [شُرُوطُ الْمُفْتِي]

وَمِنْ شَرْطِ الْمُفْتِي: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ أَصْلًا وَفَرْعًا، خِلَافًا وَمَذْهَبًا،
وَأَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْآلَةِ^(٢) فِي الاجْتِهَادِ، عَارِفًا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي اسْتِنْبَاطِ
الْأَحْكَامِ، مِنَ النَّحْوِ، وَاللُّغَةِ، وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ، وَتَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي
الْأَحْكَامِ، وَالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِيهَا.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: «مَا يُفْسِرُ الْأَصْلَ»، وَهُوَ خَطَأً.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخ: «الْأَدِلَّةُ»، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ.

١٥- [شُرُوطُ الْمُسْتَفْتَى]

وَمِنْ شَرْطِ الْمُسْتَفْتَى: أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّقْلِيدِ. وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يُقَلِّدَ.
وَالتَّقْلِيدُ قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ بِلا حُجَّةٍ.
فَعَلَى هَذَا قَبُولُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، يُسَمَّى تَقْلِيدًا. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: التَّقْلِيدُ:
قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ، وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ قَالَهُ.
فَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بِالْقِيَاسِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى قَبُولُ قَوْلِهِ تَقْلِيدًا.

١٦- [الاجْتِهَادُ]

وَأَمَّا الاجْتِهَادُ: فَهُوَ بَذْلُ الْوُسْعِ فِي بُلُوغِ الْغَرَضِ؛ فَالْمُجْتَهِدُ إِنْ كَانَ كَامِلًا
الْأَلَّةَ فِي الاجْتِهَادِ، فَإِنْ اجْتَهَدَ فِي الْفُرُوعِ، فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَإِنْ اجْتَهَدَ
وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ.
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الْفُرُوعِ مُصِيبٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ
مُجْتَهِدٍ فِي الْأُصُولِ الْكَلَامِيَّةِ مُصِيبٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْدِي إِلَى تَضْوِيبِ أَهْلِ
الضَّلَالَةِ مِنَ النَّصَارَى، وَالْمَجُوسِ، وَالْكَفَّارِ، وَالْمُلْحِدِينَ.
وَدَلِيلُ مَنْ قَالَ: لَيْسَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الْفُرُوعِ مُصِيبًا، قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ اجْتَهَدَ
وَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَمَنْ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ».
وَوَجْهُ الدَّلِيلِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَأَ الْمُجْتَهِدَ تَارَةً، وَصَوَّبَهُ أُخْرَى.

**تَسْهِيلُ الطَّرِيقَاتِ
فِي نَظْمِ الْوَرَقَاتِ
(أُصُولُ الْفَقْهِ)**

الشَّيْخُ

بِخَيْيَ بْنِ مُوسَى بْنِ رَمْضَانَ الْعَمْرِيطِيِّ الشَّافِعِيِّ

(... - حدود ٨٩٠ هـ)

[عدد الأبيات : ٢١٥]

[البحر : الرجز]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٠٠١ قَالَ الْفَقِيرُ الشَّرَفُ الْعِمْرِي طي
 ٠٠٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ
 ٠٠٣ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
 ٠٠٤ أَصْلُ الْأُصُولِ أَشْرَفُ الْعِبَادِ
 ٠٠٥ وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ بِأَصْلِ الْفِقْهِ
 ٠٠٦ فَذَلِكَ بِالْفَضْلِ الْجَلِيلِ أُخْرَى
 ٠٠٧ عَلَى لِسَانِ الشَّافِعِيِّ وَهَوَّنَا
 ٠٠٨ وَتَابَعْتُهُ النَّاسُ حَتَّى صَارَا
 ٠٠٩ وَخَيْرُ كُتُبِهِ الصَّغَارُ مَا سُمِّيَ
 ٠١٠ وَقَدْ سُئِلْتُ مُدَّةً فِي نَظْمِهِ
 ٠١١ فَلَمْ أَجِدْ مِمَّا سُئِلْتُ بُدًّا
 ٠١٢ مِنْ رَبَّنَا التَّوْفِيقَ لِلصَّوَابِ
- ذُو الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّقْرِيطِ^(١)
 عِلْمُ الْأُصُولِ لِلزُّورِيِّ وَأَشْهَرُ
 عَلَى زَكِيِّ الْأَصْلِ طَهَ أَحْمَدًا
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَمْجَادِ
 مُكْمَلٌ قَارِئٌ عِلْمِ الْفِقْهِ
 وَاللَّهُ ذُو النَّيْلِ الْجَزِيلِ أَجْرَى
 فَهُوَ الَّذِي لَهُ ابْتِدَاءُ دَوْنَنَا
 كُتُبًا صِغَارًا الْحَجْمِ أَوْ كِبَارًا
 بِـ «الْوَرَقَاتِ» لِلْإِمَامِ الْحَرَمِيِّ^(٢)
 مُسَهَّلًا لِحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ
 وَقَدْ سَرَعْتُ فِيهِ مُسْتَمِدًّا
 وَالتَّفْعَ فِي الدَّارَيْنِ بِالْكِتَابِ

[بَاب: أَصُولُ الْفِقْهِ]

- ٠١٣ هَاكَ أَصُولُ الْفِقْهِ لَفْظًا لَقَبًا لِلْفَنِّ مِنْ جُزْأَيْنِ قَدْ تَرَكَبَا

(١) في طبعة: (الشريف) بدل (الشرف)، وهو خطأ مطبعي لأن البيت لا يستقيم بذلك.

(٢) كذا في جميع الطبعات التي وقفت عليها (ما سُمي) وبـ [ما] ينكسر البيت، علمًا بأن المعنى يستقيم بدونها.

١١٤. الْفَقْهُ وَالْجُزْآنِ مُفْرَدَانِ
 ١١٥. وَالْفَرْعُ مَا عَلَى سِوَاهُ يُنْيِي
 ١١٦. جَاءَ اجْتِهَادًا دُونَ حُكْمٍ قَطْعِي
 أُبِيحَ وَالْمَكْرُوهُ مَعَ مَا حُرِّمَ
 ١١٧. مِنْ قَاعِدِ هَذَانِ أَوْ مِنْ عَابِدِ
 فِي فِعْلِهِ وَالتَّرْكَ بِالْعِقَابِ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي تَرْكِهِ عِقَابُ
 فِعْلًا وَتَرْكَابِلَ وَلَا عِقَابُ
 كَذَلِكَ الْحَرَامُ عَكْسُ مَا يَجِبُ
 بِهِ نُفُوذٌ وَاعْتِدَادٌ مُطْلَقًا
 وَلَمْ يَكُنْ بِنَافِذٍ إِذَا عُقِدَ
 لِلْفَقْهِ مَفْهُومًا بَلِ الْفَقْهُ أَخْصَنُ
 إِنْ طَابَقَتْ لَوْصِفِهِ الْمُخْتُومُ
 خِلَافِ وَصْفِهِ الَّذِي بِهِ عِلَالُ
 بَسِيطًا أَوْ مُرَكَّبًا قَدْ سُمِّيَ
 تَرْكِيئُهُ فِي كُلِّ مَا تَصَوَّرَا
 أَوْ بِاِكْتِسَابِ حَاصِلٍ فَالْأَوَّلُ
 بِالشَّمِّ أَوْ بِالدَّوْقِ أَوْ بِاللَّمْسِ
 مَا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى اسْتِدْلَالٍ
 لِنَادِيَلَا مُرْشِدًا لِمَا طُلِبَ

١١٤. الْأَوَّلُ الْأُصُولُ ثُمَّ الثَّانِي
 ١١٥. فَالْأَصْلُ مَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ يُنْيِي
 ١١٦. وَالْفَقْهُ عِلْمٌ كُلُّ حُكْمٍ شَرْعِي
 ١١٧. وَالْحُكْمُ وَاجِبٌ وَمَنْدُوبٌ وَمَا
 ١١٨. مَعَ الصَّحِيحِ مُطْلَقًا وَالْفَاسِدِ
 ١١٩. فَالْوَاجِبُ الْمَخْكُومُ بِالثَّوَابِ
 ١٢٠. وَالتَّنْذِبُ مَا فِي فِعْلِهِ الثَّوَابُ
 ١٢١. وَلَيْسَ فِي الْمُبَاحِ مِنْ ثَوَابِ
 ١٢٢. وَضَابِطُ الْمَكْرُوهِ عَكْسُ مَا نَذِبُ
 ١٢٣. وَضَابِطُ التَّصْحِيحِ مَا تَعَلَّقَا
 ١٢٤. وَالْفَاسِدُ الَّذِي بِهِ لَمْ تَعْتَدِ
 ١٢٥. وَالْعِلْمُ لَفْظٌ لِلْعُمُومِ لَمْ يُخْصَ
 ١٢٦. وَعِلْمُنَا مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ
 ١٢٧. وَالْجَهْلُ قُلُّ تَصَوُّرِ الشَّيْءِ عَلَى
 ١٢٨. وَقِيلَ حَدُّ الْجَهْلِ فَقَدْ الْعِلْمُ
 ١٢٩. بَسِيطُهُ فِي كُلِّ مَا تَخَتَّ الثَّرَى
 ١٣٠. وَالْعِلْمُ إِمَّا بِاضْطِرَارٍ يَحْصُلُ
 ١٣١. كَالْمُسْتَفَادِ بِالْحَوَاسِ الْخَمْسِ
 ١٣٢. وَالسَّمْعِ وَالْإِبْصَارِ ثُمَّ الثَّلَاثِي
 ١٣٣. وَحَدُّ الْإِسْتِدْلَالِ قُلُّ مَا يُجْتَلَبُ

- ٠٣٤ وَالظَّنُّ تَجْوِيزُ امْرِيْ امْرَيْنِ
 ٠٣٥ فَالرَّاجِحُ الْمَذْكُورُ ظَنًّا يُسَمَّى
 ٠٣٦ وَالشَّكُّ تَحْرِيرٌ بِلَا رُجْحَانِ
 ٠٣٧ أَمَّا أُصُولُ الْفِقْهِ مَعْنَى بِالنَّظَرِ
 ٠٣٨ فِي ذَاكَ طَرِيقُ الْفِقْهِ أَغْنَى الْمُجْمَلَةَ
 ٠٣٩ وَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِالْأُصُولِ
- مُرَجَّحًا لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ
 وَالطَّرْفُ الْمَرْجُوحُ يُسَمَّى وَهَمًا
 لِوَاحِدٍ حَيْثُ اسْتَوَى الْأَمْرَانِ
 لِلْفَنِّ فِي تَعْرِيفِهِ فَالْمُعْتَبَرُ
 كَالْأَمْرِ أَوْ كَالْتَّنْهِي لَا الْمُفْصَلَةَ
 وَالْعَالِمُ الَّذِي هُوَ الْأُصُولِي

[أَبْوَابُ: أُصُولُ الْفِقْهِ]

- ٠٤٠ أَبْوَابُهَا عِشْرُونَ بَابًا تُسَرَّدُ
 ٠٤١ وَتِلْكَ أَقْسَامُ الْكَلَامِ ثَمَّا
 ٠٤٢ أَوْ خُصَّ أَوْ مُبَيَّنٌّ أَوْ مُجْمَلٌ
 ٠٤٣ وَمُطْلَقُ الْأَفْعَالِ ثَمَّ مَا تُسَخَّ
 ٠٤٤ كَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ وَالْإِخْبَارُ مَعَ
 ٠٤٥ كَذَا الْقِيَاسُ مُطْلَقًا لِعِلَّةِ
 ٠٤٦ وَالْوَصْفُ فِي مُفْتٍ وَمُسْتَفْتٍ عِهْدُ
- وَفِي الْكِتَابِ كُلُّهَا سَتُورَدُ
 أَمْرٌ وَتَنْهِيٌّ ثُمَّ لَفْظٌ عَمَّا
 أَوْ ظَاهِرٌ مَعْنَاهُ أَوْ مُؤَوَّلٌ
 حُكْمًا سِوَاهُ مَا بِهِ قَدْ انْتَسَخَ
 حَظَرٌ وَمَعَ إِبَاحَةٍ كُلٌّ وَقَعَ
 فِي الْأَصْلِ وَالتَّرْتِيبُ لِلْأَدِلَّةِ
 وَهَكَذَا أَحْكَامُ كُلِّ مُجْتَهِدٍ

[بَابُ: أَقْسَامُ الْكَلَامِ]

- ٠٤٧ أَقْلٌ مَا مِنْهُ الْكَلَامُ رَكَّبُوا
 ٠٤٨ كَذَلِكَ مِنْ فِعْلٍ وَحَرْفٍ وَجِدَا
 ٠٤٩ وَقُسِمَ الْكَلَامُ لِلْإِخْبَارِ
- اسْمَانِ أَوْ إِسْمٍ وَفِعْلٌ كَارَكَبُوا
 وَجَاءَ مِنْ إِسْمٍ وَحَرْفٍ فِي الثَّنَا
 وَالْأَمْرِ وَالتَّنْهِي وَالْإِسْتِخْبَارِ

- ٥٥٠ ثُمَّ الْكَلَامُ ثَانِيًا قَدْ انْقَسَمَ
 ٥٥١ وَثَالِثًا إِلَى مَجَازٍ وَإِلَى
 ٥٥٢ مِنْ ذَلِكَ فِي مَوْضُوعِهِ وَقِيلَ مَا
 ٥٥٣ أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ شَرْعِيٌّ
 ٥٥٤ ثُمَّ الْمَجَازُ مَا بِهِ تَجَوُّزًا
 ٥٥٥ بِنَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْلِيلٍ
 ٥٥٦ وَهُوَ الْمُرَادُ فِي سُؤَالِ الْقَرِيَّةِ
 ٥٥٧ وَكَانَ دِيَادِ الْكَافِ فِي «كَمِثْلِهِ»
 ٥٥٨ رَابِعُهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
- إِلَى تَمَنٍّ وَلِعَرْضٍ وَقَسَمٍ
 حَقِيقَةٍ وَحَدُّهَا مَا اسْتَعْمِلَا
 يَجْرِي خِطَابًا فِي اصْطِلَاحٍ قَدْ مَا
 وَاللُّغَوِيُّ الْوَضْعُ وَالْعُرْفِيُّ
 فِي اللَّفْظِ عَنْ مَوْضُوعِهِ تَجَوُّزًا
 أَوْ اسْتِعَارَةً كَنَقْصِ أَهْلِ
 كَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ دُونَ مَرِيَّةٍ
 وَالْغَائِطُ الْمَنْقُولُ عَنْ مَحَلِّهِ
 يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ «يَعْنِي مَا لَا

[بَاب: الْأَمْرُ]

- ٥٥٩ وَحَدُّهُ اسْتِدْعَاءُ فِعْلٍ وَاجِبٍ
 ٥٦٠ بِصِيغَةِ افْعَلْ فَالْوُجُوبُ حَقِّقًا
 ٥٦١ لَا مَعَ دَلِيلٍ دَلَّنَا شَرْعًا عَلَى
 ٥٦٢ بَلْ صَرَفُهُ عَنِ الْوُجُوبِ حُتْمًا
 ٥٦٣ وَلَمْ يُفْذَفَرُوا وَلَا تَكَرَّرَا
 ٥٦٤ وَالْأَمْرُ بِالْفِعْلِ الْمُهِمُّ الْمُنَحْتَمُ
 ٥٦٥ كَالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ أَمْرٌ بِالْوُضُو
 ٥٦٦ وَحَيْثُمَا إِنَّ جِيءَ بِالْمَطْلُوبِ
- بِالْقَوْلِ مِمَّنْ كَانَ دُونَ الطَّالِبِ
 حَيْثُ الْقَرِينَةُ انْتَقَتْ وَأُطْلِقَا
 إِبَاحَةً فِي الْفِعْلِ أَوْ نَذْبٍ فَلَا
 بِحَمْلِهِ عَلَى الْمُرَادِ مِنْهُمَا
 إِنْ لَمْ يَرَدْ مَا يَفْتَضِي التَّكَرُّارَ
 أَمْرٌ بِهِ وَبِالَّذِي بِهِ يَتِمُّ
 وَكُلُّ شَيْءٍ لِلصَّلَاةِ يُفَرِّضُ
 يُخْرِجُ بِهِ عَنْ عَهْدَةِ الْوُجُوبِ

[بَابُ: النَّهْيِ]

- ٠٦٧ تَعْرِيفُهُ اسْتِدْعَاءُ تَرْكِ قَدْ وَجَبَ بِالْقَوْلِ مِمَّنْ كَانَ دُونَ مَنْ طَلَبَ
 ٠٦٨ وَأَمَرْنَا بِالشَّيْءِ نَهْيٍ مَانِعُ مِنْ ضِدِّهِ وَالْعَكْسُ أَيْضًا وَقَعَ
 ٠٦٩ وَصِيغَةُ الْأَمْرِ الَّتِي مَضَتْ تَرُدُّ وَالْقَصْدُ مِنْهَا أَنْ يُبَاحَ مَا وَجَدَ
 ٠٧٠ كَمَا أَتَتْ وَالْقَصْدُ مِنْهَا التَّسْوِيَةُ كَذَا التَّهْدِيدُ وَتَكْوِينُ هِيَهْ

[فَضْلٌ]

[فِيمَنْ تَنَاولَهُ خِطَابُ التَّكْلِيفِ، وَمَنْ لَا يَتَنَاولُهُ، وَمَنْ الْمُكَلَّفُ]

- ٠٧١ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي خِطَابِ اللَّهِ قَدْ دَخَلُوا إِلَّا الصَّبِيَّ وَالسَّاهِيَّ
 ٠٧٢ وَذَا الْجُنُونِ كُلُّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا وَالْكَافِرُونَ فِي الْخِطَابِ دَخَلُوا
 ٠٧٣ فِي سَائِرِ الْفُرُوعِ لِلشَّرِيعَةِ وَفِي الَّذِي بَدُونَهُ مَمْنُوعَةٌ
 ٠٧٤ وَذَلِكَ الْإِسْلَامُ فَالْفُرُوعُ تَصَحِيحُهَا بِدُونِهِ مَمْنُوعٌ

[بَابُ: الْعَامِّ]

- ٠٧٥ وَحَدُّهُ لَفْظٌ يَعُمُّ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ مَا حَصَرَ يُرَى
 ٠٧٦ مِنْ قَوْلِهِمْ عَمَّمْتُهُمْ بِمَا مَعِيَ وَلْتَحَصِرْ أَلْفَاظُهُ فِي أَرْبَعِ
 ٠٧٧ الْجَمْعُ وَالْفَرْدُ الْمَعْرَفَانِ بِاللَّامِ كَالْكَافِرِ وَالْإِنْسَانِ
 ٠٧٨ وَكُلُّ مُبْهَمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِنْ ذَاكَ مَا لِلشَّرْطِ مِنْ جَزَاءِ
 ٠٧٩ وَلَفْظٌ مَنْ فِي عَاقِلٍ وَلَفْظٌ مَا فِي غَيْرِهِ وَلَفْظٌ أَيْ فِيهِمَا

- ٠٨٠ وَلَفْظُ أَئِنَّ وَهُوَ لِلْمَكَانِ
 ٠٨١ وَلَفْظُ لَا فِي التَّكْرَارِ ثُمَّ مَا
 ٠٨٢ ثُمَّ الْعُمُومُ أَبْطَلَتْ دَعْوَاهُ
 كَذَا مَتَى الْمَوْضُوعُ لِلزَّمَانِ
 فِي لَفْظٍ مَنْ أَتَى بِهَا مُسْتَفْهِمَا
 فِي الْفِعْلِ بَلْ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ

[بَابُ الْخَاصِّ]

- ٠٨٣ وَالْخَاصُّ لَفْظٌ لَا يَعُمُّ أَكْثَرًا
 ٠٨٤ وَالْقَصْدُ بِالتَّخْصِصِ حَيْثُمَا حَصَلَ
 ٠٨٥ وَمَا بِهِ التَّخْصِصُ إِمَّا مُتَّصِلٌ
 ٠٨٦ فَالشَّرْطُ وَالتَّقْيِيدُ بِالْوَصْفِ انْتَصَلَ
 ٠٨٧ وَحَدُّ الْإِسْتِثْنَاءِ مَا بِهِ خَرَجَ
 ٠٨٨ وَشَرْطُهُ أَنْ أَلَّا يَرَى مُنْفَصِلًا
 ٠٨٩ وَالتَّنْقِطُ مَعَ إِسْمَاعٍ مَنْ يَقْرُبُهُ
 ٠٩٠ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنْ مُسْتَثْنَاهُ
 ٠٩١ وَجَازَ أَنْ يَقْدَمَ الْمُسْتَثْنَى
 ٠٩٢ وَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ مَهْمَا وَجَدَا
 ٠٩٣ فَمُطْلَقُ التَّخْرِيرِ فِي الْإِيمَانِ
 ٠٩٤ فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ فِي التَّخْرِيرِ
 ٠٩٥ ثُمَّ الْكِتَابُ بِالْكِتَابِ خَصَّصُوا
 ٠٩٦ وَخَصَّصُوا بِالسُّنَّةِ الْكِتَابَا
 ٠٩٧ وَالذِّكْرُ بِالْإِجْمَاعِ مَخْصُوصٌ كَمَا
 مِنْ وَاحِدٍ أَوْ عَمَّ مَعَ حَضَرٍ جَرَى
 تَمْيِيزُ بَعْضِ جُمْلَةٍ فِيهَا دَخَلَ
 كَمَا سَيَأْتِي آتِفًا أَوْ مُنْفَصِلٌ
 كَذَاكَ الْإِسْتِثْنَاءُ وَغَيْرُهَا انْفَصَلَ
 مِنَ الْكَلَامِ بَعْضُ مَا فِيهِ انْدَرَجَ
 وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْرِقًا لِمَا خَلَا
 وَقَصْدُهُ مِنْ قَبْلِ نُطْقِهِ بِهِ
 مِنْ جِنْسِهِ وَجَازَ مِنْ سِوَاهُ
 وَالشَّرْطُ أَيْضًا لِظُهُورِ الْمَعْنَى
 عَلَى الَّذِي بِالْوَصْفِ مِنْهُ قِيْدًا
 مُقَيَّدٌ فِي الْقَتْلِ بِالْإِيمَانِ
 عَلَى الَّذِي قِيْدٌ فِي التَّكْفِيرِ
 وَسُنَّةٌ بِسُنَّةٍ تُخَصَّصُ
 وَعَكْسُهُ اسْتَعْمِلَ يَكُنْ صَوَابًا
 قَدْ خَصَّ بِالْقِيَاسِ كُلُّ مِنْهُمَا

[بَاب: الْمُجْمَلِ وَالْمُبَيَّنِ]

- ٠٩٨ مَا كَانَ مُخْتِاجًا إِلَى بَيَانٍ فَمُجْمَلٌ وَضَابِطُ الْبَيَانِ
 ٠٩٩ إِخْرَاجُهُ مِنْ حَالَةِ الْإِشْكَالِ إِلَى التَّجَلِّيِ وَاتِّضَاحِ الْحَالِ
 ١٠٠ كَالْقُرْءِ وَهُوَ وَاحِدُ الْأَقْرَاءِ فِي الْحَيْضِ وَالطُّهْرِ مِنَ النِّسَاءِ
 ١٠١ وَالنَّصُّ عُرْفًا كُلُّ لَفْظٍ وَارِدٍ لَمْ يَخْتَمِلْ إِلَّا لِمَعْنَى وَاحِدٍ
 ١٠٢ كَقَدْرَ آيَتِ جَعْفَرٍ أَوْ قِيلَ مَا تَأْوِيلُهُ تُنْزِيلُهُ فَلْيُعْلَمَا

[فَصْلٌ: فِي الظَّاهِرِ وَالْمُؤَوَّلِ]

- ١٠٣ وَالظَّاهِرُ الَّذِي يُفِيدُ مَا سُمِعَ مَعْنَى سِوَى الْمَعْنَى الَّذِي لَهُ وَضِعٌ
 ١٠٤ كَالْأَسَدِ اسْمَ وَاحِدِ السَّبَاعِ وَقَدْ يُرَى لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ
 ١٠٥ وَالظَّاهِرُ الْمَذْكُورُ حَيْثُ أَشْكَلَا مَفْهُومُهُ فَبِالدَّلِيلِ أَوَّلًا
 ١٠٦ وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ مُقَيَّدًا فِي الْإِسْمِ بِالدَّلِيلِ

[بَاب: الْأَفْعَالِ]

- ١٠٧ أَفْعَالٌ «طَه» صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ جَمِيعُهُمَا مَرْضِيَّةٌ بَدِيعَةٌ
 ١٠٨ وَكُلُّهَا إِذَا تَسَمَّى قُرْبَةً فَطَاعَةٌ أَوْ لَا فَفِعْلُ الْقُرْبَةِ
 ١٠٩ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ حَيْثُ قَامَا دَلِيلُهَا كَوَضْلِهِ الصِّيَامَا
 ١١٠ وَحَيْثُ لَمْ يَقُمْ دَلِيلُهَا وَجَبَ وَقِيلَ مَوْقُوفٌ وَقِيلَ مُسْتَحَبٌّ

- ١١١ فِي حَقِّهِ وَحَقَّنَا وَأَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ بِقُرْبَةٍ يُسَمَّى
 ١١٢ فَلِئَلَّهِ فِي حَقِّهِ مُبَاحٌ وَفِعْلُهُ أَيْضًا لَنَا يُبَاحُ
 ١١٣ وَإِنْ أَقَرَّ قَوْلَ غَيْرِهِ جُعِلَ كَقَوْلِهِ كَذَلِكَ فِعْلٌ قَدْ فُعِلَ
 ١١٤ وَمَا جَرَى فِي عَصْرِهِ ثُمَّ أُطْلِعَ عَلَيْهِ إِنْ أَقَرَّهُ فَلْيَبْسُغْ

[بَاب: النَّسْخُ]

- ١١٥ النَّسْخُ نَقْلٌ أَوْ إِزَالَةٌ كَمَا حَكَّوْهُ عَنْ أَهْلِ اللِّسَانِ فِيهِمَا
 ١١٦ وَحَدَّثَهُ رَفَعُ الْخِطَابِ اللَّاحِقِ ثُبُوتُ حُكْمٍ بِالْخِطَابِ السَّابِقِ
 ١١٧ رَفْعًا عَلَى وَجْهِ أَتَى لَوْلَاهُ لَكَانَ ذَلِكَ ثَابِتًا كَمَا هُوَ
 ١١٨ إِذَا تَرَاخَى عَنْهُ فِي الرَّمَانِ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْخِطَابِ الثَّانِي
 ١١٩ وَجَازَ نَسْخُ الرَّسْمِ دُونَ الْحُكْمِ كَذَلِكَ نَسْخُ الْحُكْمِ دُونَ الرَّسْمِ
 ١٢٠ وَنَسْخُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى بَدَلٍ وَدُونَهُ وَذَلِكَ تَخْفِيفٌ حَصَلَ
 ١٢١ وَجَازَ أَيْضًا كَوْنُ ذَلِكَ الْبَدَلِ أَخَفَّ أَوْ أَشَدَّ مِمَّا قَدْ بَطَلَ
 ١٢٢ ثُمَّ الْكِتَابُ بِالْكِتَابِ يُنْسَخُ كَسُنَّةٍ بِسُنَّةٍ فَتَنْسَخُ
 ١٢٣ وَلَمْ يَجْزْ أَنْ يُنْسَخَ الْكِتَابُ بِسُنَّةٍ بَلْ عَكْسُهُ صَوَابٌ
 ١٢٤ وَذَوَاتُ تَوَاتُرٍ بِمِثْلِهِ يُنْسَخُ وَغَيْرُهُ بِغَيْرِهِ فَلْيَنْتَسِخْ
 ١٢٥ وَاخْتَارَ قَوْمٌ نَسْخَ مَا تَوَاتَرَ بِغَيْرِهِ وَعَكْسُهُ حَتْمًا يُرَى

[بَاب: فِي بَيَانِ مَا يَفْعَلُ فِي التَّعَارُضِ بَيْنَ الْأَدَلَّةِ وَالتَّرْجِيحِ]

- ١٢٦ تَعَارُضُ التُّطْقَيْنِ فِي الْأَحْكَامِ يَأْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَفْسَامٍ

- ١٢٧ إِمَّا عُمُومٌ أَوْ خُصُوصٌ فِيهِمَا
 ١٢٨ أَوْ فِيهِ كُلُّ مِنْهُمَا وَيُعْتَبَرُ
 ١٢٩ فَالْجَمْعُ بَيْنَ مَا تَعَارَضَا هُنَا
 ١٣٠ وَحَيْثُ لَا إِمْكَانَ فَالتَّوَقُّفُ
 ١٣١ فَإِنْ عَلِمْنَا وَقْتَ كُلِّ مِنْهُمَا
 ١٣٢ وَخَصَّصُوا فِي الثَّالِثِ الْمَعْلُومِ
 ١٣٣ وَفِي الْأَخِيرِ شَطْرُ كُلِّ نُطْقٍ
 ١٣٤ فَاخْصُصْ عُمُومَ كُلِّ نُطْقٍ مِنْهُمَا
- أَوْ كُلُّ نُطْقٍ فِيهِ وَصَفٌ مِنْهُمَا
 كُلٌّ مِنَ الْوَصْفَيْنِ فِي وَجْهِ ظَهَرُ
 فِي الْأَوَّلَيْنِ وَاجِبٌ إِنْ أَمْكَنَّا
 مَا لَمْ يَكُنْ تَارِيخُ كُلِّ يُعْرَفُ
 فَالثَّانِ نَأْسِخُ لِمَا تَقَدَّمَ
 بِذِي الْخُصُوصِ لَفْظَ ذِي الْعُمُومِ
 مِنْ كُلِّ شَقِّ حُكْمٍ ذَلِكَ النُّطْقُ
 بِالضِّدِّ مِنْ قِسْمِيهِ وَاعْرِفْنَهُمَا

[بَابُ: الإِجْمَاعُ]

- ١٣٥ هُوَ اتِّفَاقُ كُلِّ أَهْلِ الْعَصْرِ
 ١٣٦ عَلَى اعْتِبَارِ حُكْمٍ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ
 ١٣٧ وَاحْتِجَّ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ ذِي الْأُمَّةِ
 ١٣٨ وَكُلُّ إِجْمَاعٍ فَحْجَةٌ عَلَى
 ١٣٩ ثُمَّ انْقِرَاضُ عَصْرِهِ لَمْ يُشْتَرَطْ
 ١٤٠ وَلَمْ يَجْزِ لِأَهْلِهِ أَنْ يَزْجِعُوا
 ١٤١ وَلِيُعْتَبَرَ عَلَيْهِ قَوْلُ مَنْ وُلِدَ
 ١٤٢ وَيَخْصُلُ الْإِجْمَاعُ بِالْأَقْوَالِ
 ١٤٣ وَقَوْلُ بَعْضٍ حَيْثُ بَاقِيهِمْ فَعَلْ
 ١٤٤ ثُمَّ الصَّحَابِيُّ قَوْلُهُ عَنْ مَذْهَبِهِ
- أَيُّ عُلَمَاءِ الْفِقْهِ دُونَ نَكْرِ
 شَرْعًا كَحُرْمَةِ الصَّلَاةِ بِالْحَدَثِ
 لَا غَيْرِهَا إِذْ خُصِّصَتْ بِالْعِصْمَةِ
 مَنْ بَعْدَهُ فِي كُلِّ عَصْرِ أَقْبَلًا
 أَيُّ فِي انْعِقَادِهِ وَقِيلَ مُشْتَرَطٌ
 إِلَّا عَلَى الثَّانِي فَلَيْسَ يُنْمَعُ
 وَصَارَ مِثْلُهُمْ فَقِيهًا مُجْتَهِدًا
 مِنْ كُلِّ أَهْلِهِ وَبِالْأَفْعَالِ
 وَبِالنِّشَارِ مَعَ سُكُونِهِمْ حَصَلَ
 عَلَى الْجَدِيدِ فَهُوَ لَا يُحْتَجُّ بِهِ

١٤٥ وَفِي الْقَدِيمِ حُجَّةٌ لِمَا وَرَدَ فِي حَقِّهِمْ وَضَعْفُوهُ فَلْيُرَدِّ

[بَابُ: بَيَانِ الْأَخْبَارِ وَحُكْمِهَا]

- ١٤٦ وَالْخَبَرُ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ الْمُحْتَمَلُ
١٤٧ تَوَاتُرُ الْعِلْمِ قَدْ أَفَادَا
١٤٨ فَأَوَّلُ التَّوَعُّنِ مَا رَوَاهُ
١٤٩ وَهَكَذَا إِلَى الَّذِي عَنْهُ الْخَبَرُ
١٥٠ وَكُلُّ جَمْعٍ شَرْطُهُ أَنْ يَسْمَعُوا
١٥١ ثَانِيهِمَا الْآحَادُ يُوجِبُ الْعَمَلَ
١٥٢ لِمُرْسَلٍ وَمُسْنَدٍ قَدْ قُسِمَا
١٥٣ فَحَيْثُمَا بَعْضُ الرُّوَاةِ يُفْقَدُ
١٥٤ لِلِإِخْتِجَاجِ صَالِحٍ لَا الْمُرْسَلُ
١٥٥ كَذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَقْبَلَا
١٥٦ وَالْحَقُّوَابِ الْمُسْنَدِ الْمُعْتَنَا
١٥٧ وَقَالَ مَنْ عَلَيْهِ شَيْخُهُ قَرَأَا
١٥٨ وَلَمْ يَقُلْ فِي عَكْسِهِ حَدَّثَنِي
١٥٩ وَحَيْثُ لَمْ يَقْرَأْ وَقَدْ أَجَازَهُ
- صِدْقًا وَكَذِبًا مِنْهُ تَوْعُّدٌ قَدْ نُقِلَ
وَمَاعَدًا هَذَا اعْتَبِرْ آحَادًا
جَمْعٌ لِنَاعِنٍ مِثْلِهِ عَزَاهُ
لَا بِاجْتِهَادٍ بَلْ سَمَاعٍ أَوْ نَظَرٍ
وَالْكَذِبُ مِنْهُمْ بِالتَّوَاتُطِ يُنْتَمَعُ
لَا الْعِلْمُ لَكِنْ عِنْدَهُ الظَّنُّ حَصَلَ
وَسَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ كُلِّ مِنْهُمَا
فَمُرْسَلٌ وَمَاعَدَاهُ مُسْنَدٌ
لَكِنْ مَرَّاسِيلُ الصَّحَابِيِّ تُقْبَلُ
فِي الْإِخْتِجَاجِ مَا رَوَاهُ مُرْسَلًا
فِي حُكْمِهِ الَّذِي لَهُ تَبَيَّنَا
حَدَّثَنِي كَمَا يَقُولُ أَخْبَرَا
لَكِنْ يَقُولُ رَاوِيَا أَخْبَرَنِي
يَقُولُ قَدْ أَخْبَرَنِي إِجَازَةً

[بَابُ: الْقِيَاسِ]

١٦٠ أَمَّا الْقِيَاسُ فَهُوَ رَدُّ الْقَرْعِ لِلْأَصْلِ فِي حُكْمٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ

- ١٦١ لِعِلَّةِ جَامِعَةٍ فِي الْحُكْمِ
 ١٦٢ لِعِلَّةِ أَضْفِهِ أَوْ دِلَالَةٍ
 ١٦٣ أَوَّلُهُمَا كَانَ فِيهِ الْعِلَّةُ
 ١٦٤ فَضَرَبَهُ لِلْوَالِدَيْنِ مُتَمَتِّعٍ
 ١٦٥ وَالثَّانِ مَا لَمْ يُوجِبِ التَّغْلِيلُ
 ١٦٦ فَيُسْتَدَلُّ بِالنَّظِيرِ الْمُعْتَبَرِ
 ١٦٧ كَقَوْلِنَا مَالُ الصَّبِيِّ تَلَزَمَ
 ١٦٨ وَالثَّلَاثُ الْفَرْعُ الَّذِي تَرَدَّدَا
 ١٦٩ فَيُلْتَحَقُ بِأَيِّ ذَيْنِ أَكْثَرَا
 ١٧٠ فَلْيُلْحَقِ الرَّقِيقُ فِي الْإِتْلَافِ
 وَلْيُعْتَبَرْ ثَلَاثَةٌ فِي الرَّسْمِ
 أَوْ شَبَهٍ ثُمَّ اعْتَبِرْ أَحْوَالَهُ
 مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ مُسْتَقْلَلَةً
 كَقَوْلِ أَفْ وَهُوَ لِإِذَا مُنِعَ
 حُكْمًا بِهِ لِكَيْلَهُ دَلِيلُ
 شَرْعًا عَلَى نَظِيرِهِ فَيُعْتَبَرْ
 زَكَاتُهُ كَبَالِغٍ أَيْ لِلثَّمَنِ
 مَا بَيْنَ أَصْلَيْنِ اعْتِبَارًا وَجِدَا
 مِنْ غَيْرِهِ فِي وَصْفِهِ الَّذِي يُرَى
 بِالنَّمَالِ لَا بِالْحُرْفِ فِي الْأَوْصَافِ

[فصل: في شروط أركان القياس]

- ١٧١ وَالشَّرْطُ فِي الْقِيَاسِ كَوْنُ الْفَرْعِ
 ١٧٢ بِأَنْ يَكُونَ جَامِعُ الْأَمْرَيْنِ
 ١٧٣ وَكَوْنُ ذَلِكَ الْأَصْلِ ثَابِتًا بِمَا
 ١٧٤ وَشَرْطُ كُلِّ عِلَّةٍ أَنْ تَطْرُدَ
 ١٧٥ لَمْ يَنْتَقِضْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى فَلَا
 ١٧٦ وَالْحُكْمُ مِنْ شُرُوطِهِ أَنْ يَتَّبَعَا
 ١٧٧ فَهِيَ الَّتِي لَهُ حَقِيقًا تَجَلِبُ
 مُنَاسِبًا لِأَصْلِهِ فِي الْجَمْعِ
 مُنَاسِبًا لِلْحُكْمِ دُونَ مَبْنِ
 يُوَافِقُ الْخَصْمَيْنِ فِي رَأْيَيْهِمَا
 فِي كُلِّ مَعْلُولَاتِهَا الَّتِي تَرُدُّ
 قِيَاسَ فِي ذَاتِ انْتِقَاضٍ مُسَجَّلًا
 عِلَّتَهُ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا مَعَا
 وَهُوَ الَّذِي لَهَا كَمَا ذَكَ يُجَلِبُ

[فصل: في الخطر والإباحة]

- ١٧٨ لَا حُكْمَ قَبْلَ بَعْثِ الرَّسُولِ بَلْ بَعْدَهَا بِمُقْتَضَى الدَّلِيلِ
 ١٧٩ وَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ قَبْلَ الشَّرْعِ تَحْرِيمُهَا لَا بَعْدَ حُكْمٍ شَرْعِي
 ١٨٠ بَلْ مَا أَحَلَّ الشَّرْعُ حَلَّلْنَاهُ وَمَا نَهَانَا عَنْهُ حَرَّمْنَاهُ
 ١٨١ وَحَيْثُ لَمْ نَجِدْ دَلِيلَ حِلٍّ شَرْعًا تَمَسَّكْنَا بِحُكْمِ الْأَصْلِ
 ١٨٢ مُسْتَضْحِينَ الْأَصْلَ لَا سِوَاهُ وَقَالَ قَوْمٌ ضِدًّا مَا قُلْنَا
 ١٨٣ أَيْ أَصْلُهَا التَّخْلِيلُ إِلَّا مَا وَرَدَ تَحْرِيمُهَا فِي شَرْعِنَا فَلَا يُرَدُّ
 ١٨٤ وَقِيلَ إِنَّ الْأَصْلَ فِيمَا يَنْفَعُ جَوَازُهُ وَمَا يَضُرُّ يُنْفَعُ
 ١٨٥ وَحَدُّ الْإِسْتِصْحَابِ أَخَذَ الْمُجْتَهِدُ بِالْأَصْلِ عَنْ دَلِيلِ حُكْمٍ قَدْ قُفِدَ

[باب: ترتيب الأدلة]

- ١٨٦ وَقَدْ مُوِا مِنْ الْأَدِلَّةِ الْجَلِي عَلَى الْخَفِيِّ بِاعْتِسَارِ الْعَمَلِ
 ١٨٧ وَقَدْ مُوِا مِنْهَا مُفِيدَ الْعِلْمِ عَلَى مُفِيدِ الظَّنِّ أَيْ لِلْحُكْمِ
 ١٨٨ إِلَّا مَعَ الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ فَلْيُؤْتِ بِالتَّخْصِصِ لَا التَّقْدِيمِ
 ١٨٩ وَالْطُّقَ قَدْ مَ عَنْ قِيَاسِهِمْ تَفِ وَقَدْ مُوِا جَلِيَّةُ عَلَى الْخَفِيِّ
 ١٩٠ وَإِنْ يَكُنْ فِي الطُّقِ مِنْ كِتَابِ أَوْ سُنَّةٍ تَغْيِيرُ الْإِسْتِصْحَابِ
 ١٩١ فَالطُّقُ حَجَّةٌ إِذَا وَالْأَ فَكُنْ بِالْإِسْتِصْحَابِ مُسْتَدِلًّا

[بَابُ: فِي الْمُفْتِي وَالْمُسْتَفْتِي وَالتَّعْلِيدِ]

- ١٩٢ وَالشَّرْطُ فِي الْمُفْتِي اجْتِهَادٌ وَهُوَ أَنْ
 ١٩٣ وَالْفِقْهُ فِي فُرُوعِهِ الشُّوَارِدِ
 ١٩٤ مَعَ مَا بِهِ مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي
 ١٩٥ وَالنَّحْوِ وَالْأُصُولِ مَعَ عِلْمِ الْأَدَبِ
 ١٩٦ قَدْرًا بِهِ يَسْتَنْبِطُ الْمَسَائِلَ
 ١٩٧ مَعَ عِلْمِهِ التَّفْسِيرِ فِي الْآيَاتِ
 ١٩٨ وَمَوْضِعِ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ
 ١٩٩ وَمِنْ شُرُوطِ السَّائِلِ الْمُسْتَفْتِي
 ٢٠٠ فَحَيْثُ كَانَ مِثْلُهُ مُجْتَهِدًا
 يَعْرِفَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ
 وَكُلِّ مَالِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ
 تَقَرَّرَتْ وَمِنْ خِلَافٍ مُثْبِتِ
 وَاللُّغَةِ الَّتِي أَتَتْ مِنَ الْعَرَبِ
 بِنَفْسِهِ لِمَنْ يَكُونُ سَائِلًا
 وَفِي الْحَدِيثِ حَالَةَ الرِّوَاةِ
 فَعِلْمُهُ هَذَا الْقَدْرَ فِيهِ كَافِي
 أَلَّا يَكُونَ عَالِمًا كَالْمُفْتِي
 فَلَا يَجُوزُ كَوْنُهُ مُقَلِّدًا

[فَرْعٌ]

- ٢٠١ تَقْلِيدُنَا قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ
 ٢٠٢ وَقِيلَ بَلْ قَبُولُنَا مَقَالَهُ
 ٢٠٣ فَفِي قَبُولِ قَوْلِ طِهِ الْمُصْطَفَى
 ٢٠٤ وَقِيلَ لَا لِأَنَّ مَا قَدْ قَالَهُ
 مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ حُجَّةٍ لِلْسَّائِلِ
 مَعَ جَهْلِنَا مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ قَالَهُ
 بِالْحُكْمِ تَقْلِيدُ لَهُ بِإِخْفَا
 جَمِيعِهِ بِالْوَحْيِ قَدْ أَتَى لَهُ

[بَابُ: الْإِجْتِهَادِ]

- ٢٠٥ وَحَدَّثَهُ أَنْ يَبْذُلَ الَّذِي اجْتَهَدَ
 مَجْهُودَهُ فِي نَيْلِ أَمْرٍ قَدْ قَصَدَ

- ٢٠٦ وَلِيَتَّقِسِمَ إِلَى صَوَابٍ وَخَطَأٍ
 ٢٠٧ وَفِي أَصُولِ الدِّينِ ذَا الْوَجْهِ امْتَنَعَ
 ٢٠٨ مِنَ النَّصَارَى حَيْثُ كُفِّرَ ثَلَاثُوا
 ٢٠٩ أَوْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْعَيْنِ
 ٢١٠ وَمَنْ أَصَابَ فِي الْفُرُوعِ يُعْطَى
 ٢١١ لِمَارَوْا عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِي
 ٢١٢ وَتَمَّ نَظْمُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ
 ٢١٣ فِي عَامِ (طَاءٍ) ثُمَّ (ظَاءٍ) ثُمَّ (فَاءٍ)
 ٢١٤ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِهِ
 ٢١٥ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
- وَقِيلَ فِي الْفُرُوعِ يُنْتَعُ الْخَطَأُ
 إِذْ فِيهِ تَضْوِيبٌ لِأَرْبَابِ الْبَدْعِ
 وَالزَّاعِمُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يُبْعَثُوا
 كَذَا الْمَجُوسُ فِي ادِّعَا الْأَصْلَيْنِ
 أَجْرَيْنِ وَاجْعَلْ نِصْفَهُ مَنْ أَخْطَا
 فِي ذَلِكَ مِنْ تَقْسِيمِ الْإِجْتِهَادِ
 أَبْيَاتُهَا فِي الْعَدِّ (دُرٍّ) مُحْكَمَةٌ^(١)
 ثَانِي رَبِيعِ شَهْرِ وَضِعِ الْمُصْطَفَى^(٢)
 ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ سَلَامِهِ
 وَحِزْبِهِ وَكُلِّ مُؤْمِنٍ بِهِ

* * *

(١) قوله : (في العد «دُرٍّ» محكمة) : هذا بيان بعدد منظومته بحساب الجُمَّل : د = (٤) ،
 ر = (٢٠٠) ، والمجموع = (٢٠٤) .

ولكن يشكل على هذا أن أبيات منظومته أكثر من (٢٠٤) ، واعتدِلَ له بعضهم أنه يقصد
 الأبيات التي تناول فيها علم الأصول ، دون أبيات الخطبة ، والخاتمة .
 انظر : «لطائف الإشارات» (ص ٦٠) .

(٢) ط = (٩) ، ظ = (٩٠٠) ، ف = (٨٠) ، والمجموع = (٩٨٩) .

وهذا يدل على أنه كان حيًّا في هذا التاريخ . وسبق في المقدمة أنه توفي سنة : (٨٨٩ هـ)
 بإجماع من ترجم له . فيبقى هذا البيت محل إشكال .
 انظر : «لطائف الإشارات» (ص ٦١) .

والعد السابق على حساب الجُمَّل عند المشاركة ، وأخشى أن يكون الناظم أراد بحساب
 المغاربة إذ يعتبرون ظ = (٨٠٠) ؛ وعليه فلا يكون تاريخ النظم بعد تاريخ وفاته .

نَظْمُ الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ

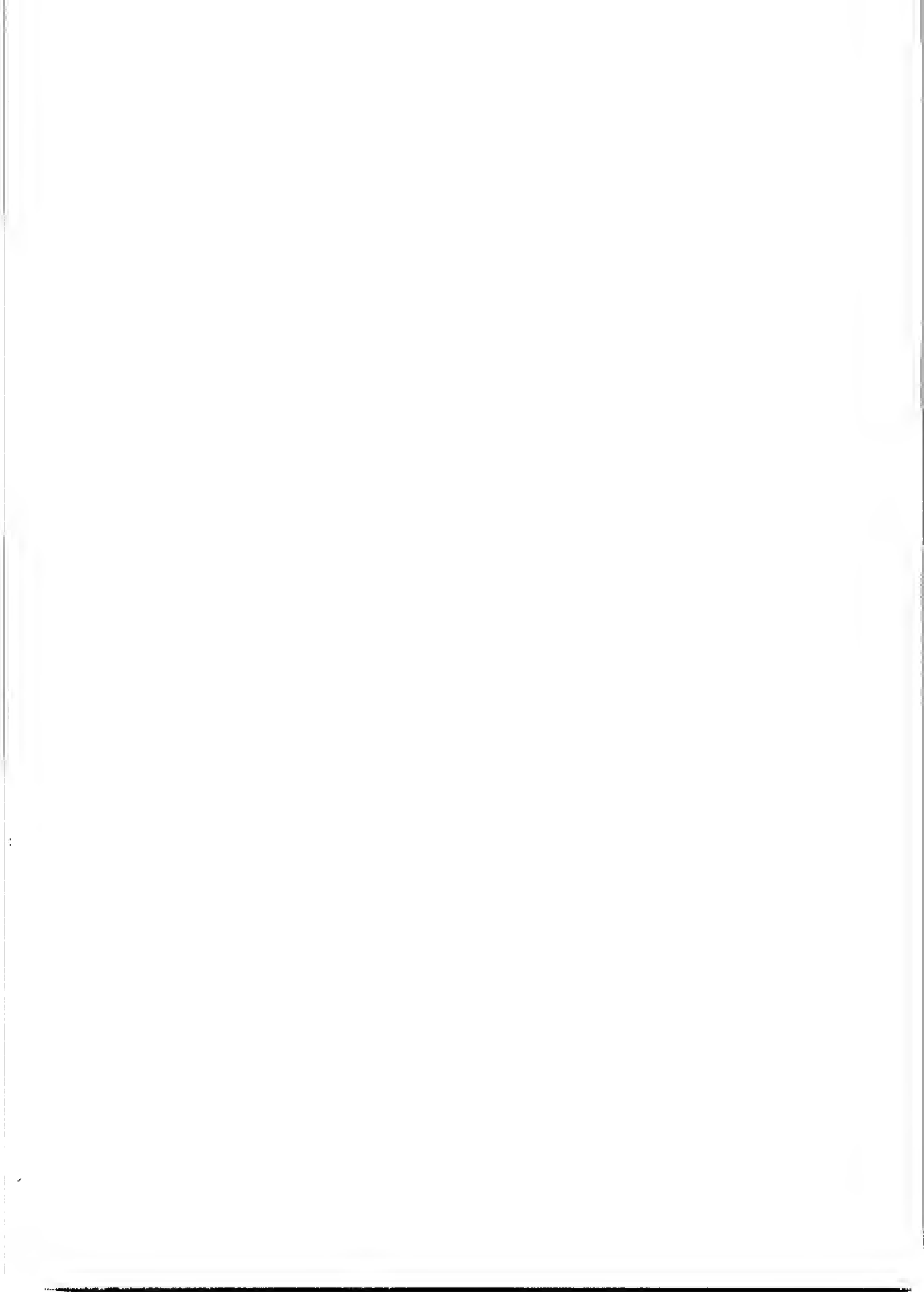
الْعَلَّامَةُ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرٍ السَّعْدِيُّ

(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ)

[عدد الأبيات : ٤٧]

[البحر : الرجز]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- | | |
|--|---|
| <p>١٠ جَزَاهُمْ الْمَوْلَى عَظِيمَ الْأَجْرِ
٩ فَهَذِهِ قَوَاعِدُ نَظْمِهَا
٨ فَتَرْتَقِي فِي الْعِلْمِ خَيْرَ مُرْتَقَى
٧ فَأَخْرِصْ عَلَى فَهْمِكَ لِلْقَوَاعِدِ
٦ وَيَكْشِفُ الْحَقَّ لِذِي الْقُلُوبِ
٥ اعْلَمْ هُدَيْتَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَنْنِ
٤ وَالْإِلَهَ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ
٣ ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ دَائِمِ
٢ ذِي النِّعَمِ الْوَاسِعَةِ الْغَزِيرَةِ
١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَرْفَقِ</p> | <p>وَجَامِعِ الْأَشْيَاءِ وَالْمُفَرِّقِ
وَالْحَكَمِ الْبَاهِرَةِ الْكَثِيرَةِ
عَلَى الرَّسُولِ الْقُرْشِيِّ الْخَاتَمِ
الْحَائِزِي مَرَاتِبِ الْفَخَارِ
عِلْمٌ يُزِيلُ الشَّكَّ عَنْكَ وَالذَّرْنَ
وَيُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى الْمَطْلُوبِ
جَامِعَةِ الْمَسَائِلِ الشَّوَارِدِ
وَتَقْتَفِي سُبُلَ الَّذِي قَدْ وُفِّقَا
مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ حَصَلَتْهَا^(١)
وَالْعَفْوَ مَعَ غُفْرَانِهِ وَالْبِرِّ</p> |
|--|---|

(فضل)

- | | |
|--|---|
| <p>١٢ الدِّينُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَصَالِحِ
١٣ فَإِنْ تَزَاحَمَ عَدَدُ الْمَصَالِحِ
بِهَا الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ لِلْعَمَلِ^(٢)
فِي جَلِبِهَا وَالذَّرُّ لِلْقَبَائِحِ
يُقَدَّمُ الْأَعْلَى مِنَ الْمَصَالِحِ</p> | <p>١١ وَالنِّيَّةُ شَرْطُ لِسَائِرِ الْعَمَلِ</p> |
|--|---|

(١) في الطبقات التي بين يدي «هذه»، فوضعت «الفاء» ليستقيم البيت .

(٢) هذا البيت منكسر .

- ١٤ وَضِدُّهُ تَزَا حُمُ الْمَفَاسِدِ
 ١٥ وَمِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ التَّيْسِيرُ
 ١٦ وَلَيْسَ وَاجِبٌ بِلَا اقْتِدَارٍ
 ١٧ وَكُلُّ مَخْظُورٍ مَعَ الضَّرُورَةِ
 ١٨ وَتُرْجَعُ الْأَحْكَامُ لِلْيَقِينِ
 ١٩ وَالْأَصْلُ فِي مَيَّاهِنَا الطَّهَّارَةِ
 ٢٠ وَالْأَصْلُ فِي الْأَبْضَاعِ وَاللُّحُومِ
 ٢١ تَخْرِيمُهَا حَتَّى يَجِيءَ الْحِلُّ
 ٢٢ وَالْأَصْلُ فِي عَادَاتِنَا الْإِبَاحَةِ
 ٢٣ وَلَيْسَ مَشْرُوعًا مِنَ الْأُمُورِ
 ٢٤ وَسَائِلُ الْأُمُورِ كَالْمَقَاصِدِ
 ٢٥ وَالْخَطَأُ وَالْإِكْرَاهُ وَالنَّسْيَانُ
 ٢٦ لَكِنْ مَعَ الْإِتْلَافِ يَبْتُ الْبَدَلُ
 ٢٧ وَمِنْ مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ فِي التَّبَعِ
 ٢٨ وَالْعُرْفُ مَعْمُولٌ بِهِ إِذَا وَرَدَ
 ٢٩ مُعَاجِلُ الْمَخْظُورِ قَبْلَ أَنِهِ
 يُرْتَكَبُ الْأَذْنَى مِنَ الْمَفَاسِدِ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابَهُ تَعْسِيرُ
 وَلَا مُحَرَّمٌ مَعَ اضْطِرَّارٍ
 بِقَدْرِ مَا تَخْتَاجُهُ الضَّرُورَةُ
 فَلَا يُزِيلُ الشَّكَّ لِلْيَقِينِ
 وَالْأَرْضُ وَالنِّيبَابُ وَالْحِجَارَةُ
 وَالنَّفْسُ وَالْأَمْوَالُ لِلْمَعْصُومِ
 فَافْهَمْ هَذَا اللَّهُ مَا يَمْلُ^(١)
 حَتَّى يَجِيءَ صَارِفُ الْإِبَاحَةِ
 غَيْرُ الَّذِي فِي شَرْعِنَا مَذْكُورُ^(٢)
 وَاحْكُمْ بِهَذَا الْحُكْمِ لِلزَّوَائِدِ
 أَسْقَطَهُ مَعْبُودُنَا الرَّحْمَنُ^(٣)
 وَيَنْتَقِي التَّائِيْمُ عَنْهُ وَالزَّلْزَلُ
 يُثَبِّتُ لَا إِذَا اسْتَقَلَّ فَوْقَ
 حُكْمٍ مِنَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ لَمْ يُحَذَّ
 قَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ مَعَ حِرْمَانِهِ

(١) في إحدى النسخ: (ما يَحِلُّ).

(٢) يلاحظ اختلاف حركة حرف الراوي «القافية» في البيتين، وهذا من عيوب القافية. وفي

إحدى الطبقات تسكين القافيتين وفي هذا كسر للبيت.

(٣) البيت منكسر في تفعيلته الأولى.

- ٣٠ وَإِنْ أَتَى التَّحْرِيمُ فِي نَفْسِ الْعَمَلِ
٣١ وَمُتْلَفٌ مُؤْذِيهِ لَيْسَ يَضْمَنُ
٣٢ وَ«أَنَّ» تُفِيدُ الْكُلَّ فِي الْعُمُومِ
٣٣ وَالنِّكَرَاتُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ
٣٤ كَذَلِكَ «مَنْ» وَ«مَا» تُفِيدَانِ مَعًا
٣٥ وَمِثْلُهُ الْمُنْفَرِدُ إِذَا يُضَافُ
٣٦ وَلَا يَتِمُّ الْحُكْمُ حَتَّى تَجْتَمِعَ
٣٧ وَمَنْ أَتَى بِمَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ
٣٨ وَيَفْعَلُ الْبَعْضَ مِنَ الْمَأْمُورِ
٣٩ وَكُلُّ مَا تَشَاعَنَ الْمَأْذُونِ
٤٠ وَكُلُّ حُكْمٍ دَائِرٌ مَعَ عَلَيْهِ
٤١ وَكُلُّ شَرْطٍ لَا زِمٌ لِلْعَاقِدِ
٤٢ إِلَّا شَرْطُ مَا حَلَلْتَ مُحَرَّمًا
٤٣ تُسْتَعْمَلُ الْفُرْعَةُ عِنْدَ الْمُبْهَمِ
٤٤ وَإِنْ تَسَاوَى الْعَمَلَانِ اجْتَمَعَا
٤٥ وَكُلُّ مَشْغُولٍ فَلَا يُشْغَلُ
- أَوْ شَرْطُهُ فَذُو فَسَادٍ وَخَلَلٍ
بَعْدَ الدَّفَاعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
فِي الْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ كَالْعَلِيمِ
تُعْطِي الْعُمُومَ أَوْ سِيَاقِ النَّهْيِ
كُلُّ الْعُمُومِ يَا أَخِي فَاسْمَعَا
فَافْهَمْ هُدَيْتَ الرُّشْدَ مَا يُضَافُ
كُلُّ الشُّرُوطِ وَالْمَوَانِعِ تَرْتَفِعُ
قَدْ اسْتَحَقَّ مَالَهُ عَلَى الْعَمَلِ
إِنْ شَقَّ فَعَلُ سَائِرِ الْمَأْمُورِ
فَذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْمَضْمُونِ^(١)
وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَوْجَبَتْ لِشَرْعِهِ^(٢)
فِي الْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ وَالْمَقَاصِدِ
أَوْ عَكْسَهُ فَبَاطِلَاتٌ فَاغْلَمَا^(٣)
مِنَ الْحُقُوقِ أَوْلَدَى التَّرَاحُمِ
وَفِعْلُ إِحْدَاهُمَا - اِفَاسْتَمِعَا^(٤)
مِثَالُهُ الْمَرْهُونُ وَالْمُسَبَّلُ

(١) هذا البيت والذي قبله ساقط من بعض النسخ، وانظر «شرح المنظومة السعدية» للشري (ص ١٣٠).

(٢) في النسخ التي وقفت عليها: «لشرعيته» ولا يستقيم بذلك الوزن.

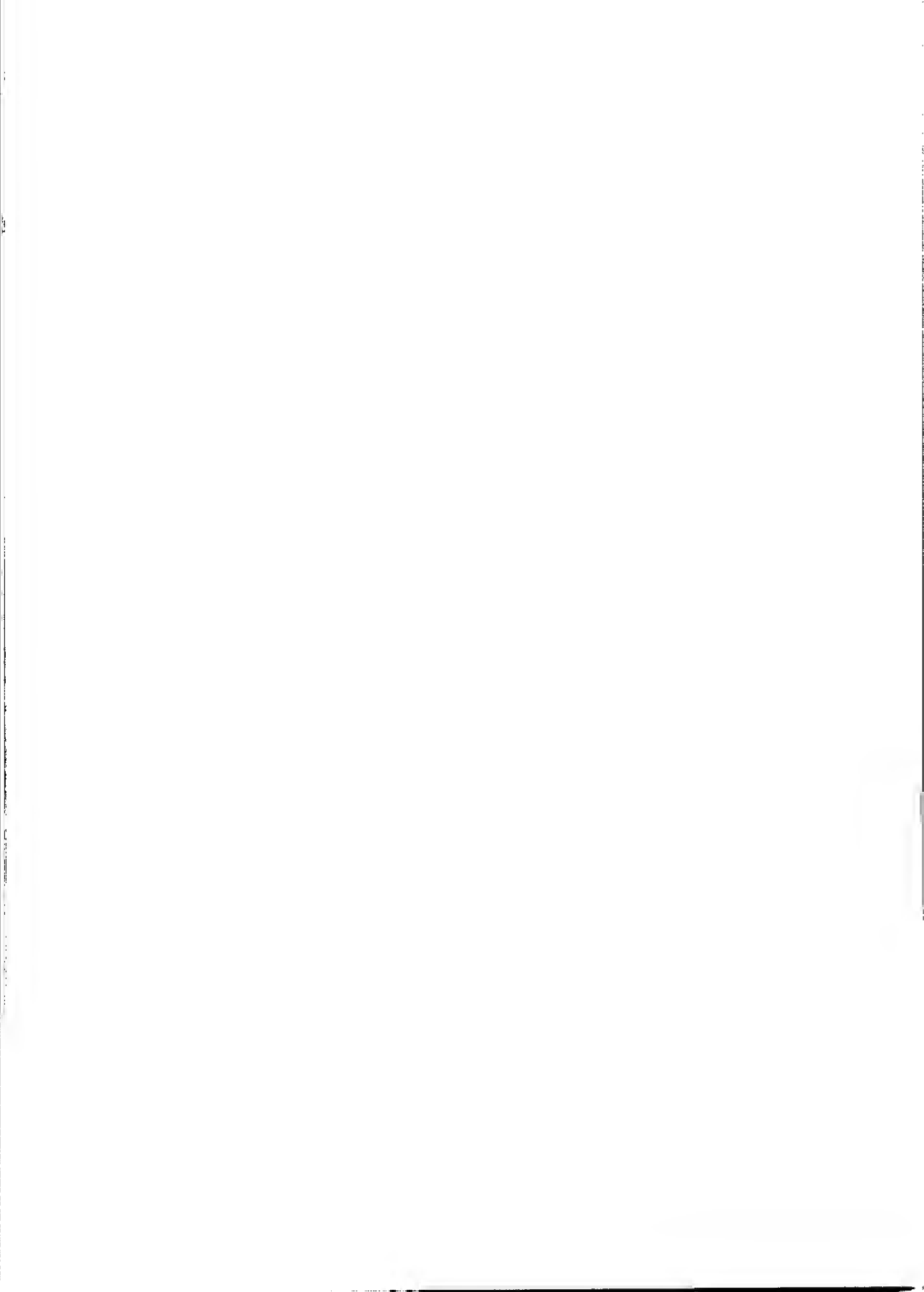
(٣) في إحدى النسخ: (حللت حرامًا).

(٤) هذا البيت مكسور. وجاء في نسخة (عملان). و(فعلت).

- ٤٦ وَمَنْ يُؤْذَنْ عَنْ أَخِيهِ وَاجِبًا
 ٤٧ وَالْوَاظِعُ الطَّبِيعِيُّ عَنِ الْعِضْيَانِ
 ٤٨ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ
 ٤٩ ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ شَائِعٍ
 لَهُ الرُّجُوعُ إِنْ نَوَى يُطَالِبًا
 كَالْوَاظِعِ الشَّرْعِيِّ بِلا تَكْرَانِ
 فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ وَالِدَوَامِ
 عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِ

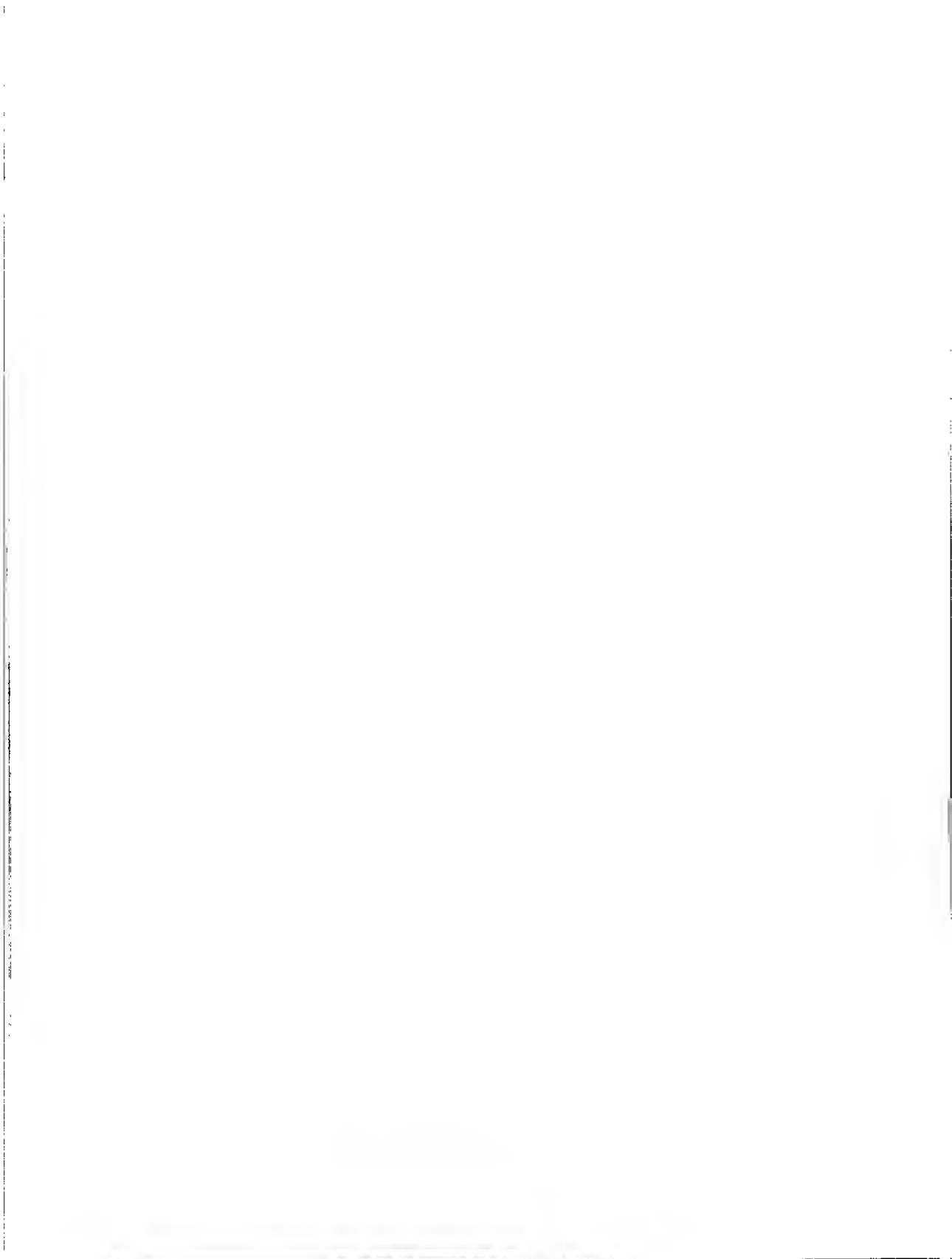


خامساً : الفقه



شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانُهَا وَوَاجِبَاتُهَا

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلِيمَانَ النَّوْمِي
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُرُوطُ الصَّلَاةِ تِسْعَةٌ^(١)؛

الإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَرَفْعُ الْحَدَثِ، وَإِزَالَةُ النَّجَاسَةِ، وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ، وَدُخُولُ الْوَقْتِ، وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ، وَالنِّيَّةُ.

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الإِسْلَامُ وَضِدُّهُ الْكُفْرُ [وَلَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]]^(٢)، وَالْكَافِرُ عَمَلُهُ مَرَدُّوهُ، وَلَوْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]

الشَّرْطُ الثَّانِي: الْعَقْلُ، وَضِدُّهُ الْجُنُونُ، وَالْمَجْنُونُ مَرْفُوعٌ عَنْهُ الْقَلَمُ حَتَّى يَفِيقَ؛ وَالذَّلِيلُ الْحَدِيثُ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ، وَالصَّغِيرِ حَتَّى يَبْلُغَ».

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: التَّمْيِيزُ، وَضِدُّهُ الصَّغَرُ، وَحَدُّهُ سَبْعُ سِنِينَ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا

(١) هكذا بدأ الكتاب بدون مقدمة، ويبدو أن ذلك لأميرين:

١- الكتاب مختصر، وعادة المختصرات أن تكون بدون مقدمة.

٢- اكتفاء بعنوان الكتاب: «شروط الصلاة وأركانها وواجباتها»، فهو دالٌّ عليه.

(٢) من قوله: (ولا تقبل الصلاة) إلى هنا ساقطٌ من بعض النسخ.

لِعَشْرِ، وَقَرَأُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: رَفْعُ الْحَدَثِ، وَهُوَ الْوُضُوءُ الْمَعْرُوفُ، وَمُوجِبُهُ الْحَدَثُ. وَشُرُوطُهُ عَشْرَةٌ: الْإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالنِّيَّةُ، وَاسْتِصْحَابُ حُكْمِهَا بِأَلَّا يَتَوَيَّ قَطْعَهَا حَتَّى تَتِمَّ الطَّهَارَةُ، وَانْقِطَاعُ مُوجِبٍ، وَاسْتِنْجَاءٌ أَوْ اسْتِجْمَارٌ قَبْلَهُ، وَطَهُورِيَّةُ مَاءٍ، وَإِبَاحَتُهُ، وَإِزَالَةُ مَا يَمْنَعُ وَصُولَهُ إِلَى الْبَشَرَةِ، وَدُخُولُ وَقْتٍ عَلَى مَنْ حَدَثَهُ دَائِمٌ لِفَرْضِهِ.

وَأَمَّا فُرُوضُهُ فَسِتَّةٌ: غَسْلُ الْوَجْهِ - وَمِنْهُ الْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ - وَحَدُّهُ طُولاً مِنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى الذَّقَنِ، وَعَرْضاً إِلَى فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ، وَمَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ، وَمِنْهُ الْأُذُنَانِ، وَغَسْلُ الرَّجُلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَالتَّرْتِيبُ، وَالْمُؤَالَاةُ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [الآية [المائدة: ٦]].

وَدَلِيلُ التَّرْتِيبِ حَدِيثُ: «ابْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ».

وَدَلِيلُ الْمُؤَالَاةِ حَدِيثُ صَاحِبِ اللُّمَعَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ لَمَّا رَأَى رَجُلًا فِي قَدَمِهِ لُمْعَةً قَدَّرَ الدَّرْهَمَ لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ، فَأَمَرَهُ بِالْإِعَادَةِ». وَوَاجِبُهُ: التَّسْمِيَةُ مَعَ الذِّكْرِ.

وَنَوَاقِضُهُ ثَمَانِيَةٌ: الْخَارِجُ مِنَ السَّيْلَيْنِ، وَالْخَارِجُ الْفَاحِشُ النَّجِسُ مِنَ الْجَسَدِ، وَزَوَالُ الْعَقْلِ، وَمَسُّ الْمَرْأَةِ بِشَهْوَةٍ، وَمَسُّ الْفَرْجِ بِالْيَدِ، قُبْلًا كَانَ أَوْ دُبْرًا، وَأَكْلُ لَحْمِ الْجَزُورِ، وَتَغْسِيلُ الْمَيِّتِ، وَالرَّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ. أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْ

ذَلِكَ .

الشَّرْطُ الْخَامِسُ : إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ مِنْ ثَلَاثٍ : مِنَ الْبَدَنِ ، وَالثَّوْبِ ، وَالبُقْعَةِ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَأْبَاكَ فَطَقِرَ ۝ ﴾ [المدثر : ٤] .

الشَّرْطُ السَّادِسُ : سِتْرُ الْعَوْرَةِ . أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى فَسَادِ صَلَاةِ مَنْ صَلَّى عُرْيَانًا وَهُوَ يَقْدِرُ . وَحَدُّ عَوْرَةِ الرَّجُلِ مِنَ الشَّرَةِ إِلَى الرُّكْبَةِ ، وَالْأَمَةُ كَذَلِكَ ، وَالْحُرَّةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَجْهَهَا [فِي الصَّلَاةِ] ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١] أَيَّ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ .

الشَّرْطُ السَّابِعُ : دُخُولُ الْوَقْتِ ، وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ أَمَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ ، وَفِي آخِرِهِ ، فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ الصَّلَاةُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ » . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝ ﴾ [النساء : ١٠٣] . أَيَّ : مَفْرُوضًا فِي الْأَوْقَاتِ . وَدَّلِيلُ الْأَوْقَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ ﴾ [الإسراء : ٧٨] .

الشَّرْطُ الثَّامِنُ : اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

الشَّرْطُ التَّاسِعُ : النِّيَّةُ ، وَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ ، وَالتَّلَفُّظُ بِهَا بِذِعَةٍ ، وَالدَّلِيلُ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ عُمَرُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِلكُلِّ أَمْرِي مَا نَوَى » .

وَأَرْكَانُ الصَّلَاةِ أَرْبَعَةٌ عَشْرٌ: الْقِيَامُ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ، وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ، وَالرُّكُوعُ، وَالرَّفْعُ مِنْهُ، وَالسُّجُودُ عَلَى الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ، وَالْاِغْتِدَالُ مِنْهُ، وَالْجُلُوسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَالطَّمَأْنِينَةُ فِي جَمِيعِ الْأَرْكَانِ، وَالتَّرْتِيبُ، وَالتَّشَهُدُ الْأَخِيرُ، وَالْجُلُوسُ لَهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّسْلِيمَتَانِ.

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْقِيَامُ مَعَ الْقُدْرَةِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة].

الثَّانِي: تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ، وَالذَّلِيلُ الْحَدِيثُ: «تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ». وَبَعْدَهَا الْاِسْتِفْتَاخُ - وَهُوَ سُنَّةٌ - قَوْلُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

وَمَعْنَى: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» أَيُّ: أَنْزَلْهُكَ التَّنْزِيهَ اللَّائِقَ بِجَلَالِكَ. وَبِحَمْدِكَ» أَيُّ: جَلَّتْ عَظَمَتُكَ. «وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» أَيُّ: لَا مَعْبُودَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بِحَقِّ سِوَاكَ يَا اللَّهُ. «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» مَعْنَى: «أَعُوذُ: أَلُوذُ، وَالتَّجِيُّ، وَأَعْتَصِمُ بِكَ يَا اللَّهُ. «مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»: الْمَطْرُودِ الْمُبْعَدِ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّنِي فِي دِينِي، وَلَا فِي دُنْيَايَ.

وَقِرَاءَةُ «الْفَاتِحَةِ» رُكْنٌ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: بَرَكَةٌ وَاسْتِعَانَةٌ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الْحَمْدُ ثَنَاءٌ، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ لَا اسْتِغْرَاقَ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ. وَأَمَّا الْجَمِيلُ الَّذِي لَا صُنْعَ لَهُ فِيهِ، مِثْلُ الْجَمَالِ وَنَحْوِهِ فَالثَّنَاءُ بِهِ

يُسَمَّى مَذْحًا لَا حَمْدًا. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: الرَّبُّ هُوَ: الْمَعْبُودُ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ مُرَبِّي جَمِيعِ الْخَلْقِ بِالنَّعَمِ. ﴿الْعَالَمِينَ﴾: كُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَهُوَ رَبُّ الْجَمِيعِ. ﴿الرَّحْمَنِ﴾: رَحْمَةً عَامَّةً بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ. ﴿الرَّحِيمِ﴾: رَحْمَةً خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب]. ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، يَوْمٌ كُلُّ يُجَازَى بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

[الانفطار].

وَالْحَدِيثُ عَنْهُ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أَيُّ: لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ، عَهْدُ بَيْنِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَلَّا يَعْْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عَهْدُ بَيْنِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَلَّا يَسْتَعِينَ بِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: مَعْنَى (اهْدِنَا): دُلَّنَا، وَارْشِدْنَا، وَبَيَّنَّنَا. وَ(الصِّرَاطُ): الْإِسْلَامُ. وَقِيلَ: الرَّسُولُ. وَقِيلَ: «الْقُرْآنُ». وَالْكُلُّ حَقٌّ. وَ(الْمُسْتَقِيمُ): الَّذِي لَا اغْوِجَاجَ فِيهِ. ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: أَيُّ: طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء]. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: وَهُمْ: الْيَهُودُ، مَعَهُمْ عِلْمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ

طَرِيقَهُمْ. ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ : وَهُمْ : النَّصَارَى ، يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهْلٍ وَضَلَالٍ ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ طَرِيقَهُمْ ؛ وَدَلِيلُ الضَّالِّينَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُخِطُوا أَعْمَالَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف] . وَالْحَدِيثُ عَنْهُ ﷺ : «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوً الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : «فَمَنْ ؟» . أَخْرَجَاهُ .

وَالْحَدِيثُ الثَّانِي : «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاسْتَفْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» . قُلْنَا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» .

وَالرُّكُوعُ ، وَالرَّفْعُ مِنْهُ ، وَالسُّجُودُ عَلَى الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ، وَالْإِعْتِدَالُ مِنْهُ ، وَالْجَلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج : ٧٧] . وَالْحَدِيثُ عَنْهُ ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ» .

وَالطَّمَأْنِينَةُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ ، وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ ؛ وَالذَّلِيلُ «حَدِيثُ الْمُسِيِّءِ» : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَامَ ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَعَلَهَا ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أَحْسَنُ مِنْهُ غَيْرَ

هَذَا؛ فَعَلَّمَنِي. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ «الْقُرْآنِ»، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا».

وَالْتَشَهُدُ الْآخِرُ رُكْنٌ مَفْرُوضٌ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْنَا التَّشَهُدُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

وَمَعْنَى «التَّحِيَّاتِ»: جَمِيعُ التَّعْظِيمَاتِ لِلَّهِ مُلْكًا وَاسْتِحْقَاقًا؛ مِثْلُ: الْإِنْحِنَاءِ، وَالرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ، وَالْبَقَاءِ وَالِدَّوَامِ، وَجَمِيعُ مَا يُعْظَمُ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ اللَّهُ، فَمَنْ صَرَفَ مِنْهُ شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ. «وَالصَّلَوَاتُ»: مَعْنَاهَا: جَمِيعُ الدَّعَوَاتِ. وَقِيلَ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. «وَالطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ»: اللَّهُ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ إِلَّا طَيِّبَهَا. «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»: نَدْعُو لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالسَّلَامَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْبَرَكَاتِ، وَرَفَعِ الدَّرَجَةَ. وَالَّذِي يُدْعَى لَهُ مَا يُدْعَى مَعَ اللَّهِ. «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»: تُسَلِّمُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ، وَ(السَّلَامُ) دُعَاءٌ، وَ(الصَّالِحُونَ) يُدْعَى لَهُمْ، وَلَا يُدْعَوْنَ مَعَ اللَّهِ.
 «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»: تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْيَقِينِ أَنَّ لَا يُعْبَدُ
 فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ. وَشَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ لَا
 يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ. شَرَفَهُ اللَّهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالرُّسَالَةِ؛
 وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
 نَذِيرًا﴾ [الفرقان]. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى،
 كَمَا حَكَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى
 عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى». وَقِيلَ: الرَّحْمَةُ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ، وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ
 الْإِسْتِغْفَارُ، وَمِنْ الْآدَمِيِّينَ الدُّعَاءُ. وَ«بَارَكَ» وَمَا بَعْدَهَا [مِنْ الدُّعَاءِ] سُنَنٌ:
 أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ.

وَالْوَاجِبَاتُ ثَمَانِيَّةٌ: جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَقَوْلُ:
 «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فِي الرُّكُوعِ، وَقَوْلُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» لِلْإِمَامِ
 وَالْمُنْفَرِدِ، وَقَوْلُ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» لِلْكُلِّ، وَقَوْلُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»
 فِي السُّجُودِ، وَقَوْلُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي» بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَالتَّشَهُدُ الْأَوَّلُ،
 وَالْجُلُوسُ لَهُ.

فَالْأَرْكَانُ مَا سَقَطَ مِنْهَا سَهْوًا أَوْ عَمْدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ. وَالْوَاجِبَاتُ مَا
 سَقَطَ مِنْهَا عَمْدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ، وَسَهْوًا جَبَرُهُ بِسُجُودِ السَّهْوِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

آدابُ المشي إلى الصَّلَاةِ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَمُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلِيمَانَ النَّبَيمِيِّ
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)

بَابُ آدَابِ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ ^(١)

يُسْرُ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا مُتَطَهِّرًا بِخُشُوعٍ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَخْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ؛ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ» وَأَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَلَوْ لَغَيْرِ الصَّلَاةِ: (بِسْمِ اللَّهِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، اِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ)، وَأَنْ يَمْشِيَ إِلَيْهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ، فَاْمْشُوا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَقْضُوا»، وَأَنْ يُقَارِبَ بَيْنَ خُطَاهُ وَيَقُولَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُقِذَّنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ). وَيَقُولَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا؛ اللَّهُمَّ أَغْنِنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا).

فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ؛ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَقْدِمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَيَقُولَ: (بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ).

(١) يقال في مقدمة هذا الكتاب ما قيل في مقدمة الذي قبله، فارجع إليه.

وَعِنْدَ خُرُوجِهِ يُقَدِّمُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَقُولُ: (. . . وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ) ،
وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ
أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ؛ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » . وَيَسْتَغْلُ بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ
يَسْكُتُ ، وَلَا يَخْوُضُ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا ؛ فَمَا دَامَ كَذَلِكَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ،
وَالْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يُوْذِرْ أَوْ يُحْدِثْ .

بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا عِنْدَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ : (قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ) إِنْ كَانَ الْإِمَامُ
فِي الْمَسْجِدِ وَإِلَّا إِذَا رَأَاهُ . قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدُ : قَبْلَ التَّكْبِيرِ تَقُولُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ؛
إِذْ لَمْ يُثْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يُسَوِّي الْإِمَامُ الصُّفُوفَ
بِمُحَاذَاةِ الْمَنَاقِبِ وَالْأَكْثَبِ .

وَيُسْنُ تَكْمِيلُ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ، وَتَرَاصُّ الْمَأْمُومِينَ ، وَسَدُّ خَلَلِ
الصُّفُوفِ ، وَيَمْنَةُ كُلِّ صَفٍّ أَفْضَلُ ، وَقُرْبُ الْأَفْضَلِ مِنَ الْإِمَامِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ :
« لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى » . وَخَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا
آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ مَعَ
الْقُدْرَةِ : (اللَّهُ أَكْبَرُ) . لَا يُجْزِئُهُ غَيْرُهَا ، وَالْحِكْمَةُ فِي افْتِتَاحِهَا بِذَلِكَ لِيَسْتَخْضَرَ
عَظَمَةَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَخْشَعُ ، فَإِنْ مَدَّ هَمْرَةً « اللَّهُ » أَوْ « أَكْبَرُ » أَوْ قَالَ « أَكْبَارُ » ؛
لَمْ تَنْعَقِدْ ، وَالْأَخْرَسُ يُحْرِمُ بِقَلْبِهِ ، وَلَا يُحَرِّكُ لِسَانَهُ ، وَكَذَا حُكْمُ الْقِرَاءَةِ ،
وَالْتَّسْبِيحِ ، وَغَيْرِهِمَا .

وَيُسِّنُّ جَهْرُ الْإِمَامِ بِالتَّكْبِيرِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا». وَبِالتَّسْمِيعِ؛ لِقَوْلِهِ: «وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ؛ فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ».

وَيُسِرُّ مَا مُومٌ وَمُنْفَرِدٌ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَمْدُودَتَيِ الْأَصَابِعِ مَضْمُومَةً وَيَسْتَقْبِلُ بِبُطُونِهِمَا الْقِبْلَةَ إِلَى حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ، وَرَفْعُهُمَا إِشَارَةٌ إِلَى كَشْفِ الْحِجَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، كَمَا أَنَّ السَّبَّابَةَ إِشَارَةٌ إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، ثُمَّ يَقْبِضُ كُوعَهُ الْأَيْسَرَ بِكَفِّهِ الْأَيْمَنِ وَيَجْعَلُهُمَا تَحْتَ سُرَّتِهِ، وَمَعْنَاهُ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُسْتَحَبُّ نَظَرُهُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ فِي كُلِّ حَالَاتِ الصَّلَاةِ إِلَّا فِي التَّشَهُّدِ فَيَنْظُرُ إِلَى سَبَابَتِهِ. ثُمَّ يَسْتَفْتِحُ سِرًّا فَيَقُولُ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ). وَمَعْنَى (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أَيُّ أَنْزَلَهُكَ التَّنْزِيهِ اللَّائِقَ بِجَلَالِكَ يَا اللَّهُ، وَقَوْلُهُ (وَبِحَمْدِكَ)، قِيلَ مَعْنَاهُ أَجْمَعُ لَكَ بَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ. (وَتَبَارَكَ اسْمُكَ) أَيُّ الْبَرَكَةُ تُنَالُ بِذِكْرِكَ (وَتَعَالَى جَدُّكَ) أَيُّ جَلَّتْ عَظَمَتُكَ. (وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) أَيُّ لَا مَعْبُودَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بِحَقِّ سِوَاكَ يَا اللَّهُ.

وَيَجُوزُ الْإِسْتِفْتَاخُ بِكُلِّ مَا وَرَدَ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ سِرًّا فَيَقُولُ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، وَكَيْفَمَا تَعَوَّذَ مِنَ «الْوَارِدِ» فَحَسَنٌ، ثُمَّ يُسَمِّلُ سِرًّا، وَلَيْسَتْ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا غَيْرِهَا بَلْ آيَةٌ مِنَ «الْقُرْآنِ» قَبْلُهَا وَبَيْنَ كُلِّ سُورَتَيْنِ سِوَى «بَرَاءَةِ»، وَيُسِّنُّ كِتَابَتُهَا أَوَائِلَ الْكُتُبِ كَمَا كَتَبَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ، وَتُذَكَّرُ فِي ابْتِدَاءِ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَهِيَ تَطَرُّدُ الشَّيْطَانِ. قَالَ أَحْمَدُ: لَا تُكْتَبُ أَمَامَ الشَّعْرِ وَلَا مَعَهُ. ثُمَّ يَقْرَأُ «الْفَاتِحَةَ» مُرْتَبَةً مُتَوَالِيَةً مُشَدَّدَةً، وَهِيَ رُكْنٌ

فِي كُلِّ رُكْعَةٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » .
وَتُسَمَّى « أُمُّ الْقُرْآنِ » لِأَنَّ فِيهَا الْإِلَهِيَّاتِ وَالْمَعَادَ وَالنَّبَوَاتِ ، وَإِثْبَاتَ الْقَدْرِ ،
فَالْآيَتَانِ الْأُولَيَانِ يَدُلَّانِ عَلَى الْإِلَهِيَّاتِ وَ(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يَدُلُّ عَلَى الْمَعَادِ
وَ(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَدُلُّ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّوَكُّلِ وَإِخْلَاصِ ذَلِكَ كُلِّهِ
لِلَّهِ ، وَفِيهَا التَّنْبِيهُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ الْمُقْتَدِي بِهِمْ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى طَرِيقِ الْغَيِّ
وَالضَّلَالِ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ لِقِرَاءَتِهِ ﷺ وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي « الْقُرْآنِ » ،
وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَفِيهَا إِحْدَى عَشْرَةَ تَشْدِيدَةً .
وَيُكْرَهُ الْإِفْرَاطُ فِي التَّشْدِيدِ وَالْإِفْرَاطُ فِي الْمَدِّ .

فَإِذَا فَرَغَ قَالَ « آمِينَ » بَعْدَ سَكَتِهِ لَطِيفَةٍ لِيُعْلَمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ « الْقُرْآنِ » ،
وَمَعْنَاهَا اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ ، يَجْهَرُ بِهَا إِمَامٌ وَمَأْمُومٌ مَعًا فِي صَلَاةٍ جَهْرِيَّةٍ ،
وَيُسْتَحَبُّ سُكُوتُ الْإِمَامِ بَعْدَهَا فِي صَلَاةٍ جَهْرِيَّةٍ لِحَدِيثِ سَمُرَةَ ، وَيَلْزَمُ
الْجَاهِلُ تَعَلُّمُهَا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَعَ الْقُدْرَةِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ شَيْئًا
مِنْهَا وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنْ « الْقُرْآنِ » لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِنْ كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ ، فَاقْرَأْ ، وَإِلَّا فَاحْمَدِ
اللَّهَ ، وَهَلِّلِلَّهُ وَكَبِّرْهُ ثُمَّ ازْكَعْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

ثُمَّ يَقْرَأُ « الْبَسْمَلَةَ » سِرًّا ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً كَامِلَةً وَيُجْزِئُ آيَةً ، إِلَّا أَنْ « أَحْمَدَ »
اسْتَحَبَّ أَنْ تَكُونَ طَوِيلَةً ، فَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنْ شَاءَ جَهْرًا « الْبَسْمَلَةَ »
وَإِنْ شَاءَ أَسْرًا ، وَتَكُونُ الشُّورَةُ فِي الْفَجْرِ مِنْ طَوَالِ « الْمُفْصَلِ » وَأَوَّلُهُ (ق) لِقَوْلِ

أوس : (سَأَلْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَيْفَ تُحَرِّبُونَ «الْقُرْآنَ» ؟) قَالُوا : ثَلَاثًا ، وَخُمْسًا ، وَسَبْعًا ، وَتِسْعًا ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَحِزْبُ «الْمُفْصَّلِ» وَاحِدٌ ، وَيُكْرَهُ أَنْ يُقْرَأَ فِي الْفَجْرِ مِنْ قِصَارِهِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ كَسْفَرٍ ، وَمَرَضٍ ، وَنَحْوِهِمَا ، وَيُقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ مِنْ قِصَارِهِ وَيُقْرَأُ فِيهَا بَعْضُ الْأَحْيَانِ مِنْ طَوَالِهِ لِأَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِيهَا بِ«الْأَعْرَافِ» .

وَيُقْرَأُ فِي الْبَوَاقِي مِنْ أَوْسَاطِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَذْرٌ ، وَإِلَّا قَرَأَ بِأَقْصَرِ مِنْهُ ، وَلَا بَأْسَ بِجَهْرِ امْرَأَةٍ فِي الْجَهْرِ يَتِي إِذَا لَمْ يَسْمَعْهَا أَجْنَبِيٌّ ، وَالْمُتَنَقِّلُ فِي اللَّيْلِ يُرَاعِي الْمَصْلَحَةَ ، فَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ يَتَأَذَى بِجَهْرِهَ أَسْرًا ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَسْتَمِعُ لَهُ جَهْرًا ، وَإِنْ أَسْرَفَ فِي جَهْرٍ وَجَهْرٍ فِي سِرِّ بَنَى عَلَى قِرَاءَتِهِ ، وَتَرْتِيبُ الْآيَاتِ وَاجِبٌ لِأَنَّهُ بِالنَّصِّ ، وَتَرْتِيبُ السُّورِ بِالِاجْتِهَادِ لَا بِالنَّصِّ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، فَتَجُوزُ قِرَاءَةُ هَذِهِ قَبْلَ هَذِهِ ، وَلِهَذَا تَنَوَّعَتْ مَصَاحِفُ الصَّحَابَةِ فِي كِتَابَتِهَا ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ قِرَاءَةَ حَمْزَةٍ ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَالْإِذْغَامَ الْكَبِيرَ لِأَبِي عَمْرٍو .

ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ كَرَفْعِهِ الْأَوَّلِ بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَبَعْدَ أَنْ يَثْبُتَ قَلِيلًا حَتَّى يَزْجَعَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَلَا يَصِلُ قِرَاءَتَهُ بِتَكْبِيرِ الرُّكُوعِ ، فَيُكَبِّرُ فَيَضَعُ يَدَيْهِ مُفَرَّجَتِي الْأَصَابِعِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُلْقِمًا كُلَّ يَدٍ رُكْبَةً ، وَيَمُدُّ ظَهْرَهُ مُسْتَوِيًا ، وَيَجْعَلُ رَأْسَهُ حِيَالَهُ لَا يَرْفَعُهُ وَلَا يَخْفِضُهُ ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَيُجَافِي مَرْفَقَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ ؛ لِحَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ ، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ : (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ) . لِحَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَدْنَى الْكَمَالِ ثَلَاثٌ ، وَأَعْلَاهُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ عَشْرٌ ، وَكَذَا حُكْمُ (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى) فِي السُّجُودِ .

وَلَا يُقْرَأُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ

كَرَفَعِهِ الْأَوَّلَ قَائِلًا، إِمَامٌ وَمُنْفَرِدٌ: (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) وَجُوبًا. وَمَعْنَى سَمِعَ اسْتَجَابَ. فَإِذَا اسْتَتَمَ قَائِمًا قَالَ: (رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثْلَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ). وَإِنْ شَاءَ زَادَ: (أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجِدِّ مِنْكَ الْجَدُّ). وَلَهُ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهُ مِمَّا وَرَدَ. وَإِنْ شَاءَ قَالَ: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ). بِلَا «وَاوٍ»؛ لِوُرُودِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ، فَإِنْ أَذْرَكَ الْمَأْمُومُ الْإِمَامَ فِي هَذَا الرُّكُوعِ فَهُوَ مُذْرِكٌ لِلرُّكُوعَةِ.

ثُمَّ يَكْبِرُ وَيَخِرُّ سَاجِدًا، وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَجْهَهُ، وَيُمْكِنُ جَنْبَتَهُ وَأَنْفَهُ وَرَاحَتَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَكُونُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ مُوَجَّهًا أَطْرَافَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَالشُّجُودُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ رُكْنٌ، وَيُسْتَحَبُّ مُبَاشَرَةُ الْمُصَلِّي بِطُحُونِ كَفِّهِ، وَضَمُّ أَصَابِعِهِمَا مُوَجَّهَةً إِلَى الْقِبْلَةِ غَيْرَ مَقْبُوضَةٍ رَافِعًا مَرْفَقَيْهِ.

وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِي مَكَانٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، أَوْ شَدِيدِ الْبَرْدِ؛ لِأَنَّهُ يُذْهَبُ الْخُشُوعُ، وَيُسْنُ لِلْسَّاجِدِ أَنْ يُجَافِيَ عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَبَطْنَهُ عَنْ فَخْذَيْهِ، وَفَخْذَيْهِ عَنْ سَاقَيْهِ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مُكَبِّرًا وَيَجْلِسُ مُفْتَرِشًا، يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَيَنْصِبُ الْيُمْنَى وَيُخْرِجُهَا مِنْ تَحْتِهِ وَيَجْعَلُ بِطُحُونِ أَصَابِعِهَا إِلَى الْأَرْضِ لِتَكُونَ أَطْرَافُ أَصَابِعِهَا إِلَى الْقِبْلَةِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ فِي صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَسْطَى يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ مَضْمُومَةً الْأَصَابِعِ، وَيَقُولُ «رَبِّ اغْفِرْ لِي». وَلَا بَأْسَ

بِالزِّيَادَةِ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي»). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ كَالأُولَى، وَإِنْ شَاءَ دَعَا فِيهِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَأَمَّا السُّجُودُ فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَلَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةَ وَجِلَّتُهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ».

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مُكَبِّرًا قَائِمًا عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ، مُعْتَمِدًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ؛ لِحَدِيثِ وَائِلٍ، إِلَّا أَنْ يَشُقَّ لِكَبِيرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ ضَعْفٍ.

ثُمَّ يُصَلِّي الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ كَالأُولَى إِلَّا فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالِاسْتِفْتَاكِحِ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ بِهِ فِي الْأُولَى، ثُمَّ يَجْلِسُ لِلتَّشَهُدِ مُفْتَرِشًا جَاعِلًا يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، بَاسِطًا أَصَابِعَ يَسْرَاهُ مَضْمُومَةً مُسْتَقْبِلًا بِهَا الْقِبْلَةَ قَابِضًا مِنْ يُمْنَاهُ الْخِنْصِرَ وَالْبِنْصِرَ مُحَقِّقًا إِنِّهَا مَعَ وَسْطَاهُ، ثُمَّ يَتَشَهُدُ سِرًّا، وَيُشِيرُ بِسَبَابَتِهِ الْيُمْنَى فِي تَشَهُدِهِ إِشَارَةً إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُشِيرُ بِهَا أَيْضًا عِنْدَ دُعَائِهِ فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا؛ لِقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُ بِأَصْبُعِهِ إِذَا دَعَا وَلَا يُحَرِّكُهَا). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. فَيَقُولُ: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ). السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) وَأَيُّ تَشَهُدٍ تَشَهُدُهُ عِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جَازَ، وَالأُولَى تَخْفِيفُهُ وَعَدَمُ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ، وَهَذَا التَّشَهُدُ الْأَوَّلُ.

ثُمَّ إِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ رُكْعَتَيْنِ فَقَطَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ

عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا وَرَدَ. وَآلُ مُحَمَّدٍ أَهْلُ بَيْتِهِ.

وَقَوْلُهُ: (التَّحِيَّاتُ): أَيُّ جَمِيعِ التَّحِيَّاتِ لِلَّهِ - تَعَالَى - اسْتِحْقَاقًا وَمِلْكًا،
(وَالصَّلَوَاتُ): الدَّعَوَاتُ، (وَالطَّيِّبَاتُ): الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، فَهِيَ - سُبْحَانَهُ -
يُحْيَا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ دُعَاءٌ.

وَتَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ مُنْفَرِدًا إِذَا لَمْ يَكْثُرْ وَلَمْ تُتَّخَذْ شِعَارًا لِبَعْضِ
النَّاسِ، أَوْ يُقْصَدَ بِهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ دُونَ بَعْضٍ، وَتُسَنُّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، وَتَتَأَكَّدُ تَأَكَّدًا كَثِيرًا عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَتِهَا.
وَيُسَنُّ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَالِ». وَإِنْ دَعَا بِغَيْرِ ذَلِكَ فَحَسَنٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ
أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ». مَا لَمْ يَشُقَّ عَلَى مَأْمُومٍ.

وَيَجُوزُ الدُّعَاءُ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ لِفَعْلِهِ ﷺ فِي دُعَائِهِ لِلْمُسْتَضْعِفِينَ بِـ «مَكَّةَ»،
ثُمَّ يُسَلِّمُ وَهُوَ جَالِسٌ مُبْتَدِئًا عَنْ يَمِينِهِ قَائِلًا: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ). وَعَنْ
يَسَارِهِ كَذَلِكَ، وَالْأَلْتِفَاتُ سُنَّةٌ، وَيَكُونُ عَنْ يَسَارِهِ أَكْثَرَ بِحَيْثُ يُرَى خَدُّهُ،
وَيَجْهَرُ إِمَامٌ بِالتَّسْلِيمَةِ الْأُولَى فَقَطْ وَيُسِرُّهُمَا غَيْرُهُ، وَيُسَنُّ حَذْفُهُ وَهُوَ عَدَمُ
تَطْوِيلِهِ أَيْ لَا يَمُدُّ بِهِ صَوْتَهُ، وَيَتَوَيَّرُ بِهِ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَيَتَوَيَّرُ بِهِ - أَيْضًا -
السَّلَامَ عَلَى الْحَفَظَةِ، وَعَلَى الْحَاضِرِينَ.

وَإِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ نَهَضَ مُكَبِّرًا عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ إِذَا فَرَغَ

مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي بِمَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ كَمَا سَبَقَ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجْهَرُ، وَلَا يَقْرَأُ شَيْئًا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنْ فَعَلَ لَمْ يُكْرَهْ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي التَّشَهُّدِ الثَّانِي مُتَوَرِّكًا يَفْرُشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَيَنْصِبُ الْيُمْنَى وَيُخْرِجُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَيَجْعَلُ أَلْيَتَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَأْتِي بِالتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ بِالدُّعَاءِ ثُمَّ يَسْلُمُ، وَيَنْحَرِفُ الْإِمَامُ إِلَى الْمَأْمُومِينَ عَلَى يَمِينِهِ أَوْ عَلَى شِمَالِهِ^(١)، وَلَا يُطِيلُ الْإِمَامُ الْجُلُوسَ بَعْدَ السَّلَامِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَنْصَرِفُ الْمَأْمُومُ قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْأَنْصِرَافِ». فَإِنْ صَلَّى مَعَهُمْ نِسَاءً أَنْصَرَفَ النِّسَاءُ، وَتَبَتِ الرِّجَالُ قَلِيلًا؛ لِئَلَّا يُذْرِكُوا مَنْ أَنْصَرَفَ مِنْهُمْ.

وَيُسَنُّ : ذِكْرُ اللَّهِ، والدُّعَاءِ، وَالِاسْتِغْفَارُ عَقِبَ الصَّلَاةِ فَيَقُولُ: (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النُّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ؛ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ). ثُمَّ يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ وَيُكَبِّرُ كُلَّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَقُولُ تَمَامَ الْمِائَةِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وَيَقُولُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْ

(١) كذا في النسخ، والصحيح: (عن يمينه أو عن شماله). والله أعلم.

النَّاسِ : (اللَّهُمَّ أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ). سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْإِسْرَارُ بِالْدُّعَاءِ أَفْضَلُ، وَكَذَا
بِالدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ، وَيَكُونُ بِتَأْدِبٍ وَخُشُوعٍ، وَحُضُورِ قَلْبٍ، وَرَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ؛
لِحَدِيثٍ : (لَا يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ).

وَيَتَوَسَّلُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالتَّوْحِيدِ. وَيَتَحَرَّى أَوْقَاتَ الْإِجَابَةِ وَهِيَ :
ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَذْبَارِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَآخِرُ سَاعَةِ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَيَنْتَظِرُ الْإِجَابَةَ وَلَا يَعْجَلُ فَيَقُولَ : قَدْ دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ فَلَمْ
يُسْتَجَبْ لِي . وَلَا يُكْرَهُ أَنْ يَخُصَّ نَفْسَهُ إِلَّا فِي دُعَاءٍ يُؤْمَنُ عَلَيْهِ، وَيُكْرَهُ رَفْعُ
الصَّوْتِ.

وَيُكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ التِّفَاتُ يَسِيرُ وَرَفَعُ بَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَصَلَاتُهُ إِلَى صُورَةٍ
مَنْصُوبَةٍ أَوْ إِلَى آدَمِيٍّ، وَاسْتِقْبَالُ نَارٍ وَلَوْ سِرَاجًا وَافْتِرَاشُ ذِرَاعَيْهِ فِي الشُّجُودِ،
وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا وَهُوَ حَاقِنٌ أَوْ حَاقِبٌ أَوْ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ يَشْتَهِيهِ بَلْ يُؤَخِّرُهَا وَلَوْ
فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ.

وَيُكْرَهُ : مَسُّ الْحَصَى، وَتَشْيِيكُ أَصَابِعِهِ، وَاعْتِمَادُهُ عَلَى يَدَيْهِ فِي جُلُوسِهِ،
وَلَمْسُ لِحْيَتِهِ، وَعَقْصُ شَعْرِهِ، وَكَفُّ ثَوْبِهِ، وَإِنْ تَنَاءَبَ كَظَمَ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ
غَلَبَهُ وَضَعَ يَدَهُ فِي فَمِهِ.

وَيُكْرَهُ تَسْوِيَةُ التُّرَابِ بِلَا عَذْرِ، وَيَرُدُّ الْمَارَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ بِدَفْعِهِ، آدَمِيًّا كَانَ
الْمَارُّ أَوْ غَيْرَهُ، فَرَضًا كَانَتِ الصَّلَاةُ أَوْ نَفْلًا، فَإِنْ أَبَى فَلَهُ قِتَالُهُ وَلَوْ مَشَى يَسِيرًا،
وَيَحْرُمُ الْمُرُورُ بَيْنَ الْمُصَلِّيِّ وَبَيْنَ سُرَّتِهِ وَبَيْنَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سُرَّةٌ، وَلَهُ قَتْلُ :
حَيَّةٍ، وَعَقْرَبٍ، وَقَمَلَةٍ، وَتَعْدِيلُ ثَوْبٍ، وَعِمَامَةٍ، وَحَمْلُ شَيْءٍ وَوَضْعُهُ، وَلَهُ
إِشَارَةٌ بِيَدٍ وَوَجْهِهِ وَعَيْنٍ لِحَاجَةٍ، وَلَا يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْمُصَلِّيِّ، وَلَهُ رَدُّهُ

بِالإِشَارَةِ، وَيَقْتَحِعُ عَلَى إِمَامِهِ إِذَا أُرْتِجَ عَلَيْهِ أَوْ غَلِطَ، وَإِنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ سَبَّحَ رَجُلٌ، وَصَفَّقَتِ امْرَأَةٌ، وَإِنْ بَدَرَهُ بُصَاقٌ أَوْ مُخَاطٌ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ بَصَقَ فِي ثَوْبِهِ وَفِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ عَنْ يَسَارِهِ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَبْصُقَ قُدَّامَهُ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ.

وَتُكْرَهُ صَلَاةُ غَيْرِ مَأْمُومٍ إِلَى غَيْرِ سِتْرَةٍ وَلَوْ لَمْ يَخْشَ مَارًا مِنْ جِدَارٍ أَوْ شَيْءٍ شَاخِصٍ كَحَرْبَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ، وَيُسْنُ أَنْ يَذْنُوبَ مِنْهَا لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُحْصِلْ إِلَى سِتْرَةٍ وَيَذْنُ مِنْهَا». وَيَنْحَرِفُ عَنْهَا يَسِيرًا لِفِعْلِهِ ﷺ، وَإِنْ تَعَدَّرَ خَطًّا وَخَطًّا وَإِذَا مَرَّ مِنْ وَرَائِهَا شَيْءٌ لَمْ يُكْرَهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ سِتْرَةً أَوْ مَرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا امْرَأَةٌ أَوْ كَلْبٌ أَوْ حِمَارٌ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَلَهُ قِرَاءَةٌ فِي «الْمُضْحَفِ» وَالسُّوَالِ عِنْدَ آيَةِ الرَّحْمَةِ، وَالتَّعَوُّذُ عِنْدَ آيَةِ الْعَذَابِ.

وَالْقِيَامُ رُكْنٌ فِي الْفَرَضِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. إِلَّا لِعَاجِزٍ، أَوْ عُزْيَانٍ، أَوْ خَائِفٍ، أَوْ مَأْمُومٍ خَلَفَ إِمَامَ الْحَيِّ الْعَاجِزَ عَنْهُ، وَإِنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ فَقَبَضَ التَّحْرِيمَةَ.

وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ رُكْنٌ، وَكَذَا قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَى الْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ، وَكَذَا الرُّكُوعُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَعَلَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أَحْسَنُ غَيْرَ هَذَا؛ فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ «الْقُرْآنِ»، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا،

ثُمَّ اجْلِسْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُسَمَّى فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا يَسْقُطُ بِحَالٍ؛ إِذْ لَوْ سَقَطَتْ لَسَقَطَتْ عَنِ الْأَعْرَابِيِّ الْجَاهِلِ.

وَالطَّمَأْنِينَةُ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ رُكْنٌ لِمَا تَقَدَّمَ. وَرَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُبِيحُ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ، فَقَالَ لَهُ: (مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مِتَّ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ﷺ).

وَالشَّهْدُ الْأَخِيرُ رُكْنٌ لِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْنَا الشَّهْدُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ»). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ يُقَاتٌ.

وَالوَاجِبَاتُ الَّتِي تَسْقُطُ سَهْوًا (ثَمَانِيَةٌ): التَّكْبِيرَاتُ غَيْرُ الْأُولَى، وَالتَّسْمِيعُ لِلْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ، وَالتَّحْمِيدُ لِلْكَلِّ، وَتَسْبِيحُ رُكُوعٍ، وَسُجُودٍ، وَقَوْلُ رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَالتَّشَهُدُ الْأَوَّلُ، وَالْجُلُوسُ لَهُ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ سُنَنُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ.

فَسُنَنُ الْأَقْوَالِ سَبْعَ عَشْرَةَ: الْاسْتِفْتَاخُ، وَالتَّعَوُّذُ، وَالبَسْمَلَةُ، وَالتَّأْمِينُ، وَقِرَاءَةُ السُّورَةِ فِي الْأُولَيْنِ، وَفِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْجُمُعَةِ، وَالْعِيدِ، وَالتَّطَوُّعِ كُلِّهِ، وَالْجَهْرِ، وَالْإِخْفَاتُ، وَقَوْلُ: «مِلءَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». إِلَى آخِرِهِ. وَمَا زَادَ عَلَى الْمَرَّةِ فِي تَسْبِيحِ رُكُوعٍ، وَسُجُودٍ، وَقَوْلُ رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَالتَّعَوُّذُ فِي الشَّهْدِ الْأَخِيرِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالبَرَكَةُ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِمْ.

وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَسُنَنُ أَفْعَالٍ مِثْلُ: كَوْنِ الْأَصَابِعِ مَضْمُومَةً مَبْسُوطَةً مُسْتَقْبِلًا بِهَا الْقِبْلَةَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ وَالرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ، وَحَطِّهَا عَقِبَ ذَلِكَ، وَقَبْضِ

الْيَمِينِ عَلَى كُوعِ الشِّمَالِ، وَجَعَلَهُمَا تَحْتَ سُرَّتِهِ، وَالنَّظَرَ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ، وَتَفْرِيقَهُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ فِي قِيَامِهِ وَمُرَاوَحَتِهِ بَيْنَهُمَا، وَتَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ، وَالتَّخْفِيفِ لِلْإِمَامِ، وَكَوْنِ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنَ الثَّانِيَةِ، وَقَبْضِ رُكْبَتَيْهِ بِيَدَيْهِ مُفَرَّجَتِي الْأَصَابِعِ فِي الرُّكُوعِ، وَمَدُّ ظَهْرِهِ مُسْتَوِيًا، وَجَعْلِ رَأْسِهِ حَيَالَهُ، وَمُجَافَاةَ عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَوَضْعِ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ فِي سُجُودِهِ، وَرَفْعِ يَدَيْهِ قَبْلَهُمَا فِي الْقِيَامِ، وَتَمَكُّينِ جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَمُجَافَاةَ عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَبَطْنِهِ عَنْ فَخْذَيْهِ وَفَخْذَيْهِ عَنْ سَاقَيْهِ، وَإِقَامَةِ قَدَمَيْهِ وَجَعْلِ بَطُونِ أَصَابِعِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ مُفَرَّقَةً، وَوَضْعِ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ مَبْسُوطَةً الْأَصَابِعِ إِذَا سَجَدَ، وَتَوَجُّعِهِ أَصَابِعَ يَدَيْهِ مَضْمُومَةً إِلَى الْقِبْلَةِ وَمُبَاشَرَةً الْمُصَلِّي بِيَدَيْهِ وَجَبْهَتِهِ، وَقِيَامِهِ إِلَى الرَّكْعَةِ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ مُعْتَمِدًا بِيَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَالْإِفْتِرَاشِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَفِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، وَالتَّوَرُّكِ فِي الثَّانِي، وَوَضْعِ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ مَبْسُوطَتَيْنِ مَضْمُومَتَيِ الْأَصَابِعِ مُسْتَقْبِلًا بِهِمَا الْقِبْلَةَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَفِي التَّشَهُّدِ، وَقَبْضِ الْخَنْصِرِ وَالْبَنْصِرِ مِنَ الْيُمْنَى وَتَخْلِيقِ إِبْهَامِهَا مَعَ الْوُسْطَى وَالْإِشَارَةِ بِسَبَابَتَيْهَا، وَالْإِلْتِفَاتِ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي تَسْلِيمِهِ، وَتَفْضِيلِ الشِّمَالِ عَلَى الْيَمِينِ فِي الْإِلْتِفَاتِ.

وَأَمَّا سُجُودُ السَّهْوِ فَقَالَ أَحْمَدُ: (يُحْفَظُ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: سَلَّمَ مِنْ اثْنَتَيْنِ فَسَجَدَ، وَسَلَّمَ مِنْ ثَلَاثٍ فَسَجَدَ، وَفِي الزِّيَادَةِ وَالْثَّقْصَانِ، وَقَامَ مِنَ الثَّنَيْنِ فَلَمْ يَتَشَهَّدْ). قَالَ الْخَطَّابِيُّ: (الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْخَمْسَةُ) يَعْنِي: حَدِيثِي ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنَ بُحَيْنَةَ، وَسُجُودُ السَّهْوِ يُشْرَعُ لِلزِّيَادَةِ، وَالنَّقْصِ، وَشَكِّ فِي فَرْضِ،

وَنَقِلُ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ فَيَصِيرَ كَوَسْوَاسٍ فَيَطْرَحُهُ. وَكَذَا فِي الْوُضُوءِ، وَالْغُسْلِ، وَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ. فَمَتَى زَادَ فِعْلًا مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ قِيَامًا أَوْ رُكُوعًا أَوْ سُجُودًا أَوْ قُعودًا عَمْدًا بَطَلَتْ، وَسَهْوًا يَسْجُدُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا زَادَ الرَّجُلُ أَوْ نَقَصَ فِي صَلَاتِهِ؛ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَتَى ذَكَرَ عَادَ إِلَى تَرْتِيبِ الصَّلَاةِ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ. وَإِنْ زَادَ رُكْعَةً قَطَعَ مَتَى ذَكَرَ، وَبَنَى عَلَى فِعْلِهِ قَبْلَهَا، وَلَا يَتَشَهَّدُ إِنْ كَانَ قَدْ تَشَهَّدَ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَلَّم، وَلَا يَعْتَدُ بِالرُّكْعَةِ الرَّائِدَةِ مَسْبُوقٌ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ مَنْ عَلِمَ أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَإِنْ كَانَ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا فَتَبَهُهُ اثْنَانِ لَزِمَهُ الرُّجُوعُ وَلَا يَرْجِعُ إِنْ نَبَّهَهُ وَاحِدٌ إِلَّا أَنْ يَتَيَقَّنَ صَوَابَهُ؛ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى قَوْلِ ذِي الْيَدَيْنِ.

وَلَا يُبْطَلُ الصَّلَاةَ عَمَلٌ يَسِيرٌ؛ كَفَتْحِهِ ﷺ الْبَابَ لِعَائِشَةَ، وَحَمْلِهِ أَمَامَةً وَوَضْعِهَا. وَإِنْ أَتَى بِقَوْلٍ مَشْرُوعٍ فِي الصَّلَاةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَالْقِرَاءَةِ فِي الْقُعودِ، وَالتَّشَهُدِ فِي الْقِيَامِ لَمْ تَبْطُلْ بِهِ.

وَيَنْبَغِي الشُّجُودُ لِسَهْوِهِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ». وَإِنْ سَلَّمَ قَبْلَ إِتْمَامِهَا عَمْدًا بَطَلَتْ وَإِنْ كَانَ سَهْوًا ثُمَّ ذَكَرَ قَرِيبًا أَتَمَّهَا، وَلَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، أَوْ تَكَلَّمَ بِسَيْرِ الْمَصْلَحَتِهَا، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَهْوًا، أَوْ نَامَ فَتَكَلَّمَ، أَوْ سَبَقَ عَلَى لِسَانِهِ حَالُ قِرَاءَتِهِ كَلِمَةً مِنْ غَيْرِ «الْقُرْآنِ» لَمْ تَبْطُلْ. وَإِنْ فَهَقَهُ بَطَلَتْ إِجْمَاعًا؛ لَا إِنْ تَبَسَّمَ.

وَإِنْ نَسِيَ رُكْنًا غَيْرَ التَّحْرِيمَةِ فَذَكَرَهُ فِي قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ الَّتِي بَعْدَهَا بَطَلَتِ الَّتِي تَرَكَهُ مِنْهَا وَصَارَتْ الْأُخْرَى عَوْضًا عَنْهَا، وَلَا يُعِيدُ الْاسْتِفْتَاحَ. قَالَهُ أَحْمَدُ. وَإِنْ

ذَكَرَهُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ عَادَ فَأَتَى بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ، وَإِنْ نَسِيَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ وَنَهَضَ لَزِمَهُ الرُّجُوعُ وَالْإِتْيَانُ بِهِ مَا لَمْ يَسْتَمِ قَائِمًا لِحَدِيثِ الْمُغِيرَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَيَلْزَمُ الْمَأْمُومُ مُتَابَعَتَهُ، وَيَسْقُطُ عَنْهُ التَّشَهُّدُ وَيَسْجُدُ لِلْسَهْوِ.

وَمَنْ شَكَّ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ، وَيَأْخُذُ مَأْمُومٌ عِنْدَ شَكِّهِ بِفِعْلِ إِمَامِهِ، وَلَوْ أَذْرَكَ الْإِمَامُ رَاكِعًا وَشَكَّ هَلْ رَفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ قَبْلَ إِذْرَاكِه رَاكِعًا لَمْ يَعْتَدَّ بِتِلْكَ الرُّكْعَةِ، وَإِذَا بَنَى عَلَى الْيَقِينِ أَتَى بِمَا بَقِيَ وَيَأْتِي بِهِ الْمَأْمُومُ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ، وَيَسْجُدُ لِلْسَهْوِ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَأْمُومِ سُجُودُ سَهْوٍ إِلَّا أَنْ يَسْهَوْا إِمَامُهُ فَيَسْجُدَ مَعَهُ، وَلَوْ لَمْ يُتِمَّ التَّشَهُّدَ، ثُمَّ يُتِمُّهُ بَعْدَ سُجُودِهِ، وَيَسْجُدُ مُسْبِقًا لِسَلَامِهِ مَعَ إِمَامِهِ سَهْوًا وَلِسَهْوِهِ مَعَهُ، وَفِيمَا انْفَرَدَ بِهِ، وَمَحَلُّهُ قَبْلَ السَّلَامِ إِلَّا إِذَا سَلَّمَ عَنْ نَقْصِ رُكْعَةٍ فَأَكْثَرَ لِحَدِيثِ عِمْرَانَ، وَذِي الْيَدَيْنِ، وَإِلَّا فِيمَا إِذَا بَنَى عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِ إِنْ قُلْنَا بِهِ فَيَسْجُدُ نَذْبًا بَعْدَ السَّلَامِ لِحَدِيثِ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَإِنْ نَسِيَ قَبْلَ السَّلَامِ، أَوْ بَعْدَهُ أَتَى بِهِ مَا لَمْ يَطُلِ الْفَضْلُ، وَسُجُودُ السَّهْوِ وَمَا يَقُولُ فِيهِ وَبَعْدَ رَفْعِهِ كَسُجُودِ الصَّلَاةِ.

بَابُ: صَلَاةِ التَّطَوُّعِ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : (التَّطَوُّعُ تَكْمُلٌ بِهِ صَلَاةُ الْفَرَضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا وَفِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ وَكَذَلِكَ الرُّكَاةُ، وَبَقِيَّةُ الْأَعْمَالِ). وَأَفْضَلُ التَّطَوُّعِ: الْجِهَادُ، ثُمَّ تَوَابِعُهُ مِنْ نَفَقَةٍ فِيهِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمُهُ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: (الْعَالِمُ، وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ لَا خَيْرَ

فِيهِمْ).

وَعَنْ أَحْمَدَ: (طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ). وَقَالَ: (تَذَاكُرُ بَعْضِ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا). وَقَالَ: (يَجِبُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ. قِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ وَتَخَوُّ ذَلِكَ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّلَاةُ لِحَدِيثِ اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُخْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ) ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَتَعَدَّى نَفْعُهُ مِنْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةِ مُسْلِمٍ، أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَبِأَفْضَلِ مِنْ ذَرَجَةِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: (اتَّبَاعُ الْجَنَازَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ). وَمَا يَتَعَدَّى نَفْعُهُ يَتَقَاوَتْ، فَصَدَقَ عَلَى قَرِيبٍ مُحْتَاجٍ أَفْضَلُ مِنْ عِتِّي، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَى أَجْنَبِيٍّ إِلَّا زَمَنَ مَجَاعَةٍ، ثُمَّ حَجٌّ، وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: (مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَسَنٌ غَرِيبٌ). قَالَ الشَّيْخُ: (تَعَلَّمُ الْعِلْمُ وَتَعْلِيمُهُ يَدْخُلُ فِي الْجِهَادِ وَإِنَّهُ نَوْعٌ مِنْهُ). وَقَالَ: (اسْتِيعَابُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْعِبَادَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي لَمْ يَذْهَبْ فِيهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ).

وَعَنْ أَحْمَدَ: (لَيْسَ يُشْبِهُ الْحَجَّ شَيْءٌ لِلتَّعَبِ الَّذِي فِيهِ وَلِئِنَّكَ الْمَشَاعِرِ وَفِيهِ مَشْهَدٌ لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ وَفِيهِ إِنَّهَاكَ الْمَالِ وَالْبَدَنِ. وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ، بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَقَالَ

الشَّيْخُ^(١) قَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ أَفْضَلَ فِي حَالِ لِفْعَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ: (انْظُرْ مَا هُوَ أَصْلَحُ لِقَلْبِكَ فَافْعَلْهُ). وَرَجَّحَ أَحْمَدُ فَضِيلَةَ الْفِكْرِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، فَقَدْ يَتَوَجَّهُ مِنْهُ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الْجَوَارِحِ، وَأَنَّ مُرَادَ الْأَصْحَابِ عَمَلُ الْجَوَارِحِ؛ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ». وَحَدِيثُ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ، أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ».

وَأكَّدَ التَّطَوُّعَ: الْكُسُوفُ، ثُمَّ الْوُتْرُ، ثُمَّ سُنَّةُ الْفَجْرِ، ثُمَّ سُنَّةُ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الرُّوَاتِبِ. وَوَقْتُ صَلَاةِ الْوُتْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالْأَفْضَلُ آخِرُ اللَّيْلِ لِمَنْ وَثِقَ بِقِيَامِهِ، وَإِلَّا أَوْتَرَ قَبْلَ أَنْ يَزُقْدَ، وَأَقْلَهُ رُكْعَةٌ، وَأَكْثَرُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُسَلِّمَ مِنْ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُؤْتِرَ بِرُكْعَةٍ، وَإِنْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَحَسَنٌ، وَأَدْنَى الْكَمَالِ ثَلَاثُ، وَالْأَفْضَلُ بِسَلَامَيْنِ، وَيَجُوزُ بِسَلَامٍ وَاحِدٍ، وَيَجُوزُ كَالْمَغْرِبِ.

وَالسُّنَنُ الرَّائِبَةُ عَشْرٌ، وَفَعَلَهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ؛ وَهِيَ: رُكْعَتَانِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرُكْعَتَانِ بَعْدَهَا، وَرُكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرُكْعَتَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرُكْعَتَا الْفَجْرِ.

وَيُخَفَّفُ رُكْعَتَا الْفَجْرِ، وَيَقْرَأُ فِيهِمَا بِسُورَتِي الْإِخْلَاصِ، أَوْ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]. الْآيَةُ،

(١) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية.

الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَتِي سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [آل عمران : ٦٤]. الْآيَةُ. وَلَهُ فِعْلُهَا رَاكِبًا.

وَلَا سُنَّةٌ لِلْجُمُعَةِ قَبْلَهَا، وَبَعْدَهَا رَكَعَتَانِ أَوْ أَرْبَعٌ، وَتُجْزِئُ السُّنَّةُ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، وَيُسْنُ لَهُ الْفَضْلُ بَيْنَ الْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ بِكَلَامٍ أَوْ قِيَامٍ لِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، وَمَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْهَا اسْتَحَبَّ لَهُ قُضَاؤُهُ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَقَّلَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.

وَالْتَرَاوِيحُ سُنَّةٌ سَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفِعْلُهَا جَمَاعَةٌ أَفْضَلُ، وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ لِنَقْلِ الْخَلْفِ عَنِ السَّلَفِ، وَيُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ؛ لِحَدِيثٍ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى». وَوَقْتُهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسُتُّهَا قَبْلَ الْوُتْرِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيُوتَرُ بَعْدَهَا، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَهَجُّدٌ جَعَلَ الْوُتْرَ بَعْدَهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا». فَإِنْ أَحَبَّ مَنْ لَهُ تَهَجُّدٌ مُتَابَعَةَ الْإِمَامِ قَامَ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَجَاءَ بِرَكَعَةٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَيُسْتَحَبُّ حِفْظُ «الْقُرْآنِ» إِجْمَاعًا، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الذِّكْرِ، وَيَجِبُ مِنْهُ مَا يَجِبُ فِي الصَّلَاةِ، وَيُبْدِئُ الصَّبِيُّ وَلَيْتُهُ بِهِ قَبْلَ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنْ يَغُصَّرَ، وَيُسْنُ خَتَمُهُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَفِيمَا دُونَهُ أَحْيَانًا، وَيَحْرُمُ تَأْخِيرُ الْقِرَاءَةِ إِنْ خَافَ نِسْيَانَهُ، وَيَتَعَوَّذُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَيَخْرِصُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَدَفْعِ مَا يُضَادُّهُ، وَيَخْتِمُ فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ النَّهَارِ.

قَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: (أَذْرَكْتُ أَهْلَ الْخَيْرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَسْتَحِبُّونَ ذَلِكَ يَقُولُونَ: إِذَا خَتَمَ أَوَّلَ النَّهَارِ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِذَا خَتَمَ أَوَّلَ

الَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ). رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَيُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِـ «الْقُرْآنِ» وَيُرْتِّلُهُ، وَيَقْرَأُ بِحُزْنٍ وَتَدْبِيرٍ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ آيَةِ الرَّحْمَةِ، وَيَتَعَوَّذُ عِنْدَ آيَةِ الْعَذَابِ، وَلَا يَجْهَرُ بَيْنَ مُصَلِّينَ، أَوْ نِيَامٍ، أَوْ تَالِينَ، جَهْرًا بِحَيْثُ يُؤْذِيهِمْ، وَلَا بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَمُضْطَجِعًا، وَرَاكِبًا، وَمَاشِيًا.

وَلَا تُكْرَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَلَا مَعَ حَدَثٍ أَصْغَرَ؛ وَتُكْرَهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْقَدِيرَةِ، وَيُسْتَحَبُّ الْاجْتِمَاعُ لَهَا، وَالِاسْتِمَاعُ لِلْقَارِئِ، وَلَا يُتَحَدَّثُ عِنْدَهَا بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ. وَكَرِهَ أَحْمَدُ السُّرْعَةَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَكَرِهَ قِرَاءَةَ الْأَلْحَانِ وَهُوَ الَّذِي يُشَبِّهُ الْغِنَاءَ، وَلَا يُكْرَهُ التَّرْجِيعُ وَمَنْ قَالَ فِي «قُرْآنٍ» بِرَأْيِهِ، وَبِمَا لَا يَعْلَمُ «فَلْيَسْبُوا» مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَخْطَأَ وَلَوْ أَصَابَ.

وَلَا يَجُوزُ لِلْمُحَدِّثِ مَسُّ «الْمُصْحَفِ»، وَلَهُ حَمْلُهُ بِعِلَاقَةٍ، أَوْ فِي خُرْجٍ فِيهِ مَتَاعٌ، وَفِي كُتْمَةٍ، وَلَهُ تَصْفُحُهُ بِعُودٍ وَنَحْوِهِ، وَلَهُ مَسُّ تَفْسِيرٍ، وَكُتُبٍ فِيهَا «قُرْآنٌ»، وَيَجُوزُ لِلْمُحَدِّثِ كِتَابَتُهُ مِنْ غَيْرِ مَسٍّ، وَأَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَى نَسْخِهِ، وَيَجُوزُ كَسْوُهُ الْحَرِيرَ، وَلَا يَجُوزُ اسْتِدْبَارُهُ، أَوْ مَدُّ الرَّجُلِ إِلَيْهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ تَرْكُ تَعْظِيمِهِ، وَيُكْرَهُ تَخْلِيَتُهُ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَكِتَابَةُ الْأَعْشَارِ، وَأَسْمَاءِ السُّورِ، وَعَدَدِ الْآيَاتِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ.

وَيَحْرُمُ أَنْ يُكْتَبَ «الْقُرْآنُ» أَوْ شَيْءٌ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ بِغَيْرِ طَاهِرٍ، فَإِنْ كُتِبَ بِهِ أَوْ عَلَيْهِ وَجَبَ غَسْلُهُ، وَإِنْ بَلِيَ «الْمُصْحَفُ» أَوْ انْدَرَسَ دُفْنٌ؛ لِأَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَفَنَ «الْمُصْحَفَ» بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ.

وَتُسْتَحَبُّ النَّوَافِلُ الْمُطْلَقَةُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، إِلَّا فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ .
 وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مُرَغَّبٌ فِيهَا، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ، وَبَعْدَ النَّوْمِ أَفْضَلُ؛
 لِأَنَّ النَّاسِئَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ذَكَرَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَقَالَ مَا وَرَدَ
 وَمِنْهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ إِنْ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا؛ اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى
 قُبِلَتْ صَلَاتُهُ». ثُمَّ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانِي بَعْدَ مَا أَمَاتَنِي وَإِلَيْهِ النُّشُورُ،
 «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، سُبْحَانَكَ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ
 رَحْمَتَكَ».

«اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تُرِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
 رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ». «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي
 جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنْ شَاءَ اسْتَفْتَحَ
 بِاسْتِفْتَاكِ الْمَكْتُوبَةِ.

وَإِنْ شَاءَ بغيره كَقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ
 أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ
 حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ
 تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ؛ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
 وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ

الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ]»^(١).

وَإِنْ شَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

وَيُسْنُ أَنْ يَسْتَفْتِحَ تَهْجُودَهُ بِرَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ تَطَوُّعٌ يُدَاوِمُ عَلَيْهِ، وَإِذَا فَاتَهُ قَضَاؤُهُ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ مَا وَرَدَ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ النَّوْمِ، وَالْإِثْبَاءِ، وَدُخُولِ الْمَنْزِلِ، وَالْخُرُوجِ مِنْهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالتَّطَوُّعُ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ، وَكَذَا الْإِسْرَارُ بِهِ إِنْ كَانَ مِمَّا لَا تُشْرَعُ لَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَا بَأْسَ بِالتَّطَوُّعِ جَمَاعَةً إِذَا لَمْ يَتَّخِذْ عَادَةً. وَيُسْتَحَبُّ الْاسْتِغْفَارُ بِالسَّحَرِ وَالْإِكْتَارِ مِنْهُ، وَمَنْ فَاتَهُ تَهْجُودُهُ قَضَاؤُهُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَلَا يَصِحُّ التَّطَوُّعُ مِنْ مُضْطَجِعٍ.

وَيُسْنُ صَلَاةُ الضُّحَى، وَوَقْتُهَا مِنْ خُرُوجِ وَقْتِ النَّهْيِ إِلَى قُبَيْلِ الزَّوَالِ، وَفَعْلُهَا إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَفْضَلُ، وَهِيَ رَكْعَتَانِ، وَإِنْ زَادَ فَحَسَنٌ.

وَيُسْنُ صَلَاةُ الاسْتِخَارَةِ، إِذَا هُمْ بِأَمْرٍ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ؛

(١) في النسخ: (ولا قوة إلا بك)، والمثبت من: «الإقناع» (١/٢٣١-٢٣٢) وهو الموافق لرواية البخاري.

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - وَيُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ -، قَاقِدُرُهُ لِي وَيَسِّرُهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ». ثُمَّ يَسْتَشِيرُ، وَلَا يَكُونُ وَقْتُ الاسْتِخَارَةِ عَازِمًا عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ.

وَتُسَنُّ: تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ، وَسُنَّةُ الْوُضُوءِ، وَإِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، وَسَجْدَةُ التَّلَاوَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ؛ لِقَوْلِ عُمَرَ: (مَنْ سَجَدَ؛ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ؛ فَلَا إِنْصَافَ عَلَيْهِ). رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطِئِ». وَتُسَنُّ لِلْمُسْتَمِعِ، وَالرَّاكِبِ يَوْمَئِذٍ بِسُجُودِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ، وَالْمَاشِي يَسْجُدُ بِالْأَرْضِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَسْجُدُ السَّامِعُ؛ لِمَارُؤِي عَنِ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِلْقَارِي وَهُوَ غَلَامٌ: (اسْجُدْ فَإِنَّكَ إِمَامُنَا).

وَتُسْتَحَبُّ سَجْدَةُ الشُّكْرِ عِنْدَ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ عَامَّةٍ، أَوْ أَمْرٍ يَخُصُّهُ، وَيَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلَى فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا».

وَأَوْقَاتُ النَّهْيِ خَمْسَةٌ: بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ طُلُوعِهَا حَتَّى تَرْتَفِعَ قَيْدَرُ مَجْ، وَعِنْدَ قِيَامِهَا حَتَّى تَزُولَ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَذْنُوبُ مِنَ الْغُرُوبِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى تَغْرُبَ، وَيَجُوزُ قِضَاءُ الْفَرَائِضِ فِيهَا، وَفِعْلُ الْمُنْدُورَاتِ وَرَكْعَتِي الطَّوَافِ، وَإِعَادَةُ جَمَاعَةٍ إِذَا أُقِيمَتْ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَتَفْعُلُ صَلَاةَ الْجَنَازَةِ فِي الْوَقْتَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ.

باب: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

أَقَلُّهَا اثْنَانِ فِي غَيْرِ جُمُعَةٍ، وَعِيدٌ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَعْيَانِ حَاضِرًا وَسَفَرًا، حَتَّى فِي خَوْفٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٢]. وَتَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْمُتَفَرِّدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَتُفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْعَتِيقِ أَفْضَلُ، وَكَذَلِكَ الْأَكْثَرُ جَمَاعَةً، وَكَذَلِكَ الْأَبْعَدُ، وَلَا يُؤْمُ فِي مَسْجِدٍ قَبْلَ إِمَامِهِ الرَّائِبِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، إِلَّا أَنْ يَتَأَخَّرَ فَلَا يُكْرَهُ ذَلِكَ؛ لِفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ. وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا يُجُوزُ الشُّرُوعُ فِي نَفْلِ، وَإِنْ أُقِيمَتَ وَهُوَ فِيهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ، وَتَذَرُكَ بِإِذْرَاكِ الرُّكُوعِ مَعَ الْإِمَامِ، وَتُجْزَى تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ عَنْ تَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ؛ لِفِعْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ عُمَرَ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمَا مُخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَإِنِّيَانُهُ بِهِمَا أَفْضَلُ خُرُوجًا مِنْ خِلَافٍ مَنْ أَوْجَبَهُ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ لَمْ يَكُنْ مُذْرِكًا لِلرَّكْعَةِ، وَعَلَيْهِ مُتَابَعَتُهُ، وَيُسْنُ دُخُولُهُ مَعَهُ لِلْخَبَرِ، وَلَا يَقُومُ الْمَسْبُوقُ إِلَّا بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ التَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي سُجُودِ السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُ، وَإِنْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ يَتَصَدَّقْ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ». وَلَا تَجِبُ الْقِرَاءَةُ عَلَى مَا مُومٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. قَالَ أَحْمَدُ: (أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ). وَتُسْنُ قِرَاءَتُهُ فِيمَا لَا يَجْهَرُ فِيهِ الْإِمَامُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، يَرَوْنَ الْقِرَاءَةَ خَلْفَ الْإِمَامِ فِيمَا أَسْرَّ فِيهِ خُرُوجًا مِنْ خِلَافٍ مَنْ أَوْجَبَهُ لَكِنْ تَرَكْنَاهُ إِذَا جَهَرَ الْإِمَامُ

لِلأَدَلَّةِ، وَيُسْرَعُ فِي أَفْعَالِهَا بَعْدَ إِمَامِهِ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّفٍ بَعْدَ فَرَاحِ الْإِمَامِ، فَإِنْ وَافَقَهُ كُرْهٌ، وَتَخَرُّمٌ مُسَابِقَتُهُ، فَإِنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ قَبْلَهُ سَهْوًا رَجَعَ لِيَأْتِيَ بِهِ بَعْدَهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ عَالِمًا عَمْدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِرُكْنٍ بِلَا عُذْرٍ فَكَالسَّبْقِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لِعُذْرٍ مِنْ نَوْمٍ، أَوْ غَفْلَةٍ، أَوْ عَجَلَةٍ إِمَامٍ، فَعَلَهُ وَلِحَقِّهِ، وَإِنْ تَخَلَّفَ بِرُكْعَةٍ لِعُذْرٍ تَابَعَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَضَاهَا بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ، وَيُسْرَ لَهُ إِذَا عَرَضَ عَارِضٌ لِبَعْضِ الْمَأْمُومِينَ يَفْتَضِي خُرُوجَهُ أَنْ يُخَفِّفَ، وَتُكْرَهُ سُرْعَةُ تَمَنُّعِ مَأْمُومًا مِنْ فِعْلٍ مَا يُسْرُ.

وَيُسْرُ تَطْوِيلُ قِرَاءَةِ الرَّكْعَةِ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنَ الثَّانِيَةِ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ انْتِظَارُ الدَّخْلِ لِيُذْرِكَ الرَّكْعَةُ، إِنْ لَمْ يَشُقَّ عَلَى مَأْمُومٍ.

وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَوُهُمْ لـ «كِتَابِ اللَّهِ». وَأَمَّا تَقْدِيمُ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ مَعَ أَنْ غَيْرُهُ أَقْرَأُ مِنْهُ كَأَبِي وَمُعَاذٍ؛ فَأَجَابَ أَحْمَدُ: (أَنَّ ذَلِكَ لِيَفْهَمُوا أَنَّهُ الْمُقَدَّمُ فِي الْإِمَامَةِ الْكُبْرَى). وَقَالَ غَيْرُهُ: لَمَّا قَدَّمَهُ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالشُّنَّةِ»؛ عَلِمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَقْرَوُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَتَجَاوَزُونَ شَيْئًا مِنَ «الْقُرْآنِ» حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَعَانِيَهُ وَالْعَمَلُ بِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (كَانَ الرَّجُلُ مِثْلًا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلُ بِهِنَّ). وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ يَرْفَعُهُ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالشُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الشُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا».

وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «يُؤْثَمُكُمْ أَكْبَرُكُمْ». وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ أَبِي مَسْعُودٍ: «فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سَلَمًا». أَيْ: إِسْلَامًا. وَمَنْ صَلَّى بِأَجْرَةٍ لَمْ يُصَلِّ خَلْفَهُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ إِمَامٍ يَقُولُ: أَصَلِّي بِكُمْ رَمَضَانَ بِكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، وَمَنْ يُصَلِّي خَلْفَ هَذَا؟! وَلَا يُصَلِّي خَلْفَ عَاجِزٍ عَنِ الْقِيَامِ إِلَّا إِمَامٌ الْحَيِّ - وَهُوَ كُلُّ إِمَامٍ مُسْجِدٍ رَاتِبٍ - إِذَا اغْتَلَّ صَلُّوا وَرَاءَهُ جُلُوسًا، وَإِنْ صَلَّى الْإِمَامُ وَهُوَ مُخْدِتٌ، أَوْ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ وَلَمْ يَعْلَمْ إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِ الصَّلَاةِ، لَمْ يُعْذَرَنَّ خَلْفَهُ، وَأَعَادَ الْإِمَامُ وَخَدَّهُ فِي الْحَدَثِ، وَيُكْرَهُ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا أَكْثَرُهُمْ يَكْرَهُهُ بِحَقٍّ، وَيَصِحُّ اتِّمَامُ مُتَوَضِّئٍ بِمُتِمِّمٍ.

وَالسُّنَّةُ وَقُوفُ الْمَأْمُومِينَ خَلْفَ الْإِمَامِ لِحَدِيثِ جَابِرٍ وَجَبَّارٍ، لَمَّا وَقَفَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ أَخَذَ بَأَيْدِيهِمَا فَأَقَامَهُمَا خَلْفَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَأَمَّا صَلَاةُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِعَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ وَهُوَ بَيْنَهُمَا، فَأَجَابَ ابْنُ سِيرِينَ أَنَّ الْمَكَانَ كَانَ ضَيْقًا. وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ وَاحِدًا وَقَفَ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِنْ وَقَفَ عَنْ يَسَارِهِ أَدَارُهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَا تَبْطُلُ تَحْرِيمَتُهُ.

وَإِنْ أَمَّ رَجُلًا وَامْرَأَةً وَقَفَ الرَّجُلُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُ؛ لِحَدِيثِ أَنَسٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقُرْبُ الصَّفِّ مِنْهُ أَفْضَلُ، وَكَذَا قُرْبُ الصُّفُوفِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَكَذَا تَوَسُّطُ الصَّفِّ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَسَطُوا الْإِمَامَ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ». وَتَصِحُّ مُصَافَّةُ صَبِيٍّ؛ لِقَوْلِ أَنَسٍ: (صَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعُجُوزَ خَلْفَنَا). وَإِنْ صَلَّى فَذَا لَمْ تَصِحَّ، وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ يَرَى الْإِمَامَ أَوْ مِنْ وَرَاءَهُ صَحَّ، وَلَوْ لَمْ

تُصَلِّ الصُّفُوفَ، وَكَذَا لَوْ لَمْ يَرِ أَحَدُهُمَا إِنْ سَمِعَ التَّكْبِيرَ، لِإِمْكَانِ الْاِقْتِدَاءِ بِسَمَاعِ التَّكْبِيرِ كَالْمُشَاهَدَةِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ وَانْقَطَعَتِ الصُّفُوفُ لَمْ يَصِحَّ، واختار الموفق وغيره أن ذلك لا يمنع الاقتداء ؛ لِعَدَمِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ . وَيُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ أَعْلَى مِنَ الْمَأْمُومِينَ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِحَدِيثَةِ : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى) . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادٍ ثِقَاتٍ . وَلَا بَأْسَ بِعُلُوِّ سِيرِ كَدَرَجَةٍ مِنْبَرٍ ؛ لِحَدِيثِ سَهْلِ : « أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى وَسَجَدَ » . الْحَدِيثُ . وَلَا بَأْسَ بِعُلُوِّ مَأْمُومٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ صَلَّى عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، وَيُكْرَهُ تَطَوُّعُ الْإِمَامِ فِي مَوْضِعِ الْمَكْتُوبَةِ بَعْدَهَا ؛ لِحَدِيثِ الْمُغِيرَةِ مَرْفُوعًا ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . لَكِنْ قَالَ أَحْمَدُ : (لَا أَعْرِفُهُ عَنْ غَيْرِ عَلِيٍّ) . وَلَا يَنْصَرِفُ الْمَأْمُومُ قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ ، وَلَا بِالشُّجُودِ ، وَلَا بِالْأَنْصِرَافِ » . وَيُكْرَهُ لِغَيْرِ الْإِمَامِ اتِّخَاذُ مَكَانٍ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فَرْضَهُ إِلَّا فِيهِ ؛ لِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ إِطْيَانِ كِبَاطَانِ الْبَعِيرِ . وَيُعْذَرُ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ مَرِيضٌ ، وَخَائِفٌ ضِيَاعَ مَالِهِ ، أَوْ مَا هُوَ مُسْتَحْفَظٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ اللَّاحِقَةَ بِذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ بَلَلِ الثِّيَابِ بِالْمَطَرِ الَّذِي هُوَ عُذْرٌ بِالتَّفَاقُ ؛ لِقَوْلِ عُمَرَ : (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي مُنَادِيَهُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ، أَوْ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ . صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ) . أَخْرَجَاهُ ، وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ يَوْمَ جُمُعَةٍ : (إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قُلْ : صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ) . فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا ذَلِكَ فَقَالَ : (فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجَكُمْ فِي الطَّيْنِ وَالِدَّخْصِ) . وَيُكْرَهُ حُضُورُ الْمَسْجِدِ لِمَنْ أَكَلَ ثَوْمًا ، أَوْ

بَصَلًا، وَلَوْ خَلَا مِنْ آدَمِيٍّ؛ لِنَأْذِي الْمَلَائِكَةِ بِذَلِكَ.

بَابُ: صَلَاةِ أَهْلِ الْأَعْذَارِ

يَجِبُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَرِيضُ قَائِمًا فِي فَرَضٍ لِحَدِيثِ عِمْرَانَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. زَادَ النَّسَائِيُّ: «إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا». وَيَوْمِي لِرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ بِرَأْسِهِ مَا أَمَكَنَهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». وَتَصِحُّ صَلَاةُ فَرَضٍ عَلَى رَاحِلَةٍ وَاقِفَةٍ، أَوْ سَائِرَةٍ، خَشْيَةً تَأْذِي بُوْحَلٍ، وَمَطَرٍ؛ لِحَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: (الْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ).

وَالْمُسَافِرُ يَقْصُرُ الرُّبَاعِيَّةَ خَاصَّةً، وَلَهُ الْفِطْرُ فِي رَمَضَانَ، وَإِنْ ائْتَمَّ بِمَنْ يَلْزِمُهُ الْإِتِمَامُ أَتَمَّ. وَلَوْ أَقَامَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ بِلَانِيَّةٍ إِقَامَةً وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَنْقُضِي، أَوْ حَبَسَهُ مَطَرٌ، أَوْ مَرَضٌ قَصَرَ أَبَدًا. وَالْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالسَّفَرِ أَرْبَعَةٌ: الْقَصْرُ، وَالْجَمْعُ، وَالْمَسْحُ، وَالْفِطْرُ.

وَيَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرَيْنِ، وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فِي وَقْتِ أَحَدِهِمَا لِلْمُسَافِرِ. وَتَرْكُهُ أَفْضَلُ غَيْرَ جَمْعِي عَرَفَةً وَمُزْدَلِفَةً، وَلِمَرِيضٍ يَلْحَقُهُ بِتَرْكِهِ مَشَقَّةٌ؛ لِأَنَّهُ ﷺ جَمَعَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا سَفَرٍ، وَثَبَّتَ الْجَمْعُ لِلْمُسْتَحَاضَةِ، وَهُوَ نَوْعُ مَرَضٍ. وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّ الْمَرَضَ أَشَدُّ مِنَ السَّفَرِ، وَقَالَ: (الْجَمْعُ فِي الْحَضَرِ إِذَا كَانَ مِنْ ضَرُورَةٍ أَوْ شُغْلٍ). وَقَالَ: (صَحَّحْتُ صَلَاةَ الْخَوْفِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ سِتَّةِ أَوْجُهٍ أَوْ سَبْعَةٍ كُلِّهَا جَائِزَةٌ، وَأَمَّا «حَدِيثُ سَهْلٍ» فَأَنَا اخْتَارُهُ). وَهِيَ صَلَاةُ ذَاتِ

الرَّقَاعُ: «طَائِفَةٌ صَفَّتْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ الْعُدُوَّ، فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمَّوْا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَصَفُّوا وَجَّاهُ الْعُدُوَّ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمَّوْا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (وَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ صَلَاةً وَيُسَلِّمَ بِهَا). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَيُسْتَحَبُّ حَمْلُ السَّلَاحِ فِيهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]. وَلَوْ قِيلَ بِوُجُوبِهِ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]. وَإِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ صَلُّوا رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَغَيْرِ مُسْتَقْبِلِيهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]. يُؤْمِنُونَ بِإِمَاءٍ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ، وَيَكُونُ السُّجُودُ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ، وَلَا تَجُوزُ جَمَاعَةٌ إِذَا لَمْ تُتِمَّ الْإِمَامَةُ الْمُتَابَعَةُ.

بَابُ: صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

وَهِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، بَالِغٍ، عَاقِلٍ، ذَكْرٍ، حُرٍّ، مُسْتَوْطِنٍ بِنَاءٍ يَشْمَلُهُ اسْمٌ وَاحِدٌ. وَمَنْ حَضَرَهَا مِنْ مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ أَجْزَأَتُهُ، وَإِنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً أَتَمَّهَا جُمُعَةً، وَإِلَّا أَتَمَّهَا ظُهْرًا، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ خُطْبَتَيْنِ؛ فِيهِمَا: حَمْدُ اللَّهِ، وَالشَّهَادَتَانِ، وَالْوَصِيَّةُ بِمَا يُحَرِّكُ الْقُلُوبَ، وَتُسَمَّى خُطْبَةً، وَيَخْطُبُ عَلَى مِنبَرٍ، أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ، وَيُسَلِّمُ عَلَى الْمَأْمُومِينَ إِذَا خَرَجَ، وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَجْلِسُ إِلَى فَرَاغِ الْأَذَانِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ

الْخُطْبَتَيْنِ جَلْسَةً خَفِيفَةً؛ لِمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ، وَيَخْطُبُ قَائِمًا؛ لِغَلِيلِهِ ﷺ، وَيَقْصِدُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ. وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِالْجُمُعَةِ، وَالثَّانِيَةِ بِالْمُنَافِقِينَ، أَوْ بِسَبِّحِ وَالْغَاشِيَةِ؛ صَحَّ الْحَدِيثُ بِالْكَلِّ. وَيَقْرَأُ فِي فَجْرِ يَوْمِهَا بِ«الْمِ» السَّجْدَةِ، وَسُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَتُكْرَهُ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى ذَلِكَ. وَإِنْ وَافَقَ عِيدٌ يَوْمَ جُمُعَةٍ سَقَطَتِ الْجُمُعَةُ عَنْ حَضَرِ الْعِيدِ، إِلَّا الْإِمَامَ فَلَا تَسْقُطُ عَنْهُ.

وَالسُّنَّةُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ أَوْ أَرْبَعٌ، وَلَا سُنَّةَ لَهَا قَبْلَهَا بَلْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَقَّلَ بِمَا شَاءَ، وَيُسْنُّ لَهَا: الْغُسْلُ، وَالسُّوَاكُ، وَالطَّيْبُ، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَأَنْ يُبَكِّرَ مَا شِئَا، وَيَجِبُ السَّعْيُ بِالنَّدَاءِ الثَّانِي بِسَكِينَةٍ وَخُشُوعٍ، وَيَذْنُو مِنَ الْإِمَامِ، وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ فِي يَوْمِهَا رَجَاءَ إِصَابَةِ سَاعَةِ الاسْتِجَابَةِ وَأَرْجَاهَا آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذَا تَطَهَّرَ وَانْتَظَرَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، لِأَنَّهُ فِي صَلَاةٍ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا، وَيُكْرَهُ أَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْجَةً لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا يُقِيمُ غَيْرَهُ وَيَجْلِسُ مَكَانَهُ، وَلَوْ عَبْدُهُ، أَوْ وَلَدُهُ، وَمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ يُخَفِّهُمَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَغْتَبُ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَمَنْ نَعَسَ انْتَقَلَ مِنْ مَجْلِسِهِ؛ لِأَمْرِهِ ﷺ بِذَلِكَ. صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

بَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

إِذَا لَمْ يُعْلَمَ بِالْعِيدِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ خَرَجَ مِنَ الْغَدِ فَصَلَّى بِهِمْ، وَيُسْنُّ: تَعْجِيلُ الْأَضْحَى، وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ، وَأَكْلُهُ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا فِي الْفِطْرِ تَمَرَاتٍ وَنَرًا، وَلَا

يَأْكُلُ فِي الْأُضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ، وَإِذَا غَدَا مِنْ طَرِيقِ رَجَعٍ مِنْ آخَرٍ، وَتُسَنُّ فِي صَحْرَاءَ قَرِيبَةٍ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ ثُمَّ يُكَبِّرُ بَعْدَهَا سِتًّا، وَيُكَبِّرُ فِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ، وَيَقْرَأُ فِيهِمَا «بِسْمِ اللَّهِ وَالْغَاشِيَةِ»، فَإِذَا فَرَغَ خَطْبٍ، وَلَا يَتَنَقَّلُ قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَيُسَنُّ: التَّكْبِيرُ فِي الْعِيدَيْنِ وَإِظْهَارُهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالطُّرُقِ، وَالْجَهْرُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ، وَالْأَمْصَارِ، وَيَتَأَكَّدُ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْخُرُوجِ إِلَيْهَا، وَفِي الْأُضْحَى يَبْتَدِئُ التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ مِنْ ابْتِدَاءِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُقَيَّدُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَيُسَنُّ الاجْتِهَادُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَيَّامَ الْعَشْرِ.

بَابُ: صَلَاةِ الْكُسُوفِ

وَوَقْتُهَا مِنْ حِينَ الْكُسُوفِ إِلَى التَّجَلِّيِ. وَهِيَ سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ حَضَرًا، وَسَفَرًا، حَتَّى لِلنِّسَاءِ، وَيُسَنُّ: ذِكْرُ اللَّهِ، وَالِدُّعَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَالْعِتْقُ، وَالصَّدَقَةُ، وَلَا تُعَادُ إِنْ صَلَّيْتَ وَلَمْ يَتَجَلَّ، بَلْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، وَيَسْتَغْفِرُونَهُ حَتَّى يَتَجَلَّى وَيُنَادِي لَهَا: «الْصَّلَاةُ جَامِعَةٌ». وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ، وَيُطِيلُ الْقِرَاءَةَ، وَالرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ. كُلُّ رَكْعَةٍ بِرُكُوعَيْنِ، لَكِنْ يَكُونُ فِي الثَّانِيَةِ دُونَ الْأُولَى، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ، وَإِنْ تَجَلَّى فِيهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَكُمْ».

بَابُ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ

وَهِيَ سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ حَضَرًا وَسَفَرًا، وَصِفَتُهَا صِفَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَيُسَنُّ فِعْلُهَا
 أَوَّلَ النَّهَارِ، وَيَخْرُجُ مُتَخَشِّعًا، مُتَذَلِّلًا، مُتَضَرِّعًا؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ،
 صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، فَيُصَلِّي بِهِمْ، ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَةً وَاحِدَةً، وَيَكْثُرُ فِيهَا
 الْاسْتِغْفَارُ، وَيَدْعُو، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَكْثُرُ مِنْهُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا
 مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيحًا غَدَقًا مُجَلَّلًا سَخًا عَامًّا طَبَقًا دَائِمًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ،
 عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَخِي
 بِلَدِكَ الْمَيِّتَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ سَقِينَا
 رَحْمَةً لَا سَقِيَا عَذَابٍ وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَظْمٍ وَلَا غَرَقٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ مِنَ
 اللَّأْءِ وَالْجُهْدِ وَالضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَنْبِثْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرْ لَنَا
 الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
 نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا».

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يُحَوِّلَ رِدَاءَهُ فَيَجْعَلَ مَا
 عَلَى الْإِيْمَنِ عَلَى الْإَيْسَرِ وَعَكْسَهُ؛ لِأَنَّهُ ﷺ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ
 الْقِبْلَةَ، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَيَدْعُو سِرًّا حَالَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ، وَإِنْ
 اسْتَسْقَوْا عَقِبَ صَلَاتِهِمْ، أَوْ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ أَصَابُوا الشُّتَّةَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ
 فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ، وَيُخْرِجَ رِجْلَهُ وَثِيَابَهُ لِيُصِيبَهَا الْمَطَرُ، وَيَخْرُجَ إِلَى الْوَادِي إِذَا
 سَالَ، وَيَتَوَضَّأُ وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا». وَإِذَا زَادَتْ الْمِيَاهُ
 وَخِيفَ مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ؛ اسْتَحَبَّ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ حَوِّالِنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ

عَلَى الظَّرَابِ، وَالْأَكَامِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . وَيَدْعُو عِنْدَ
 نُزُولِ الْمَطَرِ وَيَقُولُ : مُطَرِّنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَإِذَا رَأَى سَحَابًا أَوْ هَبَّتْ رِيحٌ
 سَأَلَ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهِ، وَاسْتَعَاذَ مِنْ شَرِّهِ، وَلَا يَجُوزُ سَبُّ الرِّيحِ، بَلْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا
 عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا . وَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ
 وَالصَّوَاعِقِ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ
 ذَلِكَ، سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَإِذَا سَمِعَ نَهْيَ
 حِمَارٍ، أَوْ نَبَاحَ كَلْبٍ، اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِذَا سَمِعَ صِيَاحَ الدِّيكِ؛
 سَأَلَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .

بَابُ: الْجَنَائِزِ

يَجُوزُ التَّدَاوِي اتِّفَاقًا، وَلَا يَنَافِي التَّوَكُّلَ، وَيُكْرَهُ الْكَيْ، وَتُسْتَحَبُّ
 الْحِمْيَةُ، وَيَحْرُمُ بِمُحَرَّمِ أَكْلًا، وَشُرْبًا، وَصَوْتِ مَلْهَاءٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : «لَا تَدَاوُوا
 بِحَرَامٍ» . وَتَحْرُمُ التَّمِيمَةُ، وَهِيَ عَوْدَةُ أَوْ خَرَزَةٌ تَعْلَقُ، وَيُسَنُّ : الْإِكْتَارُ مِنْ ذِكْرِ
 الْمَوْتِ، وَالْإِسْتِعْدَادُ لَهُ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يُخْبَرَ الْمَرِيضُ بِمَا يَجِدُ
 - مِنْ غَيْرِ شَكْوَى - بَعْدَ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ، وَيَجِبُ الصَّبْرُ، وَالشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ لَا
 تَنَافِيهِ، بَلْ هِيَ مَطْلُوبَةٌ، وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ وَجُوبًا، وَلَا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ
 بِهِ، وَيَدْعُو الْعَائِدُ لِلْمَرِيضِ بِالشِّفَاءِ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ اسْتَحَبَّ أَنْ يُلَقِّنَ «لَا إِلَهَ إِلَّا

الله، وَيُوجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَإِذَا مَاتَ أُغْمِضَتْ عَيْنَاهُ، وَلَا يَقُولُ أَهْلُهُ إِلَّا الْكَلَامَ الْحَسَنَ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا يَقُولُونَ، وَيُسَجِّى بِثَوْبٍ، وَيُسَارِعُ فِي قَضَاءِ دَيْنِهِ، وَإِبْرَاءِ ذِمَّتِهِ مِنْ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ، حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ». حَسَنَةُ التَّرْمِذِيِّ، وَيُسْرُ الإِسْرَاعِ فِي تَجْهِيزِهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِجَنَافَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَيُكْرَهُ التَّنْعِي، وَهُوَ: النَّدَاءُ بِمَوْتِهِ.

وَعَسَلُهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَحَمْلُهُ، وَتَكْفِينُهُ، وَدَفْنُهُ مُوجَّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ، فَرَضُ كَفَايَةٍ. وَيُكْرَهُ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَحَمْلُ الْمَيِّتِ إِلَى غَيْرِ بَلَدِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَيُسْرُ لِلْغَاسِلِ أَنْ يَبْدَأَ بِأَعْضَاءِ الْوُضُوءِ وَالْمَيَامِينِ، وَيُعَسَلُهُ ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، وَيَكْفِي مَرَّةً. وَإِذَا وُلِدَ السَّقَطُ لَأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ غُسِّلَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَالسَّقَطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيُذْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَعْفُورَةِ وَالرَّحْمَةِ». صَحَّحَهُ التَّرْمِذِيُّ، وَلَفْظُهُ: «وَالطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ» وَمَنْ تَعَذَّرَ غَسَلُهُ لِعَدَمِ مَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ يُمَّمُ.

وَالْوَاجِبُ فِي كَفْنِهِ ثَوْبٌ يَسْتُرُ جَمِيعَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَسْتُرُهُ سَتَرَ الْعَوْرَةَ، ثُمَّ رَأْسَهُ وَمَا يَلِيهِ، وَيُجْعَلُ عَلَى بَاقِي جَسَدِهِ حَشِيشٌ أَوْ وَرَقٌ، وَيَقُومُ الْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ صَدْرِ رَجُلٍ، وَوَسَطِ امْرَأَةٍ، وَيُكَبِّرُ فَيَقْرَأُ «الْفَاتِحَةَ»، ثُمَّ يَكَبِّرُ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَكَبِّرُ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ، ثُمَّ يَكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَقِفُ بَعْدَهَا قَلِيلًا ثُمَّ يُسَلِّمُ وَاحِدَةً عَنْ يَمِينِهِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ، وَيَقِفُ مَكَانَهُ حَتَّى تَرْفَعَ؛ رُويَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ.

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا إِذَا وُضِعَتْ، أَوْ بَعْدَ الدَّفْنِ عَلَى الْقَبْرِ، وَلَوْ جَمَاعَةً، إِلَى شَهْرٍ مِنْ دَفْنِهِ، وَلَا بَأْسَ بِالذَّفْنِ لَيْلًا، وَيُكْرَهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ غُرُوبِهَا، وَقِيَامِهَا، وَيُسْرُ الإِسْرَاعِ بِهَا دُونَ الْخَبَبِ، وَيُكْرَهُ جُلُوسُ مَنْ تَبِعَهَا حَتَّى تُوَضَعَ عَلَى الْأَرْضِ لِلذَّفْنِ، وَيَكُونُ التَّابِعُ لَهَا مُتَخَشِّعًا مُتَفَكِّرًا فِي مَالِهِ، وَيُكْرَهُ التَّبَسُّمُ، وَالتَّحَدُّثُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَهُ قَبْرُهُ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ إِنْ كَانَ أَسْهَلَ، وَيُكْرَهُ أَنْ يُسَجَّى قَبْرُ رَجُلٍ، وَلَا يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ دَفْنُ امْرَأَةٍ وَتَمَّ مَحْرَمٌ، وَاللَّحْدُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّقِّ، وَيُسْرُ تَعْمِيقُهُ وَتَوْسِيعُهُ، وَيُكْرَهُ دَفْنُهُ فِي تَابُوتٍ، وَيَقُولُ عِنْدَ وَضْعِهِ «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ وَاقِفًا عِنْدَهُ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ حَضَرَ أَنْ يَخْشَوْعَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ.

وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْقَبْرِ قَدْرَ شِبْرٍ، وَيُكْرَهُ فَوْقَهُ، لِقَوْلِهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «لَا تَدْعُ تِمْنَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَيُرْسُ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَيُوضَعُ عَلَيْهِ حَصْبَاءُ تَحْفَظُ تُرَابَهُ، وَلَا بَأْسَ بِتَعْلِيمِهِ بِحَجَرٍ وَنَحْوِهِ، لِيُعْرَفَ؛ لِمَا رُوِيَ فِي قَبْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ. وَلَا يَجُوزُ تَجْصِيفُهُ، وَلَا الْبِنَاءُ عَلَيْهِ، وَيَجِبُ هَذْمُ الْبِنَاءِ وَلَا يُرَادُ عَلَى تُرَابِ الْقَبْرِ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِلنَّهْيِ عَنْهُ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَلَا يَجُوزُ تَقْيِيلُهُ، وَلَا تَخْلِيقُهُ، وَلَا تَبْخِيرُهُ، وَلَا الْجُلُوسُ عَلَيْهِ، وَلَا التَّخْلِي عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْقُبُورِ، وَلَا الاسْتِشْقَاءُ بِتُرَابِهِ، وَيَحْرُمُ إِسْرَاجُهُ، وَاتِّخَاذُ الْمَسْجِدِ عَلَيْهِ، وَيَجِبُ هَذْمُهُ، وَلَا يَمْسِي بِالنَّعْلِ فِي الْمَقْبَرَةِ لِلْحَدِيثِ قَالَ أَحْمَدُ: (وَأِسْنَادُهُ جَيِّدٌ).

وَتُسَنُّ زِيَارَةُ الْقُبُورِ بِلا سَفَرٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ». وَلَا يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ، وَالشُّرُجَ». وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ. وَيُكْرَهُ: التَّمَسُّحُ بِهِ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَهُ، وَقَصْدُهُ لِأَجْلِ الدُّعَاءِ. فَهَذِهِ مِنَ الْمُتَكْرَرَاتِ، بَلْ مِنْ شُعَبِ الشُّرُكِ، وَيَقُولُ الزَّائِرُ وَالْمَارُّ بِالْقَبْرِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ، يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ».

وَيُخَيَّرُ بَيْنَ تَعْرِيفِهِ وَتَنْكِيرِهِ فِي سَلَامِهِ عَلَى الْحَيِّ، وَابْتِدَاؤُهُ سُنَّةٌ وَرَدُّهُ وَاجِبٌ، وَلَوْ سَلَّمَ عَلَى إِنْسَانٍ ثُمَّ لَقِيَهِ ثَانِيًا وَثَالِثًا أَوْ أَكْثَرَ سَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ الْإِنْحِنَاءُ فِي السَّلَامِ، وَلَا يُسَلَّمُ عَلَى أَجْنَبِيَّةٍ إِلَّا عَجُوزٍ لَا تُشْتَهَى، وَيُسَلَّمُ عِنْدَ الْإِنْصِرَافِ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ سَلَّمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا». وَتُسَنُّ الْمُصَافَحَةُ لِحَدِيثِ أَنَسٍ، وَلَا يَجُوزُ مُصَافَحَةُ الْمَرْأَةِ، وَيُسَلَّمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ، وَيُسَلَّمُ الصَّغِيرُ وَالْقَلِيلُ، وَالْمَاشِي وَالرَّاكِبُ عَلَى صِدْهِمْ. وَإِنْ بَلَغَهُ رَجُلٌ سَلَامَ آخَرَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَقُولَ: (عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَيُسْتَحَبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَلَاقِيَيْنِ أَنْ يَخْرِصَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ). وَإِذَا تَنَاءَبَ كَظَمَ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ غَلَبَهُ عَطَى فَمَهُ. وَإِذَا عَطَسَ خَمَّرَ وَجْهَهُ، وَغَضَّ صَوْتَهُ، وَحَمِدَ

الله - تَعَالَى - جَهْرًا، بِحَيْثُ يُسْمَعُ جَلِيسَهُ، وَيَقُولُ سَامِعُهُ: (يَرْحَمُكَ اللهُ).
وَيَرُدُّ عَلَيْهِ الْعَاطِسُ بِقَوْلِهِ: (يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُم). وَلَا يُشْمِتُ مَنْ لَا
يَحْمَدُ اللهَ، وَإِنْ عَطَسَ ثَانِيًا وَثَالِثًا شَمَّتَهُ وَبَعْدَهَا يَدْعُو لَهُ بِالْعَافِيَةِ.

وَيَجِبُ الاسْتِئْذَانُ عَلَى مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَأَجْنَبِيٍّ، فَإِنْ أَذِنَ
لَهُ وَإِلَّا رَجَعَ، وَالاسْتِئْذَانُ ثَلَاثًا لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، وَصِفَةُ الاسْتِئْذَانِ السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟ وَيَجْلِسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا
بِإِذْنِهِمَا.

وَيُسْتَحَبُّ تَغْزِيَةُ الْمُصَابِ بِالْمَيِّتِ، وَيُكْرَهُ الْجُلُوسُ لَهَا، وَلَا تَعْيِينَ فِيمَا
يَقُولُ الْمُعْزِي، بَلْ يَحْتَنُ عَلَى الصَّبْرِ، وَيَعِدُّهُ بِالْأَجْرِ، وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ، وَيَقُولُ
الْمُصَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي
مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، وَإِنْ صَلَّى عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. فَحَسَنٌ؛ فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَالصَّبْرُ وَاجِبٌ، وَلَا
يُكْرَهُ الْبُكَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَتَحْرُمُ التِّيَاحَةُ. وَالتِّيُّ بِرِيءٍ مِنَ الصَّالِقَةِ،
وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ. فَالصَّالِقَةُ: الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ. وَالْحَالِقَةُ:
الَّتِي تَخْلُقُ شَعْرَهَا. وَالشَّاقَّةُ: الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا. وَيَحْرُمُ إِظْهَارُ الْجَزَعِ.

كِتَابُ الزَّكَاةِ

تَجِبُ فِي بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَالْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْأَنْثَمَانِ، وَعُرُوضِ
التَّجَارَةِ، بِشُرُوطِ خَمْسَةٍ: الْإِسْلَامِ، وَالْحُرِّيَّةِ، وَمُلْكِ النَّصَابِ، وَتَمَامِ
الْمِلْكِ، وَالْحَوْلِ. وَتَجِبُ فِي مَالِ الصَّبِيِّ، وَالْمَخْنُونِ؛ رُوِيَ عَنْ: عُمَرَ وَابْنِ

عَبَّاسٍ ، وَغَيْرِهِمَا ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمَا مُخَالِفٌ . وَتَجِبُ فِيْمَا زَادَ عَلَى النَّصَابِ بِالحِسَابِ ، إِلَّا فِي السَّائِمَةِ فَلَا زَكَاةَ فِي وَقْصِهَا ، وَلَا فِي المَوْقُوفِ عَلَى غَيْرِ مُعَيَّنٍ كَالْمَسَاجِدِ ، وَتَجِبُ فِي غَلَّةِ أَرْضٍ مَوْقُوفَةٍ عَلَى مُعَيَّنٍ ، وَمَنْ لَهُ دَيْنٌ عَلَى مَلِيٍّ كَقَرْضٍ وَصَدَاقٍ جَرَى فِي حَوْلِ الزَّكَاةِ مِنْ حِينَ مَلَكَهُ ، وَيُزَكِّيهِ إِذَا قَبَضَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ المَقْبُوضُ نِصَابًا . وَيُجْزَى إِخْرَاجُهَا قَبْلَ قَبْضِهِ لِقِيَامِ سَبَبِ الوُجُوبِ ، لَكِنْ تَأْخِيرُهَا إِلَى القَبْضِ رُخْصَةٌ ، فَلَيْسَ كَتَعْجِيلِ الزَّكَاةِ . وَلَوْ كَانَ بِيَدِهِ بَعْضُ نِصَابٍ وَبَاقِيَةُ دَيْنٍ أَوْ ضَالٌّ زَكَّى مَا بِيَدِهِ ، وَتَجِبُ - أَيْضًا - فِي دَيْنٍ عَلَى غَيْرِ مَلِيٍّ ، وَمَغْصُوبٍ ، وَمَجْحُودٍ إِذَا قَبَضَهُ . رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ؛ لِلْعُمُومِ . وَإِذَا اسْتَفَادَ مَا لَا فَلَا زَكَاةَ فِيهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ ، إِلَّا نِتَاجَ السَّائِمَةِ ، وَرَبِيعَ التِّجَارَةِ ؛ لِقَوْلِ عُمَرَ : «اعْتَدَّ عَلَيْهِمُ بالسَّخْلَةِ ، وَلَا تَأْخُذْهَا مِنْهُمْ» . رَوَاهُ مَالِكٌ . وَلِقَوْلِ عَلِيٍّ ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمَا مُخَالِفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ . وَيُضْمُّ المُسْتَفَادُ إِلَى مَا بِيَدِهِ إِنْ كَانَ نِصَابًا مِنْ جِنْسِهِ ، أَوْ فِي حُكْمِهِ كَفِضَّةٍ مَعَ ذَهَبٍ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِ النَّصَابِ ، وَلَا فِي حُكْمِهِ ؛ فَلَهُ حُكْمُ نَفْسِهِ .

باب: زَكَاةُ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ

لَا تَجِبُ إِلَّا فِي السَّائِمَةِ ، وَهِيَ : الَّتِي تَرْعَى أَكْثَرَ الحَوْلِ . فَلَوْ اشْتَرَى لَهَا ، أَوْ جَمَعَ لَهَا مَا تَأْكُلُ ، فَلَا زَكَاةَ فِيهَا ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ : (أَحَدُهَا) الْإِبِلُ ؛ فَلَا زَكَاةَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ خَمْسًا فِيهَا شَاةٌ ، وَفِي الْعَشْرِ شَاتَانِ ، وَفِي خَمْسٍ عَشْرَةٍ ثَلَاثُ شِيَاهٍ ، وَفِي الْعَشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ : إِجْمَاعًا فِي

ذَلِكَ كُلُّهُ . فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَحَاضٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَهَا سَنَةٌ . فَإِنْ عَدِمَهَا أَجْزَأُهُ ابْنُ لَبُونٍ ، وَهُوَ مَالُهُ سَنَتَانِ . وَفِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ حِقَّةٌ لَهَا ثَلَاثُ سِنِينَ ، وَفِي إِحْدَى وَسِتِّينَ جَذَعَةٌ لَهَا أَرْبَعُ سِنِينَ ، وَفِي سِتٍّ وَسَبْعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي إِحْدَى وَتِسْعِينَ حِقَّتَانِ ، وَفِي مِائَةٍ وَإِحْدَى وَعَشْرِينَ ثَلَاثُ بَنَاتِ لَبُونٍ ، ثُمَّ تَسْتَقِرُّ الْفَرِيضَةُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ اتَّفَقَ الْفَرَضَانِ ، فَإِنْ شَاءَ أَخْرَجَ أَرْبَعَ حَقَائِقَ ^(١) ، وَإِنْ شَاءَ خَمْسَ بَنَاتِ لَبُونٍ .

(الثَّانِي) الْبَقَرُ ؛ وَلَا زَكَاةَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ ثَلَاثِينَ ، فَيَجِبُ فِيهَا تَبِيعٌ ، أَوْ تَبِيعَةٌ ، كُلٌّ مِنْهُمَا لَهُ سَنَةٌ ، وَفِي أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ لَهَا سَنَتَانِ ، وَفِي سِتِّينَ تَبِيعَانِ ، ثُمَّ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ .

(الثَّالِثُ) الْغَنَمُ ؛ وَلَا زَكَاةَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا شَاةٌ إِلَى مِائَةٍ وَعَشْرِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ ، فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَفِيهَا أَرْبَعُ شِيَاهٍ ، ثُمَّ فِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ ، وَلَا يُؤْخَذُ تِسْرٌ وَلَا هَرِمَةٌ - أَيْ كَبِيرَةٌ - وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ - أَيْ عَيْبٍ - وَلَا تُؤْخَذُ الرُّبَى وَهِيَ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ تُرْبِيهِ ، وَلَا حَامِلٌ ، وَلَا السَّمِينَةُ ، وَلَا خِيَارُ الْمَالِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : «وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ» . رَوَاهُ أَبُو

(١) قوله : (حقائق) ؛ كذا في : «مؤلفات الشيخ» (٤٣/٣) . وجاء في ط . ابن قاسم - ضمن «شرح آداب المشي» للإمام ابن إبراهيم (ص ١٩٨) : (حِقَاق) . وكذا في : «الإقناع» (٣٩٩/١) .

وكلا اللفظين جمعٌ صحيحٌ لـ : (حققة) ، وتجمع أيضاً على : «أُحُقُّ» ، وجمع الجمع : «حُقُقٌ» . انظر : «لسان العرب» (٥٤/١٠) ، و«القاموس المحيط» (ص ٨٧٥) .

دَاوُدَ . وَالْخِلْطَةُ فِي الْمَوَاشِي تُصَيِّرُ الْمَالَيْنِ كَالْمَالِ الْوَاحِدِ .

باب: زَكَاةِ الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ

تَجِبُ فِي كُلِّ مَكِيلٍ مُدَّخِرٍ مِنْ قُوتٍ وَغَيْرِهِ، بِشَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا: بُلُوغُ النَّصَابِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَوْسُقٍ - وَالْوَسْقُ: سِتُّونَ صَاعًا - وَتَضَمُّ ثَمَرَةَ الْعَامِ الْوَاحِدِ وَزَرْعُهُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ. الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ النَّصَابُ مَمْلُوكًا لَهُ وَقْتَ الْوُجُوبِ، فَلَا تَجِبُ فِيْمَا يَكْتَسِبُ اللَّقَاطُ. أَوْ يُوَهَّبُ لَهُ. أَوْ يَأْخُذُهُ أَجْرَةٌ لِحَصَادِهِ، وَيَجِبُ الْعُشْرُ فِيْمَا سُقِيَ بِلَا مَوْوَنَةٍ، وَنِصْفُهُ بِهَا وَثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ بِهِمَا، فَإِنْ تَفَاوَتَا فَبِأَكْثَرِهِمَا نَفْعًا، وَمَعَ الْجَهْلِ الْعُشْرُ، وَيَجِبُ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْحَبِّ مُصَفًى، وَالثَّمَرِ يَابِسًا. وَلَا يَصِحُّ شِرَاءُ زَكَاتِهِ، وَلَا صَدَقَتِهِ، فَإِنْ رَجَعَتْ إِلَيْهِ بِارِثٍ جَازٍ. وَيَبْعَثُ الْإِمَامُ خَارِصًا، وَيَكْفِي وَاحِدًا، وَيَتْرُكُ الْخَارِصُ لَهُ مَا يَكْفِيهِ، وَعِيَالَهُ رُطْبًا، فَإِنْ لَمْ يَتْرُكْ فَلِرَبِّ الْمَالِ أَخْذُهُ، وَكَرَهُ أَحْمَدُ الْحَصَادَ وَالْجَذَاذَ لَيْلًا، وَلَا تَتَكَرَّرُ زَكَاةُ مُعْشَرَاتٍ، وَلَوْ بَقِيَتْ أَحْوَالًا، مَا لَمْ تَكُنْ لِلتَّجَارَةِ فَتَقْوَمُ عِنْدَ كُلِّ حَوْلٍ.

باب: زَكَاةِ النَّقْدَيْنِ

نِصَابُ الذَّهَبِ عَشْرُونَ مِثْقَالًا، وَنِصَابُ الْفِضَّةِ مِائَتًا دِرْهَمًا، وَفِي ذَلِكَ رُبْعُ الْعُشْرِ وَيُضَمُّ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ، وَتَضَمُّ قِيَمَةُ الْعُرُوضِ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا. وَلَا زَكَاةَ فِي حُلِيِّ مُبَاحٍ، فَإِنْ أُعِدَّ لِلتَّجَارَةِ فَفِيهِ الزَّكَاةُ، وَيُبَاحُ لِلذِّكْرِ مِنَ الْفِضَّةِ الْخَاتَمُ، وَهُوَ فِي خِنْصِرٍ يُسْرَاهُ أَفْضَلُ، وَضَعَفَ «أَحْمَدُ» التَّحْتَمُ فِي

الْيَمِينِ . وَيُكْرَهُ لِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ خَاتَمُ حَدِيدٍ ، وَصُفْرٍ ، وَنُحَاسٍ ، نَصَّ عَلَيْهِ .
وَيُبَاحُ مِنَ الْفِضَّةِ قَبِيْعَةُ السَّيْفِ ، وَحِلْيَةُ الْمِنْطَقَةِ ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
اتَّخَذُوا الْمَنَاطِقَ مُحَلَّاتٍ بِالْفِضَّةِ ، وَيُبَاحُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا جَرَتْ
عَادَتُهُنَّ بِلُبْسِهِ . وَيَحْرُمُ تَشَبُّهُ رَجُلٍ بِامْرَأَةٍ ، وَعَكْسُهُ ، فِي لِبَاسٍ ، وَغَيْرِهِ .

باب: زَكَاةُ الْغُرُوضِ

تَجِبُ فِيهَا إِذَا بَلَغَتْ قِيَمَتُهَا نِصَابًا ، إِذَا كَانَتْ لِلتِّجَارَةِ . وَلَا زَكَاةَ فِيمَا أُعِدَّ
لِلْكَرَاءِ مِنْ عَقَارٍ ، وَحَيَوَانٍ ، وَغَيْرِهِمَا .

باب: زَكَاةُ الْفِطْرِ

وَهِيَ طَهْرَةٌ لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، وَهِيَ فَرَضٌ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِذَا
فَضَلَ عِنْدَهُ عَنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ يَوْمَ الْعِيدِ وَلَيْلَتُهُ صَاعٌ عَنْهُ ، وَعَمَّنْ يَمُوتُهُ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَلْزَمُهُ عَنِ الْأَجِيرِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ عَنِ الْجَمِيعِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ
الْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ ، وَلَا تَجِبُ عَنِ الْجَنِينِ إِجْمَاعًا ، وَمَنْ تَبَرَّعَ بِمُؤُونَةٍ مُسْلِمٍ شَهَرَ
رَمَضَانَ لَزِمَتْهُ فِطْرَتُهُ ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، وَلَا يَجُوزُ
تَأْخِيرُهَا عَنْ يَوْمِ الْفِطْرِ ، فَإِنْ فَعَلَ أَيْمَ وَقَضَى ، وَالْأَفْضَلُ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ،
وَالْوَاجِبُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ بُرٍّ ، أَوْ زَيْبٍ ، أَوْ شَعِيرٍ ، أَوْ أَقِطٍ ، فَإِنْ عَدِمَهَا
أَخْرَجَ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا مِنْ قُوَّتِ الْبَلَدِ ، وَأَحَبُّ «أَحْمَدُ» تَنْقِيَةُ الطَّعَامِ ، وَحَكَاهُ عَنْ
ابْنِ سِيرِينَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ الْجَمَاعَةَ مَا يَلْزَمُ الْوَاحِدَ ، وَعَكْسُهُ .

باب: إخراج الزكاة

لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِ وَجُوبِهَا، مَعَ إِمْكَانِهِ، إِلَّا لِعَيْنِيَةِ الْإِمَامِ، أَوْ الْمُسْتَحِقِّ، وَكَذَا السَّاعِي لَهُ تَأْخِيرُهَا عِنْدَ رَبِّهَا، لِعُذْرِ قَحْطٍ، وَنَحْوِهِ، كَمَجَاعَةٍ. اخْتَجَّ «أَحْمَدُ» بِفِعْلِ عُمَرَ.

باب: أهل الزكاة

وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ لِلآيَةِ:

الْأَوَّلُ وَالثَّانِي: الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ؛ وَلَا يَجُوزُ السُّؤَالُ وَلَهُ^(١) مَا يُغْنِيهِ، وَلَا بَأْسَ بِمَسْأَلَةِ شُرْبِ الْمَاءِ، وَالِاسْتِعَارَةِ، وَالِاسْتِقْرَاضِ، وَيَجِبُ إِطْعَامُ الْجَائِعِ، وَكِسْوَةُ الْعَارِي، وَفَكَ الْأَسِيرِ.

الثَّالِثُ: الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا؛ كَجَابِ، وَكَاتِبِ، وَعَدَّادِ، وَكَيْالِ، وَلَا يَجُوزُ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى، وَإِنْ شَاءَ الْإِمَامُ أَرْسَلَهُ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ، وَإِنْ شَاءَ ذَكَرَ لَهُ شَيْئًا مَعْلُومًا.

الرَّابِعُ: الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ؛ وَهُمْ السَّادَاتُ الْمُطَاعُونَ فِي عَشَائِرِهِمْ مِنْ كَافِرٍ يُزَجَّى إِسْلَامُهُ، أَوْ مُسْلِمٍ يُزَجَّى بِعَطَائِهِ قُوَّةُ إِيْمَانِهِ، أَوْ إِسْلَامِ نَظِيرِهِ، أَوْ نُصْحِهِ، أَوْ كَفِّ شَرِّهِ، وَلَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْخُذَ مَا يُعْطَى لِكَفِّ شَرِّهِ كِرْشَوَةً.

الخَامِسُ: الرِّقَابُ؛ وَهُمْ الْمُكَاتَبُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُفْدِيَ بِهَا أَسِيرًا مُسْلِمًا بِأَيْدِي الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُ فَلَكَ رَقَبَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهَا رَقَبَةً يُعْتِقُهَا؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ

(١) أي: الفقير، والمسكين.

تَعَالَى : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠].

السَّادِسُ : الْغَارِمُونَ ؛ وَهُمْ الْمَدِينُونَ ، وَهُمْ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا مَنْ غَرِمَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَهُوَ مَنْ تَحَمَّلَ مَا لَا لِتَسْكِينِ فِتْنَةٍ . الثَّانِي : مَنْ اسْتَدَانَ لِنَفْسِهِ فِي مُبَاحٍ .

السَّابِعُ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ وَهُمْ الْغَزَاةُ ، فَيَدْفَعُ لَهُمْ كِفَايَةَ غَزْوِهِمْ ، وَلَوْ مَعَ غِنَاهُمْ ، وَالْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

الثَّامِنُ : ابْنُ السَّبِيلِ ، وَهُوَ الْمُسَافِرُ الْمُتَقَطِّعُ بِهِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ مَا يُوصِلُهُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَيُعْطَى مَا يُوصِلُهُ إِلَيْهِ ، وَلَوْ مَعَ غِنَاهُ بِبَلَدِهِ ، وَإِنْ ادَّعَى الْفَقْرَ مَنْ لَا يُعْرِفُ بِالْغِنَى قَبْلَ قَوْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ جَلْدًا وَعُرِفَ لَهُ كَسْبٌ لَمْ يَجْزُ إِعْطَاؤُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْرِفْ لَهُ كَسْبٌ أُعْطِيَ بَعْدَ إِخْبَارِهِ أَنَّهُ لَا حَظَّ فِيهَا لِغِنَى ، وَلَا لِقَوِيَّ يَكْسِبُ ، وَإِنْ كَانَ الْأَجْنَبِيُّ أَحْوَجَ فَلَا يُعْطَى الْقَرِيبُ ، وَيَمْنَعُ الْبَعِيدُ ، وَلَا يُحَاطَبُ بِهَا قَرِيبًا ، وَلَا يَدْفَعُ بِهَا مَذْمَةً ، وَلَا يَسْتَحْدِمُ بِهَا أَحَدًا ، وَلَا يَقْبِي بِهَا مَالَهُ . وَصَدَقَةُ التَّطَوُّعِ مَسْنُونَةٌ كُلُّ وَفَتْ ، وَسِرًّا أَفْضَلُ ، وَكَذَلِكَ فِي الصَّحَّةِ ، وَبِطِيبِ نَفْسٍ ، وَفِي رَمَضَانَ ؛ لِفِعْلِهِ ﷺ . وَفِي أَوْقَاتِ الْحَاجَةِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴾ [البلد] .

وَهِيَ عَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ ، وَلَا سِيَّامَعَ الْعَدَاوَةِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ » . ثُمَّ الْجَارُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ [النساء : ٣٦] . وَمَنْ اسْتَدَّتْ حَاجَتُهُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ [البلد] . وَلَا يَتَصَدَّقُ بِمَا يَضُرُّهُ ، أَوْ يَضُرُّ غَرِيمَهُ ، أَوْ مَنْ تَلَزَّمَهُ مَوْرَثَتُهُ ، وَمَنْ أَرَادَ الصَّدَقَةَ بِمَالِهِ كُلِّهِ ، وَلَهُ عَائِلَةٌ يَكْفِيهِمْ بِكَسْبِهِ ، وَعَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ حُسْنَ التَّوَكُّلِ ،

اسْتَحَبَّ لِقِصَّةِ الصَّدِيقِ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ، وَيُحْجَرُ عَلَيْهِ، وَيُكْرَهُ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الضَّيْقِ أَنْ يَنْقُصَ نَفْسَهُ عَنِ الْكِفَايَةِ الثَّامَّةِ، وَيَحْرُمُ الْمَنْ فِي الصَّدَقَةِ، وَهُوَ كَبِيرَةٌ يُبْطِلُ ثَوَابَهَا، وَمَنْ أَخْرَجَ شَيْئًا يَتَصَدَّقُ بِهِ ثُمَّ عَارَضَهُ شَيْءٌ، اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يُمَضِيَهُ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِذَا أَخْرَجَ طَعَامًا لِسَائِلٍ فَلَمْ يَجِدْهُ عَزَلَهُ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْجَيِّدِ، وَلَا يَقْصِدُ الْخَبِيثَ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَأَفْضَلُهَا جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَلَا يُعَارِضُهُ خَيْرٌ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى». الْمُرَادُ: جُهْدُ الْمُقِلِّ بَعْدَ حَاجَةِ عِيَالِهِ.

كتاب: الصيام

صَوْمُ رَمَضَانَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَفُرِضَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ رَمَضَانَاتٍ، وَيُسْتَحَبُّ تَرَائِي الْهِلَالِ لَيْلَةَ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ، وَيَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِرُؤْيَا هِلَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَرَمْعِ الصَّخْرُ أَكْمَلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ صَامُوا مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ، وَإِذَا رَأَى الْهِلَالُ كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَاهُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ». وَيَقْبَلُ فِيهِ قَوْلُ وَاحِدٍ عَذِلَ. حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَإِنْ رَأَاهُ وَحْدَهُ وَرَدَّتْ شَهَادَتُهُ لِرَمَاهُ الصَّوْمُ، وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا مَعَ النَّاسِ، وَإِذَا رَأَى هِلَالَ شَوَّالٍ لَمْ يُفْطِرْ.

وَالْمُسَافِرُ يُفْطِرُ إِذَا فَارَقَ بَيُوتَ قَرْبَتِهِ، وَالْأَفْضَلُ لَهُ الصَّوْمُ خُرُوجًا مِنْ خِلَافِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَالْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا، أَوْ وَلَدَيْهِمَا أُبَيِّحَ لَهُمَا الْفِطْرُ، فَإِنْ خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا فَقَطَّ أَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا،

وَالْمَرِيضُ إِذَا خَافَ ضَرَرًا كَرِهَ صَوْمَهُ، لِلَّيَّةِ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّوْمِ لِكِبَرٍ، أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ، أَفْطَرَ وَأَطْعَمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، وَإِنْ طَارَ إِلَى حَلْقِهِ دُبَابٌ، أَوْ غُبَارٌ، أَوْ دَخَلَ إِلَى حَلْقِهِ مَاءٌ بِلا قَصْدٍ، لَمْ يُفْطَرْ. وَلَا يَصِحُّ الصَّوْمُ الْوَاجِبُ إِلَّا بِنِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَيَصِحُّ صَوْمُ النَّفْلِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ، قَبْلَ الزَّوَالِ، وَبَعْدَهُ.

بَابُ مَا يَفْسِدُ الصَّوْمَ

مَنْ أَكَلَ، أَوْ شَرِبَ، أَوْ اسْتَعَطَّ بِذَهْنٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَوَصَلَ إِلَى حَلْقِهِ، أَوْ اخْتَقَنَ، أَوْ اسْتَقَاءَ فَقَاءَ، أَوْ حَجَمَ أَوْ اخْتَجَمَ؛ فَسَدَ صَوْمُهُ. وَلَا يُفْطَرُ نَاسٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَهُ الْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ مَعَ شَكٍّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وَمَنْ أَفْطَرَ بِالْجَمَاعِ فَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ ظَهَارٍ مَعَ الْقَضَاءِ، وَتُكْرَهُ الْقُبْلَةُ لِمَنْ تَتَحَرَّكُ شَهْوَتُهُ، وَيَجِبُ اجْتِنَابُ كَذِبٍ، وَغِيْبَةٍ، وَشَتْمٍ، وَنَمِيمَةٍ كُلِّ وَثَقٍ، لَكِنْ لِلصَّائِمِ أَكْذُ، وَيُسْنُ كُفُّهُ عَمَّا يُكْرَهُ، وَإِنْ شَتَمَهُ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ: (إِنِّي صَائِمٌ). وَيُسْنُ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ إِذَا تَحَقَّقَ الْغُرُوبُ، وَلَهُ الْفِطْرُ بِغَلْبَةِ الظَّنِّ، وَيُسْنُ تَأْخِيرُ السَّحُورِ مَا لَمْ يَخْشَ طُلُوعَ الْفَجْرِ، وَتَحْصُلُ فَضِيلَةُ السَّحُورِ بِأَكْلِ، أَوْ شُرْبِ، وَإِنْ قَلَّ. وَيُفْطَرُ عَلَى رُطْبٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى التَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ، وَيَدْعُو عِنْدَ فِطْرِهِ، وَمَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْ قِرَاءَةِ «الْقُرْآنِ» فِي رَمَضَانَ، وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ.

وَأَفْضَلُ صِيَامِ التَّطَوُّعِ صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، وَيُسْنُ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَأَيَّامُ الْبَيْضِ أَفْضَلُ، وَيُسْنُ: صَوْمُ يَوْمِ الْخَمِيسِ، وَالْاِثْنَيْنِ، وَسِتَّةِ أَيَّامٍ

مِنْ شَوَّالٍ، وَلَوْ مُتَّفَقَةً، وَصَوْمُ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ، وَآكُذْهَا التَّاسِعُ، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَصَوْمُ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُهُ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ، وَيُسَرُّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ مِنَ الْأَعْمَالِ غَيْرِ الصَّيَامِ فَلَا أَصْلَ لَهُ، بَلْ هُوَ بَدْعَةٌ، وَيُكْرَهُ إِفْرَادُ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي فَضْلِ صَوْمِهِ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ فَهُوَ كَذِبٌ، وَيُكْرَهُ إِفْرَادُ الْجُمُعَةِ بِالصَّوْمِ، وَيُكْرَهُ تَقْدَمُ رَمَضَانَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، وَيُكْرَهُ الْوِصَالُ، وَيَحْرُمُ صَوْمُ الْعِيدَيْنِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَيُكْرَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ.

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ مُعْظَمَةٌ يَرْجَى إِجَابَةُ الدُّعَاءِ فِيهَا؛ لِقَوْلِهِ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر]. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: فِي قِيَامِهَا، وَالْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ أَلْفِ شَهْرٍ خَالِيَةٍ مِنْهَا، وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَلَيَالِي الْوَتْرِ، وَآكُذْهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَيَدْعُو فِيهَا بِمَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِعَائِشَةَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

بُغْيَةُ الْبَاحِثِ عَنْ جَمَلِ الْمَوَارِثِ (الرَّحِييَّةُ)

الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّحْيِيُّ، الشَّافِعِيُّ - (ابْنُ الْمُتَقَنَّةِ)

(٤٩٧ - ٥٧٧ هـ)

[عدد الأبيات : ١٧٦]

[البحر : الرجز]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٠٠١ أَوَّلَ مَا نَسْتَفْتِيهِ الْمَقَالَ
٠٠٢ (فَالْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى مَا أَنْعَمَا
٠٠٣ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ
٠٠٤ (مُحَمَّدٍ) خَاتَمِ رُسُلِ رَبِّهِ
٠٠٥ وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا الْإِعَانَةَ
٠٠٦ عَنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ زَيْدِ الْفَرَضِيِّ
٠٠٧ عَلِمًا بِأَنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مَا سَعِيَ
٠٠٨ وَأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ مَخْصُوصٌ بِمَا
٠٠٩ بِأَنَّهُ أَوَّلُ عِلْمٍ يُفْقَدُ
٠١٠ وَأَنَّ زَيْدًا خُصَّ لَا مَحَالَةَ
٠١١ مِنْ قَوْلِهِ فِي فَضْلِهِ مُنْبَهَا
٠١٢ فَكَانَ أَوْلَى بِاتِّبَاعِ الثَّابِعِيِّ
٠١٣ فَهَكَذَا فِيهِ الْقَوْلُ عَنْ إِبْجَازِ
- بِذِكْرِ حَمْدِ رَبِّنَا تَعَالَى
حَمْدًا بِهِ يَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ الْعَمَى
عَلَى نَبِيِّ دِينِهِ الْإِسْلَامِ
وَأَلِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَصَخْبِهِ
فِيمَا تَوَخَّيْنَا مِنَ الْإِبَانَةِ
إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْغُرُصِ
فِيهِ وَأَوْلَى مَالَهُ الْعَبْدُ دُعَايِ
قَدْ شَاعَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَاءِ
فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَكَادُ يُوجَدُ
بِمَا حَبَاهُ خَاتَمُ الرِّسَالَةِ
أَفَرَضَكُمْ زَيْدٌ وَنَاهِيكَ بِهَا
لَا سِيَّمَا وَقَدْ نَحَاهُ الشَّافِعِيُّ
مُبْرَأً عَنْ وَضْمَةِ الْأَلْفَازِ

(بَابُ: أَسْبَابِ الْمِيرَاثِ)

- ٠١٤ أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْوَرَى ثَلَاثَةٌ
٠١٥ وَهِيَ نِكَاحٌ وَوَلَاءٌ وَنَسَبٌ
- كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ
مَا بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبٌ

(بَابُ: مَوَانِعِ الْإِرْثِ)

١٦. وَيَمْنَعُ الشَّخْصَ مِنَ الْمِيرَاثِ وَاحِدَةً مِنْ عِلَلٍ ثَلَاثٍ
 ١٧. رِقٌّ وَقَتْلٌ وَاخْتِلَافُ دِينٍ فَافْهَمْ فَلَيْسَ الشَّكُّ كَالْيَقِينِ

(بَابُ: الْوَارِثِينَ مِنَ الرِّجَالِ)

١٨. وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرِّجَالِ عَشْرَةٌ أَسْمَاؤُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مُشْتَهَرَةٌ^(١)
 ١٩. الْابْنُ وَالْبَنُ الْإِبْنِ مَهْمَا نَزَلَا وَالْأَبُ وَالْجَدُّ لَهُ وَإِنْ عَلَا
 ٢٠. وَالْأَخُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ كَانَا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَا
 ٢١. وَالْبَنُ الْأَخِ الْمُدْلِي إِلَيْهِ بِالْأَبِ فَاسْمَعْ مَقَالًا لَيْسَ بِالْمُكَذِّبِ
 ٢٢. وَالْعَمُّ وَالْبَنُ الْعَمِّ مِنْ أَبِيهِ فَاشْكُرْ لِيذِي الْإِجَارِ وَالْتَّبِيهِ
 ٢٣. وَالزَّوْجُ وَالْمُعْتَقُ ذُو الْوَلَاءِ فَجُمْلَةُ الذُّكُورِ هَؤُلَاءِ

(بَابُ: الْوَارِثَاتِ مِنَ النِّسَاءِ)

٢٤. وَالْوَارِثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ سَبْعُ لَمْ يُعْطِ أُنْثَى غَيْرُهُنَّ الشَّرْعُ^(٢)
 ٢٥. بِنْتُ وَبِنْتُ ابْنٍ وَأُمُّ مُشْفِقَةٍ وَزَوْجَةٌ وَجَدَّةٌ وَمُعْتِقَةٌ
 ٢٦. وَالْأُخْتُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ كَانَتْ فَهَذِهِ عِدَّتُهُنَّ بَانَاتُ

(١) قوله : (الرجال)؛ كذا وجدت (الرجال) معرفة بال في جميع النسخ التي بين يدي وبذلك

ينكسر البيت ، ولا يستقيم البيت إلا بتجريد (الرجال) من أل .

(٢) قوله : (النساء)؛ وأقول هنا كما قلت في (الرجال) .

(بَاب: الْفَرُوضِ الْمَقْدَرَةِ فِي «كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى»)

٢٧. وَاعْلَمُ بِأَنَّ الْإِرْثَ نَوْعَانِ هُمَا فَرَضٌ وَتَعْصِيبٌ عَلَى مَا قُسِمَا
 ٢٨. فَالْفَرَضُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ سِتَّةٌ لَا فَرَضَ فِي الْإِرْثِ سِوَاهَا الْبَتَّةُ
 ٢٩. نِصْفٌ وَرُبْعٌ ثُمَّ نِصْفُ الرُّبْعِ وَالثُّلُثُ وَالسُّدُسُ بِنَصِّ الشَّرْعِ
 ٣٠. وَالثُّلَثَانِ وَهُمَا التَّمَامُ فَاحْفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ

(بَاب: النِّصْفِ)

٣١. وَالنِّصْفُ فَرَضُ خَمْسَةِ أَفْرَادٍ الزَّوْجُ وَالْأُنْثَى مِنَ الْأَوْلَادِ
 ٣٢. وَبِنْتُ الْإِبْنِ عِنْدَ فَقْدِ الْبِنْتِ وَالْأُخْتُ فِي مَذْهَبِ كُلِّ مُفْتِي
 ٣٣. وَبَعْدَهَا الْأُخْتُ الَّتِي مِنَ الْأَبِ عِنْدَ انْفِرَادِهِنَّ عَنْ مُعَصَّبٍ

(بَاب: الرُّبْعِ)

٣٤. وَالرُّبْعُ فَرَضُ الزَّوْجِ إِنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِ الزَّوْجَةِ مَنْ قَدْ مَنَعَهُ
 ٣٥. وَهُوَ لِكُلِّ زَوْجَةٍ أَوْ أَكْثَرَا مَعَ عَدَمِ الْأَوْلَادِ فِيمَا قُدِّرَا
 ٣٦. وَذَكَرُ الْأَوْلَادِ الْبَيْنِ يُعْتَمَدُ حَيْثُ اعْتَمَدْنَا الْقَوْلَ فِي ذِكْرِ الْوَلَدِ

(بَاب: الثُّمَنِ)

٣٧. وَالثَّمَنُ لِلزَّوْجَةِ وَالزَّوْجَاتِ مَعَ الْبَيْنِ أَوْ مَعَ الْبَنَاتِ
 ٣٨. أَوْ مَعَ الْأَوْلَادِ الْبَيْنِ فَاعْلَمِ وَلَا تَطُنَّ الْجَمْعَ شَرْطًا فَافْهَمِ

(بَابُ: الثُّلُثِينَ)

٣٩. الثُّلُثَانِ لِلْبَنَاتِ جَمْعًا مَا زَادَ عَنْ وَاحِدَةٍ فَسَمِعَا
 ٤٠. وَهُوَ كَذَلِكَ لِلْبَنَاتِ الْإِبْنِ فَافْهَمَ مَقَالِي فَهَمَ صَافِي الذَّهْنِ
 ٤١. وَهُوَ لِلأَخْتَيْنِ فَمَا يَزِيدُ قَضَى بِهِ الْأَخْرَارُ وَالْعَيْدُ
 ٤٢. هَذَا إِذَا كُنَّ لَأُمٍّ وَأَبٍ أَوْلَابٍ فَاغْمَلْ بِهِذَا تُصِيبِ

(بَابُ: الثَّلَاثِ)

٤٣. وَالثَّلَاثُ فَرَضُ الْأُمِّ حَيْثُ لَا وَلَدٌ وَلَا مِنْ الْإِخْوَةِ جَمْعٌ ذُو عَدَدٍ
 ٤٤. كَأَثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ حُكْمُ الذُّكُورِ فِيهِ كَالْإِنَاثِ
 ٤٥. وَلَا ابْنَ ابْنٍ مَعَهَا أَوْ بِنْتُهُ فَفَرَضَهَا الثَّلَاثُ كَمَا بَيَّنَّتُهُ
 ٤٦. وَإِنْ يَكُنْ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَأَبٌ فَثَلَاثُ الْبَاقِي لَهَا مُرْتَبُ
 ٤٧. وَهَكَذَا مَعَ زَوْجَةٍ فَصَاعِدًا فَلَا تَكُنْ عَنِ الْعُلُومِ قَاعِدًا
 ٤٨. وَهُوَ لِلْأَثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَيْنِ مِنْ وَلَدِ الْأُمِّ بِغَيْرِ مَيْنِ
 ٤٩. وَهَكَذَا إِنْ كَثُرُوا أَوْ زَادُوا فَمَالَهُمْ فِي مَا سِوَاهُ زَادُ
 ٥٠. وَيَسْتَوِي الْإِنَاثُ وَالذُّكُورُ فِيهِ كَمَا قَدْ أَوْضَحَ الْمَسْطُورُ

(بَابُ: السُّدُسِ)

٥١. وَالسُّدُسُ فَرَضُ سَبْعَةٍ مِنَ الْعَدَدِ أَبٍ وَأُمٍّ ثُمَّ بِنْتِ ابْنٍ وَجَدَ
 ٥٢. وَالْأَخْتِ بِنْتِ الْأَبِ ثُمَّ الْجَدَّةُ وَلَدِ الْأُمِّ تَمَامُ الْعِدَّةِ

٥٣. فَالْأَبُ يُسْتَحِقُّهُ مَعَ الْوَلَدِ
 ٥٤. وَهَكَذَا مَعَ وَلَدِ الْإِبْنِ الَّذِي
 ٥٥. وَهُوَ لَهَا أَيْضًا مَعَ الْإِثْنَيْنِ
 ٥٦. وَالْجَدُّ مِثْلُ الْأَبِ عِنْدَ فَقْدِهِ
 ٥٧. إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ إِخْوَةٌ
 ٥٨. أَوْ أَبْوَانٌ مَعَهُمَا زَوْجٌ وَرِثَ
 ٥٩. وَهَكَذَا لَيْسَ شَيْهًا بِالْأَبِ
 ٦٠. وَحُكْمُهُ وَحُكْمُهُمْ سَيِّئَاتِي
 ٦١. وَبِنْتُ الْإِبْنِ تَأْخُذُ الشُّدْسَ إِذَا
 ٦٢. وَهَكَذَا الْأَخْتُ مَعَ الْأَخْتِ الَّتِي
 ٦٣. وَالشُّدْسُ فَرَضُ جَدَّةٍ فِي النَّبِ
 ٦٤. وَوَلَدُ الْأُمِّ يَنَالُ الشُّدْسَ
 ٦٥. وَإِنْ تَسَاوَى نَسَبُ الْجَدَّاتِ
 ٦٦. فَالشُّدْسُ بَيْنَهُنَّ بِالسُّوِيَّةِ
 ٦٧. وَإِنْ تَكُنْ قُرْبَى لَأُمِّ حَجَبَتْ
 ٦٨. وَإِنْ تَكُنْ بِالْعَكْسِ فَالْقَوْلَانِ
 ٦٩. لَا تَسْقُطُ الْبُعْدَى عَلَى الصَّحِيحِ
 ٧٠. وَكُلُّ مَنْ أَذَلَّتْ بِغَيْرِ وَارِثٍ
 ٧١. وَتَسْقُطُ الْبُعْدَى بِذَاتِ الْقُرْبِ
 ٧٢. وَقَدْ تَنَاهَتْ قِسْمَةُ الْفُرُوضِ
- وَهَكَذَا الْأُمُّ بِتَنْزِيلِ الصَّمَدِ
 مَا زَالَ يَقْفُو إِثْرَهُ وَيَخْتَذِي
 مِنْ إِخْوَةِ الْمَيِّتِ فَقَسْنَ هَذَيْنِ
 فِي حَوْزِ مَا يُصِيبُهُ وَمُدَّهُ
 لِكَوْنِهِمْ فِي الْقُرْبِ وَهُوَ أَسْوَةٌ
 فَالْأُمُّ لِلثَّلَاثِ مَعَ الْجَدَّةِ تَرِثُ
 فِي زَوْجَةِ الْمَيِّتِ وَأُمُّ وَأَبٍ
 مُكَمَّلَ الْبَيَانِ فِي الْحَالَاتِ
 كَانَتْ مَعَ الْبِنْتِ مِثْلًا يُخْتَذَى
 بِالْأَبَوَيْنِ يَا أَخِي أَذَلَّتِ
 وَاحِدَةً كَانَتْ لَأُمِّ وَأَبٍ
 وَالشَّرْطُ فِي إِفْرَادِهِ لَا يُتَسَى
 وَكُنْ كُلُّهُنَّ وَارِثَاتٍ
 فِي الْقِسْمَةِ الْعَادِلَةِ الشَّرْعِيَّةِ
 أُمُّ أَبٍ بُعْدَى وَشُدْسًا سَلَبَتْ
 فِي كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْصُوصَانِ
 وَاتَّفَقَ الْجُلُّ عَلَى التَّصْحِيحِ
 فَمَا لَهَا حَظٌّ مِنَ الْمَوَارِثِ
 فِي الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِيِّ فَقُلْ لِي حَسْبِي
 مِنْ غَيْرِ إِشْكَالٍ وَلَا غُمُوضٍ

(بَابُ: التَّغْصِيبِ)

٧٣. وَحَقُّ أَنْ نَشْرَعَ فِي التَّغْصِيبِ بِكُلِّ قَوْلٍ مُوجَزٍ مُصِيبٍ
 ٧٤. فَكُلُّ مَنْ أَخْرَزَ كُلَّ الْمَالِ مِنْ الْقَرَابَاتِ أَوِ الْمَوَالِي
 ٧٥. أَوْ كَانَ مَا يَفْضُلُ بَعْدَ الْفَرْضِ لَهُ فَهُوَ أَخَوُ الْعُصُوبَةِ الْمُفْضَلَةِ
 ٧٦. كَالْأَبِ وَالْجَدِّ وَجَدُّ الْجَدِّ وَالابْنِ عِنْدَ قُرْبِهِ وَالْبُعْدِ
 ٧٧. وَالْأَخِ وَابْنِ الْأَخِ وَالْأَعْمَامِ وَالسَّيِّدِ الْمُعْتَقِ ذِي الْإِنْعَامِ
 ٧٨. وَهَكَذَا بَنُوهُمْ جَمِيعًا فَكُنْ لِمَا أَذْكُرُهُ سَمِيعًا
 ٧٩. وَمَا لِيذِي الْبُعْدَى مَعَ الْقَرِيبِ فِي الْإِرْثِ مِنْ حَظٍّ وَلَا تَصِيبِ
 ٨٠. وَالْأَخُ وَالْعَمُّ لِلْأُمِّ وَأَبِ الْأَخِ وَالْعَمِّ مَعَ الْإِنَاثِ
 ٨١. وَالْإِبْنُ وَالْأَخُ مَعَ الْإِنَاثِ أَوْلَى مِنَ الْمُذَلِّي بِشَطْرِ النَّسَبِ
 ٨٢. وَالْأَخَوَاتُ إِنْ تَكُنْ بَنَاتُ بَعَثَ بَنَاهُنَّ فِي الْمِيرَاثِ
 ٨٣. وَلَيْسَ فِي النِّسَاءِ طَرَأَ عَصَبَةٌ فَهِنَّ مَعَهُنَّ مُعْصَبَاتُ
 إِلَّا الَّتِي مَثَتْ بِعَتَقِ الرِّقَبَةِ

(بَابُ: التَّحْجِيبِ)

٨٤. وَالْجَدُّ مَحْجُوبٌ عَنِ الْمِيرَاثِ بِالْأَبِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ
 ٨٥. وَتَسْقُطُ الْجَدَّاتُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالْأُمِّ فَافْهَمْنَهُ وَقَسْنَ مَا أَشْبَهَهُ
 ٨٦. وَهَكَذَا ابْنُ الْإِبْنِ بِالْإِبْنِ فَلَا تَبْغِ عَنِ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ مَعْدِلًا
 ٨٧. وَتَسْقُطُ الْإِخْوَةُ بِالْبَيْنَاتِ وَبِالْأَبِ الْأَدْنَى كَمَا رَوَيْنَا
 ٨٨. وَبَيْنِي الْبَيْنَيْنِ كَيْفَ كَانُوا سَيِّانٍ فِيهِ الْجَمْعُ وَالْوَحْدَانُ^(١)

(١) قوله : (وبيني البينين)؛ كذا في بعض النسخ بالواو، وفي نسخ أخرى (أو بيني البينين). وكلا الحرفين - (و)، (أو) - يصح بهما البيت معنا، ووزنًا.

- ٠٨٩ وَيَفْضُلُ ابْنُ الْأُمِّ بِالْإِسْقَاطِ
 ٠٩٠ وَبِالْبَنَاتِ وَبَنَاتِ الْإِبْنِ
 ٠٩١ ثُمَّ بَنَاتُ الْإِبْنِ يَسْقُطْنَ مَتَى
 ٠٩٢ إِلَّا إِذَا عَصَبَهُنَّ الذَّكَرُ
 ٠٩٣ وَمِثْلُهُنَّ الْأَخَوَاتُ اللَّاتِي
 ٠٩٤ إِذَا أَخَذْنَ فَرَضَهُنَّ وَاقِيَا
 ٠٩٥ وَإِنْ يَكُنْ أَخٌ لَهُنَّ حَاضِرًا
 ٠٩٦ وَلَيْسَ ابْنُ الْأَخِ بِالْمُعَصَّبِ
- بِالْجَدِّ فَافْتَهُمُهُ عَلَى اخْتِيَاطٍ
 جَمْعًا وَخَدَانًا فَقُلْ لِي زِدْنِي
 حَازَ الْبَنَاتُ الثُّلَاثِينَ يَافَتَى
 مِنْ وَلَدِ الْإِبْنِ عَلَى مَا ذَكَرُوا
 يُذِلِّينَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِهَاتِ
 أَسْقَطْنَ أَوْلَادَ الْأَبِ الْبَوَاكِيسَا
 عَصَبَهُنَّ بِأَطْنَا وَظَاهِرًا
 مَنْ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي النَّسَبِ

(بَابُ: الْمُشْتَرَكَةِ) ^(١)

- ٠٩٧ وَإِنْ تَجِدْ زَوْجًا وَأُمًّا وَرِثَا
 ٠٩٨ وَإِخْوَةً أَيْضًا لِأُمِّ وَأَبِ
 ٠٩٩ فَاجْعَلْهُمْ كُلَّهُمْ لِأُمِّ
 ١٠٠ وَاقْسِمِ عَلَى الْإِخْوَةِ ثُلُثَ الثَّرِكَةِ
- وَإِخْوَةً لِلْأُمِّ حَازُوا الثُّلَاثَا
 وَاسْتَغْرَقُوا الْمَالَ بِفَرْضِ الثُّصْبِ
 وَاجْعَلْ أَبَاهُمْ حَجْرًا فِي الْيَمِّ
 فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْمُشْتَرَكَةِ

(بَابُ: الْجَدُّ وَالْإِخْوَةُ)

- ١٠١ وَتَبَيَّنِي الْآنَ بِمَا أَرَدْنَا
 ١٠٢ فَالْتِمِ نَحْوَمَا أَقُولُ السَّمْعَا
 ١٠٣ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْجَدَّ ذُو أَحْوَالٍ
- فِي الْجَدِّ وَالْإِخْوَةِ إِذْ وَعَدْنَا
 وَاجْمَعْ حَوَاشِي الْكَلِمَاتِ جَمْعًا
 أَتَيْكَ عَنْهُمْ عَلَى التَّوَالِي

(١) كذا في بعض النسخ، وفي أخرى : «المُشْرَكَةِ»، وكلاهما صحيح، فهما اسمان واران للباب المذكور .

- ١٠٤ يُقَاسِمُ الْإِخْوَةَ فِيهِنَّ إِذَا
 ١٠٥ قَتَارَةً يَأْخُذُ ثُلُثًا كَامِلًا
 ١٠٦ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذُو سِهَامٍ
 ١٠٧ وَتَارَةً يَأْخُذُ ثُلُثَ الْبَاقِي
 ١٠٨ هَذَا إِذَا مَا كَانَتْ الْمُقَاسِمَةُ
 ١٠٩ وَتَارَةً يَأْخُذُ سُدُسَ الْمَالِ
 ١١٠ وَهُوَ مَعَ الْإِنَاثِ عِنْدَ الْقِسْمِ
 ١١١ إِلَّا مَعَ الْأُمِّ فَلَا يَخْجُبُهَا
 ١١٢ وَاحْشُبْ بَنِي الْأَبِ لَدَى الْأَعْدَادِ
 ١١٣ وَاحْكُمْ عَلَى الْإِخْوَةِ بَعْدَ الْعَدِّ
 ١١٤ وَاسْقِطْ بَنِي الْإِخْوَةِ بِالْأَجْدَادِ
 لَمْ يَعْدِ الْقِسْمُ عَلَيْهِ بِالْأَدَى
 إِنْ كَانَ بِالْقِسْمَةِ عَنْهُ نَازِلًا
 فَأَقْنَعْ بِإِضْحَاحِي عَنِ اسْتِفْهَامِ
 بَعْدَ ذَوِي الْفُرُوضِ وَالْأَرْزَاقِ
 تَنْقُصُهُ عَنْ ذَلِكَ بِالْمُرَاحِمَةِ
 وَلَيْسَ عَنْهُ نَازِلٌ بِحَالِ
 مِثْلُ أَخٍ فِي سَهْمِهِ وَالْحُكْمِ
 بَلْ ثُلُثُ الْمَالِ لَهَا يَضْحَبُهَا
 وَارْقُضْ بَنِي الْأُمِّ مَعَ الْأَجْدَادِ
 حُكِمَتْ فِيهِمْ عِنْدَ فَقْدِ الْجَدِّ
 حُكْمًا بِعَدْلِ ظَاهِرِ الْإِرْشَادِ

(بَابُ: الْأَكْدَرِيَّةِ)

- ١١٥ وَالْأُخْتُ لَا فَرَضَ مَعَ الْجَدِّ لَهَا
 ١١٦ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَهُمَا تَمَامُهَا
 ١١٧ تُعْرِفُ يَا صَاحِبِ «الْأَكْدَرِيَّةِ»
 ١١٨ فَيَفْرَضُ النُّصْفُ لَهَا وَالسُّدُسُ لَهُ
 ١١٩ ثُمَّ يَعُودَانِ إِلَى الْمُقَاسِمَةِ
 فِيمَا عَدَا مَسْأَلَةَ كَمَلِّهَا
 فَأَعْلَمْ فَخَيْرُ أُمِّهِ عِلَامُهَا
 وَهِيَ بِأَنْ تَعْرِفَهَا حَرِيَّةً^(١)
 حَتَّى تَعُولَ بِالْفُرُوضِ النُّجْمَلَةِ
 كَمَا مَضَى فَاحْفَظْهُ وَاشْكُرْ نَازِلَتَهُ

(١) في أكثر الطبقات قطعت همزة «الأكدريّة». وبقطعها ينكسر البيت، ولا يستقيم إلا بوصلها.

(بَابُ: الْحِسَابِ)

- ١٢٠ وَإِنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ الْحِسَابِ
 ١٢١ وَتَعْرِفِ الْقِسْمَةَ وَالتَّقْصِيلَ
 ١٢٢ فَاسْتَخْرِجِ الْأُصُولَ فِي الْمَسَائِلِ
 ١٢٣ فَإِنَّهُنَّ سَبْعَةُ أُصُولٍ
 ١٢٤ وَبَعْدَهَا أَرْبَعَةٌ تَمَامٌ
 ١٢٥ فَالْشُّدْسُ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُمٍ يُرَى
 ١٢٦ وَالثُّمْنُ إِنْ ضُمَّ إِلَيْهِ الشُّدْسُ
 ١٢٧ أَرْبَعَةٌ يَتَّبِعُهَا عِشْرُونَ
 ١٢٨ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُصُولُ
 ١٢٩ فَتَبْلُغُ السِّتَّةُ عِقْدَ الْعَشْرَةِ
 ١٣٠ وَتَلْحَقُ الَّتِي تَلِيهَا بِالْأَثَرِ
 ١٣١ وَالْعَدْدُ الثَّالِثُ قَدْ يَعُولُ
 ١٣٢ وَالنِّصْفُ وَالْبَاقِي أَوِ النِّصْفَانِ
 ١٣٣ وَالْثُلُثُ مِنْ ثَلَاثَةٍ يَكُونُ
 ١٣٤ وَالْثُّمْنُ إِنْ كَانَ فَمِنْ ثَمَانِيَةٍ
 ١٣٥ لَا يَدْخُلُ الْعَوْلُ عَلَيْهَا فَاعْلَمْ
 ١٣٦ وَإِنْ تَكُنْ مِنْ أَصْلِهَا تَصِحُّ
 ١٣٧ فَأَعْطِ كُلَّ سَهْمَةٍ مِنْ أَصْلِهَا
- لِتَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى الصَّوَابِ
 وَتَعْلَمَ التَّصْحِيحَ وَالتَّأْصِيلَ
 وَلَا تَكُنْ عَنْ حِفْظِهَا بِذَاهِلٍ
 ثَلَاثَةٌ مِنْهُنَّ قَدْ تَعُولُ
 لَأَعُولَ يَغْرُوهَا وَلَا انْتِلَامُ
 وَالثُّلُثُ وَالرُّبْعُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ
 فَأَصْلُهُ الصَّادِقُ فِيهِ الْحَدْسُ
 يَعْرِفُهَا الْحِسَابُ أَجْمَعُونَ
 إِنْ كَثُرَتْ فُرُوعُهَا تَعُولُ
 فِي صُورَةٍ مَعْرُوفَةٍ مُشْتَهَرَةٍ
 فِي الْعَوْلِ إِفْرَادًا إِلَى سَبْعِ عَشَرَ
 بِثُمْنِهِ فَاغْمَلْ بِمَا أَقُولُ
 أَصْلُهُمَا فِي حُكْمِهِمَا اثْنَانِ
 وَالرُّبْعُ مِنْ أَرْبَعَةِ مَسْنُونٍ
 فَهَذِهِ هِيَ الْأُصُولُ الثَّانِيَّةُ
 ثُمَّ اسْلُكِ التَّصْحِيحَ فِيهَا وَاقْسِمِ
 فَتَرْكُ تَطْوِيلِ الْحِسَابِ رِبْعُ
 مُكَمَّلًا أَوْ عَائِلًا مِنْ عَوْلِهَا

(بَابُ: السَّهَامِ)

- ١٣٨ وَإِنْ تَرَ السَّهَامَ لَيْسَتْ تَنْقَسِمُ
 ١٣٩ وَأَطْلُبُ طَرِيقَ الْإِخْتِصَارِ فِي الْعَمَلِ
 ١٤٠ وَارْذُدْ إِلَى الْوَفْقِ الَّذِي يُوَافِقُ
 ١٤١ إِنْ كَانَ جِنْسًا وَاحِدًا أَوْ أَكْثَرًا
 ١٤٢ وَإِنْ تَرَ الْكُسْرَ عَلَى أَجْنَاسٍ
 ١٤٣ تُخَصِّرُ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ
 ١٤٤ مُمَائِلٌ مِنْ بَعْدِهِ مَنَاسِبُ
 ١٤٥ وَالرَّابِعُ الْمُبَايِنُ الْمُخَالَفُ
 ١٤٦ فَخُذْ مِنَ الْمُمَائِلِينَ وَاحِدًا
 ١٤٧ وَاضْرِبْ جَمِيعَ الْوَفْقِ فِي الْمَوَافِقِ
 ١٤٨ وَخُذْ جَمِيعَ الْعَدَدِ الْمُبَايِنِ
 ١٤٩ فَذَاكَ جُزْءُ السَّهْمِ فَاحْفَظْنَهُ
 ١٥٠ وَاضْرِبْهُ فِي الْأَصْلِ الَّذِي تَأَصَّلَا
 ١٥١ وَاقْسِمَهُ فَالْقِسْمُ إِذَا صَحِيحٌ
 ١٥٢ فَهَذِهِ مِنَ الْحِسَابِ جَمَلُ
 ١٥٣ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا اعْتِسَافٍ
- عَلَى ذَوِي الْمِيرَاثِ فَاتَّبِعْ مَا رُسِمَ
 بِالْوَفْقِ وَالضَّرْبِ يُجَانِبُكَ الزَّلَلُ
 وَاضْرِبْهُ فِي الْأَصْلِ فَأَنْتَ الْحَادِقُ
 فَاتَّبِعْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَاطْرَحِ الْمِرَا
 فَلِئْهَافِي الْحُكْمِ عِنْدَ النَّاسِ
 يَعْرِفُهَا الْمَاهِرُ فِي الْأَحْكَامِ
 وَبَعْدَهُ مُوَافِقٌ مُصَاحِبٌ
 يُثَبِّتُكَ عَنْ تَفْصِيلِهِنَّ الْعَارِفُ
 وَخُذْ مِنَ الْمُنَاسِبِينَ الزَّائِدَا
 وَاسْلُكْ بِذَاكَ أَنْهَجَ الطَّرَائِقِ
 وَاضْرِبْهُ فِي الثَّانِي وَلَا تُتْدَاهِنِ
 وَاحْذَرْ هُدَيْتَ أَنْ تَزِيغَ عَنْهُ
 وَأَخْصِ مَا انْضَمَّ وَمَا تَحَصَّلَا
 يَعْرِفُهُ الْأَعْجَمُ وَالْفَصِيحُ
 يَأْتِي عَلَى مِثَالِهِنَّ الْعَمَلُ
 فَاقْنَعْ بِمَا بَيَّنَّ فَهُوَ كَافٍ

(بَابُ: الْمُنَاسَخَةِ)

- ١٥٤ وَإِنْ يَمُتْ آخِرُ قَبْلِ الْقِسْمَةِ فَصَحَّ الْحِسَابُ وَاعْرِفْ سَهْمَهُ
 ١٥٥ وَاجْعَلْ لَهُ مَسْأَلَةً أُخْرَى كَمَا
 ١٥٦ وَإِنْ تَكُنْ لَيْسَتْ عَلَيْهَا تَنْقِسِمُ فَارْجِعْ إِلَى الْوَفْقِ بِهَذَا قَدْ حُكِمَ
 ١٥٧ وَأَنْظُرْ فَإِنْ وَاَفَقَتْ السَّهَامَا فَخُذْهُدَيْتَ وَفَقَّهَاتَمَامَا
 ١٥٨ وَأَضْرِبْهُ أَوْ جَمِيعَهَا فِي السَّابِقَةِ
 ١٥٩ وَكُلُّ سَهْمٍ فِي جَمِيعِ الثَّانِيَةِ
 ١٦٠ وَأَسْهَمُ الْأُخْرَى فِي السَّهَامِ
 ١٦١ فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْمُنَاسَخَةِ
 فَصَحَّ الْحِسَابُ وَاعْرِفْ سَهْمَهُ
 قَدْ بَيَّنَّ التَّفْصِيلُ فِيمَا قَدْ مَا
 فَارْجِعْ إِلَى الْوَفْقِ بِهَذَا قَدْ حُكِمَ
 فَخُذْهُدَيْتَ وَفَقَّهَاتَمَامَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا مُوَافَقَةً
 يُضْرَبُ أَوْ فِي وَفَقَّهَاتَمَامَا
 تُضْرَبُ أَوْ فِي وَفَقَّهَاتَمَامَا^(١)
 فَارْقَ بِهَارُثِيَّةَ فَضْلٍ شَامِخَةٍ

(بَابُ: الْخُنْثَى الْمُشْكِلِ)

- ١٦٢ وَإِنْ يَكُنْ فِي مُسْتَحَقِّي الْمَالِ
 ١٦٣ فَاقْسِمْ عَلَى الْأَقْلِّ وَالْيَقِينِ
 ١٦٤ وَاحْكُمْ عَلَى الْمَفْقُودِ حُكْمَ الْخُنْثَى
 ١٦٥ وَهَكَذَا حُكْمُ ذَوَاتِ الْحَمْلِ
 خُنْثَى صَحِيحٌ بَيِّنُ الْإِشْكَالِ
 تَحْظُرُ بِحَقِّ الْقِسْمَةِ الْمُبِينِ
 إِنْ ذَكَرَ يَكُونُ أَوْ هُوَ أَنْثَى
 فَابْنِ عَلَى الْيَقِينِ وَالْأَقْلِ

(بَابُ: الْفَرْقَى وَالْهَدْمَى وَالْخَرْقَى)

- ١٦٦ وَإِنْ يَمُتْ قَوْمٌ بِهِدْمٍ أَوْ غَرْقٍ
 ١٦٧ وَلَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ حَالُ السَّابِقِ
 أَوْ حَادِثٍ عَمَّ الْجَمِيعَ كَالْخَرْقِ
 فَلَا تُورَثُ زَاهِقًا مِنْ زَاهِقِ

(١) (تمام) كذا فيما بين يدي من نسخ، ولعلها «التمام» حتى يستقيم الإعراب.

- ١٦٨ وَعُدَّهُمْ كَأَنَّهُمْ أَجَانِبُ
 ١٦٩ وَقَدْ أَتَى الْقَوْلُ عَلَى مَا شِئْنَا
 ١٧٠ عَلَى طَرِيقِ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ
 ١٧١ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ
 ١٧٢ أَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنِ التَّقْصِيرِ
 ١٧٣ وَغَفَرَ مَا كَانَ مِنَ الذُّنُوبِ
 ١٧٤ وَأَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
 ١٧٥ (مُحَمَّدٍ) خَيْرِ الْأَنْامِ الْعَاقِبِ
 ١٧٦ وَصَحْبِهِ الْأَمَاجِدِ الْأَبْرَارِ
- فَهَكَذَا الْقَوْلُ السَّيِّدُ الصَّائِبُ
 مِنْ قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ إِذْ بَيَّنَّا
 مُلَحَّصًا بِأَوْجَزِ الْعِبَارَةِ
 حَمْدًا كَثِيرًا تَمَّ فِي الدَّوَامِ
 وَخَيْرَ مَا نَأْمُلُ فِي الْمَصِيرِ
 وَسَتَرَ مَا شَانَ مِنَ الْعُيُوبِ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
 وَآلِهِ الْغُرِّ ذَوِي الْمَنَاقِبِ
 الصَّفْوَةِ الْأَكَابِرِ الْأَخْيَارِ



سادساً

الوصايا، والحكم، والآداب

الْوَصِيَّةُ الصُّغْرَى

شَرَحَ حَدِيثُ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ"

شَيْخُ الْإِسْلَامِ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيِّ

(٦٦١ - ٧٢٨هـ)



سؤال أبي القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي السبتي المغربي

يَتَفَضَّلُ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ، الْفَاضِلُ الْعَالِمُ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ، وَقُدْوَةُ الْخَلَفِ، الْمُبْدِعُ الْمَغْرِبُ، الْمُعَرِّبُ الْمُفْصِحُ، أَعْلَمُ مَنْ لَقِيتُ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؛ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ «أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ» أَبْقَى اللَّهُ بَرَكَتَهُ:
بِأَنْ يُوصِنِي بِمَا يَكُونُ فِيهِ صَلَاحُ دِينِي وَدُنْيَايَ، وَيُرْشِدَنِي إِلَى كِتَابٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَيُبَهِّئَنِي عَلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ الْوَاجِبَاتِ، وَيُبَيِّنَ لِي أَرْجَحَ الْمَكَاسِبِ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى قَصْدِ الْإِيْمَاءِ وَالِاخْتِصَارِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُهُ. وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَأَجَابَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بَخْرُ الْعُلُومِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَمَّا «الْوَصِيَّةُ»؛ فَمَا أَعْلَمُ وَصِيَّةً أَنْفَعَ مِنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ لِمَنْ عَقَلَهَا وَاتَّبَعَهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وَوَصَّى النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا لِمَا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمُحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ».

وَكَانَ مُعَاذٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ عَلِيٍّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : « يَا مُعَاذُ ! وَاللَّهِ ! إِنِّي لِأُحِبُّكَ ». وَكَانَ يُزِدُّهُ وَرَاءَهُ . وَرَوَى فِيهِ : « أَنَّهُ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَنَّهُ يُحْشَرُ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَنُوءٍ - أَيَّ بِخُطْوَةٍ - . وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّهُ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ مُبَلِّغًا عَنْهُ دَاعِيًا ، وَمُفَقِّهًا ، وَمُفْتِيًا ، وَحَاكِمًا إِلَى « أَهْلِ الْيَمَنِ » . وَكَانَ يُشَبَّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِبْرَاهِيمَ إِمَامِ النَّاسِ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : (إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ؛ تَشْبِيهًا لَهُ بِإِبْرَاهِيمَ .

ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ وَصَّاهُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ ، فَعَلِمَ أَنَّهَا جَامِعَةٌ ، وَهِيَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَقَلَهَا ، مَعَ أَنَّهَا تَفْسِيرُ الْوَصِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ .

أَمَّا بَيَانُ جَمْعِهَا ؛ فَلِأَنَّ الْعَبْدَ عَلَيْهِ « حَقَّانٍ » :

حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَقُّ لِعِبَادِهِ . ثُمَّ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ يُخَلَّ بِبَعْضِهِ أَحْيَانًا : إِمَّا بِتَرْكِ مَأْمُورٍ بِهِ ، أَوْ فِعْلٍ مَنْهِيٍّ عَنْهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ » . وَهَذِهِ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ . وَفِي قَوْلِهِ : « حَيْثُمَا كُنْتَ » تَحْقِيقُ لِحَاجَتِهِ إِلَى التَّقْوَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . ثُمَّ قَالَ : « وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا » . فَإِنَّ الطَّبِيبَ مَتَى تَنَاوَلَ الْمَرِيضُ شَيْئًا مُضِرًّا أَمَرَهُ بِمَا يُصْلِحُهُ . وَالذَّنْبُ لِلْعَبْدِ كَأَنَّهُ أَمْرٌ حَتْمٌ . فَالْكَيْسُ هُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ يَأْتِي مِنَ الْحَسَنَاتِ بِمَا يَمْحُو السَّيِّئَاتِ . وَإِنَّمَا قَدَّمَ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ « السَّيِّئَةَ » وَإِنْ كَانَتْ مَفْعُولَةً ، لِأَنَّ الْمَفْعُودَ هُنَا مَحْوُهَا لَا فِعْلُ الْحَسَنَةِ ، فَصَارَ كَقَوْلِهِ فِي بَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ : « صُبُّوا عَلَيْهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ » .

وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْحَسَنَاتُ مِنْ جِنْسِ السَّيِّئَاتِ ، فَإِنَّهُ أُبْلَغَ فِي الْمَحْوِ ،

وَالذُّنُوبُ يُزُولُ مُوجِبَهَا بِأَشْيَاءَ :

(أَحَدُهَا) التَّوْبَةُ .

وَالثَّانِي) الْاسْتِغْفَارُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ . فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ يَغْفِرُ لَهُ إِجَابَةً لِدُعَائِهِ وَإِنْ لَمْ يَتُوبْ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ التَّوْبَةُ وَالْإِسْتِغْفَارُ فَهُوَ الْكَمَالُ .

(الثَّالِثُ) الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْمُكْفِّرَةُ : إِمَّا «الْكَفَّارَاتُ الْمُقَدَّرَةُ» كَمَا يُكَفِّرُ الْمُجَامِعُ فِي رَمَضَانَ ، وَالْمُظَاهِرُ ، وَالْمُرْتَكِبُ لِبَعْضِ مَحْظُورَاتِ الْحَجِّ ، أَوْ تَارِكُ بَعْضِ وَاجِبَاتِهِ ، أَوْ قَاتِلُ الصَّيْدِ بِالْكَفَّارَاتِ الْمُقَدَّرَةِ ، وَهِيَ «أَرْبَعَةُ أَجْنَاسٍ» : هَذْيٌ ، وَعَتَقٌ ، وَصَدَقَةٌ ، وَصِيَامٌ .

وَإِمَّا «الْكَفَّارَاتُ الْمُطْلَقَةُ» كَمَا قَالَ حُذَيْفَةُ لِعُمَرَ : (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ؛ يُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ) . وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ «الْقُرْآنُ» وَ«الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ» فِي التَّكْفِيرِ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْجُمُعَةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالْحَجِّ ، وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا : (مَنْ قَالَ كَذًا ، وَعَمِلَ كَذًا ، غُفِرَ لَهُ) أَوْ (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لِمَنْ تَلَقَّاهَا مِنَ السَّنَنِ خُصُوصًا مَا صُنِّفَ فِي فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِنَايَةَ بِهَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا بِالْإِنْسَانِ الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ حِينِ يَبْلُغُ ؛ خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَزْمِنَةِ الْفَتَرَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ «الْجَاهِلِيَّةَ» مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَنْشَأُ بَيْنَ أَهْلِ عِلْمٍ وَدِينٍ قَدْ يَتَلَطَّخُ مِنْ أُمُورِ «الْجَاهِلِيَّةِ» بَعْدَ أَشْيَاءَ ، فَكَيْفَ بغيرِ هَذَا ؟ !

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذُوا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟». هَذَا خَبَرُ تَصَدِيقِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [الأعراف: ٦٩]. وَلِهَذَا شَوَاهِدُ فِي «الصُّحَاخِ» وَ«الْحِسَانِ».

وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ يَسْرِي فِي الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الدِّينِ مِنَ الْخَاصَّةِ؛ كَمَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ ابْنُ عُيَيْنَةَ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَحْوَالِ الْيَهُودِ قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ بَعْضُ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ، وَكَثِيرًا مِنْ أَحْوَالِ النَّصَارَى قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ بَعْضُ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الدِّينِ، كَمَا يُبْصِرُ ذَلِكَ مَنْ فَهِمَ دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ نَزَّلَهُ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، وَكَانَ مَيْتًا فَأَخْيَاهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، لَا بُدَّ أَنْ يُلَاحِظَ أَحْوَالَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَطَرِيقَ الْأُمْتِنِ: «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» وَ«الضَّالِّينَ» مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَيَرَى أَنْ قَدْ ابْتُلِيَ بِبَعْضِ ذَلِكَ.

فَانْفَعُ مَا لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الْعِلْمُ بِمَا يُخَلِّصُ النَّفُوسَ مِنْ هَذِهِ الْوَرَطَاتِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ السَّيِّئَاتِ الْحَسَنَاتِ. وَ«الْحَسَنَاتُ»: مَا نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالصِّفَاتِ.

وَمِمَّا يَرِيْلُ مُوجِبَ الذُّنُوبِ «الْمَصَائِبُ الْمُكْفَرَةُ»، وَهِيَ: كُلُّ مَا يُؤْلِمُ مِنْ هَمٍّ، أَوْ حَزَنٍ، أَوْ أَدَى فِي مَالٍ، أَوْ عَرَضٍ، أَوْ جَسَدٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، لَكِنْ لَيْسَ

هَذَا مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ .

فَلَمَّا قَضَىٰ بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ حَقَّ اللَّهُ، مِنْ عَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِصْلَاحِ الْفَاسِدِ؛
قَالَ: «وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِي حَسَنٍ». وَهُوَ حَقُّ النَّاسِ .

وَجَمَاعُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ مَعَ النَّاسِ: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ بِالسَّلَامِ، وَالْإِكْرَامِ،
وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالزِّيَارَةِ لَهُ . وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ مِنَ
التَّعْلِيمِ، وَالْمَنْفَعَةِ، وَالْمَالِ . وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ فِي دَمٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ عَرَضٍ .
وَبَعْضُ هَذَا وَاجِبٌ، وَبَعْضُهُ مُسْتَحَبٌّ .

وَأَمَّا الْخُلُقُ الْعَظِيمُ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ فَهُوَ الدِّينُ الْجَامِعُ
لِجَمِيعِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مُطْلَقًا، هَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ تَأْوِيلُ «الْقُرْآنِ»، كَمَا
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) . وَحَقِيقَتُهُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى امْتِثَالِ
مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِطَيْبِ نَفْسٍ، وَانْشِرَاحِ صَدْرِ .

وَأَمَّا بَيَانُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ فِي وَصِيَّةِ اللَّهِ، فَهُوَ أَنَّ اسْمَ تَقْوَى اللَّهِ يَجْمَعُ فِعْلَ كُلِّ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِيْجَابًا وَاسْتِحْبَابًا، وَمَا نَهَى عَنْهُ تَحْرِيمًا وَتَنْزِيْهًا، وَهَذَا يَجْمَعُ حُقُوقَ
اللَّهِ وَحُقُوقَ الْعِبَادِ . لَكِنْ لَمَّا كَانَ تَارَةً يَغْنِي بِالتَّقْوَى خَشْيَةُ الْعَذَابِ الْمُقْتَضِيَّةِ
لِلْإِكْفَافِ عَنِ الْمَحَارِمِ، جَاءَ مُفَسِّرًا فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا
أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟) قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» . قِيلَ: (وَمَا
أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟) قَالَ: «الْأَجُوفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ» .

وَفِي «الصَّحِيحِ»: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» . فَجَعَلَ كَمَالَ الْإِيمَانِ

فِي كَمَالِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِيمَانَ كُلَّهُ تَقْوَى اللَّهِ.

وَتَفْصِيلُ أَصُولِ التَّقْوَى وَفُرُوعِهَا لَا يَخْتَمِلُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، فَإِنَّهَا الدِّينُ كُلُّهُ؛ لَكِنْ يَنْبُوعُ الْخَيْرِ وَأَصْلُهُ: إِخْلَاصُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة]. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى]. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧]. بِحَيْثُ يَقْطَعُ الْعَبْدُ تَعَلُّقَ قَلْبِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ انْتِفَاعًا بِهِمْ، أَوْ عَمَلًا لِأَجْلِهِمْ، وَيَجْعَلُ هِمَّتَهُ رَبَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ بِمُلَازِمَةِ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ مِنْ فَاقَةٍ، وَحَاجَةٍ، وَمَخَافَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْعَمَلُ لَهُ بِكُلِّ مَحْبُوبٍ. وَمَنْ أَحْكَمَ هَذَا فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوصَفَ مَا يُعْقِبُهُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ: فَإِنَّهُ يُخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِيمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَمَا يُنَاسِبُ أَوْقَاتَهُمْ، فَلَا يُمَكِّنُ فِيهِ جَوَابُ جَامِعٍ مُفْصَّلٍ لِكُلِّ أَحَدٍ، لَكِنْ مِمَّا هُوَ كَالْإِجْمَاعِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ وَأَمْرِهِ: أَنَّ مُلَازِمَةَ ذِكْرِ اللَّهِ دَائِمًا هُوَ أَفْضَلُ مَا شَغَلَ الْعَبْدَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْجُمْلَةِ؛ وَعَلَى ذَلِكَ دَلَّ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنِ الْمُفْرَدُونَ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». وَفِيمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ».

وَالدَّلَالَةُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْإِيمَانِيَّةُ بَصَرًا، وَخَبَرًا، وَنَظَرًا، عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَأَقْلُ ذَلِكَ أَنْ يُلَازِمَ الْعَبْدُ الْأَذْكَارَ الْمَأْثُورَةَ عَنْ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ﷺ؛ كَالْأَذْكَارِ الْمُؤَقَّتَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ، وَعِنْدَ أَخْذِ الْمَضْجَعِ، وَعِنْدَ الاسْتِيقَاطِ مِنَ الْمَنَامِ، وَأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ، وَالْأَذْكَارِ الْمُقَيَّدَةِ مِثْلُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَاللَّبَاسِ، وَالْجِمَاعِ، وَدُخُولِ الْمَنْزِلِ، وَالْمَسْجِدِ، وَالْخَلَاءِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ، وَعِنْدَ الْمَطَرِ، وَالرَّعْدِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ صُنِّفَتْ لَهُ الْكُتُبُ الْمُسَمَّاةُ بِـ «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ».

ثُمَّ مُلَازِمَةُ الذِّكْرِ مُطْلَقًا وَأَفْضَلُهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَقَدْ تَعَرَّضُ أَحْوَالُ يَكُونُ بَقِيَّةُ الذِّكْرِ مِثْلَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». أَفْضَلُ مِنْهُ.

ثُمَّ يُعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَتَصَوَّرَهُ الْقَلْبُ مِمَّا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمٍ عِلْمٍ وَتَعْلِيمٍ، وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. وَلِهَذَا مَنْ اشْتَغَلَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ، أَوْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَتَفَقَّهُ، أَوْ يَفْقَهُ فِيهِ الْفِقْهَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقْهًا فَهَذَا أَيْضًا مِنْ أَفْضَلِ ذِكْرِ اللَّهِ. وَعَلَى ذَلِكَ إِذَا تَدَبَّرْتَ لَمْ تَجِدْ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ فِي كَلِمَاتِهِمْ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ كَبِيرَ اخْتِلَافٍ.

وَمَا اشْتَبَهَ أَمْرُهُ عَلَى الْعَبْدِ، فَعَلَيْهِ بِالِاسْتِخَارَةِ الْمَشْرُوعَةِ، فَمَا نَدِمَ مَنْ اسْتَخَارَ اللَّهَ تَعَالَى. وَلِيُكْثِرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ، وَلَا يَعْجَلُ فَيَقُولَ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، وَلِيَتَحَرَّ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةَ: كَأَخْرِ اللَّيْلِ، وَأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَوَقْتِ نَزُولِ الْمَطَرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا أَرْجَحُ الْمَكَاسِبِ : فَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَالثِّقَةُ بِكَفَايَتِهِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يُنْبَغِي لِلْمُهْتَمِّ بِأَمْرِ الرِّزْقِ أَنْ يُلْجَأَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُ ؛ كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ - فِيمَا يَأْتُرُ عَنْهُ نَبِيُّهُ ﷺ : « كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطَعَنَّهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ . يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ » . وَفِيمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبَّةَ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى شَسَعَ نَعْلُهُ إِذَا انْقَطَعَ ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُيسَّرْهُ لَمْ يَتيسَّرْ » .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٣٢] . وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي الْجُمُعَةِ فَمَعْنَاهُ قَائِمٌ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ . وَلِهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمَ - أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » . وَإِذَا خَرَجَ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » . وَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ ﷺ : ﴿ فَاِتْبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ [العنكبوت : ١٧] . وَهَذَا أَمْرٌ ، وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْإِجَابُ فَلَا سِتْعَانَهُ بِاللَّهِ ، وَاللَّجَأُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ أَصْلٌ عَظِيمٌ .

ثُمَّ يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمَالَ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ لِيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا يَأْخُذَهُ بِإِشْرَافٍ وَهَلَعٍ ؛ بَلْ يَكُونُ الْمَالُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْخَلَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الْقَلْبِ مَكَانَةٌ ، وَالسَّعْيُ فِيهِ إِذَا سَعَى كِإِصْلَاحِ الْخَلَاءِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ : « مَنْ أَصْبَحَ وَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ ، شَتَّتَ اللَّهُ

عَلَيْهِ سَمْلُهُ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ صَنِيعَتَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ أَضْبَحَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ، جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَمْلُهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (أَنْتَ مُخْتَاجٌ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ، فَإِنْ بَدَأْتَ بِنَصِيكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَرَّ عَلَى نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا فَانْتَظِمُهُ انْتِظَامًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥١ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات].

فَأَمَّا تَعْيِينُ مَكْسَبٍ عَلَى مَكْسَبٍ، مِنْ صِنَاعَةٍ، أَوْ تِجَارَةٍ، أَوْ بِنَايَةٍ، أَوْ حِرَاثَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ، وَلَا أَعْلَمُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا عَامًّا، لَكِنْ إِذَا عَنَّ لِلْإِنْسَانِ جِهَةٌ فَلْيَسْتَخِرِ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهَا الِاسْتِخَارَةَ الْمُتَلَفَّاهَ عَنْ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ ﷺ، فَإِنَّ فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا لَا يُحَاطُ بِهِ. ثُمَّ مَا تَيْسَّرَ لَهُ فَلَا يَتَكَلَّفْ غَيْرَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ كَرَاهَةٌ شَرْعِيَّةٌ.

وَأَمَّا مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْعُلُومِ، فَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ، وَهُوَ أَيْضًا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ نَشْءِ الْإِنْسَانِ فِي الْبِلَادِ، فَقَدْ تَيْسَّرَ لَهُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ مِنَ الْعِلْمِ، أَوْ مِنْ طَرِيقِهِ، وَمَذْهَبِهِ فِيهِ، مَا لَا يَيْسَّرُ لَهُ فِي بِلَادٍ أُخْرَى، لَكِنْ جَمَاعُ الْخَيْرِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي تَلْقَى الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى عِلْمًا، وَمَا سِوَاهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِلْمًا فَلَا يَكُونُ نَافِعًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ عِلْمًا، وَإِنْ سُمِّيَ بِهِ. وَلَكِنْ كَانَ عِلْمًا نَافِعًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي مِيرَاثِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يُغْنِي عَنْهُ مِمَّا هُوَ مِثْلُهُ وَخَيْرٌ مِنْهُ.

وَلْتَكُنْ هِمَّتُهُ فَهَمَّ مَقَاصِدِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، وَسَائِرِ كَلَامِهِ . فَإِذَا
اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ أَنَّ هَذَا هُوَ مُرَادُ الرَّسُولِ ﷺ فَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَلَا مَعَ النَّاسِ ، إِذَا أَمَكَّهُ ذَلِكَ .

وَلْيَجْتَهِدْ أَنْ يَغْتَصِمَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِأَصْلٍ مَأْثُورٍ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ . وَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَلْيَدْعُ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنْ
اللَّيْلِ : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ؛
اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ » . فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ قَالَ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ : « يَا عِبَادِي
كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ؛ فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ » .

وَأَمَّا وَصْفُ «الْكُتُبِ» وَ«الْمُصَنِّفِينَ» فَقَدْ سَمِعَ مِنَّا فِي أَثْنَاءِ الْمَذَاكِرَةِ مَا يَسَّرُهُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ . وَمَا فِي الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ الْمُبَوَّبَةِ كِتَابٌ أَنْفَعُ مِنْ «صَحِيحِ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ» ، لَكِنْ هُوَ وَخَدَهُ لَا يَقُومُ بِأُصُولِ الْعِلْمِ . وَلَا يَقُومُ بِتَمَامِ
الْمَقْصُودِ لِلْمُتَبَحَّرِ فِي أَبْوَابِ الْعِلْمِ ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحَادِيثَ أُخَرَ ، وَكَلَامِ
أَهْلِ الْفِقْهِ ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِعِلْمِهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَقَدْ
أَوْعَبَتِ الْأُمَّةُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ إِيْعَابًا ، فَمَنْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ هَدَاهُ بِمَا يُبْلَغُهُ
مِنْ ذَلِكَ ، وَمَنْ أَعْمَاهُ لَمْ تَزِدْهُ كَثْرَةُ الْكُتُبِ إِلَّا حَيْرَةً وَضَلَالًا ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ

لِابْنِ^(١) لَبِيدِ الْأَنْصَارِيِّ: «أَوَلَيْسَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى؟ فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟».

فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْهُدَى وَالسَّدَادَ، وَيُلْهِمَنَا رُشْدَنَا، وَيَقِينَنَا شَرَّ
أَنْفُسِنَا، وَأَلَّا يَزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَيَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ
الْوَهَّابُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ.



(١) في «الفتاوى» (١٠/٦٦٥): (لأبي لبيد)، والصواب ما أثبتته، وهو: الصحابي: زياد بن لبيد
ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

عُنْوَانُ الْحِكْمِ - (النُّونِيَّةُ)

شَاعِرُ زَمَانِهِ، الْمُحَدِّثُ
أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبُسْتِي

(٣٣٠ تَقْدِيرًا - ٤٠٠ هـ)

[عدد الأبيات : ٦٣]

[البحر : البسيط]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٠ زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ
١١ يَا عَامِرًا لِحَرَابِ الدَّارِ مُجْتَهِدًا
وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا
١٢ زَعِ الْفُرَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيَّتِهَا
وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْنًا لَا أَفْضَلُهَا
١٣ أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ
يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ
١٤ أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فُضَائِلَهَا
وَلِنْ أَسَاءَ مُسِيءٍ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي
١٥ وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مَغْوَانًا لِذِي أَمَلٍ
وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
١٦ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُخَمِّدْ فِي عَوَاقِبِهِ
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ
١٧ مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَتَاعًا فَلَيْسَ لَهُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالِ النَّاسِ قَاطِبَةً
١٨ مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ
وَرَبْحُهُ غَيْرُ مَخْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فَقْدَانُ
بِاللَّهِ هَلْ لِحَرَابِ الْعُمْرِ عُمْرَانُ؟
أُنْسِيتَ أَنَّ سُرُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ؟
فَصَفَوْهَا كَدَرٌ وَالْوَضْلُ هِجْرَانُ^(١)
كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
أَتَطْلُبُ الرَّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ؟
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
عُرُوضِ زَلَّتْهُ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مَغْوَانُ
فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجَزٌ وَخِذْلَانُ
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ

(١) قوله : (زَعِ) ؛ كذا بالزاي ، وهو فعل أمر ، ومعناه : كَفَّ .

- ١٨ مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا
 ١٩ مَنْ مَدَّ طَرَفًا لِفَرْطِ الْجَهْلِ نَحْوَهُوَى
 ٢٠ مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لَاقَى مِنْهُمْ نَصَبًا
 ٢١ وَمَنْ يُفْتَشْ عَنِ الْإِخْوَانِ يَفْلِهِمْ
 ٢٢ مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ
 ٢٣ مَنْ يَزِرْعَ الشَّرَّ يَخْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ
 ٢٤ مَنْ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي
 ٢٥ كُنْ رَيْقَ الْبَشْرِ إِنْ الْحَرَّ هَمَّتْهُ
 ٢٦ وَرَافِقِ الرَّفْقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ
 ٢٧ وَلَا يَغْرَنَّكَ حَظُّ جَرَّةٍ خَرَقَ
 ٢٨ أَحْسَنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ
 ٢٩ فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ فَاغِمَّةً
 ٣٠ صُنْ حُرَّ وَجْهَكَ لَا تَهْتِكْ غِلَاطَهُ
 ٣١ فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا فَالْقَهُ أَبَدًا
 ٣٢ دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا
 ٣٣ لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نَقْيٍ وَنُهَى
 ٣٤ وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ
 ٣٥ «سَخْبَانُ» مِنْ غَيْرِ مَالٍ «بَاقِلُ» حَصِرُ
 ٣٦ لَا تُودِعِ السَّرَّ وَشَاءَ يُبْرَحْ بِهِ
 ٣٧ لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ
 ٣٨ مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لَوَارِدِهِ
 وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرْصِ سُلْطَانُ
 أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ
 لِأَنَّ سُوسَهُمْ بَغْيِي وَعُدْوَانُ
 فَجَلُّ إِخْوَانٍ هَذَا الْعَصْرِ خَوَانُ
 عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بَرْهَانُ
 نَدَامَةٌ وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبْرَانُ
 قَمِصِهِ مِنْهُمْ صَلُّ وَتُعْبَانُ
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبِشْرُ عُثْوَانُ
 يَشْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُوهُ إِنْسَانُ
 فَالْخَزَقُ هَذَمَ وَرَفَقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ
 وَالْحَرْبُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ
 فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَانُ
 وَالْوَجْهُ بِالْبِشْرِ وَالْإِشْرَاقِ غَضَّانُ
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ
 وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقُ وَأَفْسَانُ
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ
 وَ«بَاقِلُ» فِي ثَرَاءِ الْمَالِ «سَخْبَانُ»
 فَمَارَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ
 غَرَائِرُ لَسْتُ تُخَصِّيهِنَّ أَلْوَانُ
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ تَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ

- ٣٩ لَا تَخْدِشَنَّ بِمَظِلِّ وَجْهِ عَارِفَةٍ
 ٤٠ لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَذْبٍ حَازِمٍ يَقِظِ
 ٤١ فَلِلنَّدَائِيرِ فُرْسَانٌ إِذَا رَكَّضُوا
 ٤٢ وَلِلْأُمُورِ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ
 ٤٣ فَلَا تَكُنْ عَجَلًا بِالْأَمْرِ تَطْلُبُهُ
 ٤٤ كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوَزِ
 ٤٥ وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ
 ٤٦ حَسْبُ الْفَتَى عَقْلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ
 ٤٧ هُمَا رَضِيعَا لَبَانٍ: حِكْمَةٌ وَتَقَى
 ٤٨ إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنُ فَلَهُ
 ٤٩ يَاطَا لِمَافِرِ حَا بِالْعِرْزِ سَاعِدُهُ
 ٥٠ مَا اسْتَمَرَّ الظُّلُمَ لَوْ أَنْصَفْتَ أَكِلُهُ
 ٥١ يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمَرَضِيُّ سِيرَتُهُ
 ٥٢ وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُجَجِ
 ٥٣ لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا
 ٥٤ إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأَلَّفُهُ
 ٥٥ وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانُ نَشَأَتْ بِهَا
 ٥٦ يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الرَّحْبِ مُنْتَشِبًا
 ٥٧ لَا تَغْتَرِرْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ نَضِيرِ
 ٥٨ وَيَا أَخَا الشَّيْبِ لَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ
 ٥٩ هَبِ الشَّيْبَةَ تُبْدِي عُذْرَ صَاحِبِهَا
- فَالْبِرُّ يَخْدِشُهُ مَظِلُّ وَلَيَّانُ
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
 فَلَيْسَ يُخَمِّدُ قَبْلَ التُّضَجِ بُخْرَانُ
 فَفِيهِ لِلْخُرِّ إِنْ حَقَّقْتَ غُنْيَانُ
 وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثَرَى فَغَضْبَانُ
 إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانُ وَخِلَانُ
 وَسَاكِنَا وَطَنٍ: مَالٌ وَطُغْيَانُ
 وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانُ
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالْدَّهْرُ يَقْطَانُ
 وَهَلْ يَلْدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ حُطْبَانُ
 أَبْشِرْ فَأَنْتَ بَغَيْرِ الْمَاءِ رِيَّانُ
 فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لِأَشْكَ ظَمَّانُ
 مِنْ سَرَّةٍ زَمَنْ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
 فَاطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ
 فَارْحَلْ فَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ أَوْطَانُ
 مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ؟
 فَكَمْ تَقْدَمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانُ
 يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي اللَّذَاتِ إِمْعَانُ
 مَا عُذِرَ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ؟!

- ٦٠ كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا إِنَّ شَيْعَ الْمَرْءِ إِخْلَاصٌ وَإِيمَانُ
 ٦١ وَكُلُّ كَسْرِ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ
 ٦٢ خُذْهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهَذَّبَةٍ فِيهَا لِمَنْ يَنْتَغِي التَّبَيَّانَ بَيَّانُ
 ٦٣ مَا ضَرَّ حَسَانَهَا - وَالطَّبْعُ صَائِغُهَا - إِنَّ لَمْ يَصُغْهَا قَرِيعُ الشَّعْرِ «حَسَانُ»

* * *

قَصِيدَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَنْبِيرِيِّ

الشَّاعِرُ الزَّاهِدُ

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مَسْعُودٍ التَّجِيبِيِّ

الْغُرْنَاطِيُّ، الْأَنْبِيرِيُّ

(أَوَائِلُ الرَّبْعِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ - حُدُودُ ٤٦٠هـ)

[عدد الأبيات : ١١٥]

[البحر : الوافر]



- ٠٠١ تَفُتْ فَوَادَكَ الْإِيَّامُ فَتًّا
 ٠٠٢ وَتَدْعُوكَ الْمَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ
 ٠٠٣ أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ حِذْرِ
 ٠٠٤ تَنَامُ الدَّهْرَ وَيَحْكُ فِي غَطِيطٍ
 ٠٠٥ فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى
 ٠٠٦ «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْنَا
 ٠٠٧ إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا
 ٠٠٨ وَيَجْلُو مَا بَعَيْنِكَ مِنْ غِشَاهَا
 ٠٠٩ وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجًا
 ٠١٠ يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيًّا
 ٠١١ هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ لَيْسَ يَنْبُو
 ٠١٢ وَكَنَزٌ لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصًّا
 ٠١٣ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ
 ٠١٤ فَلَوْ قَدْ دُقْتَ مِنْ حُلُوهَا طَعْمًا
 ٠١٥ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوَى مُطَاعٍ
 ٠١٦ وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَيْقُ رَوْضٍ
 ٠١٧ فَقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ الْمَعَانِي
 ٠١٨ فَوَاطِنُهُ وَخُذْبُ الْجَدْفِ فِيهِ
 وَتَنَحُّتُ جِسْمِكَ السَّاعَاتُ نَحْتًا
 أَلَا يَا صَاحِبَ أَنْتَ أَرِيدُ أَنْتَا
 أَبَتْ طَلَقَهَا الْأَكْيَاسُ بَيًّا
 بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ انْتَبَهَتْهَا
 مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى
 إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْنَا
 مُطَاعًا إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْنَا
 وَيَهْدِيكَ الطَّرِيقَ إِذَا ضَلَلْنَا
 وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا عَرِيْنَا
 وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْنَا
 تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ أَرَدْنَا
 خَفِيفَ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنَّا
 وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفَّ شَدَدْنَا
 لَأَنزَلْتَ التَّعْلِيمَ وَاجْتَهَدْنَا
 وَلَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْنَا
 وَلَا دُنْيَا بِزِينَتِهَا كَلِفْنَا
 وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَلَا شَرِبْنَا
 فَإِنْ أَعْطَاكَهُ اللَّهُ انْتَفَعْنَا

١٩. وَإِنْ أُعْطِيتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ
 ٢٠. فَلَا تَأْمَنْ سُؤَالَ اللَّهِ عَنْهُ
 ٢١. فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللَّهِ حَقًّا
 ٢٢. وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ الْإِحْسَانُ لَكِنْ
 ٢٣. إِذَا مَا لَمْ يُفِذْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا
 ٢٤. وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَارٍ
 ٢٥. سَتَجْنِي مِنْ ثَمَارِ الْعَجْزِ جَهْلًا
 ٢٦. وَتُفْقِدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَأْتَتْ بَاقٍ
 ٢٧. وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ
 ٢٨. وَإِنْ أَهْمَلْتَهَا وَبَذْتَ نُصْحًا
 ٢٩. فَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا
 ٣٠. إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ
 ٣١. فَارْجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْهُوَيْنَى
 ٣٢. وَلَا تَخْتَلْ بِمَالِكَ وَالْهَيْئَةُ عَنْهُ
 ٣٣. وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مُغْنٍ
 ٣٤. سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي مَلَاءٍ
 ٣٥. وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي
 ٣٦. جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا
- وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَنَا
 بِتَوْبِيخٍ: عَلِمْتَ؛ فَهَلْ عَمِلْتَنَا؟
 وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ: لَقَدْ رَأَسْنَا
 نَرَى ثَوْبَ الْإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْنَا
 فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْنَا
 فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَنَا
 وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبُرْتَ
 وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَلَوْ قَدْ دَنَا
 إِذَا حَقَّ بِهَا يَوْمًا عَمِلْتَنَا
 وَمِلْتَ إِلَى حُطَامٍ قَدْ جَمَعْتَنَا
 وَمَا تُغْنِي الثَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَنَا
 قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفَلْنَا
 فَمَا بِالْبُطْءِ تُذَرِّكُ مَا طَلَبْنَا
 فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا^(١)
 وَلَوْ مَنَّكَ الْعِرَاقُ لَهُ تُأَنَّى
 وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَمْتَنَا
 إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَنَا
 لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْنَا^(٢)

(١) في إحدى النسخ: «وَلَا تَخْتَلْ لِمَالِكَ».

(٢) «لَعَمْرُكَ»: لفظ مُشْكِل، والأولى تركه، وانظر: «معجم المناهي اللفظية» (ص ٩٦٤ - ١٧٤).

٣٧. وَيَبْنِيهِمَا بِنَصِّ الْوَحْيِ بَوْنُ
سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَه» قَرَأْنَا
٣٨. لَيْسَ رَفَعَ الْغِنْيُ لَوَاءَ مَالٍ
لَأَنْتَ لَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْنَا
٣٩. لَيْسَ جَلَسَ الْغِنْيُ عَلَى الْحَشَايَا
لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَاعِبِ قَدْ جَلَسْنَا
٤٠. وَإِنْ رَكِبَ الْحَيَاةَ مُسَوِّمَاتٍ
لَأَنْتَ مِنْهَا هِجَ التَّقْوَى رَكِبْنَا
٤١. وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْعَوَانِي
فَكَمْ يَكْرِ مِنْ الْحُكْمِ افْتَضَضْنَا؟
٤٢. وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الْإِقْتَارُ شَيْئًا
إِذَا مَا أَنْتَ رَبِّكَ قَدْ عَرَفْنَا
٤٣. فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ
إِذَا بَيْنَاءٍ طَاعَتِهِ أَنْخَتَا
٤٤. فَقَابِلِ بِالْقَبُولِ لِنُصَحِ قَوْلِي
فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْنَا
٤٥. وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
وَتَاجَرْتَ إِلَيْهِ بِرَبِّحَتَا
٤٦. فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
تَسُوُّوكَ حَقْبَةً وَتَسُرُّوُقْنَا
٤٧. وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا
كَفَيْتُكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِذْ حَلَمْنَا^(١)
٤٨. سُجِنَتْ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ
فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنَتْ؟^(٢)
٤٩. وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ
سَتُطْعِمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْنَا
٥٠. وَتَعْرِى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَابًا
وَتُكْسَى إِنْ مَلَاسَهَا خَلَعْنَا
٥١. وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنٍ خِلْ
كَأَنَّكَ لَا تُرَادُّ لِمَا شَهِدْنَا
٥٢. وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرْهَا وَلَكِنْ
لِتَغْبُرَهَا فَجِدْ لِمَا خُلِقْنَا

(١) قوله : (حَلَمْنَا) ؛ كذا بفتح اللام : من الحُلْم . وَضَبَطْتُ فِي نَسْخَةٍ : (حَلَمْنَا) بالضم ، أي

سرت حليماً ، وهذا غير مراد من الشاعر .

(٢) يجب إشباع هاء «فيه» ليستقيم وزن البيت .

٥٣. وَإِنْ هُدِمَتْ فِرْذَهَا أَنْتَ هَذَا
 ٥٤. وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا
 ٥٥. فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا
 ٥٦. وَلَا تَضْحَكْ مَعَ الشُّفْهَاءِ يَوْمًا
 ٥٧. وَمَنْ لَكَ بِالسُّرُورِ وَأَنْتَ رَهْنُ
 ٥٨. وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا
 ٥٩. وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافًا
 ٦٠. وَلَا زِمْ بَابَهُ قُرْعَا عَسَاهُ
 ٦١. وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الْأَرْضِ دَابًّا
 ٦٢. وَلَا تَقُلِ الصَّبَا فِيهِ امْتِهَالًا
 ٦٣. وَقُلْ: يَا نَاصِحِي بَلْ أَنْتَ أَوْلَى
 ٦٤. تُقْطِعُنِي عَلَى التَّقْرِيطِ لَوْ مَا
 ٦٥. وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي الْمَنَايَا
 ٦٦. وَكُنْتَ مَعَ الصَّبَا أَهْدَى سَبِيلًا
 ٦٧. وَهَذَا أَنَا لَمْ أَخْضُ بِخَرِّ الْخَطَايَا
 ٦٨. وَلَمْ أَشْرَبْ حُمِيمًا أَمْ دَفِيرًا
 ٦٩. وَلَمْ أَنْشَأْ بَعْضَ فِيهِ نَفْعًا
 ٧٠. وَلَمْ أَخْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمًا
- وَحَصَّنَ أَمْرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْتَ
 إِذَا مَا أَنْتَ فِي أَخْرَاكَ فُزْتَ
 مِنَ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرِمْتَ
 فَلَيْتَكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَ
 وَمَا تَذَرِي أَتَقْدِي أَمْ غُلِلْتَ؟
 وَأَخْلَصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَ
 بِمَا نَادَاهُ ذُو الثُّونِ ابْنُ مَتَّى
 سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَ
 لِتَذْكُرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَ
 وَفَكَرْكُمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَعْتَ
 بِضُحِكَكَ لَوْ لِفِعْلِكَ قَدْ نَظَرْتَ
 وَبِالتَّقْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَ
 وَمَا تَذَرِي بِحَالِكَ حَيْثُ شِخْتَ
 فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نَكَبْتَ
 كَمَا قَدْ خُضَّتْهُ حَتَّى عَرِفْتَ
 وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَ
 وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا انْتَفَعْتَ
 وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَانْتَهَكْتَ^(١)

(١) يجب إشباع هاء «فيه» ليستقيم وزن البيت .

٧١. لَقَدْ صَاحَبْتَ أَعْلَامًا كِبَارًا
 ٧٢. وَنَادَاكَ «الْكِتَابُ» فَلَمْ تُجِبْهُ
 ٧٣. وَيَقْبُحُ بِالْفُتَى فِعْلُ التَّصَابِي
 ٧٤. وَنَفْسُكَ ذُمْ لَا تَذُمُّ سِوَاهَا
 ٧٥. وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّقْنِيدِ مِنِّي
 ٧٦. وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا
 ٧٧. وَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدُ
 ٧٨. ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى
 ٧٩. وَتُسْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى الْمَعَاصِي
 ٨٠. رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوًا
 ٨١. وَلَوْ وَا فَيْتَ رَبِّكَ دُونَ ذَنْبٍ
 ٨٢. وَلَمْ يَظْلِمَكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ
 ٨٣. وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْدًا
 ٨٤. لَا عَظُمْتَ النَّدَامَةُ فِيهِ لَهْفًا
 ٨٥. تَفِرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ
 ٨٦. وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَاهَا عَذَابًا
 ٨٧. وَلَا تُتَكِرُ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدُّ
 ٨٨. «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقْلَ عَيْبِي
- وَلَمْ أَرَكَ اقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْنَا
 وَتَبَّهَكَ الْمَشِيبُ فَمَا انْتَبَهْنَا
 وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَقَّى
 لِعَيْبٍ فَهِيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَّمْنَا
 وَلَوْ كُنْتَ اللَّيِّبَ لَمَّا نَطَقْنَا
 لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْنَا
 أَمِرْتَ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْنَا
 لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُرُنْنَا
 وَتَرْحُمُهُ وَنَفْسُكَ مَا رَحِمْنَا
 لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لِمَا رَجَعْنَا^(١)
 وَتُوقِشْتَ الْحِسَابَ إِذَا هَلَكْنَا
 عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْنَا
 وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى
 عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْنَا
 فَهَلَّا مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْنَا
 وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْنَا
 وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَّنَا
 وَأَكْثَرُهُ وَمُعْظَمُهُ سَتَرْنَا

(١) سبق التنبيه على «لعمرك» في البيت رقم: (٣٦).

- ٠٨٩ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي
 ٠٩٠ وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلَفَرَطِ عِلْمِي
 ٠٩١ فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهُوَ عَارٌ
 ٠٩٢ وَيَهْوِي بِالْوَجْهِ مِنَ الثَّرِيَّا
 ٠٩٣ كَمَا الطَّاعَاتُ تُبْدِلُكَ الدَّرَارِي
 ٠٩٤ وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلًا
 ٠٩٥ وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزًا
 ٠٩٦ وَأَنْتَ الْآنَ لَمْ تُعْرِفْ بَعِيْبٍ
 ٠٩٧ وَلَا سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ
 ٠٩٨ فَإِنْ لَمْ تَنَأْ عَنْهُ تُشِبْتَ فِيهِ
 ٠٩٩ تُدْنِسُ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى
 ١٠٠ وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ
 ١٠١ فَخِفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَاخْشَ مِنْهُمْ
 ١٠٢ وَخَالِطُهُمْ وَزَايِلُهُمْ حَذَارًا
 ١٠٣ وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: سَلَامٌ
 ١٠٤ وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ
 ١٠٥ وَلَا تَلَبَّثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ
 ١٠٦ وَغَرِبٌ فَالتَّغَرُّبُ فِيهِ خَيْرٌ
 ١٠٧ فَلَيْسَ الرُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولًا
 ١٠٨ وَلَوْ فَوْقَ الْأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا
 وَضَاعُهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَ
 بِبَاطِنِهِ كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَ
 عَظِيمُ بُورِثُ الْمُحْبُوبِ مَقْتًا
 وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتًا
 وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعْدَتْ
 وَتَلْقَى الْبِرِّ فِيهَا حَيْثُ شِئْتَ
 وَتَجْنِي الْحَمْدَ فِيمَا قَدْ غَرَسْتَ
 وَلَا دَنْسَتْ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَ
 وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَيْتَ
 وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَ
 كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَّرْتَ
 وَكَيْفَ لَكَ الْفِكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَ
 كَمَا تَخْشَى الضَّرَاعِمَ وَالسَّبَبَتِي
 وَكُنْ كـ «السَّامِرِيِّ» إِذَا لُمِسْتَ
 لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَ
 تَنَالِ الْعِصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَ
 يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِلْتَ
 وَشَرِّقْ إِنْ بِرَيْقِكَ قَدْ شَرِقْتَ
 لَأَنْتَ بِهَا الْأَمِيرُ إِذَا زَهَدْتَ
 سُمُّوْا وَارْتَفَعَا كُنْتَ أَنْتَا

- ١٠٩ فَإِنْ فَارَقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا
 ١١٠ وَإِنْ أَكْرَمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا
 ١١١ جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَاْمْتَثِلْهَا
 ١١٢ وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ
 ١١٣ وَلَا يَغُرُّكَ تَقْصِيرِي وَسَهْوِي
 ١١٤ وَقَدْ أَرَدْتُهَا تَسْعًا حَسَنًا
 ١١٥ وَصَلَّ عَلَى تَمَامِ الرُّسُلِ رَبِّي
- إِلَى «دَارِ السَّلَامِ» فَقَدْ سَلِمْتَا
 لَا كِسْرَامَ فَنَفْسِكَ قَدْ أَهْمْتَا
 حَيَاتِكَ فَهِيَ أَفْضَلُ مَا امْتَثَلْتَا
 لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطْلَلْتَا
 وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشِدْتَا
 وَكَأَنْتَ قَبْلَ ذَا مِائَةِ وَسِتًّا
 وَعِثْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ مَا ذُكِرْتَا



القَصِيدَةُ المِيمِيَّةُ الرَّحْلَةُ إِلَى بِلَادِ الْأَشْوَاقِ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
(ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ)

(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

[عدد الأبيات : ٢٢٩]

[البحر : الطويل]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠٠١ إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةٌ تَسْلِيْمِي عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوا
 ٠٠٢ سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَفَضْلٌ وَأَنْعَمُ
 ٠٠٣ عَلَى الصَّخْبِ وَالْإِخْوَانِ وَالْوَلَدِ وَالْأَلَى دَعْوُهُمْ بِإِحْسَانٍ فَجَادُوا وَأَنْعَمُوا
 ٠٠٤ وَسَائِرٍ مَنِ اللَّسَنَةِ الْمَحْضَةِ اقْتَفَى وَمَا زَاغَ عَنْهَا فَهُوَ حَقٌّ مُقَدَّمُ
 ٠٠٥ أُولَئِكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَحِزْبُهُ وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ
 ٠٠٦ وَلَوْلَاهُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ رَوَّاسِيَهَا وَأَوْتَادُهَا هُمْ
 ٠٠٧ وَلَوْلَاهُمْ كَانَتْ ظَلَامًا بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ هُمْ فِيهَا بُدُورٌ وَأَنْجُمُ
 ٠٠٨ أُولَئِكَ أَصْحَابِي فَحَيِّ هَلَا بِهِمْ وَحَيِّ هَلَا بِالطَّيِّبِينَ وَأَنْعَمُ
 ٠٠٩ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ سَلَامٌ يَخْصُهُ يُبَلِّغُهُ الْأَدْنَى إِلَيْهِ وَيُنْعَمُ
 ٠١٠ فَيَا مُحْسِنًا بَلِّغْ سَلَامِي وَقُلْ لَهُمْ مُحِبُّكُمْ يَدْعُو لَكُمْ وَيُسَلِّمُ
 ٠١١ وَيَا لَأَيْمِي فِي حُبِّهِمْ وَلَا إِلَيْهِمْ تَأْمَلْ هَذَاكَ اللَّهُ مَنْ هُوَ الْوَمُ
 ٠١٢ بِأَيِّ دَلِيلٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَتَنْقِمُ
 ٠١٣ وَمَا الْعَارُ إِلَّا بُغْضُهُمْ وَاجْتِنَابُهُمْ وَحُبُّ عِدَاهُمْ ذَاكَ عَارٌ وَمَأْنَمُ
 ٠١٤ أَمَا وَالَّذِي شَقَّ الْقُلُوبَ وَأَوْدَعَ الْأَحْجَبَةَ فِيهَا حَيْثُ لَا تَنْصَرِّمُ
 ٠١٥ وَحَمَلَهَا قَلْبَ الْمُحِبِّ وَإِنَّهُ لَيَضَعُفُ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ وَيَأْلُمُ
 ٠١٦ وَذَلَّلَهَا حَتَّى اسْتَكَانَتْ لِصَوْلَةِ الْوَيْلِ مَحَبَّةً لَا تُلَوِي وَلَا تَتَلَعَثُ
 ٠١٧ وَذَلَّلَ فِيهَا أَنْفُسَادُونَ ذُلَّهَا حِيَاضُ الْمَنَائِيَا فَوْقَهَا وَهِيَ حَوْمُ
 ٠١٨ لَا أَنْتُمْ عَلَى قُرْبِ الدِّيَارِ وَبُعْدِهَا أَحَبُّنَا إِنْ غَبُّنَا أَوْ حَضَرْتُمْ

- ٠١٩ سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ كَمْ قَدْ تَحَمَّلْتُ مَحَبَّةَ صَبِّ شَوْقِهِ لَيْسَ يُكْتَمُ
 ٠٢٠ وَشَاهِدْ هَذَا أَنَّهَُا فِي هُبُوبِهَا تَكَادُ تَبْكُ الْوَجْدَ لَوْ تَتَكَلَّمُ
 ٠٢١ وَكُنْتُ إِذَا مَا اشْتَدَّ بِي الشَّوْقُ وَالْجَوَى وَكَادَتْ عُرَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَفْصَمُ
 ٠٢٢ أَعْلَلُ نَفْسِي بِالتَّلَاقِي وَقُرْبِهِ وَأُوْهِمُّهَا لِكُنْهَاتِ تَوَهُّمُ
 ٠٢٣ وَأَتَّبِعُ طَرْفِي وَجْهَةً أَنْتُمْ بِهَا فَلِي بِحَمَاهَا مَرْبَعٌ وَمُخَيَّمُ
 ٠٢٤ وَأَذْكُرُ بَيْنَنَا قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَا وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ صَبْرُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ
 ٠٢٥ «أَسْأَلُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَائِحٍ وَأُؤْمِي إِلَى أَوْطَانِكُمْ وَأُسَلِّمُ»^(١)
 ٠٢٦ وَكَمْ يَصْبِرُ الْمُشْتَاقُ عَمَّنْ يُحِبُّهُ وَفِي قَلْبِهِ نَارُ الْأَسَى تَنْضَرُّمُ

[مَشْهَدُ الْحَجِيجِ]

- ٠٢٧ أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا
 ٠٢٨ وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضَعًا لِعِزَّةٍ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهَ وَتُسَلِّمُ
 ٠٢٩ يَهْلُونَ بِالْبَيْدَاءِ لَبَيْكَ رَبَّنَا لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
 ٠٣٠ دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ
 ٠٣١ تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسُهُمْ وَعُتْبَرَاؤُهُمْ فِيهَا أَسْرُ وَأَنْعَمُ
 ٠٣٢ وَقَدْ فَارَقُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ رَغْبَةً وَلَمْ يَنْتَهِهِمْ لَذَاتُهُمْ وَالتَّنْعُمُ
 ٠٣٣ يَسِيرُونَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَفَجَاجِهَا رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَلِلَّهِ أَسْلَمُوا
 ٠٣٤ وَلَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ بَيْتَهُ الَّذِي قُلُوبُ النُّورَى شَوْقًا إِلَيْهِ تَضَرَّمُ
 ٠٣٥ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْصَبُوا قَطُّ قَبْلَهُ لَأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمْ

(١) هذا البيت ليس لابن القيم؛ وقد أشار إلى ذلك في البيت الذي قبله

وانظر: «مدارج السالكين» (٣/ ١٧٤).

- ٠٣٦ فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ مُهَرَّاقَةٍ وَأُخْرَى عَلَى آثَارِهَا لَا تَقْدَمُ
 ٠٣٧ وَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِهَا فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوعِ وَيُسْجِمُ
 ٠٣٨ إِذَا عَايَنَتْهُ الْعَيْنُ زَالَ ظِلَامُهَا وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَئِيبُ النَّالِمُ
 ٠٣٩ وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الْمُعَايِنُ حُسْنَهُ إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّوْقُ أَعْظَمُ
 ٠٤٠ وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِينٍ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَنُ فَهُوَ الْمُعْظَمُ
 ٠٤١ كَسَاهُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَعْظَمَ حُلَّةٍ عَلَيْهَا طِرَازُ بِالسَّمْلَاحَةِ مُعْلَمُ
 ٠٤٢ فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلِّ الْقُلُوبِ نُحْبُهُ وَتَخَضَعُ إِجْلَالًا لَهُ وَتُعْظَمُ
 ٠٤٣ وَرَاحُوا إِلَى التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً وَمَغْفِرَةً مِمَّنْ يَجُودُ وَيُكْرِمُ
 ٠٤٤ فَلِلَّهِ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْضِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ
 ٠٤٥ وَيَذْنُوبِهِ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يُبَاهِي بِهِمْ أَمْلَاكُهُ فَهُوَ أَكْرَمُ
 ٠٤٦ يَقُولُ عِبَادِي قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً وَإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجُودُ وَأَرْحَمُ
 ٠٤٧ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا أَمْلَأُوهُ وَأُنْعِمُ
 ٠٤٨ فَبَشِّرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي بِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ وَيَرْحَمُ
 ٠٤٩ فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كَمَّلَ عِتْقَهُ وَآخِرَ يَسْتَسْعِي وَرَبُّكَ أَرْحَمُ
 ٠٥٠ وَمَا رُمِيَ الشَّيْطَانُ أَغِيْظُ فِي الْوَرَى وَأَحْقَرُ مِنْهُ عِنْدَهَا وَهُوَ الْأَمُّ
 ٠٥١ وَذَاكَ لِأَمْرِ قَدْرَاهُ فَعَاظَهُ فَأَقْبَلَ يَخْشُو الثُّرْبَ عِظًا وَيَلْطِمُ
 ٠٥٢ وَمَا عَايَنَتْ عَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُقَسَمُ
 ٠٥٣ بَنَى مَا بَنَى حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ بُيَانِهِ فَهُوَ مُحْكَمُ
 ٠٥٤ أَتَى اللَّهُ بُنْيَانًا لَهُ مِنْ أَسَاسِهِ فَخَرَّ عَلَيْهِ سَاقِطًا يَتَهَدَّمُ
 ٠٥٥ وَكَمْ قَدْرًا مَا يَغْلُو الْبِنَاءُ وَيَنْتَهِي إِذَا كَانَ يَنْبِيهِ وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ

- ٥٦ وَرَاحُوا إِلَى جَمْعِ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَصَلُّوا الْفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا
 ٥٧ إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمِيهَا لَوْ قَتَصَلَاةَ الْعِيدِ ثُمَّ تَيَمَّمُوا
 ٥٨ مَنَازِلَهُمْ لِلنَّحْرِ يَبْتَغُونَ فَضْلَهُ وَإِحْيَاءَ نُسُكٍ مِنْ أَبِيهِمْ يُعَظِّمُ
 ٥٩ فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللَّهَ نَحَرْتُمْ سِهِمْ لَدَانُوبِهِ طَوْعًا وَلِلْأَمْرِ سَلَّمُوا
 ٦٠ كَمَا بَدَلُوا عِنْدَ الْجِهَادِ نُحُورَهُمْ لِأَعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ الدَّمُ
 ٦١ وَلَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤُوسِهِمْ وَذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيدِ وَمِيسَمٌ
 ٦٢ وَلَمَّا تَقَضَّوْا ذَلِكَ التَّقَتَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَأَوْفَوْا نَذْرَهُمْ ثُمَّ تَمَّمُوا
 ٦٣ دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ زِيَارَةً فَيَا مَرْحَبًا بِالزَّائِرِينَ وَأَكْرَمُ
 ٦٤ فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الْجَوَائِزُ تُقَسَّمُ
 ٦٥ وَلِلَّهِ أَفْضَالُ هُنَاكَ وَنِعْمَةٌ وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَجُودٌ وَمَرْحَمٌ
 ٦٦ وَعَادُوا إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَتَالُوا مَنَاهُمْ عِنْدَهَا وَتَنَعَّمُوا
 ٦٧ أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالَا شِعَارَهُمْ التَّكْبِيرُ وَاللَّهُ مَعَهُمْ
 ٦٨ وَرَاحُوا إِلَى رَمِي الْجِمَارِ عَشِيَّةً وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكْفَ لِيُرْحَمُوا
 ٦٩ فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا عَيْدُكَ لَا نَدْعُو سِوَاكَ وَتَعْلَمُ
 ٧٠ يُنَادُونَهُ يَا رَبَّ يَا رَبَّ إِنَّا فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُنْعِمُ
 ٧١ وَهَذَا نَحْنُ نَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَسَالَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَطَاحُ تَقَدَّمُوا
 ٧٢ وَلَمَّا تَقَضَّوْا مِنْ مَنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَطَافُوا بِهَا سَبْعًا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا
 ٧٣ إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَشِيَّةً بِأَنَّ التَّدَانِي حَبْلُهُ مُتَصَرِّمٌ
 ٧٤ وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ مِنْهُمْ وَأَيَقَنُوا فَلِلَّهِ أَجْفَانُ هُنَاكَ تُسَجِّمُ
 ٧٥ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ لِمُودِّعٍ

- ٠٧٦ وَلِلَّهِ أَكْبَادُ هُنَالِكَ أَوْدَعِ الْغَرَامُ بِهَا فَالنَّارُ فِيهَا تَضَرَّمُ
 ٠٧٧ وَلِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ يَحْرُهَا يَذُوبُ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ الْمُتَيَّمُ
 ٠٧٨ فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَاهِتًا مُتَحِيرًا وَآخِرُ يَدِي شَجْوُهُ يَكْرَتُمُ
 ٠٧٩ رَحَلْتُ وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةٌ وَنَارُ الْأَسَى مِنِّي تَشِبُّ وَتَضَرَّمُ
 ٠٨٠ أَوْدَعُكُمْ وَالشُّوقُ يَنْبِي أَعْنِي وَقَلْبِي أَمْسَى فِي حِمَاكُمْ مُخَيَّمٌ^(١)
 ٠٨١ هُنَالِكَ لَا تَثْرِيَبَ يَوْمًا عَلَى أَمْرِي إِذَا مَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ
 ٠٨٢ فَيَا سَائِقِينَ الْعَيْسَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ قِفُوا لِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَسَلِّمُوا
 ٠٨٣ وَقُولُوا مُحِبُّ قَادَهُ الشُّوقُ نَحْوَكُمْ قَضَى نَجَبَهُ فَيَكُمُ تَعِيشُوا وَتَسَلِّمُوا
 ٠٨٤ قَضَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيمَا قَضَى بِهِ بِأَنَّ الْهَوَى يُغَمِّي الْقُلُوبَ وَيُنِيكُمْ
 ٠٨٥ وَحُبُّكُمْ أَصْلُ الْهَوَى وَمَدَارُهُ عَلَيْهِ وَفُوزٌ لِلْمُحِبِّ وَمَغْنَمُ
 ٠٨٦ وَتَفْنَى عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَأَشْوَاقُهُ وَقَفَّ عَلَيْهِ مُحَرَّمُ
 ٠٨٧ فَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي مَلَكَ الْهَوَى أَرَمْتَهُ حَتَّى مَتَى ذَا التَّلَاوُمُ
 ٠٨٨ وَحَتَّامٌ لَا تَضْحُو وَقَدْ قُرِبَ الْمَدَى وَدَانَتْ كُؤُوسُ السَّيْرِ وَالنَّاسُ نُومُ

[انْتِفَاضَةُ الْبُعْثِ]

- ٠٨٩ بَلَى سَوْفَ تَضْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا وَيَسْأَلُكَ الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ تَكْتُمُ
 ٠٩٠ وَيَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا وَحَرُّ لَظَاهَا بَيْنَ جَنَبَيْكَ يَضَرَّمُ
 ٠٩١ أَهَذَا جَنَى الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ غَرَسْتَهُ وَهَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَرْجُوهُ يُطْعِمُ

(١) قوله: «مُخَيَّمٌ»؛ الصواب فيها: «مُخَيَّمًا» بالنصب؛ لأنها خبر «أَمْسَى»، ولا أعلم وجهًا إعرابيًا للرفع هنا، إلا أن يكون الرفع للضرورة الشعرية، وفي هذا توسع ظاهر.

- ٠٩٢ وَهَذَا هُوَ الْحِطُّ الَّذِي قَدْ رَضِيَتْهُ لِنَفْسِكَ فِي الدَّارَيْنِ جَاهٌ وَدِرْهَمٌ
 ٠٩٣ وَهَذَا هُوَ الرِّبْحُ الَّذِي قَدْ كَسَبْتَهُ لَعَمْرُكَ لَا رِبْحٌ وَلَا الْأَصْلُ يَسْلَمُ^(١)
 ٠٩٤ بَخِلْتَ بِشَيْءٍ لَا يَضُرُّكَ بِذَلِكَ وَجُدْتَ بِشَيْءٍ مِثْلُهُ لَا يَقُومُ
 ٠٩٥ بَخِلْتَ بِذَا الْحِطِّ الْخَسِيسِ دَنَاءَةً وَجُدْتَ بِدَارِ الْخُلْدِ لَوْ كُنْتَ تَقْهَمُ
 ٠٩٦ وَبَغْتَ نَعِيمًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا نَظِيرٌ بِخَسٍ عَنْ قَلِيلٍ سِيُعْدَمُ
 ٠٩٧ فَهَلَّا عَكَسْتَ الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا وَلَكِنْ أَضَعْتَ الْحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ
 ٠٩٨ وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِي بِكَفِّكَ جَاهِدًا فَأَنْتَ مَدَى الْأَيَّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ
 ٠٩٩ وَعِنْدَ مُرَادِ اللَّهِ تَفْنَى كَمِيَّتٌ وَعِنْدَ مُرَادِ النَّفْسِ تُسَدِّي وَتُلْجِمُ
 ١٠٠ وَعِنْدَ خِلَافِ الْأَمْرِ تَخْتِجُ بِالْقَضَا ظَهِيرًا عَلَى الرَّحْمَنِ لِلْجَبْرِ تَزْعُمُ
 ١٠١ تُزْهِئُ مِنْكَ النَّفْسَ عَنْ سُوءٍ فَعَلَهَا وَتَعْتَبُ أَقْدَارَ الْإِلَهِ وَتَظْلِمُ
 ١٠٢ تَحُلُّ أُمُورًا أَحْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَهَا وَتَقْصِدُ مَا قَدْ حَلَّه الشَّرْعُ تُبْرِمُ
 ١٠٣ وَتَقْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ خِلَافَ مَا أَرَادَ لِأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُعْجَمُ
 ١٠٤ مُطِيعٌ لِلدَّاعِي الْغَيِّ عَاصٍ لِرُشْدِهِ إِلَى رَبِّهِ يَوْمًا يُرَدُّ وَيَعْلَمُ
 ١٠٥ مُضِيعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ غَشَّ نَفْسَهُ مُهِينٌ لَهَا أَلَى يُحِبُّ وَيُكْرَمُ
 ١٠٦ بَطِيءٌ عَنِ الطَّاعَاتِ أَسْرَعُ لِلْحَنَا مِنْ السَّيْلِ فِي مَجْرَاهُ لَا يَتَّقَسَمُ
 ١٠٧ وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ كَذَبْتَ يَقِينًا فِي الَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ
 ١٠٨ وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ وَإِنَّكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ مُقَدَّمُ
 ١٠٩ إِذَا كَانَ هَذَا تُضَحِّعُ عَبْدٌ لِنَفْسِهِ فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُ الْهُدَى يُتَعَلَّمُ
 ١١٠ وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ

(١) سبق الكلام على «العمر» في: «قصيدة أبي إسحاق الألبيري»، عند البيت رقم (٣٦).

- ١١١ «فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ وَإِنْ كُنْتَ تَذَرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ»^(١)
 ١١٢ وَلَوْ تُبْصِرُ الدُّنْيَا وَرَاءَ سُتُورِهَا رَأَيْتَ خَيْالًا فِي مَنَامٍ سَيُضْرَمُ
 ١١٣ كَحُلْمٍ بِطَيْفٍ زَارٍ فِي النَّوْمِ وَانْقَضَى الـ حَنَامُ وَرَاحَ الطَّيْفُ وَالصَّبُّ مُغْرَمُ
 ١١٤ وَظِلُّ أَتْنَةٍ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا سَيَقْلِصُ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ وَيُقْصَمُ
 ١١٥ وَمُرْنَةٌ صَنِيفٍ طَابَ مِنْهَا مَقِيلُهَا فَوَلَّتْ سَرِيعًا وَالْحَرُورُ تَضْرَمُ
 ١١٦ وَمَطْعَمٍ ضَيْفٍ لَدَى مِنْهُ مَسَاغُهُ وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَالُهُ تِلْكَ تُعْلَمُ
 ١١٧ كَذَا هَذِهِ الدُّنْيَا كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ وَمَنْ بَعْدَهَا دَارُ الْبَقَاءِ سَتُقَدِّمُ
 ١١٨ فَجُزْهَا مَمَرًا لَا مَقَرًّا وَكُنْ بِهَا غَرِيبًا تَعِشْ فِيهَا حَمِيدًا وَتَسْلَمْ
 ١١٩ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ قَالَ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ وَرَاحَ وَخَلَّى ظِلُّهَا يَنْقَسِمُ
 ١٢٠ أَخَا سَفَرٍ لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ إِلَى أَنْ يَرَى أَوْطَانَهُ وَيُسَلِّمُ
 ١٢١ فَيَا عَجَبِي كَمْ مَضْرَعٍ وَعَظَّتْ بِهِ يَنْيَهَا وَلَكِنْ عَنْ مَصَارِعِهَا عَمُوا
 ١٢٢ سَقَتَهُمْ كُؤُوسَ الْحُبِّ حَتَّى إِذَا نَشُوا سَقَتَهُمْ كُؤُوسَ السُّمِّ وَالْقَوْمُ نُومُ
 ١٢٣ وَأَعْجَبُ مَا فِي الْعَبْدِ رُؤْيَاهُ هَذِهِ الـ عَظَائِمِ وَالْمَغْمُورُ فِيهَا مُئَيَّمُ
 ١٢٤ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ خُمِرَةَ حُبِّهَا لَتَسْلُبُ عَقْلَ الْمَرْءِ مِنْهُ وَتَصْلِبُ

(١) هذا البيت ليس لابن القيم؛ وقد أشار إلى ذلك في البيت الذي قبله.

وانظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٣٢٩/٦)، و«منهاج السنة» (٤٥٩/٧).

* اختلف موضع هذا البيت في المواضع التي ذُكرت فيها هذه القصيدة؛ ففي «حادي الأرواح»، وعنه «ذيل الطبقات»، و«شرح حديث لبيك اللهم لبيك». جاء هذا البيت في آخر صفة الجنة، بعد البيت رقم (٢١٦).

أما «طريق الهجرتين» فقد جاء هذا البيت في هذا الموضع، وكذا في «شرح القصيدة الميمية» (ص ١٨٢)، وهو الموضع المناسب للسياق قبله.

- ١٢٥ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ أَحْبَابَهَا الْأَلَى تَهِينُ وَلِلْأَعْدَاءِ تُرَاعِي وَتُكْرِمُ
 ١٢٦ وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهَا جَنَاحُ بَعُوضٍ أَوْ أَدَقُّ وَالْأَمُّ
 ١٢٧ وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مُثَلًّا لَهَا وَلِدَارِ الْخُلْدِ وَالْحَقُّ يُفْهَمُ
 ١٢٨ كَمَا يَدَّلِي الْإِنْسَانُ فِي الْيَمِّ أَضْبَعًا وَيَنْزِعُهَا مِنْهُ فَمَا ذَاكَ يَنْزِعُ

[أُمْنِيَّاتُ]

- ١٢٩ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا وَأَمْرِي مُبْرَمٌ
 ١٣٠ وَهَلْ أَرَدَنَ مَاءَ الْحَيَاةِ وَأَرْتَوِي عَلَى ظَمَأٍ مِنْ حَوْضِهِ وَهُوَ مُفْعَمٌ
 ١٣١ وَهَلْ تَبْدُونُ أَعْلَامَهَا بَعْدَ مَا سَفَتْ عَلَى رُبْعِهَا تِلْكَ السَّوَافِي فَتَعْلَمُ
 ١٣٢ وَهَلْ أَفْرَشَنَ حَدْيِي نَرَى عَتَبَاتِهِمْ خُضُوعًا لَهُمْ كَيْمَا يَرِقُوا وَيَزْحَمُوا
 ١٣٣ وَهَلْ أَرَمِينَ نَفْسِي طَرِيحًا بِبَابِهِمْ وَطَيْرُ مَنَآيَا الْحُبِّ فَوْقِي تُحَوِّمُ
 ١٣٤ فَيَا أَسْفَى تَفْنَى الْحَيَاةِ وَتَنْقُضِي وَذَا الْعَتَبُ بَاقٍ مَا بَقِيْتُمْ وَعِشْتُمْ
 ١٣٥ فَمَا مِنْكُمْ بُدٌّ وَلَا عَنْكُمْ غِنَى وَمَالِي مِنْ صَبْرٍ فَأَسْأَلُ عَنْكُمْ
 ١٣٦ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكُمْ فَلَا أَدَى إِذَا كُنْتُمْ عَنْ عَبْدِكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ
 ١٣٧ وَعُقْبَى اضْطِبَّارِي فِي هَوَاكُمُ حَمِيدَةً وَلَكِنَّهَا عَنْكُمْ عِقَابٌ وَمَأْثَمُ
 ١٣٨ وَمَا أَنَا بِالشَّاكِي لِمَا تَرْتَضُونَهُ وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ وَأُسَلِّمُ
 ١٣٩ وَحَسْبِي انْتِسَابِي مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْكُمْ أَلَا إِنَّهُ حَظٌّ عَظِيمٌ مُفَحَّحٌ
 ١٤٠ إِذَا قِيلَ هَذَا عَبْدُهُمْ وَمُحِبُّهُمْ تَهَلَّلَ بِشَرٍّ وَأَوْجَهُهُ يَتَبَسَّسُ
 ١٤١ وَهَذَا هُوَ قَدْ أَبْدَى الضَّرَاعَةَ سَائِلًا لَكُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْقَالَ مُعْلِمُ
 ١٤٢ أَحَبَّتهُ عَطْفًا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَفِي ظَمَأٍ وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ أَنْتُمْ

[سَبِيلُ النِّجَاةِ]

- ١٤٣ فَيَا سَاهِيًا فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى صَرِيعَ الْأَمَانِي عَنْ قَرِيبٍ سَتَنْدُمُ
 ١٤٤ أَفَقُ قَدْ دَنَا الْوَقْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ سِوَى جَنَّةٍ أَوْ حَرٍّ نَارٍ تَصْرَمُ
 ١٤٥ وَيَا سُنَّةَ الْغَرَاءِ كُنْ مَتَمَسِّكًا هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَقْصَمُ
 ١٤٦ تَمَسِّكَ بِهَا مَسْكُ الْبَخِيلِ بِمَالِهِ وَعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ تَسْلَمُ
 ١٤٧ وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا فَمَرْتَعُ هَاتِيكَ الْحَوَادِثِ أَوْ حَمُ
 ١٤٨ وَهَيْئُ جَوَابًا عِنْدَمَا تَسْمَعُ النَّدَا مِنْ اللَّهِ يَوْمَ الْعَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمْ
 ١٤٩ بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ أَجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يَحْزَى وَيَنْدُمُ
 ١٥٠ وَخُذْ مِنْ تَقَى الرَّحْمَنِ أَعْظَمَ جُنَّةٍ لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمَ
 ١٥١ وَيُنْصَبُ ذَاكَ الْجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا فَهَآؤُ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
 ١٥٢ وَيَأْتِي إِلَهُ الْعَالَمِينَ لَوْعَدِهِ فَيَقْصِلُ مَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَحْكُمُ
 ١٥٣ وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ رُبُّكَ حَقَّهُ فَيَا بُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلَائِقِ يَظْلِمُ
 ١٥٤ وَيُشْرِدِيوَانُ الْحِسَابِ وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ بِالْقِسْطِ الَّذِي لَيْسَ يَظْلِمُ
 ١٥٥ فَلَا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظِلَامَةَ ذَرَّةٍ وَلَا مُخْسِنٌ مِنْ أَجْرِهِ ذَاكَ يَهْضَمُ
 ١٥٦ وَتَشْهَدُ أَعْضَاءُ الْمُسِيءِ بِمَا جَنَى كَذَلِكَ عَلَى فِيهِ الْمُهْنِمُنُ يَخْتِمُ
 ١٥٧ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا تَطَايَرُ كُتُبُ الْعَالَمِينَ وَتُقْسَمُ
 ١٥٨ أَتَأْخُذُ بِالْيُمْنَى كِتَابَكَ أَمْ تَكُنْ بِالْأُخْرَى وَرَاءَ الظَّهِرِ مِنْكَ تُسَلَّمُ
 ١٥٩ وَتَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ فَيُشْرِقُ مِنْكَ الْوَجْهُ أَوْ هُوَ يَظْلِمُ
 ١٦٠ تَقُولُ كِتَابِي فَأَقْرُؤْهُ فَإِنَّهُ يُشِيرُ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَيُعْلِمُ
 ١٦١ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَإِنَّكَ قَائِلٌ أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَهُ فَهُوَ مَعْرَمُ

- ١٦٢ فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي الْعُمْرِ فُسْحَةً وَعَدْلُكَ مَقْبُولٌ وَصَرْفُكَ قِيَمٌ
 ١٦٣ وَجِدَّ وَسَارِعْ وَاغْتَنِمْ زَمَنَ الصَّبَا فَفِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
 ١٦٤ وَسِرَّ مُسْرِعًا فَالْسَّيْرُ خَلْفَكَ مُسْرِعًا وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌ وَمَهْرَمُ
 ١٦٥ فَهِنَّ الْمَنَايَا أَيَّ وَادٍ نَزَلْتَهُ عَلَيْهَا الْقُدُومُ أَوْ عَلَيْكَ سَتَقْدَمُ

[بِلَادُ الْأَشْوَاقِ]

- ١٦٦ وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةٌ أَنْ يَنَالَهَا سِوَى كُفَيْتِهَا وَالرَّبُّ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
 ١٦٧ وَإِنْ حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ وَخُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي الثُّفُوسَ وَيُوْلِمُ
 ١٦٨ فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسَرَّةٍ وَأَصْنَافٍ لَذَاتٍ بِهَا نَتَنَعَّمُ
 ١٦٩ وَلِلَّهِ بَرْدُ الْعَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا وَرَوْضَاتِهَا وَالثَّغَرُ فِي الرَّوْضِ يَنْسِمُ
 ١٧٠ فَلِلَّهِ وَادِيهَا الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ الْمَدِّ زَيْدٍ لَوْ فِدِ الْحُبِّ لَوُكُنْتَ مِنْهُمْ
 ١٧١ بِذِيَالِكَ الْوَادِي يَهِيمُ صَبَابَةٌ مُحِبٌّ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمُ
 ١٧٢ وَلِلَّهِ أَفْرَاحُ الْمُحِبِّينَ عِنْدَمَا يُخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيُسَلِّمُ
 ١٧٣ وَلِلَّهِ أَبْصَارُ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَا الضَّيْمُ يَغْشَاهَا وَلَا هِيَ تَسَامُ
 ١٧٤ فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الْقَلْبِ نَضْرَةً أَمِنْ بَعْدَهَا يَسْلُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ
 ١٧٥ وَلِلَّهِ كَمُ مِنْ خَيْرَةٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَمُ
 ١٧٦ فَيَا لَذَّةَ الْأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ وَيَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ حِينَ تَكَلَّمُ
 ١٧٧ وَيَا خَجَلَةَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَشَتْ وَيَا خَجَلَةَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ تَبَسَّمُ
 ١٧٨ فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيلٍ بِحُبِّهَا فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا وَضَلَهَا لَكَ مَسْرَهُمْ
 ١٧٩ وَلَا سِيَمًا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيدِكَ مِعْصَمُ
 ١٨٠ يَرَاهَا إِذَا أَبْدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا يَلْدُ بِهَا قَبْلَ الْوَصَالِ وَيَنْعَمُ

- ١٨١ تَفَكَّهُ مِنْهَا الْعَيْنُ عِنْدَ اجْتِلَانِهَا فَوَاكِهَ شَتَّى طَلَعَهَا لَيْسَ يُعْدَمُ
 ١٨٢ عَنَاقِدٍ مِنْ كَرَمٍ وَتَفَاحَ جَنَّةٍ وَرُمَّانَ أَغْصَانٍ بِهَا الْقَلْبُ مُغْرَمُ
 ١٨٣ وَلِلْوَرْدِ مَا قَدْ أَلْبَسَتْهُ خُدُودُهَا وَلِلْخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ الرِّيقُ وَالْفَمُ
 ١٨٤ تَقَسَّمَ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاحِدٍ فَيَا عَجَبًا مِنْ وَاحِدٍ يَتَقَسَّمُ
 ١٨٥ تُذَكِّرُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ هُوَ نَاطِرٌ بِجُمْلَتِهَا أَنَّ السُّلُوءَ وَمَحْرَمُ
 ١٨٦ لَهَا فَرَقٌ شَتَّى مِنَ الْحُسْنِ أُجْمِعَتْ فَيَنْطِقُ بِالشَّيْخِ لَا يَتَلَعَثُ
 ١٨٧ إِذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الْهُمُومِ بِوَجْهِهَا تَوَلَّى عَلَى أَغْصَانِ الْجَيْشِ يُهْزَمُ
 ١٨٨ وَلَمَّا جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ بِغُضْنِهَا تَيَقَّنَ حَقًّا أَنَّهُ لَيْسَ يُهْزَمُ
 ١٨٩ فَيَا خَاطِبَ الْحَسَنَاءِ إِنْ كُنْتَ رَاغِبًا فَهَذَا زَمَانُ الْمَهْرِ فَهُوَ الْمُقَدَّمُ
 ١٩٠ وَكَنْ مُبْغِضًا لِلخَائِنَاتِ لِحُبِّهَا فَتَخْطِئُ بِهِمَا مَنْ دُونَهُنَّ وَتَنْعَمُ
 ١٩١ وَكُنْ أَيْمَانًا سِوَاهَا فَإِنَّهَا لِمِثْلِكَ فِي جَنَاتِ عَذْنٍ تَأْتِمُ
 ١٩٢ وَصُمْ يَوْمَكَ الْأَذْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ تَفُوزُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَالنَّاسِ صُومُ
 ١٩٣ وَأَقْدِمُ وَلَا تَقْنَعُ بِعَيْشٍ مُنْغَصٍ فَمَا فَازَ بِاللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ
 ١٩٤ وَإِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأَسْرَهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ
 ١٩٥ فَحَيَّ عَلَى جَنَاتِ عَذْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
 ١٩٦ وَلَكِنَّا سَبِي الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ
 ١٩٧ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُؤَلَّمُ
 ١٩٨ وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضْحَتِ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحَكُّمُ
 ١٩٩ وَحَيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسَامُ
 ٢٠٠ وَحَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي فِيهِ يَلْتَقِي الـ مُجْبُونُ ذَاكَ السُّوقِ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ

- ٢٠١ فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلاَ تَمْنٍ لَهُ
 ٢٠٢ وَحَيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ الَّذِي بِهِ
 ٢٠٣ وَحَيَّ عَلَى وَاِدْهُنَالِكَ أَفِيحٍ
 ٢٠٤ مُنَابِرُ مَنْ نُورٍ هُنَاكَ وَفَضَّةٍ
 ٢٠٥ وَمِنْ حَوْلِهَا كُتُبَانُ مِسْكِ مَقَاعِدُ
 ٢٠٦ يَرُونَ بِهِ الرَّحْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ
 ٢٠٧ وَكَالشَّمْسِ صَحْوًا لَيْسَ مِنْ دُونِ أَفْقِهَا
 ٢٠٨ فَبَيْنَا هُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ
 ٢٠٩ إِذَا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ:
 ٢١٠ سَلامٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيعُهُمْ
 ٢١١ يَقُولُ: سَلُونِي مَا أَسْتَهْتِكُمْ فَاكُلُوا مَا
 ٢١٢ فَقَالُوا جَمِيعًا: نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَا
 ٢١٣ فَيُعْطِيهِمْ هَذَا وَيُشْهِدُ جَمْعَهُمْ
 ٢١٤ فَبِاللَّهِ مَا عُذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
 ٢١٥ وَلَكِنَّمَا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
 ٢١٦ فَيَا بَائِعًا هَذَا بِبَيْعٍ مُعْجَلٍ
 ٢١٧ فَقَدْ دَمَّكَ النَّفْسُ نَفْسَكَ إِنَّهَا
 ٢١٨ وَخُضَّ عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَارَقَ مَعَارِجِ الْ
 ٢١٩ وَسَلَّمْ لَهُمْ مَا عَاقَدُوكَ عَلَيْهِ إِنْ
 ٢٢٠ فَمَا ظَفِرَتْ بِالْوَصْلِ نَفْسٌ مَهِينَةٌ
- فَقَدْ أَسْلَفَ الثَّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا
 زِيَارَةُ رَبِّ الْعَرْشِ فَالْيَوْمَ مَوْسِمُ
 وَتُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَعْظَمُ
 وَمِنْ خَالِصِ الْعَقِيَانِ لَا تَنْفَصَمُ
 لِمَنْ دُونُهُمْ هَذَا الْعَطَاءُ الْمُفْعَمُ
 كَرُوفِيَةِ بَذْرِ التَّمِّ لَا يَسْوَهُمْ
 سَحَابٌ وَلَا غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ
 وَأَرْزَاقُهُمْ تُجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقَسَّمُ
 سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ وَنَعِمْتُمْ
 بِأَذَانِهِمْ تَسْلِيمُهُ إِذْ يَسَلِّمُ
 تُرِيدُونَ عِنْدِي إِنِّي أَنَا أَرْحَمُ
 فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتَرْحَمُ
 عَلَيْهِ تَعَالَى اللَّهُ أَكْرَمُ
 بِهِذَا وَلَا يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ
 يَخُصُّ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلًا وَيُنْعِمُ
 كَأَنَّكَ لَا تَذَرِي بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
 هِيَ التَّمَنُّ الْمَبْدُولُ حِينَ تَسَلِّمُ
 مَحَبَّةً فِي مَرْضَاتِهِمْ تَسْتَمُ
 تُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَيُسَلِّمُوا
 وَلَا فَازَ عَبْدًا بِالْبَطَالَةِ يَنْعَمُ

- ٢٢١ وَإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتَكَ سَعْدَى فَقَلْبُكَ الـ مُعْنَى رَهِيْنٌ فِي يَدَيْهَا مُسَلَّمٌ
 ٢٢٢ وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوَصْلِ غَيْرَكَ فَالْهَوَىٰ لَهَا مِنْكَ وَالْوَأْشِي بِهَا يَتَنَعَّمُ
 ٢٢٣ فَدَعَهَا وَسَلَّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ مِنْ الْعِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الْحَقُّ يَنْسِمُ
 ٢٢٤ وَقَدْ ذُلَّتْ مِنْهَا الْقُطُوفُ فَمَنْ يُرِدُ جَنَاهَا يَنْلَهُ كَيْفَ شَاءَ وَيَطْعَمُ
 ٢٢٥ وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَتَزَيَّنَتْ لِخَطَابِهَا فَالْحُسْنُ فِيهَا مُقَسَّمُ
 ٢٢٦ وَقَدْ طَابَ مِنْهَا نُزُلُهَا وَنَزِيلُهَا فَطُوبَى لِمَنْ حَلَّوَابِهَا وَتَنَعَّمُوا
 ٢٢٧ أَقَامَ عَلَى أَبْوَابِهَا دَاعِي الْهُدَىٰ هَلُمُّوا إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ تَغْنَمُوا
 ٢٢٨ وَقَدْ غَرَسَ الرَّحْمَنُ فِيهَا غِرَاسَهُ مِنَ النَّاسِ وَالرَّحْمَنُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
 ٢٢٩ وَمَنْ يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيهَا فَإِنَّهُ سَعِيدٌ وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ مُحْتَمٌ



1. The first part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

2. The second part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

3. The third part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

4. The fourth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

5. The fifth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

6. The sixth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

7. The seventh part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

8. The eighth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

9. The ninth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

10. The tenth part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

سابعاً

السيرة النبوية والتاريخ

مُخْتَصَرُ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ
وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ الْعَشْرَةِ
[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]

الإمامُ الحَافِظُ
عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْجَمَّا عِيْلِيُّ الْمَقْدِسِيِّ
(٥٤١ - ٦٠٠ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ ثَقَيْتِي

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَبْرُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ ، عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ
الْمَقْدِسِيُّ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - :

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَجَاعِلِ الثُّورِ وَالظُّلُمَاءِ ، وَجَامِعِ الْخَلْقِ
لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، لِفَوْزِ الْمُحْسِنِينَ وَشِفْوَةِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً يَسَعِدُ بِهَا قَائِلُهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ ، مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ ، وَصَحْبِهِ الثَّجْبَاءِ .
أَمَّا بَعْدُ :

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَخْتَصَرَةٌ مِنْ أَحْوَالِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا ، الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ ﷺ ،

لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، نَفَعَنَا اللَّهُ بِهَا ، وَمَنْ قَرَأَهَا ، وَسَمِعَهَا .

[نَسَبُهُ ﷺ]

فَتَبْدَأُ بِنَسَبِهِ :

فَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ
ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدٍ

ابن الْمُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَارِحَ - وَهُوَ آزَرُ - بْنُ نَاحُورَ بْنِ سَارُوعَ بْنِ رَاعُو بْنِ
فَالَخِ ابْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالَخِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَكِ بْنِ مُتُوشَلِّخَ بْنِ
أَخْنُوخَ - وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَهُوَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ الثُّبُوءَ، وَخَطَّ
بِالْقَلَمِ - ابْنُ يَزِيدَ ابْنِ مَهْلِيلَ بْنِ قَيْنَ بْنِ يَانِشَ بْنِ شَيْثَ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هَذَا النَّسَبُ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ
عَنْهُ. وَإِلَى عَدَنَانَ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ فِيهِ، وَمَا بَعْدَهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.
وَقُرَيْشٌ: ابْنُ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ، وَقِيلَ: النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ.

[أُمُّهُ ﷺ]

وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ
مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

[وِلَادَتُهُ ﷺ]

وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَامَ «الْفِيلِ» فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لِلْيَلْتَنِ خَلْتَا
مِنْهُ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَعْدَ «الْفِيلِ» بِثَلَاثِينَ عَامًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِأَرْبَعِينَ عَامًا.
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ.

[وَفَاةُ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُمِّهِ، وَجَدِهِ]

وَمَاتَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَتَى لَهُ ثَمَانِيَةٌ

وَعِشْرُونَ شَهْرًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (مَاتَ أَبُوهُ فِي دَارِ التَّابِغَةِ وَهُوَ حَمْلٌ). وَقِيلَ: (مَاتَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ).

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ الرَّبِيعِيُّ: (تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بِالْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ابْنُ شَهْرَيْنِ. وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ. وَمَاتَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ. وَقِيلَ: (مَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ).

[رَضَاعُهُ ﷺ]

وَأَرْضَعَتْهُ ﷺ ثُوَيْبَةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَأَبَا سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ، أَرْضَعَتْهُمْ بِلَبَنِ إِنْنَهَا مَسْرُوحٍ. وَأَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ.

فَضْلُ فِي أَسْمَائِهِ

رَوَى جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي حَشَرَ النَّاسَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»). صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَرَوَى أَبُو مُوسَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ

أَسْمَاءَ، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ
التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ» وَهِيَ الْمَقْتَلَةُ،
صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ،
وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
لِوَاءِ الْحَمْدِ مَعِي، وَكُنْتُ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ».

وَسَمَّاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿بَشِيرًا﴾ و﴿وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].
و(رَوْوفاً) و(رَحِيمًا) و﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ﷺ.

فَضْلُ

[نَشَاتُهُ ﷺ بِمَكَّةَ، وَخُرُوجُهُ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، وَزَوَاجُهُ

بِخَدِيجَةَ]

وَنَشَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتِيمًا يَكْفُلُهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبَعْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ابْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَطَهَّرَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَمَنَحَهُ كُلَّ خُلُقٍ
جَمِيلٍ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ بَيْنَ قَوْمِهِ إِلَّا بِالْأَمِينِ، لِمَا شَاهَدُوا مِنْ أَمَانَتِهِ،
وَصِدْقِ حَدِيثِهِ، وَطَهَارَتِهِ.

«فَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى بَلَغَ
بُضْرَى فَرَأَاهُ بَحِيرًا الرَّاهِبُ، فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ، فَجَاءَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ

الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذَا يَنْعُتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ حِينَ أَقْبَلْتُمْ مِنَ الْعَقْبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرَةٌ، وَلَا حَجَرٌ، إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنَّا نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا، وَسَأَلَ أَبَا طَالِبٍ فَرَدَّهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ.

ثُمَّ خَرَجَ ثَانِيًا إِلَى الشَّامِ مَعَ مَيْسَرَةَ غُلَامٍ خَدِيجَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي تِجَارَةٍ لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى بَلَغَ إِلَى سُوقِ بُصْرَى، فَبَاعَ تِجَارَتَهُ.

فَلَمَّا بَلَغَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ خَدِيجَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ^(١).

فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً اخْتَصَّهَ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءَ - جَبَلٍ بِمَكَّةَ -، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: عَشْرًا، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ، وَلَا يَسْتَدِيرُ الْكَعْبَةَ، وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَصَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَيْضًا بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا.

[هَجْرَتُهُ ﷺ]

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْيَظِ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ كَافِرٌ وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ إِسْلَامٌ. وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ.

(١) الأصوب ألا يميز أحد من الصحابة بمثل قولهم عليه السلام ونحو ذلك وإن كان ذلك جائزًا في الأصل، وبكل حال فالفاظ الصلاة والترضي والترحم ونحوها مما قد يتصرف فيه بعض النساخ فتنبه. [المحقق: الشيخ: خالد الشايع].

[وَفَاتُهُ ﷺ]

وَتُوْفِّي وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ . وَقِيلَ : خَمْسٍ وَسِتِّينَ . وَقِيلَ سِتِّينَ ،
وَالأَوَّلُ أَصَحُّ .

وَتُوْفِّي ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَقِيلَ : لِلثَّلَاثِينَ خَلَّتَا مِنْهُ ، وَقِيلَ : لِاسْتِهْلَالِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .
وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَقِيلَ : لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ، وَكَانَتْ مُدَّةُ عِلَّتِهِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمًا ،
وَقِيلَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَعَسَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَمَّهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَثُمُّ بْنُ
الْعَبَّاسِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَشُقْرَانُ مَوْلِيَاهُ ، وَحَضَرَهُمْ أَوْسُ بْنُ خَوْلَى
الْأَنْصَارِيِّ .

وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ بَيْضٍ سَخُولِيَّةٍ مِنْ ثِيَابِ سَخُولٍ - بَلْدَةٌ بِالْيَمَنِ - لَيْسَ
فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ .

وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَفْذَاذًا ، لَمْ يُؤْمَهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
وَفُرِشَ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ كَانَ يَتَغَطَّى بِهَا ، وَدَخَلَ قَبْرُهُ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ
وَالْفَضْلُ وَثُمُّ وَشُقْرَانُ ، وَأُطْبِقَ عَلَيْهِ تِسْعُ لَبَنَاتٍ .

وَدُفِنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَوَفَّاهُ [الله] فِيهِ حَوْلُ فِرَاشِهِ ، وَخُفِرَ لَهُ وَالْحَدَّ فِي
بَيْتِهِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ عَائِشَةَ ، ثُمَّ دُفِنَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - .

فَضْلٌ فِي أَوْلَادِهِ

وَلَهُ ﷺ مِنَ الْبَنِينَ ثَلَاثَةٌ :

الْقَاسِمُ : وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، وَلَدَ بِمَكَّةَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ ، وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ .

وَقَالَ قَتَادَةُ: عَاشَ حَتَّى مَشَى .

وَعَبْدُ اللَّهِ: وَيُسَمَّى الطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ، لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ . وَقِيلَ: إِنَّ الطَّاهِرَ وَالطَّيِّبَ غَيْرُهُ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

وَأَبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ عَشْرِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ . وَقِيلَ: كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الْعُزَّى، وَقَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ ذَلِكَ وَأَعَادَهُ مِنْهُ .

الْبَنَاتُ:

زَيْنَبُ: تَزَوَّجَهَا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهَا، وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَلَدَتْ لَهُ عَلِيًّا - مَاتَ صَغِيرًا - وَأُمَامَةَ الَّتِي حَمَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، وَبَلَغَتْ حَتَّى تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ .

وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَمُحَسَّنًا - مَاتَ صَغِيرًا - وَأُمُّ كُلْثُومٍ، تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَزَيْنَبُ، تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

وَرُقَيْةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ، وَوَلَدَتْ رُقَيْةُ ابْنًا فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى .

فَالْبَنَاتُ أَرْبَعٌ بِلَا خِلَافٍ، وَالصَّحِيحُ فِي الْبَنِينَ أَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ، وَأَوَّلُ مَنْ وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ رُقَيْةُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بِالْمَدِينَةِ . وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ . وَكُلُّهُمْ مَاتُوا قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِنَّهَا عَاشَتْ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

فَضْلٌ فِي حَجِّهِ وَعُمْرِهِ

رَوَى هَمَامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَأَنْسِ: (كَمْ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ حَجَّةٍ؟). قَالَ: (حَجَّةً وَاحِدَةً، وَاعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ: عُمْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْبَيْتِ، وَالْعُمْرَةُ الثَّانِيَةُ حَيْثُ صَالَحُوهُ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَعُمْرَةُ مِنَ الْجِعْفَرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنِيمَةَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَتُهُ مَعَ حَجَّتِهِ) صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

هَذَا بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ، وَأَمَّا مَا حَجَّ بِمَكَّةَ وَاعْتَمَرَ فَلَمْ يُحْفَظْ وَالَّذِي حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا، وَقَالَ: «عَسَى الْأَتْرُونِي بَعْدَ عَامِي هَذَا».

فَضْلٌ فِي غَزَوَاتِهِ

غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، قَالَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَغَيْرُهُمْ. وَقِيلَ: غَزَا سَبْعًا وَعِشْرِينَ، وَالْبُعُوثُ وَالسَّرَايَا خَمْسُونَ أَوْ نَحْوَهَا.

وَلَمْ يُقَاتِلْ إِلَّا فِي تِسْعٍ: بَذْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَالْمُضْطَلِقِ، وَخَيْبَرَ، وَفَتْحَ مَكَّةَ، وَحُنَيْنٍ، وَالطَّائِفِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَاتَلَ بَوَادِي الْقُرَى، وَفِي الْغَابَةِ، وَبَنِي النَّضِيرِ.

فَضْلٌ فِي كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ

كَتَبَ لَهُ ﷺ:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ الرَّهْرِيُّ، وَأَبِي بَنْتَنٍ،

وَنَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ
الْأَسَدِيِّ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَكَانَ
مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَلَزَمَهُمْ لِذَلِكَ، وَأَخَصَّهُمْ بِهِ.
وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ رَسُولًا إِلَى التَّجَاشِيِّ وَاسْمُهُ أَصْحَمَةُ، وَمَعْنَاهُ
عَطِيشٌ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ،
فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، إِلَّا أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ عِنْدَ حُضُورِ
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَصَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ مَاتَ، وَرُويَ
أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ يُرَى الثَّوْرُ عَلَى قَبْرِهِ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، وَاسْمُهُ
هَرْقُلٌ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَبَّتْ عِنْدَهُ صِحَّةُ بُيُوتِهِ، فَهَمَّ بِالْإِسْلَامِ، فَلَمْ تُوَافِقْهُ
الرُّومُ، وَخَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ فَأَمْسَكَ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ فَارِسَ،
فَمَزَّقَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ». فَمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ،
وَمُلْكَ قَوْمِهِ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّحْمِيَّ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَمِصْرَ، فَقَالَ خَيْرًا، وَقَارَبَ الْأَمْرَ، وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَأَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ، مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ، وَأُخْتَهَا سِيرِينَ، فَوَهَبَهَا لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى مَلِكِي عُمَانَ جَعْفَرٍ وَعَبْدِ ابْنِي

الْجُلَنْدِيِّ، وَهُمَا مِنَ الْأَزْدِ، وَالْمَلِكُ جَيْفَرُ، فَأَسْلَمَا وَصَدَقَا، وَخَلِيَا بَيْنَ عَمْرٍو وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ وَالْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَامِرِيِّ إِلَى الْيَمَامَةِ، إِلَى هَوَذَةَ ابْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ، فَأَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ، وَأَنَا خَطِيبُ قَوْمِي وَشَاعِرُهُمْ، فَاجْعَلْ لِي بَعْضَ الْأَمْرِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُسَلِّمْ، وَمَاتَ زَمَنَ الْفَتْحِ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيِّ مَلِكِ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، قَالَ شُجَاعٌ: فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ بَغُوطَةٌ دِمَشْقَ، فَقَرَأَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: إِنِّي سَائِرٌ إِلَيْهِ، وَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَمَنَعَهُ فَنَصَرُ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيِّ إِلَى الْحَارِثِ الْحِمَيْرِيِّ أَحَدِ مَقَاوِلَةِ الْيَمَنِ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِلَى جُمَلَةِ الْيَمَنِ، دَاعِيَيْنِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ عَامَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ [و] مُلُّوهُمْ طَوْعًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

فَضْلٌ فِي أَعْقَابِهِ وَعَمَاتِهِ

وَكَانَ لَهُ، ﷺ، مِنَ الْعُمُومَةِ أَحَدُ عَشَرَ؛ مِنْهُمْ:

الْحَارِثُ: وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَمِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ

وَلَدِهِ جَمَاعَةٌ لَهُمْ صُحْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقُتْمٌ: هَلَكَ صَغِيرًا، وَهُوَ أَخُو الْحَارِثِ لِأُمِّهِ.

وَالرُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبَيْرِ، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حُنَيْنًا، وَبَتَّ يَوْمَيْدٍ، وَاسْتَشْهَدُ بِأَجْنَادَيْنِ، وَرَوِيَ أَنَّهُ وَجِدَ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ.

وَضَبَاعَةُ بِنْتُ الرُّبَيْرِ، لَهَا صُحْبَةٌ، وَأُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ الرُّبَيْرِ، رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ.

وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَذْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ابْنَةٌ.

وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَكَانَ لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الذُّكُورِ: الْفَضْلُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَقُتْمٌ لَهُمْ صُحْبَةٌ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بِالْمَدِينَةِ. وَلَمْ يُسْلِمَ مِنْ أَعْمَامِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْعَبَّاسُ وَحَمْزَةُ.

وَأَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ - أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لِأُمِّهِ وَعَاتِكَةَ صَاحِبَةِ الرُّؤْيَا فِي بَذْرِ وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ.

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ طَالِبٌ - مَاتَ كَافِرًا - وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ، وَأُمُّ هَانِيٍّ - لَهُمْ صُحْبَةٌ - . وَاسْمُ أُمِّ هَانِيٍّ فَاحِشَةُ، وَقِيلَ: هِنْدُ. وَجُمَانَةُ ذُكِرَتْ فِي أَوْلَادِهِ أَيْضًا.

وَأَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى ، كَنَاهُ أَبُوهُ بِذَلِكَ لِحُسْنِ وَجْهِهِ ، وَمِنْ وَلَدِهِ عُتْبَةُ ، وَمُعْتَبٌ ، ثَبَتَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَدُرَّةٌ ، لَهُمْ صُحْبَةٌ . وَعُتْبَةُ قَتَلَهُ الْأَسَدُ بِالزَّرْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ عَلَى كُفْرِهِ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ ، وَحِجْلٌ وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ ، وَصِرَارٌ أَخُو الْعَبَّاسِ لِأُمِّهِ ، وَالْغَيْدَاقُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْغَيْدَاقُ لِأَنَّهُ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ طَعَامًا . وَعَمَّاتُهُ ﷺ سِتٌّ :

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ ، وَهِيَ أُمُّ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ ، تَوَفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَهِيَ أَخْتُ حَمْزَةَ لِأُمِّهِ .

وَعَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قِيلَ إِنَّهَا أَسْلَمَتْ ، وَهِيَ صَاحِبَةُ الرُّؤْيَا فِي بَدْرِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ ، وَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ ، أَسْلَمَ وَلَهُ صُحْبَةٌ ، وَزُهَيْرًا ، وَقَرِيبةَ الْكُبَرَى .

وَأَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : كَانَتْ عِنْدَ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ طَلِيبَ بْنَ عُمَيْرٍ ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ شَهِيدًا ، لَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .

وَأُمَيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ عِنْدَ جَحْشِ بْنِ رِثَابٍ ، وَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ بِأُحُدٍ شَهِيدًا ، وَأَبَا أَحْمَدَ الْأَعْمَى الشَّاعِرَ وَاسْمُهُ عَبْدٌ ، وَزَيْنَبَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحَبِيبَةَ ، وَحَمْنَةَ ، كُلُّهُمْ لَهُمْ صُحْبَةٌ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ أَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ ، وَمَاتَ بِالْحَبَشَةِ كَافِرًا .

وَبَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

ابن مخزوم، فولدت له أبا سلمة، واسمه عبد الله، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس، فولدت له أبا عبدة بن أبي رهم.

وأم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب، كانت عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أروى بنت كرز، وهي أم عثمان ابن عفان - رضي الله عنه -.

ذكر أزواجه

عليه وعليهن الصلاة والسلام

وأول من تزوج رسول الله ﷺ، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقيت معه حتى بعته الله - عز وجل - فكانت له وزير صدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذا أصح الأقوال، وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين.

ثم تزوج: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي شهيل بن عمرو، وكبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها.

وتزوج رسول الله ﷺ: عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة قبل الهجرة بستين، وقيل: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع سنين، والأول أصح، وبني بها بعد الهجرة بالمدينة وهي بنت تسع سنين على رأس

سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا.

وَمَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ، وَتُوفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، أَوْصَتْ بِذَلِكَ، سَنَةَ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَرَاغِيرَهَا، وَكُنِيَّتُهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَوَى أَنَّهُا أَسْقَطَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سَقَطًا، وَلَمْ يَبْنُتْ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا. وَيُزَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَهَا، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَا جَعَ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ).

وَرَوَى عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ قَالَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَحَنَّا عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: مَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِعُمَرَ وَابْنَتِهِ بَعْدَ هَذَا، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ مِنَ الْغَدِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَا جَعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ. تُوفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانَ وَعَشْرِينَ، عَامَ أَفْرِيقَةَ).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَاسْمُهَا: رَمْلَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَتَنَصَّرَ بِالْحَبَشَةِ، وَأَتَمَّ اللَّهُ لَهَا الْإِسْلَامَ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيَّ فِيهَا إِلَى أَرْضِ

الحَبَشَةِ، وَوَلِيَ نِكَاحَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقِيلَ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.
تُوفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمَّ سَلَمَةَ، وَاسْمُهَا، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ،
وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مَخْزُومٍ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ ﷺ وَفَاةً، وَقِيلَ: إِنَّ مَيِّمُونَةَ آخِرُهُنَّ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ بْنِ رِثَابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ
مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ
نِزَارِ بْنِ مُعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمَيِّمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ
عِنْدَ مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَطَلَّقَهَا، فَزَوَّجَهَا اللَّهُ إِيَّاهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَعْقِدْ
عَلَيْهَا، وَصَحَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: (زَوَّجَكُنَّ أَبَاؤُكُنَّ)، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ
مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. تُوفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عَشْرِينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: زَيْنَبَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَتْ تُسَمَّى «أُمَّ
الْمَسَاكِينِ»؛ لِكَثْرَةِ إِطْعَامِهَا الْمَسَاكِينَ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ،
وَقِيلَ: عَبْدُ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. وَتَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ
الْهِجْرَةِ، وَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا: شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارِ بْنِ [حَبِيبِ] ابْنِ
عَائِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ الْخَزَاعِيَّةِ، سُبِّتَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَوَقَعَتْ

فِي سَنِهِمْ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، فَكَاتَبَهَا فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَتَهَا،
وَتَزَوَّجَهَا فِي سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَتُوفِّيَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَفِيَّةَ بِنْتَ حُمَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ أَبِي يَحْيَى بْنِ كَعْبِ
ابْنِ الْخَزْرَجِ النَّضْرِيَّةَ، مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ - أَخِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - سُبَيْتٌ فِي خَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ كِنَانَةَ ابْنِ أَبِي
الْحَقِيقِ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، وَتُوفِّيَتْ
سَنَةَ ثَلَاثِينَ. وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسِينَ.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهَرَمِ بْنِ
رُؤَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَرَفٍ، وَبَنَى بِهَا فِيهِ،
وَمَاتَتْ بِهِ، وَهُوَ مَاءٌ عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ مِنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

فَهَذِهِ جُمْلَةُ مَنْ دَخَلَ بِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ وَعَقَدَ عَلَى سَبْعٍ
وَلَمْ يَدْخُلْ بِهِنَّ.

ذَكَرَ خَدَمَهُ ﷺ

أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الْأَنْصَارِيِّ.

وَهِنْدٌ وَأَسْمَاءُ ابْنَاتُ حَارِثَةَ الْأَسْلَمِيَّانِ. وَرَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبَ نَعْلَيْهِ، كَانَ إِذَا قَامَ أَلْبَسَهُ إِيَّاهُمَا، وَإِذَا

جَلَسَ جَعَلَهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَقُومَ.

وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ صَاحِبَ بَغْلَتِهِ، يَقُودُهَا فِي الْأَسْفَارِ.

وَيْلَالُ بْنُ رَبَاحٍ؛ الْمُؤَذِّنُ. وَسَعْدُ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.
وَذُو مِخْمَرٍ ابْنُ أَخِي النَّجَاشِيِّ، وَيُقَالُ: ابْنُ أُخْتِهِ. وَيُقَالُ: ذُو مِخْبَرٍ
بِالْبَاءِ.

وَبُكَيْرُ بْنُ شَدَاخٍ اللَّيْثِيُّ، وَيُقَالُ: بَكْرٌ. وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ.

ذَكَرَ مَوَالِيَهُ ﷺ

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَا حِيلَ الْكَلْبِيِّ، وَابْنُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ يُقَالُ لِأُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ: الْحَبُّ بْنُ الْحَبِّ.

وَتَوْبَانُ بْنُ بُجْدَدٍ؛ وَكَانَ لَهُ نَسَبٌ فِي الْيَمَنِ.

وَأَبُو كُبْشَةَ مِنْ مَوْلَدِي مَكَّةَ. يُقَالُ: اسْمُهُ سُلَيْمٌ، شَهِدَ بَذْرًا، وَيُقَالُ: كَانَ
مِنْ مَوْلَدِي أَرْضِ دَوْسٍ.

وَأَنَسَةُ مِنْ مَوْلَدِي الشَّرَاةِ.

وَصَالِحٌ، شُقْرَانُ. وَرَبَاحٌ، أَسْوَدٌ. وَيَسَارٌ، نُوبِيٌّ.

وَأَبُو رَافِعٍ، وَاسْمُهُ أَسْلَمٌ. وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمُ، وَكَانَ عَبْدًا لِلْعَبَّاسِ، فَوَهَبَهُ
لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَعْتَقَهُ.

وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ، مِنْ مَوْلَدِي مُزَيْنَةَ. وَفَضَالَةُ، نَزَلَ بِالشَّامِ.

وَرَافِعٌ كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوْرَتَهُ وَلَدَهُ، فَأَعْتَقَهُ بَعْضُهُمْ، وَتَمَسَّكَ
بَعْضُهُمْ، فَجَاءَ رَافِعٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَعِينُهُ، فَوَهَبَ لَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا مَوْلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَمِذْعَمٌ، أَسْوَدٌ، وَهَبَهُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجَذَامِيُّ، وَكَانَ مِنْ مَوْلَدِي
حِصْمَى، قُتِلَ بِوَادِي الْقُرَى.

وَكِرْكِرَةُ، كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ.
 وَزَيْدٌ، جَدُّ هَلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ، وَعُبَيْدٌ.
 وَطَهْمَانٌ، أَوْ كَيْسَانٌ، أَوْ مِهْرَانٌ، أَوْ ذُكْوَانٌ، أَوْ مَرْوَانٌ.
 وَمَأْبُورُ الْقَبْطِيِّ، أَهْدَاهُ الْمُقَوْقِسُ.
 وَوَاقِدٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ، وَهَشَامٌ، وَأَبُو ضُمَيْرَةَ، وَحُنَيْنٌ، وَأَبُو عَسِيبٍ، وَاسْمُهُ
 أَحْمَرٌ، وَأَبُو عُبَيْدٍ.
 وَسَفِينَةُ كَانَ عَبْدًا لَأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْتَقَتْهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ
 يَخْدُمَ النَّبِيَّ ﷺ حَيَاتِهِ، فَقَالَ: لَوْلَمْ تَشْتَرِطِي عَلَيَّ مَا فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.
 هَؤُلَاءِ الْمَشْهُورُونَ، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ أَرْبَعُونَ.
 وَمِنْ الْإِمَاءِ: سَلَمَى أُمُّ رَافِعٍ، وَبَرَكَهٌ أُمُّ أَيْمَنَ، وَرِثَهَا مِنْ أَبِيهِ، وَهِيَ أُمُّ
 أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، وَخَضِرَةُ، وَرَضْوَى.

ذَكَرَ أَفْرَاسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَوَّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ: السَّكْبُ، اشْتَرَاهُ مِنْ أَغْرَابِيِّ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ بِعَشْرِ أَوَاقٍ،
 وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الْأَغْرَابِيِّ الضَّرْسِ، فَسَمَّاهُ السَّكْبَ، وَكَانَ أَغْرًا مُحَجَّلًا طَلَقَ
 الْيَمِينَ، وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ غَزَا عَلَيْهِ.
 وَكَانَ لَهُ سَبْحَةٌ، وَهُوَ الَّذِي سَابَقَ عَلَيْهِ، فَسَبَقَ، فَفَرِحَ بِهِ.
 وَالْمُرْتَجَزُ: وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْأَغْرَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ،
 وَالْأَغْرَابِيُّ مِنْ بَنِي مُرَّةَ.

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ:

لِزَارُ، وَالظَّرِبُ، وَاللَّحِيفُ. فَأَمَّا لِرَارُ: فَأَهْدَاهُ لَهُ الْمُقَوِّسُ، وَأَمَّا اللَّحِيفُ: فَأَهْدَاهُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي الْبَرَاءِ، فَأَثَابَهُ عَلَيْهِ فَرَائِضَ مِنْ نَعَمِ بَنِي كِلَابٍ، وَأَمَّا الظَّرِبُ: فَأَهْدَاهُ لَهُ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرِو الْجَذَامِيَّ).

وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ: الْوَرْدُ، أَهْدَاهُ لَهُ تَمِيمُ الدَّارِي، فَأَعْطَاهُ عُمَرُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُبَاعُ.

وَكَانَتْ بَغْلَتُهُ الدُّلْدُلُ، يَرْكَبُهَا فِي الْأَسْفَارِ، وَعَاشَتْ بَعْدَهُ حَتَّى كَبُرَتْ وَزَالَتْ [أَسْنَانُهَا]، وَكَانَ يُجَشُّ لَهَا الشَّعِيرُ، وَمَاتَتْ بِسَبْعٍ، وَحِمَارُهُ [عُقَيْرٌ] مَاتَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

وَكَانَ لَهُ عَشْرُونَ لَفْحَةً بِالْغَابَةِ، يُرَاحُ إِلَيْهِ كُلَّ لَيْلَةٍ بِقَرَبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ لَبَنٍ، وَكَانَ فِيهَا لِقَاحُ غَزَارُ: الْحَنَاءُ، وَالسَّمَرَاءُ، وَالْعُرَيْسُ، وَالسَّعْدِيَّةُ، وَالْبَغُومُ، وَالْيَسِيرَةُ، وَالرَّيَّا.

وَكَانَتْ لَهُ لَفْحَةٌ تُدْعَى بُرْدَةً، أَهْدَاهَا لَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ، كَانَتْ تُحْلَبُ كَمَا تُحْلَبُ لَفْحَتَانِ غَزِيرَتَانِ.

وَكَانَتْ لَهُ مُهْرَةٌ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مِنْ نَعَمِ بَنِي عُقَيْلٍ. وَالشَّقْرَاءُ. وَكَانَتْ لَهُ الْعُضْبَاءُ، ابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ نَعَمِ بَنِي الْحَرِيشِ، وَأُخْرَى بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ رَبَاعِيَّةً، وَهِيَ الْقَصُوءُ وَالْجَدْعَاءُ، [وَقَدْ] سُبِقَتْ، فَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ لَهُ مَنَائِحُ سَبْعٌ مِنَ الْغَنَمِ: عُجْرَةٌ، وَزَمْزَمُ، وَسُفْيَا، وَبَرْكَةٌ، وَوَرَسَةٌ، وَأَطْلَالُ، وَأَطْرَافُ.

وَكَانَ لَهُ مِائَةٌ مِنَ الْغَنَمِ .

[سِلَاحُهُ ﷺ]

وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ رِمَاحٍ أَصَابَهَا مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، وَثَلَاثَةُ قِسيٍّ : قَوْسٌ اسْمُهَا الرُّوحَاءُ ، وَقَوْسٌ شَوْحَطٌ ، وَقَوْسٌ صَفْرَاءُ تُدْعَى الصَّفْرَاءُ .
وَكَانَ لَهُ تُرْسٌ فِيهِ يَمْثَلُ رَأْسُ كَبِشٍ ، فَكِرُهُ مُكْنَهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَذْهَبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وَكَانَ سَيْفُهُ ذُو الْفِقَارِ ، تَنَقَّلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ ،
وَكَانَ لِمُنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ .
وَأَصَابَ مِنْ سِلَاحِ [بَنِي] قَيْنُقَاعَ ثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ : سَيْفٌ قَلْعِيٌّ ، وَسَيْفٌ يُدْعَى بَتَّارًا ، وَسَيْفٌ يُدْعَى الْحَتَفَ .

وَكَانَ عِنْدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمِخْدَمُ ، وَرَسُوبٌ ، أَصَابَهَا مِنَ الْفُلَسِ ، وَهُوَ صَنَمٌ لَطِيءٌ .

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : (كَانَ نَعْلُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِضَّةً ، وَقَبِيعَتُهُ فِضَّةً ،
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ حِلَقُ فِضَّةٍ) .

وَأَصَابَ مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنُقَاعَ دِرْعَيْنِ : دِرْعٌ يُقَالُ لَهَا : السَّعْدِيَّةُ ، وَدِرْعٌ يُقَالُ لَهَا : فِضَّةٌ .

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : (رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [يَوْمَ أُحُدٍ]
دِرْعَيْنِ : دِرْعَهُ ذَاتَ الْفُضُولِ ، وَدِرْعَهُ فِضَّةً ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ خَيْبَرَ دِرْعَيْنِ :
ذَاتَ الْفُضُولِ وَالسَّعْدِيَّةَ .

فضل في صفة

رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : (كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا رَأَى النَّبِيَّ ، ﷺ ، مُقْبِلًا يَقُولُ :

أَمِينٌ مُصْطَفَى بِالْخَيْرِ يَدْعُو كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامُ)

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُشَدُّ قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي هَرَمٍ بَنِ سَنَانٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ [كُنْتُ الْمُضِيِّ] ^(١) لَيْلَةَ الْبَدْرِ

ثُمَّ يَقُولُ عُمَرُ وَجُلَسَاؤُهُ : كَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ غَيْرُهُ) .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضَ اللَّوْنِ ، مُشْرَبًا حُمْرَةً ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، سَبَطَ الشَّعْرَ ، كَثَّ اللَّحْيَةَ ، ذَا وَفْرَةٍ ، دَقِيقَ الْمَسْرُوتَةِ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبريقُ فِضَّةٍ ، مِنْ لَبَنِهِ إِلَى سُرَّتِهِ شَعْرٌ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ ، وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْقَلِعُ مِنْ صَخْرٍ ، إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ ، وَلَرِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا الْفَاجِرِ وَلَا اللَّئِيمِ ، لَمْ أَرَقَبْلُهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ) .

وَفِي لَفْظٍ : (بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَوْسَعُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَأَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً ، وَأَلْيَنُهُمْ

(١) كما في «دلائل النبوة» لأبي نعيم ، وفي الأصل لكنت المصطفى .

عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِمَتُهُ:
لَمْ أَرَقَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ
الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ
أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ).

وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ الْخُرَاعِيَّةُ فِي صِفَتِهِ ﷺ: (رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ،
أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخُلُقِ، لَمْ تَعْبُهُ نُجْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمًا، قَسِيمًا،
فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطْعٌ، وَفِي
لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزْجٌ أَقْرَنُ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ،
أَجْمَلُ النَّاسِ، وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلُوُ الْمُنْطِقِ،
فَضْلٌ، لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ، كَأَنَّ مِنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ تَحْدَرَتْ [رَبْعَةٌ] لَا بَائِنُ مِنْ
طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، وَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ
مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفْقَاءُ يَحْقُقُونَ بِهِ، إِنْ قَالَ: أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ:
تَبَادَرُوا لِأَمْرِهِ، مَخْفُودٌ مَخْشُودٌ، لَا عَابِسٌ، وَلَا مُفَنِّدٌ).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: (كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، أَزْهَرَ
الْلَّوْنِ، لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْأَدَمِ، لَيْسَ بِجَعْدٍ، وَلَا قَطِطٍ، وَلَا سَبِطٍ،
رَجُلٌ الشَّعْرِ).

وَقَالَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحْمًا مُفَحَّمًا، يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ
تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَدَّبِ، عَظِيمٌ

الهامة، رَجَلَ الشَّعْرِ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْزَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمً، كَثَّ اللَّحْيَةِ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، سَهَلَ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ، مُفْلَجَ الْأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرِتَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، بَادِنًا مَتَمَّاسِكًا، سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، مَسِيحَ الصَّدْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ، أَنُورَ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْضُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَّةِ بِشَعْرِ يَجْرِي كَالْحَطِّ، عَارِيِ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ، طَوِيلَ الرِّئْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْأَطْرَافِ، سَبَطَ الْقَصَبِ، خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، وَيَخْطُو تَكْفُؤًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا التَّقَتِ التَّقَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ».

فصل

تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

فَالْوَضَاءُ: الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ. وَالْأَبْلَجُ الْجَبِينُ: الْمُشْرِقُ الْمُضِيءُ، وَلَمْ يُرْذَبِ الْحَاجِبَ؛ لِأَنَّهَا وَصَفَتْهُ بِالْقَرْنِ. وَالشُّجْلَةُ: بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْجِيمِ - عَظْمُ الْبَطْنِ مَعَ اسْتِرْخَاءِ أَسْفَلِهِ، وَيُرْوَى بِالثُّونِ وَالْحَاءِ الْمُثْمَلَةِ، وَهُوَ:

التُحُولُ وَضَعْفُ التَّرْكِيبِ، وَالْإِزْرَاءُ: الْاِخْتِقَارُ لِلشَّيْءِ وَالتَّهَاؤُنْ بِهِ.
وَالصَّغْلَةُ: صِغَرُ الرَّأْسِ، وَيُرْوَى: صَفْلَةٌ-بِالْقَافِ-وَالصَّقْلُ: مُنْقَطِعُ
الْأَضْلَاعِ مِنَ الْخَاصِرَةِ، أَيْ لَيْسَ بِأَتَجَلَّ، عَظِيمُ الْبَطْنِ وَلَا بِشَدِيدِ لُحُوقِ
الْجَنْبَيْنِ، بَلْ هُوَ كَمَا لَا تَعِيبُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ وَاللَّهُ.

وَالْوَسِيمُ: الْمَشْهُورُ بِالْحُسْنِ، كَأَنَّهُ صَارَ الْحُسْنُ لَهُ عِلَامَةً. وَالْقَسِيمُ:
الْحَسَنُ قِسْمَةُ الْوَجْهِ. وَالْدَّعِجُ: شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ. وَالْأَشْفَارُ: حُرُوفُ
الْأَجْفَانِ الَّتِي تَلْتَقِي عِنْدَ التَّغْمِيضِ، وَالشَّعْرُ نَابِتٌ عَلَيْهَا، وَيُقَالُ لِهَذَا الشَّعْرِ:
الْأَهْدَابُ، فَأَرَادَ بِهِ: فِي شَعْرِ أَشْفَارِهِ. وَالْعَطْفُ: بِالْغَيْنِ وَالْعَيْنِ، الطُّولُ،
وَهُوَ بِالْمُعْجَمَةِ أَشْهَرُ، وَمَعْنَاهُ: أَكْثَرُ طُولِهَا مُنْعَطَفَةً مَثْنِيَّةً، وَفِي رِوَايَةٍ:
وَطَفٌ: وَهُوَ الطُّولُ أَيْضًا.

وَالصَّحْلُ: شِبْهُ الْبَحَّةِ، وَهُوَ غَلِظٌ فِي الصَّوْتِ، وَفِي رِوَايَةٍ: صَهْلٌ، وَهُوَ
قَرِيبٌ مِنْهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الصَّهِيلَ صَوْتُ الْفَرَسِ، وَهُوَ يَصْهَلُ بِشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ.
وَالسَّطْعُ: طُولُ الْعُنُقِ. وَالْكَثَاثَةُ: كَثَرَةُ فِي التِّفَافِ وَاجْتِمَاعِ. وَالْأَرْجُ:
الْمُتَقَوِّسُ الْحَاجِبَيْنِ، وَقِيلَ: طُولُ الْحَاجِبَيْنِ وَدِقَّتُهُمَا، وَسُبُوغُهُمَا إِلَى مُؤَخَّرِ
الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَقْرَنُ: الْمُتَّصِلُ أَحَدِ الْحَاجِبَيْنِ بِالْآخَرِ.

وَسَمًا: أَيْ عَلَا بِرَأْسِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: سَمَابِهِ: أَيْ بِكَلَامِهِ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ
جُلَسَائِهِ. وَالْفَضْلُ [فَسْرَتُهُ] بِقَوْلِهَا: لَا نَزَرَ وَلَا هَذَرَ: أَيْ لَيْسَ كَلَامُهُ بِقَلِيلٍ لَا
يُفْهَمُ، وَلَا بِكَثِيرٍ يُمَلُّ، وَالهَذَرُ: الْكَثِيرُ.

وَقَوْلُهَا: لَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قَصْرِ أَيْ: لَا تَزْدْرِيه لِقَصَرِهِ فَتَجَاوِزَهُ إِلَى غَيْرِهِ،

بَلْ تَهَاوَاهُ وَتَقَبَّلُهُ. وَالْمَحْفُودُ: الْمَخْدُومُ. وَالْمَحْشُودُ: الَّذِي [يَجْتَمَعُ] النَّاسُ حَوْلَهُ.

وَأَنْضَرُ: أَحْسَنُ. وَالْعَابِسُ: الْكَالِحُ الْوَجْهِ. وَالْمُفَنَّدُ: الْمَنْسُوبُ إِلَى الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ، وَفَحْمًا مُفَحَّمًا: عَظِيمًا مُعْظَمًا. وَالْمُشَدَّبُ: الطَّوِيلُ، وَالْعَقِيقَةُ: الشَّعْرُ. وَالْعِرْنَيْنُ: الْأَنْفُ. وَالْأَقْفَى: فِيهِ طُولٌ وَدِقَّةُ أَرْتَبَتِهِ وَحَدَبٌ فِي وَسْطِهِ. وَالشَّمَمُ: ارْتِفَاعُ الْقَصَبَةِ، وَاسْتِوَاءُ أَعْلَاهَا، وَإِشْرَافُ الْأَرْتَبَةِ قَلِيلًا. وَضَلِيعُ الْفَمِ: أَيْ وَاسِعُهُ. وَالشَّنْبُ فِي الْأَسْنَانِ: وَهُوَ تَحْدِيدُ أَطْرَافِهَا.

وَالْمَسْرُوبَةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَدِقُّ مَا يَبِينُ اللَّيَّةَ إِلَى الشَّرَّةِ. وَالْجِيدُ: الْعُنُقُ، وَالذُّمِيَّةُ: الصُّورَةُ. وَالْبَادِنُ: الْعَظِيمُ الْبَدَنِ. وَالْمُتَمَاسِكُ: الْمُسْتَمْسِكُ اللَّحْمَ غَيْرَ مُسْتَرْخِيهِ.

وَقَوْلُهُ: سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ. يُرِيدُ أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ، فَهُوَ مُسَاوٍ لَصَدْرِهِ، وَصَدْرُهُ عَرِيضٌ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ. وَأَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ: يَعْنِي شَدِيدَ بَيَاضٍ مَا جَرَّدَ عَنْهُ الثَّوْبَ. وَرَخْبُ الرَّاحَةِ: وَاسِعُ الْكَفِّ. وَالشَّنُّ: الْغَلِيطُ.

وَقَوْلُهُ: خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ: الْأَخْمَصُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ، أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ مُرْتَفِعٌ مِنْهَا، وَقَدْ رُوِيَ بِخِلَافِ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يُرِيدُ: مَمْسُوحَ ظَاهِرِ الْقَدَمَيْنِ، فَالْمَاءُ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا لَا اسْتِوَاءَ لِهَيْمَاهُمَا وَإِمْلَاسَهُمَا.

وَقَوْلُهُ: يَخْطُؤُ تَكْفُؤًا، يُرِيدُ أَنَّهُ يَمْتَدُّ فِي مِشْيَتِهِ، وَيَمْشِي فِي رَفْقٍ غَيْرِ مُخْتَالٍ. وَالصَّبَبُ: الانْحِدَارُ.

فصل في أخلاقه ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ). وَكَانَ أَسْحَى النَّاسِ، مَا سِئِلَ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: لَا. وَكَانَ أَحْلَمَ النَّاسِ.

وَكَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا، لَا يَتَّبِعُ بَصَرُهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ. وَكَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لَهَا، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَكُونُ لِلَّهِ يَنْتَقِمُ. وَإِذَا غَضِبَ اللَّهُ لَمْ يَقُمْ لِعُصْبِهِ أَحَدٌ.

وَالْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ وَاحِدٌ. وَمَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ تَرَكَهُ.

وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَكِنًا، وَلَا يَأْكُلُ عَلَى خِوَانٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ مُبَاحٍ، إِنْ وَجَدَ تَمَرًا أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ خُبْزًا أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ شِوَاءً أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ خُبْزًا أَوْ شَعِيرًا أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ لَبَنًا اكْتَفَى بِهِ. أَكَلَ الْبِطِّيخَ بِالرُّطْبِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ).

(وَكَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لَا يُوقَدُ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِ نَارٌ،
وَكَانَ قُوْتُهُمُ التَّمْرَ وَالْمَاءَ).

يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيُكَافِي عَلَى الْهَدِيَّةِ.
لَا يَتَأَتَّقُ فِي مَأْكَلٍ وَلَا مَلْبَسٍ، يَأْكُلُ مَا وَجَدَ، وَيَلْبَسُ مَا وَجَدَ.
وَكَانَ يَخْصِفُ الثَّغْلَ، وَيَزَقُّ الثُّوبَ، وَيَخْدُمُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، وَيَعُودُ
الْمَرْضَى.

وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا، يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ مِنْ غَنِيٍّ، أَوْ فَقِيرٍ، أَوْ ذَنِيٍّ،
أَوْ شَرِيفٍ.

وَكَانَ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، لَا يَخْقِرُ فَقِيرًا
لِفَقْرِهِ، وَلَا يَهَابُ مُلِكًا لِمُلْكِهِ.

وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَرَسَ، وَالْبَعِيرَ، وَالْحِمَارَ، وَالْبَعْلَةَ، وَيُزِدُ خَلْفَهُ عَبْدَهُ،
أَوْ غَيْرَهُ، لَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي خَلْفَهُ، وَيَقُولُ: «خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ».
وَيَلْبَسُ الصُّوفَ [وَيَنْتَعِلُ] الْمَخْصُوفَ، وَكَانَ أَحَبَّ اللَّبَاسِ إِلَيْهِ الْحَبْرَةُ،
وَهِيَ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ، فِيهَا حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ.

وَخَاتَمُهُ فِضَّةٌ، فَصُّهُ مِنْهُ، يَلْبَسُهُ فِي خِنْصِرِهِ الْأَيْمَنِ، وَرَبَّمَا لَبَسَهُ فِي
الْأَيْسَرِ.

وَكَانَ يَغْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ مُفَاتِيحَ خَزَائِنِ
الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا وَاخْتَارَ الْآخِرَةَ عَلَيْهَا.

وَكَانَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيَقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ.
أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا، وَأَحْسَنُهُمْ بَشْرًا، مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمًا

الفكر.

وَكَانَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، وَيَكْرَهُ الرِّيحَ الْكَرِيهَةَ.
يَسْتَأْذِنُ أَهْلَ الشَّرَفِ، وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ، وَلَا يَطْوِي بِشْرَهُ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا
يَجْفُو عَلَيْهِ.
يَرَى اللَّعِبَ الْمُبَاحَ فَلَا [يُنْكِرُهُ]، يَمْزُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَيَقْبَلُ مَعْذِرَةَ
الْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِ.

لَهُ عَيْدٌ وَإِمَاءٌ، لَا يَزْتَعُّ عَلَيْهِمْ فِي مَأْكَلٍ وَلَا مَلْبَسٍ.
لَا يَمْضِي لَهُ وَقْتُ فِي غَيْرِ عَمَلٍ لِلَّهِ، أَوْ فِيمَا لَا بَدَلَ لَهُ وَلَا أَهْلَ مِنْهُ.
رَعَى الْغَنَمَ، وَقَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَّرَ عَاهَا».
وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: (كَانَ
خُلُقُهُ الْقُرْآنَ). يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ.
وَصَحَّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (مَا مَسِسْتُ دِيْبَاجًا وَلَا
حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شِمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ كَانَتْ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفَّ قَطُّ، وَلَا
لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟).

قَدْ جَمَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ كَمَالَ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنَ الْأَفْعَالِ، وَآتَاهُ اللَّهُ -
تَعَالَى - عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ^(١)، وَمَا فِيهِ النَّجَاةُ وَالْفَوْزُ، وَهُوَ أَمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا

(١) هذه العبارة مجملة، وفيها عموم، ولو اقتصر على قوله: (آتاه الله من العلم ما لم يؤت أحدًا من العالمين). أو نحوًا من ذلك لكان أحسن؛ فإن من علم الأولين والآخرين ما لا يعلمه النبي ﷺ، بل ومن الأمور التي كانت في زمانه ﷺ، ودلائل هذا واضحة بحمد الله، منها: أن =

يَكْتُبُ، وَلَا مُعَلِّمَ لَهُ مِنَ الْبَشَرِ، نَشَأَ فِي بِلَادِ الْجَهْلِ وَالصَّحَارِي، آتَاهُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَاخْتَارَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَائِمَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فَضْلٌ فِي مُعْجَزَاتِهِ

فَمِنْ أَعْظَمِ مُعْجَزَاتِهِ، وَأَوْضَحِ دِلَالَاتِهِ، «الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ»، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، الَّذِي أَعْجَزَ الْفُصَحَاءَ، وَحَيَّرَ الْبُلْغَاءَ، وَأَعْيَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ، أَوْ سُورَةٍ، أَوْ آيَةٍ، وَشَهِدَ بِأَعْجَازِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَأَيَّقَنَ بِصِدْقِهِ الْجَاحِدُونَ، وَالْمُلْحِدُونَ.

وَسَأَلَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، فَانْشَقَّ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ؛ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفْتَرَيَتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

= النبي ﷺ سئل عن الروح، فأوحى الله إليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الآية [الإسراء: ٨٥]. وسئل عن أهل الكهف فقال: أخبركم غذا، فتأخر الوحي عنه، فحزن لذلك، ثم أوحى إليه نبؤهم، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ إِلَّا أَنْ يَنْشَأَ اللَّهُ ﴿[الكهف: ٢٣-٢٤]. وسئل عن الساعة فنفى علمه بها بقوله: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وفي قصة شرع التيمم في: «صحيح البخاري» (٣٣٤) لما بحثوا عن عقد عائشة، ولم يجدوه والنبي ﷺ معهم، ثم علموا أنه تحت البعير لما قام، وبالجمللة فإن النبي ﷺ لا يعلم إلا ما علمه الله، مع ما آتاه الله من العلم، والحكمة، ومزيد الفضل، والشرف، ما لم يؤت أحدًا من العالمين؛ صلوات الله عليه وسلامه إلى يوم الدين، ولعل هذا هو مراد المؤلف بتلك العبارة؛ ولكن نهيت إليه لأن في العبارة إجمالاً، ولظن بعض الجهلة من الناس أنه ﷺ يعلم من الغيب ما لم يعلمه الله. [المحقق الشيخ: خالد الشايع].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوْيَ لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا». وَصَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ بِأَنَّ مُلْكَ أُمَّتِهِ [بَلَغَ] أَفْصَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَمْ يَنْتَشِرْ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ. وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ، وَقَامَ عَلَيْهِ، حَنَّ الْجَذْعُ حَنِينَ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ إِلَيْهِ وَالتَّرَمَهُ، وَكَانَ يَتَنُّ كَمَا يَتَنُّ الصَّبِيُّ الَّذِي يُسَكَّتُ، ثُمَّ سَكَنَ.

وَنَسَبَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ. وَسَبَّحَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، فَسَبَّحَ.

[وَكَانُوا] يَسْمَعُونَ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ عِنْدَهُ وَهُوَ يُؤْكُلُ. وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ لِيَالِي بُعِثَ. وَكَلَّمَتْهُ الذَّرَاعُ الْمَسْمُومَةُ، وَمَاتَ الَّذِي أَكَلَ مَعَهُ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ، وَعَاشَ هُوَ ﷺ، بَعْدَهُ أَرْبَعَ سِنِينَ. وَشَهِدَ الذَّنْبُ بِبُتُوْتِهِ.

وَمَرَّ فِي سَفَرِهِ بِبَعِيرٍ يُسْتَقَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ جَرَجَرَ، وَوَضَعَ جِرَانَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ». وَدَخَلَ حَائِطًا فِيهِ بَعِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: «إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُذَيِّبُهُ».

وَدَخَلَ حَائِطًا آخَرَ فِيهِ فَخْلَانِ مِنَ الْإِبِلِ، وَقَدْ عَجَزَ صَاحِبُهُمَا عَنْ أَخْذِهِمَا،

فَلَمَّا رَأَاهُ أَحَدُهُمَا جَاءَهُ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَخَطَمَهُ، وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْآخَرُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَكَانَ نَائِمًا فِي سَفَرٍ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَشُقُّ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ذَكَرَتْ لَهُ، فَقَالَ: «هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنْتْ رَبِّهَا أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهَا». وَأَمَرَ شَجَرَتَيْنِ فَاجْتَمَعَتَا، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَافْتَرَقَتَا.

وَسَأَلَهُ أَعْرَابِيٌّ أَنْ يُرِيَهُ آيَةً، فَأَمَرَ شَجَرَةً، فَقَطَعَتْ عُرُوقَهَا حَتَّى جَاءَتْ فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَارْجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا.

وَأَرَادَ أَنْ يَنْحَرِسَتْ بَدَنَاتٍ، فَجَعَلَ يَزْدَلِفُنَ إِلَيْهِ بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ. وَمَسَحَ صُرْعَ شَاةٍ حَائِلٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ، فَحَقَلَ الصُّرْعُ، [فَحَلَبَ] فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، وَنَحَوُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي خَيْمَتِي (أُمُّ مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيَّةِ). وَنَدَرْتُ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانَ الطُّفْرِيَّ حَتَّى صَارَتْ فِي يَدِهِ، فَرَدَّهَا، وَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَاحِدَهُمَا، وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمْ تُعْرِفَ.

وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَرْمَدُ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَلَمْ يَزْمُدْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَدَعَا لَهُ - أَيْضًا - وَهُوَ وَجِعُ، فَبَرَأَ، وَلَمْ يَشْتِكِ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَأَصِيبَتْ رَجُلٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ، فَمَسَحَهَا، فَبَرَأَتْ مِنْ حِينِهَا. وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَقْتُلُ أَبِي بَنَ خَلْفٍ الْجُمَحِيِّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَخَدَشَهُ خَدَشًا يَسِيرًا فَمَاتَ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لِأَخِيهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ: (سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يُزْعِمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ). فَقَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.

وَأَخْبَرَ يَوْمَ «بَذِرٍ» بِمَصَارِعِ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ: «هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ عَدَا إِنِّ شَاءَ اللَّهُ، وَهَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ عَدَا إِنِّ شَاءَ اللَّهُ». فَلَمْ يَغْدُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ الَّذِي سَمَّاهُ.

وَأَخْبَرَ أَنَّ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِهِ يَغْزُونَ الْبَحْرَ، وَأَنَّ أُمَّ حَرَامِ بِنْتَ مِلْحَانَ مِنْهُمْ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ لِعُثْمَانَ: إِنَّهُ سَيُصِيبُهُ بُلُوَى؛ فَقَتَلَ عُثْمَانَ.

وَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتَيَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَظِيمَتَيْنِ» فَكَانَ كَذَلِكَ.

وَأَخْبَرَ بِمَقْتَلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْكَذَّابِ لَيْلَةَ قَتْلِهِ، وَبِمَنْ قَتَلَهُ، وَهُوَ بِصَنْعَاءِ الْيَمَنِ. وَبِمِثْلِ ذَلِكَ فِي قَتْلِ كِسْرَى.

وَأَخْبَرَ عَنِ الشَّيْمَاءِ بِنْتِ بُقَيْلَةَ الْأَزْدِيَّةِ أَنَّهَا رُفِعَتْ لَهُ فِي خِمَارٍ أَسْوَدَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، فَأُخِذَتْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي جَيْشِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِهَذِهِ الصُّفَّةِ. وَقَالَ لثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ: «تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا» فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا.

وَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَهُوَ مَعَهُ فِي الْقِتَالِ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَصَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ، بِأَنَّهُ نَحَرَ نَفْسَهُ.

وَدَعَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَأَسْلَمَ.

وَدَعَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ، فَكَانَ لَا يَجِدُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا.

وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنْ يُفَقِّهُهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ، فَكَانَ

يُسَمَّى الْحَبْرَ وَالْبَحْرَ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ .

وَدَعَا لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ بِطُولِ الْعُمُرِ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، وَأَنْ يُبَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ ، فَوُلِدَ لَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ ذَكَرًا لِصُلْبِهِ ، وَكَانَ نَحْلُهُ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا .

وَكَانَ عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ قَدْ شَقَّ قَمِيصَهُ وَأَذَاهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِهِ ، فَقَتَلَهُ الْأَسَدُ بِالزَّرْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ .

وَشُكِّيَ إِلَيْهِ قُحُوطُ الْمَطَرِ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَدَعَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ[مَا] فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً ، فَتَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ ، فَمُطِرُوا إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى حَتَّى شُكِّيَ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الْمَطَرِ ، فَدَعَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَقْلَعَتْ ، وَخَرَجُوا يَمْشُونَ فِي الشَّمْسِ .

وَأَطْعَمَ أَهْلَ الْخَنْدَقِ - وَهُمْ أَلْفٌ - مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ أَوْ دُونَهُ ، وَبَهِيمَةٍ ، فَشَبِعُوا وَانْصَرَفُوا وَالطَّعَامُ أَكْثَرُ مَا كَانَ .

وَأَطْعَمَ أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَيْضًا مِنْ تَمْرٍ يَسِيرٍ أَتَتْ بِهِ ابْنَةُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدٍ إِلَى أَبِيهَا وَخَالَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ تَمْرٍ كَالْفَصِيلِ الرَّابِضِ ، فَزَوَّدَ ، وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةٌ وَاحِدَةً .

وَأَطْعَمَ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصِ شَعِيرٍ جَعَلَهَا أَنْسٌ تَحْتَ إِنْطِهِ ، حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ .

[وَأَطْعَمَ الْجَيْشَ مِنْ مَزْوَدَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ] ^(١) ، ثُمَّ رَدَّ مَا بَقِيَ

(١) ما بين معقوفين من «سنن الترمذي»، والسياق يقتضيها لأن هذه الواقعة لأبي هريرة رضي الله =

فِيهِ، وَدَعَا لَهُ فِيهِ، فَأَكَلَ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَهَبَ، وَحُمِلَ مِنْهُ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ خَمْسُونَ
وَسَبْقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وَأَطْعَمَ فِي بَنَائِهِ بَزَيْنَبَ مِنْ قِصْعَةٍ أَهْدَتْهَا لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ خَلْقًا، ثُمَّ رَفَعَتْ، وَلَا
يُذَرَى الطَّعَامُ فِيهَا أَكْثَرَ حِينَ وَضِعَتْ، أَوْ حِينَ رَفَعَتْ .

وَرَمَى الْجَيْشَ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: لَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ تُرَابًا . وَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧] .

وَخَرَجَ عَلَى مِائَةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ، فَوَضَعَ الثُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ،
وَمَضَى وَلَمْ يَرَوْهُ .

وَتَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ دَعَا
عَلَيْهِ، فَسَاحَتْ يَدُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ، فَنَادَاهُ بِالْأَمَانِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ، فَدَعَا
لَهُ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ .

وَلَهُ ﷺ مُعْجَزَاتٌ بَاهِرَةٌ، وَدِلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَخْلَاقٌ طَاهِرَةٌ، افْتَصَرْنَا
مِنْهَا عَلَى هَذَا تَحْقِيقًا .

* * *

فضل

[فِي سِيرَةِ الْعَشْرَةِ]

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]:

اسمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، واسمُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ. يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ.

وَأُمُّهُ: أُمُّ الْخَيْرِ سَلَمَى بِنْتُ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ. عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً، سِنَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوَّلَ الْأُمَّةِ إِسْلَامًا، وَخَيْرُهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ سِتِّينَ وَنِصْفًا، وَقِيلَ: سِتِّينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ، وَقِيلَ: سِتِّينَ، وَقِيلَ: عِشْرِينَ شَهْرًا.

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ:

عَبْدُ اللَّهِ: أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ يَدْخُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ، أَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ الطَّائِفِ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ.

وَأَسْمَاءُ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ: وَهِيَ زَوْجَةُ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ. هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ حَامِلٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَأُمُّهَا قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزَى، مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، لَمْ تُسَلِّمْ.

وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ: زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَخُوهَا الْأُمُّهَا وَأَبِيهَا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: شَهِدَ بَذْرًا مَعَ

المُشْرِكِينَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأُمُّهَا أُمُّ رُوْمَانَ ابْنَةُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ [بِ بْنِ غَنَمٍ] بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ وَتُوفِّيَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَبُو عَتِيْقٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وُلِدَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ نَعْرِفْ فِي الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةَ صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ، بَعْضُهُمْ أَوْلَادُ بَعْضٍ سِوَاهُمْ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: وُلِدَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَقُتِلَ بِمَضَرَ، وَقَبْرُهُ بِهَا. وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ.

وَأُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: وُلِدَتْ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَأُمُّهَا حَبِيبَةُ، وَقِيلَ فَاخْتُهُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ، تَزَوَّجَهَا طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَلَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ وَثَلَاثُ بَنَاتٍ، كُلُّهُمْ لَهُ صُحْبَةٌ إِلَّا أُمُّ كُلْثُومٍ، وَمُحَمَّدٌ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْهُ سَنَةٌ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ.

أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابْنُ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وَأُمُّهُ : حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمٍ وَقِيلَ : هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مَخْزُومٍ ، أَسْلَمَ بِمَكَّةَ ، وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
وَأَوْلَادُهُ :

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَهَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ
الصَّحَابَةِ .

وَحَفْصَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : أُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَطْعُونٍ .
وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ : وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، أُمُّهُ : أُمُّ عَاصِمٍ جَمِيلَةُ بِنْتُ
ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ .

وَزَيْدُ الْأَكْبَرُ بْنُ عُمَرَ ، وَرُقَيْةُ : أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
وَزَيْدُ الْأَصْغَرُ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنَا عُمَرَ : أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ جَزُولِ
الْخُزَاعِيِّ .

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَكْبَرُ بْنُ عُمَرَ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطُ : وَهُوَ أَبُو
شَحْمَةَ ، الْمَجْلُودُ فِي الْخَمْرِ . أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا : لَهْيَةُ .

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصْغَرُ بْنُ عُمَرَ : أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا : فَكِيهَةُ .
وَعِيَاضُ بْنُ عُمَرَ : أُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَقِيلٍ .

وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَصْغَرُ بْنُ عُمَرَ : أُمُّهُ سَعِيدَةُ بِنْتُ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ ، مِنْ بَنِي
عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

وَفَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَرَ : أُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ .
وَأُمُّ الْوَلِيدِ بِنْتُ عُمَرَ : وَفِيهَا نَظَرٌ .

وَزَيْنَبُ بِنْتُ عُمَرَ : أُخْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْغَرِ بْنِ عُمَرَ .
 وَلِيَّ الْخِلَافَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفَ شَهْرٍ ، وَقُتِلَ فِي آخِرِ ذِي
 الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، سِنَّ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي سَنَةِ اخْتِلَافٍ .

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ابن أبي العاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
 عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهُوَ الْأَبُ الْخَامِسُ .

وَأُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنِ رَيْبَعَةَ بِنِ حَبِيبٍ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ ،
 وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَهَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ ، وَتَزَوَّجَ ابْنَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلِيَّ
 الْخِلَافَةِ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا اثْنِي عَشَرَ وَقُتِلَ فِي ذِي
 الْحِجَّةِ لِثَمَانٍ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْهُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ صَائِمٌ ، سَنَةَ خَمْسٍ
 وَثَلَاثِينَ ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ .

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ :

عَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ : وَأُمُّهُ رُقَيْةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُوفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ ،
 وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَهُ .

وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَصْغَرُ : وَأُمُّهُ فَاخِثَةُ بِنْتُ غَزْوَانَ ، أُخْتُ عُتْبَةَ .

وَعُمَرُ وَخَالِدٌ وَأَبَانُ وَمَرْزِيمٌ : أُمُّهُمْ أُمُّ عَمْرِو بِنْتُ جُنْدَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

حُمَمَةَ مِنَ الْأَزْدِ، مِنْ دَوْسٍ.

وَالْوَلِيدُ وَسَعِيدٌ وَأُمُّ عُثْمَانَ : أُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَعَبْدُ الْمَلِكِ : لَا عَقَبَ لَهُ، مَاتَ رَجُلًا، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ ابْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ زَيْدٍ.

وَعَائِشَةُ وَأُمُّ أَبَانَ وَأُمُّ عَمْرِو : وَأُمُّهُنَّ رَمْلَةُ بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

وَأُمُّ خَالِدٍ وَأَزْوَى وَأُمُّ أَبَانَ الصُّغْرَى : أُمُّهُمْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغَةِ بْنِ الْأَخْوَصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَنَابٍ، مِنْ كَلْبٍ بَنٍ وَبَرَةٍ.

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ابن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ.

وَأُمُّهُ : فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ هَاشِمِيًّا، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَاتَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَمُحَسَّنًا مَاتَ صَغِيرًا.

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ :

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ : وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ، مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ.

وَعُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأُخْتُهُ رُقَيْيَةُ الْكُبْرَى : وَهُمَا تَوَآمَانِ، وَأُمُّهُمَا تَغْلِبِيَّةٌ.

وَالْعَبَّاسُ الْأَكْبَرُ بْنُ عَلِيٍّ : يُقَالُ لَهُ السَّقَّاءُ ، قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ .
وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ : عُثْمَانُ ، وَجَعْفَرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، بَنُو عَلِيٍّ ، أَتُهُمْ أُمُّ
الْيَنِينَ الْكِلَابِيَّةُ .

وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا عَلِيٍّ : لَا بَقِيَّةَ لَهُمَا ، أَتُهُمَا لَيْلَى بِنْتُ مَسْعُودِ
النَّهْشَلِيَّةُ .

وَيَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : مَاتَ صَغِيرًا ، أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ .
وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْغَرُ : لِأُمِّ وَلَدٍ ، دَرَجَ .
وَأُمُّ الْحَسَنِ وَرَمْلَةُ : أَتُهُمَا أُمُّ سَعِيدِ بِنْتُ عُرْوَةَ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ .
وَزَيْنَبُ الصُّغْرَى ، وَأُمُّ كُلثُومِ الصُّغْرَى ، وَرُقِيَّةُ الصُّغْرَى ، وَأُمُّ هَانِيٍّ ،
وَأُمُّ الْكَرَامِ ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ اسْمُهَا جُمَانَةُ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، وَمَيْمُونَةُ ، وَخَدِيجَةُ ،
وَفَاطِمَةُ ، وَأَمَامَةُ : بَنَاتُ عَلِيٍّ لِأُمَّهَاتِ أَوْلَادِ شَتَّى .
وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا ، عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْأَيَّامِ .
قُتِلَ لَهُ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ وَقِيلَ : خَمْسٌ وَسِتُّونَ ، وَقِيلَ : ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ ،
وَقِيلَ : سَبْعٌ وَخَمْسُونَ ، عَامَ الْجَمَاعَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ .

أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ابن عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ
غَالِبٍ ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ .

وَأُمُّهُ : الصَّعْبَةُ بِنْتُ الْحَضَرَمِيِّ ، أُخْتُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، وَاسْمُ
الْحَضَرَمِيِّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادِ بْنِ أَكْبَرَ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُثَيْفِ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ

إِيَادِ بْنِ الصَّدِّقِ، أَسْلَمَتْ أُمُّهُ وَتُوفِّيَتْ مُسْلِمَةً.
أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ أَحَدًا، وَمَا بَعْدَهَا، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، كَانَ بِالشَّامِ فِي
تِجَارَةٍ، وَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ.

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ:

مُحَمَّدُ السَّجَّادُ: قُتِلَ مَعَهُ، وَعِمْرَانُ: أُمُّهُمَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.
وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ: أُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ.
وَيَعْقُوبُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ: وَأُمُّهُمْ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ عُبَيْةَ بْنِ رَبِيعَةَ.
وَزَكَرِيَّا وَعَائِشَةُ: أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ.

وَعِيسَى، وَيَحْيَى: أُمُّهُمَا سُعْدَى بِنْتُ عَوْفِ الْمُرِّيَّةِ.
أُمُّ إِسْحَاقَ: بِنْتُ طَلْحَةَ: أُمُّهَا أُمُّ الْحَارِثِ بِنْتُ قَسَامَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ الطَّائِيَّةِ.
فَأَوْلَادُ طَلْحَةَ أَحَدَ عَشَرَ، وَقِيلَ: ابْنَانِ آخَرَانِ: عُثْمَانُ وَصَالِحٌ، وَلَمْ يَبْنُ
ذَلِكَ.

وَقُتِلَ طَلْحَةُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فِي قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، وَهُوَ الْأَبُ الْخَامِسُ.

وَأُمُّهُ: صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إِلَى

المَدِينَةِ .

هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ ، وَصَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -
عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ :

عَبْدُ اللَّهِ : وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ .

وَالْمُنْدَرُ ، وَعُرْوَةُ ، وَعَاصِمٌ ، وَالْمُهَاجِرُ ، وَخَدِيجَةُ الْكُبْرَى ، وَأُمُّ
الْحَسَنِ ، وَعَائِشَةُ : أُمُّهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

وَخَالِدٌ ، وَعَمْرُو ، وَحَبِيبَةُ ، وَسَوْدَةُ ، وَهِنْدُ : أُمُّهُمْ أُمُّ خَالِدِ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

وَمُضْعَبٌ ، وَحَمْرَةُ ، وَرَمْلَةُ : أُمُّهُمْ الرَّبَابُ بِنْتُ أُتَيْفِ الْكَلْبِيِّ .

وَعُبَيْدَةُ ، وَجَعْفَرٌ ، وَحَفْصَةُ : أُمُّهُمْ زَيْنَبُ بِنْتُ بِشْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ .

وَزَيْنَبُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ : أُمُّهَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ .

وَخَدِيجَةُ الصُّغْرَى : أُمُّهَا الْجَلَالُ بِنْتُ قَيْسٍ ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ .

فَأَوْلَادُ الزُّبَيْرِ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً .

قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ وَلَهُ سِتُّونَ وَسِتُّونَ سَنَةً .

أَبُو إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْنَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ، يَلْتَقِي

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كِلَابٍ بِنِ مَرَّةٍ .

وَأُمُّهُ : حَمْنَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .
وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَكَانَ يَقُولُ : (لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لَكُلُّهُ الْإِسْلَامُ) . وَشَهِدَ
بَذْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَمِيَهُ ذَلِكَ فِي جَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو
سُفْيَانَ ، لَقَوْهُمْ بِصُدْرٍ رَابِعٍ فِي أَوَّلِ سَنَةِ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ .
وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ :
مُحَمَّدٌ : قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ .
وَعُمَرُ : قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ .
وَعَامِرٌ ، وَمُضْعَبٌ : وَرَوَى عَنْهُمَا الْحَدِيثُ .
وَعُمَيْرٌ ، وَصَالِحٌ ، وَعَائِشَةُ بَنُو سَعْدٍ .
مَاتَ بِقَصْرِهِ فِي الْعَقِيقِ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَحُمِلَ عَلَى رِقَابِ
الرَّجَالِ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ ، فَكَانَ آخِرُ
الْعَشْرَةِ وَفَاةً .

أَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
ابْنُ ثُقَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ .
أُمُّهُ : فَاطِمَةُ بِنْتُ بَعْجَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، مِنْ بَنِي مُلَيْحٍ ، مِنْ خُزَاعَةَ ، وَهُوَ
ابْنُ عَمِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَتَزَوَّجَ أُخْتَهُ أُمُّ جَمِيلِ بِنْتُ الْخَطَّابِ .

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَمْ يَشْهَدْ بَذْرًا.

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ :

عَبْدُ اللَّهِ : وَكَانَ شَاعِرًا، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ : (وَوَلَدُهُ قَلِيلٌ، وَلَيْسَ
بِالْمَدِينَةِ مِنْهُمْ).

وَتُوفِيَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَسِنَّهُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ابن عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كِلَابِ
ابنِ مُرَّةَ.

وَأُمُّهُ : الشَّفَاءُ، وَقِيلَ : الْعَنْقَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ بْنِ [عَبْدِ الْحَارِثِ] بْنِ زُهْرَةَ،
وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً.

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ بَذْرًا، وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَصَحَّ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى وَرَاءَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَمِنْ وَلَدِهِ :

سَالِمُ الْأَكْبَرِ : مَاتَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

وَأُمُّ الْقَاسِمِ : وُلِدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَمُحَمَّدٌ : وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَوُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ.

وَأَبْرَاهِيمُ، وَحُمَيْدٌ، وَإِسْمَاعِيلُ : أُمُّهُمْ أُمُّ كُثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ
بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْمُبَايَعَاتِ.

وَكُلُّ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْهَا، قَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ الْحَدِيثُ .
 وَعُزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُتِلَ بِأَفْرِيقَةَ [وَأُمُّهُ : نُحَيْرَةُ بِنْتُ هَانِي بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ
 مَسْعُودِ بْنِ شَعْبَانَ .
 وَسَالِمُ الْأَصْغَرُ : قُتِلَ بِأَفْرِيقَةَ]، وَأُمُّهُ : سَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو، وَهُوَ
 أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُبَيْدَةَ لِأُمِّهِ .
 وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ : قُتِلَ بِأَفْرِيقَةَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ .
 وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو سَلَمَةَ الْفَقِيه، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْغَرُ،
 وَأُمُّهُ : ثَمَاضِرُ بِنْتُ الْأَصْبَغِ الْكَلْبِيَّةِ، وَهِيَ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ نَكَحَهَا قُرَشِيٌّ .
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ عَلَى
 شُرْطَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ .
 مَاتَ بِالْمَدِينَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَيْعِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ
 عَفَّانَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَسَيَّئُهُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ .

أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ابْنِ هَلَالٍ بْنِ أَهْنَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ .
 وَأُمُّهُ : أُمُّ غَنَمٍ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ
 الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ .
 وَقِيلَ : أُمِّيَّةُ بِنْتُ غَنَمٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
 فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ .

أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَشَهِدَ بَذْرًا وَالْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَعَ يَوْمَ أَحَدِ الْحَلَقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلْنَا فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَغْفَرِ، وَانْتَزَعَتْ نَيْبَاهُ، فَحَسَنَّا فَاهُ. فَقِيلَ: مَا [رُمِي] هَتَمٌ قَطُّ أَحْسَنُ مِنْ هَتَمِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ:

يَزِيدُ، وَعُمَيْرٌ: وَقَدْ انْقَرَضَ وَلَدُ أَبِي عُبَيْدَةَ فَلَمْ يُعَقَّبْ.

وَمَاتَ بِطَاعُونَ عَمَوَاسَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وَقَبْرُهُ بِغَوْرِ بَيْسَانَ بِقَرْيَةِ عَمْتَا، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. وَقَدْ قِيلَ: عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ.

وَقَدْ قَتَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاهُ يَوْمَ بَذْرِ كَافِرًا، وَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة].

* * *

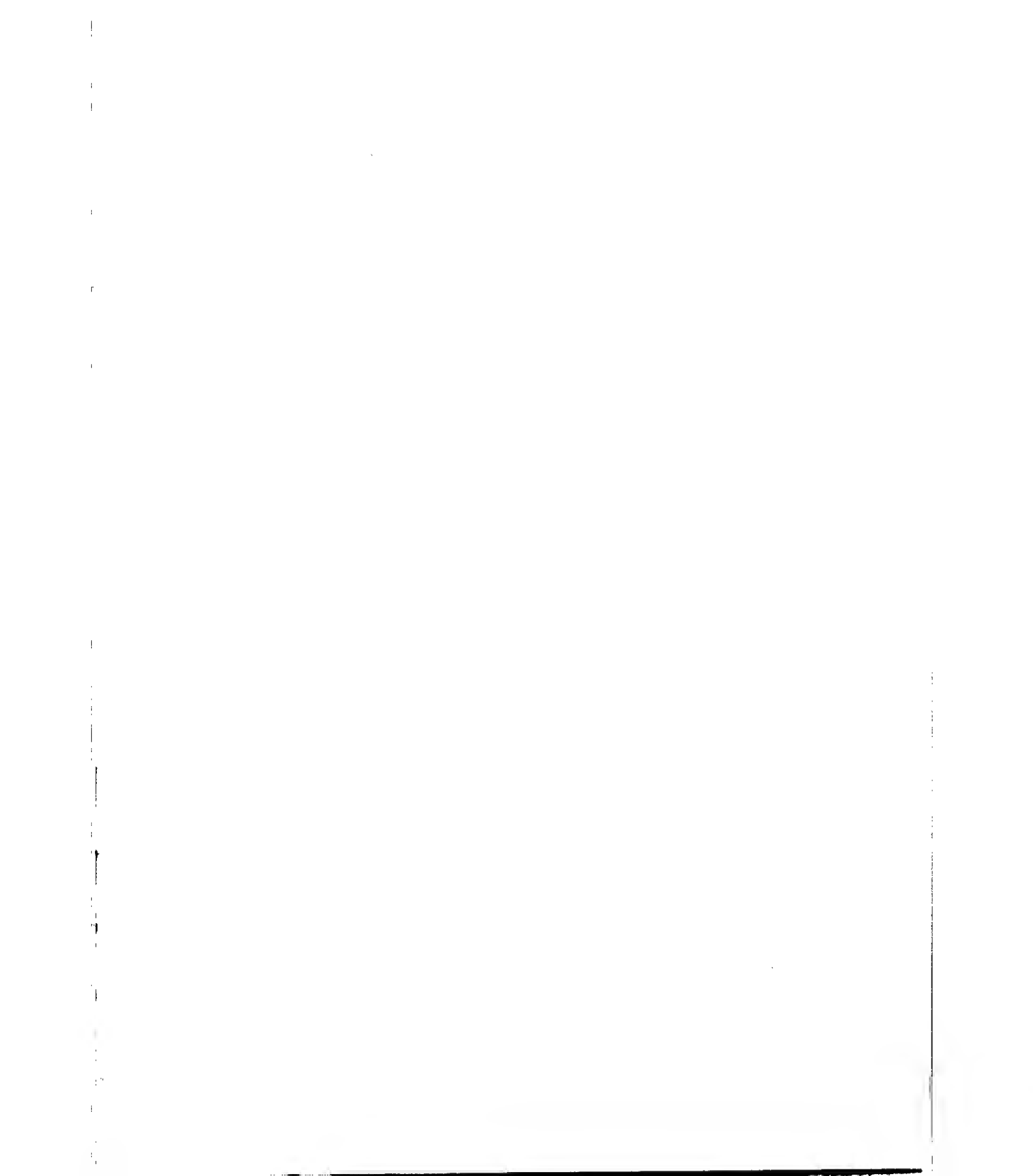
ثامناً

النحو والصرف



المَقْدَمَةُ الأَجْرُومِيَّةُ

الإمامُ النَّحْوِيُّ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَاعِيِّ (ابْنُ أَجْرُومَ)
(٦٧٢ - ٧٢٣ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الكَلَامُ: هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ، وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى؛ فَلَا اسْمٌ يُعْرَفُ بِالْخَفْضِ، وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَحُرُوفِ الْخَفْضِ؛ وَهِيَ: مِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِي، وَرُبَّ، وَالْبَاءُ، وَالْكَافُ، وَاللَّامُ، وَحُرُوفِ الْقَسَمِ؛ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْبَاءُ، وَالتَّاءُ. وَالْفِعْلُ يُعْرَفُ بِقَدْ، وَالسَّيْنِ، وَسَوْفَ، وَتَاءِ الثَّانِيَةِ السَّاكِنَةِ. وَالْحَرْفُ: مَا لَا يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الْإِسْمِ، وَلَا دَلِيلُ الْفِعْلِ.

(بَابُ: الْإِعْرَابِ)

الْإِعْرَابُ: هُوَ تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ لِاخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ؛ فَلِلْأَسْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الرِّفْعُ، وَالتَّنْصِبُ، وَالْخَفْضُ، وَلَا جَزْمَ فِيهَا، وَلِلْأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ الرِّفْعُ، وَالتَّنْصِبُ، وَالْجَزْمُ، وَلَا خَفْضَ فِيهَا.

(بَابُ: مَعْرِفَةِ عِلَامَاتِ الْإِعْرَابِ)

لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ: الضَّمَّةُ، وَالْوَاوُ، وَالْأَلِفُ، وَالثُّونُ؛ فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُونُ عِلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: فِي الْإِسْمِ الْمَفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ. وَأَمَّا

الواو فتكون علامة للرفع في موضعين: في جمع المذكر السالم، وفي الأسماء الخمسة؛ وهي: أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وذو مال، وأما الألف فتكون علامة للرفع في تثنية الأسماء خاصة. وأما الثون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة. وللنصب خمس علامات: الفتحة، والألف، والكسرة، والياء، وحذف الثون؛ فأما الفتحة فتكون علامة للنصب في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بإخيه شيء. وأما الألف فتكون علامة للنصب في الأسماء الخمسة؛ نحو: رأيت أباك وأخاك، وما أشبه ذلك. وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم. وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية، والجمع. وأما حذف الثون فيكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات الثون. وللخفض ثلاث علامات: الكسرة، والياء، والفتحة؛ فأما الكسرة فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم، وأما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الأسماء الخمسة، وفي التثنية، والجمع. وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف. وللجزم علامتان: السكون، والحذف؛ فأما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر. وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر، وفي الأفعال التي رفعها بثبات الثون.

(فصل)

المُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ؛
 فَالَّذِي يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الْإِسْمُ الْمُفْرَدُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ
 الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ؛ وَكُلُّهَا تَرْفَعُ
 بِالضَّمَّةِ، وَتُنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ، وَتُخَفَّضُ بِالْكَسْرِ، وَتُجْزَمُ بِالسُّكُونِ. وَخَرَجَ عَنْ
 ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ: جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ يُنْصَبُ بِالْكَسْرِ، وَالْإِسْمُ الَّذِي لَا
 يَنْصَرِفُ يُخَفَّضُ بِالْفَتْحَةِ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمُعْتَلُّ الْآخِرُ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ.
 وَالَّذِي يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الثَّنِيَّةُ، وَجَمْعُ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ،
 وَالْأَسْمَاءُ الْخَمْسَةُ، وَالْأَفْعَالُ الْخَمْسَةُ؛ وَهِيَ: يَفْعَلَانِ، وَتَفْعَلَانِ،
 وَيَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلِينَ؛ فَأَمَّا الثَّنِيَّةُ فَتَرْفَعُ بِالْأَلِفِ، وَتُنْصَبُ وَتُخَفَّضُ
 بِالْيَاءِ، وَأَمَّا جَمْعُ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فَيَرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَيُنْصَبُ وَيُخَفَّضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا
 الْأَسْمَاءُ الْخَمْسَةُ فَتَرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَتُنْصَبُ بِالْأَلِفِ، وَتُخَفَّضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا
 الْأَفْعَالُ الْخَمْسَةُ فَتَرْفَعُ بِالتَّوْنِ، وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا.

(بَابُ: الْأَفْعَالِ)

الْأَفْعَالُ ثَلَاثَةٌ: مَاضٍ، وَمُضَارِعٌ، وَأَمْرٌ؛ نَحْوُ: ضَرَبَ، وَيَضْرِبُ،
 وَاضْرِبْ؛ فَالْمَاضِي مَفْتُوحُ الْآخِرِ أَبَدًا، وَالْأَمْرُ مَجْزُومٌ أَبَدًا^(١)، وَالْمُضَارِعُ مَا

(١) قوله: «والأمر مجزوم أبداً»: هذا على مذهب الكوفيين؛ وهو - عندهم - مجزوم بـ (لام) الأمر المقدر. وهو قول مرجوح، والراجع ما ذهب إليه البصريون من أن فعل الأمر مبني =

كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ : أَتَيْتُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا حَتَّى
يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَارِمٌ؛ فَالْتَوَاصِبُ عَشْرَةٌ؛ وَهِيَ : أَنْ، وَلَنْ، وَإِذَنْ،
وَكَيْ، وَلَا مَ كَي، وَلَا مَ الْجُحُودِ، وَحَتَّى، وَالْجَوَابُ بِالْفَاءِ، وَالْوَاوُ، وَأَوْ.
وَالْجَوَازِمُ ثَمَانِيَّةٌ عَشْرٌ؛ وَهِيَ : لَمْ، وَلَمَّا، وَالْمَ، وَالْمَا، وَلَا مَ الْأَمْرِ،
وَالدُّعَاءِ، وَلَا فِي النَّهْيِ وَالِدُّعَاءِ، وَإِنْ، وَمَا، وَمَنْ، وَمَهْمَا، وَإِذْمَا، وَأَيُّ،
وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَأَيْنَ، وَأَتَى، وَحَيْثُمَا، وَكَيْفَمَا، وَإِذَا فِي الشُّعْرِ خَاصَّةً.

(بَابُ: مَرْفُوعَاتِ الْأَسْمَاءِ)

الْمَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ؛ وَهِيَ : الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ،
وَالْمُبْتَدَأُ، وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا، وَخَبَرُ إِنَّ وَأَخْوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ
لِلْمَرْفُوعِ؛ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: التَّنْعُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوَكِيدُ، وَالبَدَلُ.

(بَابُ: الْفَاعِلِ)

الْفَاعِلُ : هُوَ الْإِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ؛ وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ظَاهِرٍ
وَمُضْمَرٍ؛ فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَامَ زَيْدٌ، وَيَقُومُ زَيْدٌ، وَقَامَ الرَّيْدَانُ، وَيَقُومُ
الرَّيْدَانُ، وَقَامَ الرَّيْدُونَ، وَيَقُومُ الرَّيْدُونَ، وَقَامَ الرِّجَالُ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ،
وَقَامَتِ هِنْدٌ، وَتَقُومُ هِنْدٌ، وَقَامَتِ الْهِنْدَانُ، وَتَقُومُ الْهِنْدَانُ، وَقَامَتِ الْهِنْدَاتُ،
وَتَقُومُ الْهِنْدَاتُ، وَقَامَتِ الْهُنُودُ، وَتَقُومُ الْهُنُودُ، وَقَامَ أَخُوكَ، وَيَقُومُ أَخُوكَ،

وَقَامَ غُلَامِي، وَيَقُومُ غُلَامِي، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ؛ نَحْوُ
قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ،
وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبُوا، وَضَرَبْنَ.

(بَابُ: الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ)^(١)

وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي لَمْ يُذَكَّرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ
أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُوَ
عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ؛ فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبَ زَيْدٌ، وَيُضْرَبُ
زَيْدٌ، وَأَكْرَمَ عَمْرُو، وَيُكْرَمُ عَمْرُو. وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ،
وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ،
وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبُوا، وَضَرَبْنَ.

(بَابُ: الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ)

الْمُبْتَدَأُ: هُوَ الْإِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ. وَالْخَبَرُ: هُوَ
الْإِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ،
وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ. وَالْمُبْتَدَأُ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ؛ فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ
ذِكْرُهُ، وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ؛ وَهِيَ: أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُمَا،
وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُنَّ، وَهُنَّ، وَهُنَّ، وَهُنَّ، وَأَنَا قَائِمٌ،
وَنَحْنُ قَائِمُونَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَالْخَبَرُ قِسْمَانِ: مُفْرَدٌ وَغَيْرُ مُفْرَدٍ؛ فَالْمُفْرَدُ
نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَغَيْرُ الْمُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ،

(١) ويسمى: (باب: النائب عن الفاعل).

وَالْفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ، وَالْمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ فِي الدَّارِ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ، وَزَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَزَيْدٌ جَارِيَةٌ ذَاهِبَةٌ.

(بَابُ: الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ)^(١)

وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا؛ فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الْإِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ؛ وَهِيَ: كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَصَارَ، وَلَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا انْفَكَ، وَمَا فَتَى، وَمَا بَرَحَ، وَمَا دَامَ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا؛ نَحْوُ: كَانَ وَيَكُونُ وَكُنْ، وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَضْحَى، تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الْإِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ؛ وَهِيَ: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ. تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمًا، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَمَعْنَى إِنَّ وَأَنَّ لِلتَّوَكِيدِ، وَلَكِنَّ لِلِاسْتِذْرَاكِ، وَكَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ، وَلَيْتَ لِلتَّمَنِّي، وَلَعَلَّ لِلتَّرَجُّيِ وَالتَّوَقُّعِ. وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لَهَا؛ وَهِيَ: ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ؛ تَقُولُ: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(١) ويسمى: (باب: نواسخ المبتدأ والخبر)، و(نواسخ الابتداء).

(بَابُ: النَّعْتِ)

النَّعْتُ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِي رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَغْرِيفِهِ، وَتَنْكِيرِهِ
تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ.

وَالْمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ^(١): الْإِسْمُ الْمُضْمَرُّ؛ نَحْوُ: أَنَا، وَأَنْتَ، وَالْإِسْمُ
الْعَلَمُ؛ نَحْوُ: زَيْدٌ وَمَكَّةٌ، وَالْإِسْمُ الْمُبْهَمُ؛ نَحْوُ: هَذَا، وَهَذِهِ، وَهَؤُلَاءِ،
وَالْإِسْمُ الَّذِي فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ؛ نَحْوُ: الرَّجُلِ وَالْغُلَامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ.

وَالنِّكْرَةُ: كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ، وَتَقْرِيبُهُ كُلُّ
مَا صَلَحَ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: الرَّجُلِ، وَالْفَرَسِ.

(بَابُ: الْعَطْفِ)

وَحُرُوفُ الْعَطْفِ عَشْرَةٌ؛ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا،
وَبَلْ، وَلَا، وَلَكِنْ، وَحَتَّى فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ. فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ
رَفَعْتَ، أَوْ عَلَى مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْتَ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ
جَزَمْتَ. تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو،
وَزَيْدٌ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ^(٢).

(١) يلاحظ أن المصنف هنا أدرج الكلام على (المعرفة والنكرة). في باب: النعت. وهو
استطراد منه، وإلا (فالمعرفة والنكرة) باب مستقل من أبواب النحو، لا يختص بالنعت
فقط.

(٢) هكذا؛ والصحيح عدم تكرار لم؛ ليتبين عمل العاطف.

(بَابُ: التَّوَكُّيدِ)

التَّوَكُّيدُ تَابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ فِي رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَيَكُونُ بِالْفَاقِظِ مَعْلُومَةً؛ وَهِيَ: النَّفْسُ، وَالْعَيْنُ، وَكُلُّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعٍ؛ وَهِيَ: أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ، تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ.

(بَابُ: الْبَدَلِ)

إِذَا أُبْدِلَ اسْمٌ مِنْ اسْمٍ، أَوْ فِعْلٌ مِنْ فِعْلٍ تَبِعَهُ فِي جَمِيعِ إِعْرَابِهِ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ: بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَبَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، وَبَدَلُ الْإِسْتِمَالِ، وَبَدَلُ الْغَلَطِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ أَخُوكَ، وَأَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثَلَاثَةً، وَنَفَعَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْفَرَسَ، أَرَدْتُ أَنْ تَقُولَ: الْفَرَسَ، فَغَلِطْتُ، فَأَبْدَلْتُ زَيْدًا مِنْهُ.

(بَابُ: مَنْصُوبَاتِ الْأَسْمَاءِ)

الْمَنْصُوبَاتُ خَمْسَةٌ عَشَرَ؛ وَهِيَ: الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالْمَصْدَرُ، وَظَرْفُ الزَّمَانِ، وَظَرْفُ الْمَكَانِ، وَالْحَالُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْمُسْتَتَنَى، وَاسْمُ لَا، وَالْمُنَادَى، وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ، وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ؛ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءٌ: التَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوَكُّيدُ، وَالْبَدَلُ.

(بَابُ: الْمَفْعُولِ بِهِ)

وَهُوَ: الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الْفِعْلُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا،

وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ، وَهُوَ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ،
وَالْمُضْمَرُ قِسْمَانِ: مُتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلٌ؛ فَالْمُتَّصِلُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِيَ: ضَرَبَتْنِي،
وَضَرَبْنَا، وَضَرَبَكَ، وَضَرَبَكِ، وَضَرَبَكُمَا، وَضَرَبَكُنَّ، وَضَرَبَهُ،
وَضَرَبَهَا، وَضَرَبَهُمَا، وَضَرَبَهُنَّ، وَضَرَبَهُنَّ. وَالْمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِيَ:
إِيَّايَ، وَإِيَّانَا، وَإِيَّاكَ، وَإِيَّاكِ، وَإِيَّاكُمَا، وَإِيَّاكُنَّ، وَإِيَّاهُ، وَإِيَّاهَا،
وإِيَّاهُمَا، وإِيَّاهُنَّ.

(بَابُ: الْمَصْدَرِ)^(١)

الْمَصْدَرُ: هُوَ الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يَجِيءُ ثَالِثًا فِي تَصْرِيْفِ الْفِعْلِ،
نَحْوُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا، وَهُوَ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ، وَمَعْنَوِيٌّ؛ فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ
لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ، نَحْوُ: قَتَلْتُهُ قَتْلًا، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ
مَعْنَوِيٌّ، نَحْوُ: جَلَسْتُ قُعُودًا، وَقُمْتُ وَقُوفًا، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ.

(بَابُ: ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَظَرْفِ الْمَكَانِ)^(٢)

ظَرْفُ الزَّمَانِ: هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي، نَحْوُ: الْيَوْمَ،
وَاللَّيْلَةَ، وَغُدُوَّةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً،
وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ. وَظَرْفُ الْمَكَانِ: هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ

(١) لم يتحدث المصنف هنا عن المصادر عموماً، وإنما تحدث في هذا الباب عن (المفعول المطلق)، وهو من المصادر. فالمفعول المطلق مصدر. وليس كل مصدر مفعول مطلق.

(٢) ويسمى: (باب: المفعول فيه).

الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِي، نَحْوُ: أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ،
وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وَتِلْقَاءَ، وَثُمَّ، وَهُنَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(بَابُ: الْحَالِ)

الْحَالُ: هُوَ الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الْمُفَسَّرُ لِمَا انْتَبَهَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ:
جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا، وَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
وَلَا يَكُونُ^(١) الْحَالُ إِلَّا نَكِيرَةً، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ
صَاحِبَهَا إِلَّا مَعْرِفَةً.

(بَابُ: التَّمْيِيزِ)

التَّمْيِيزُ: هُوَ الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الْمُفَسَّرُ لِمَا انْتَبَهَ مِنَ الذَّوَاتِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ:
تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا، وَاشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ
غُلَامًا، وَمَلَكَتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبَا، وَأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا، وَلَا
يَكُونُ إِلَّا نَكِيرَةً، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ.

(بَابُ: الْإِسْتِثْنَاءِ)

وَحُرُوفُ الْإِسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ؛ وَهِيَ: إِلَّا، وَغَيْرُ، وَسِوَى، وَسِوَى،
وَسِوَاءَ، وَخِلَا، وَعَدَا، وَحَاشَا. فَالْمُسْتَثْنَى بِالْأَيُّ يُنْصَبُ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ تَامًا

(١) هكذا وجدتُها، والأولى (تكون)؛ لأنه قال بعد ذلك: (صاحبها).

مُوجِبًا، نَحْوُ: قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلَّا عَمْرًا. وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُنْفِيًا تَامًا جَازَ فِيهِ الْبَدَلُ وَالنَّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ؛ نَحْوُ: مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ وَإِلَّا زَيْدًا، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ نَاقِصًا كَانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ نَحْوُ: مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلَّا زَيْدًا، وَمَا مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ. وَالْمُسْتَثْنَى بِغَيْرِ، وَسَوَى، وَسَوَى، وَسَوَاءٌ مَجْرُورٌ لَا غَيْرُ. وَالْمُسْتَثْنَى بِخَلَا، وَعَدَا، وَحَاشَا، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ؛ نَحْوُ: قَامَ الْقَوْمُ خَلَا زَيْدًا وَزَيْدٍ، وَعَدَا عَمْرًا وَعَمِيرًا، وَحَاشَا بَكْرًا وَبَكْرًا.

(بَابُ: لَا)

اعْلَمْ أَنَّ لَا تَنْصِبُ التَّنْكِرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا بَاشَرَتْ التَّنْكِرَةَ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ لَا؛ نَحْوُ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، فَإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرِّفْعُ وَوَجَبَ تَكَرُّرُ لَا؛ نَحْوُ: لَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ، فَإِنْ تَكَرَّرَتْ جَازَ إِعْمَالُهَا وَالْعَاوُهَا؛ فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةٌ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلَا امْرَأَةٌ.

(بَابُ: الْمُضَادَى)

الْمُضَادَى خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ: الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ، وَالتَّنْكِرَةُ الْمَقْصُودَةُ، وَالتَّنْكِرَةُ غَيْرُ الْمَقْصُودَةِ، وَالْمُضَافُ، وَالْمُشَبَّهُ بِالْمُضَافِ؛ فَأَمَّا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ وَالتَّنْكِرَةُ الْمَقْصُودَةُ فَيُتَيْنَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ؛ نَحْوُ: يَا زَيْدُ، وَيَا رَجُلُ، وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مُنْصُوبَةٌ لَا غَيْرُ.

(بَابُ: الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ)

وَهُوَ: الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يُذَكَّرُ بَيَانًا لِسَبَبِ وَقُوعِ الْفِعْلِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ إِجْلَالًا لِعَمْرِ، وَقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرِوْفِكَ.

(بَابُ: الْمَفْعُولِ مَعَهُ)

وَهُوَ: الْإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يُذَكَّرُ لِبَيَانِ مَنْ فَعَلَ مَعَهُ الْفِعْلُ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: جَاءَ الْأَمِيرُ وَالْجَيْشَ، وَاسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةَ. وَأَمَّا خَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتُهَا وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا فِي الْمَرْفُوعَاتِ، وَكَذَلِكَ التَّوَابِعُ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ هُنَاكَ.

(بَابُ: مَخْفُوضَاتِ الْأَسْمَاءِ)

الْمَخْفُوضَاتُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ: مَخْفُوضٌ بِالْحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالْإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ؛ فَأَمَّا الْمَخْفُوضُ بِالْحَرْفِ فَهُوَ مَا يُخَفَّضُ بَيْنَ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِي، وَرُبَّ، وَالْبَاءِ، وَالْكَافِ، وَاللَّامِ، وَحُرُوفِ الْقِسْمِ؛ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْبَاءُ، وَالْتَاءُ، وَبَوَاوِ رَبٍّ، وَبِمُذْ، وَمُنْذُ. وَأَمَّا مَا يُخَفَّضُ بِالْإِضَافَةِ فَنَحْوُ قَوْلِكَ: غُلَامُ زَيْدٍ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَا يُقَدَّرُ بِاللَّامِ، وَمَا يُقَدَّرُ بَيْنَ؛ فَالَّذِي يُقَدَّرُ بِاللَّامِ نَحْوُ: غُلَامُ زَيْدٍ. وَالَّذِي يُقَدَّرُ بَيْنَ نَحْوُ: ثَوْبُ خَزٍّ، وَبَابُ سَاجٍ، وَخَاتَمٌ حَدِيدٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

**الدُّرَّةُ الْبَهِيَّةُ فِي نَظْمِ الْأَجْرُومِيَّةِ
(نحو)**

الشَّيْخُ

يَحْيَى بْنُ مُوسَى بْنِ رَمْضَانَ الْعَمْرِيَّ الشَّافِعِيِّ

(٨٩٠هـ)

[عدد الأبيات : ٢٥٤]

[البحر : الرجز]



بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠٠١ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) الَّذِي قَدْ وَفَّقَا لِلْعِلْمِ خَيْرَ خَلْقِهِ وَلِلتَّقَى
 ٠٠٢ حَتَّى نَحْتَ قُلُوبُهُمْ (لِنُخْوِهِ) فَمِنْ عَظِيمِ شَأْنِهِ لَمْ تَخْوِهِ
 ٠٠٣ فَأُشْرِبَتْ مَعْنَى ضَمِيرِ الشَّانِ فَأَعْرَبَتْ فِي الْحَانِ بِالْأَلْحَانِ
 ٠٠٤ ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ لَائِقٍ عَلَى النَّبِيِّ أَفْصَحِ الْخَلَائِقِ
 ٠٠٥ (مُحَمَّدٍ) وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ أَتَقَنُوا الْقُرْآنَ بِالْإِعْرَابِ
 ٠٠٦ (وَبَعْدُ) فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا اقْتَصَرَ جُلُّ الْوَرَى عَلَى الْكَلَامِ الْمُخْتَصَرِ
 ٠٠٧ وَكَانَ مَطْلُوبًا أَشَدَّ الطَّلَبِ مِنْ الْوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
 ٠٠٨ كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ وَالشُّنَّةِ الدَّقِيقَةِ الْمَعَانِي
 ٠٠٩ وَالنُّخْرَ أُولَى أَوْلَى أَنْ يُعْلَمَا إِذِ الْكَلَامُ دُونَهُ لَنْ يُفْهَمَا
 ٠١٠ وَكَانَ خَيْرُ كُتُبِهِ الصَّغِيرَةِ كُرَاسَةً لَطِيفَةً شَهِيرَةً
 ٠١١ فِي عُزْبِهَا وَعُجْمِهَا وَالرُّومِ أَلْفَهَا الْحَبْرُ (ابْنُ أَجْرُومِ)
 ٠١٢ وَانْتَقَعَتْ أَجَلَّةٌ بِعِلْمِهَا مَعَ مَا تَرَاهُ مِنْ لَطِيفِ حَجْمِهَا
 ٠١٣ نَظْمُهَا نَظْمًا بَدِيعًا مُقْتَدِي بِالْأُضْلِ فِي تَقْرِيبِهِ لِلْمُبْتَدِي
 ٠١٤ وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ مَا عَنَّهُ غَنَى وَزِدْتُهِ فَوَائِدَ بِهَا الْغِنَى
 ٠١٥ مُتَمِّمًا لِغَالِبِ الْأَبْوَابِ فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ
 ٠١٦ سُلِّتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقِ صَادِقٍ يَفْهَمُ قَوْلِي لِإِعْتِقَادِ وَائِقِ

١٧. إِذِ الْفَتَى حَسَبَ اعْتِقَادِهِ رَفَعَ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ يَنْتَفِعُ
 ١٨. فَسَأَلَ الْمَثَانِ أَنْ يُجِيرَنَا مِنَ الرِّيَا مُضَاعِفًا أَجُورَنَا
 ١٩. وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا بِعِلْمِهِ مَنْ اعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَفَهَمِهِ

بَابُ: الْكَلَامِ

٢٠. كَلَامُهُمْ لَفْظٌ مُفِيدٌ مُسْنَدٌ وَالْكَلِمَةُ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ الْمُفْرَدُ
 ٢١. لِاسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِمُ وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكَلِمُ
 ٢٢. وَالْقَوْلُ لَفْظٌ قَدْ أَفَادَ مُطْلَقًا كَقَوْلِهِمْ وَقَدْ وَإِنْ زَيْدًا ارْتَقَى
 ٢٣. فَالِاسْمُ بِالتَّنْوِينِ وَالْحَفْضِ عُرِفَ وَحَرْفُ حَفْضٍ وَبِلَامٍ وَالْف
 ٢٤. وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِقَدْ وَالسَّيْنِ وَتَاءٍ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكِينِ
 ٢٥. وَتَا فَعَلَتْ مُطْلَقًا كَجِئْتُ لِي وَالتَّوْنِ وَالْيَا فِي أَفْعَلْنَ وَأَفْعَلِي
 ٢٦. وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عِلَامَةٌ إِلَّا ائْتِفَاقُ بُولِهِ الْعِلَامَةُ

بَابُ: الْإِغْرَابِ

٢٧. إِغْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمِ تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا لِغَايِلٍ عَلِمَ
 ٢٨. أَفْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَلْتَعْتَبِرْ رَفَعَ وَنَضَبٌ وَكَذَا جَزَمٌ وَجَزْ
 ٢٩. وَالْكُلُّ غَيْرُ الْجَزْمِ فِي الْأَسْمَاءِ يَنْعَى وَكُلُّهَا فِي الْفِعْلِ وَالْحَفْضِ امْتَنَعَ
 ٣٠. وَسَائِرُ الْأَسْمَاءِ حَيْثُ لَا شَبَهَ قَرَّبَهَا مِنَ الْحُرُوفِ مُعَرِّبَةً
 ٣١. وَغَيْرُ ذِي الْأَسْمَاءِ مَنِيئِي خَلَا مُضَارِعٍ مِنْ كُلِّ نَوْنٍ قَدْ خَلَا

باب: علامات الإعراب

٣٢. لِلرَّفْعِ مِنْهَا ضَمَّةٌ وَآوُ الْفِ كَذَاكَ تُونُ ثَابِتٌ لَا مُنْحَذِفُ
 ٣٣. فَالضَّمُّ فِي اسْمٍ مُفْرَدٍ كَأَحْمَدُ وَجَمْعٍ تَكْسِيرٍ كَجَاءِ الْأَعْبُدُ
 ٣٤. وَجَمْعٍ تَأْنِيثٍ كَمُسْلِمَاتٍ وَكُلِّ فِعْلٍ مُغْرَبٍ كَيَأْتِي
 ٣٥. وَالْوَاوُ فِي جَمْعِ الذُّكُورِ السَّالِمِ كَالصَّالِحُونَ هُمْ أَوْلُو الْمَكَارِمِ
 ٣٦. كَمَا أَتَتْ فِي الْخَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي عَلَى الْوِلَاءِ
 ٣٧. أَبْأَخَ حَمٌّ وَفُوكَ ذُو جَرَى كُلُّ مُضَافٍ مُفْرَدًا مُكَبَّرًا
 ٣٨. وَفِي الْمُثْنَى نَحْوُ زَيْدَانِ الْآلِفِ وَالتُّونُ فِي الْمُضَارِعِ الَّذِي عُرِفَ
 ٣٩. يَفْعَلَانِ تَفْعَلَانِ أَنْتُمَا وَيَفْعَلُونَ تَفْعَلُونَ مَعَهُمَا
 ٤٠. وَتَفْعَلِينَ تَرْحِمِينَ حَالِي وَاشْتَهَرَتْ بِالْخَمْسَةِ الْأَفْعَالِ

باب: علامات النصب

٤١. لِلنَّصْبِ خَمْسٌ وَهِيَ فَتْحَةُ الْفِ كَسْرُ وَيَاءِ ثُمَّ تُونُ تَنْحَذِفُ
 ٤٢. فَانْصَبْ بِفَتْحٍ مَا بِضَمٍّ قَدْ رَفَعَ إِلَّا كَهُنَّ ذَاتٍ فَفَتْحُهُ مُنْعٍ
 ٤٣. وَاجْعَلْ لِنَصْبِ الْخَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ الْفِ وَانْصَبْ بِكَسْرٍ جَمْعَ تَأْنِيثٍ عُرِفَ
 ٤٤. وَالنَّصْبُ فِي الْإِسْمِ الَّذِي قَدْ ثَنِيَ وَجَمْعَ تَذْكِيرٍ مُصَحَّحٍ بِيَا
 ٤٥. وَالْخَمْسَةُ الْأَفْعَالُ حَيْثُ تَنْتَصِبُ فَحَذِفُ تُونِ الرَّفْعِ مُطْلَقًا يَجِبُ

باب: علامات الخفض

٠٤٦. علامة الخفض التي بها انضبط كسرو ياء ثم فتحة فقط
 ٠٤٧. فاخفض بكسر ما من الأسماء عرف في رفعه بالضم حيث ينصرف
 ٠٤٨. واخفض ياء كل ما بها نصب والخمسة الأسماء بشرطها نصب
 ٠٤٩. واخفض بفتح كل ما لم ينصرف مما يوصف الفعل صار يوصف
 ٠٥٠. بأن يحوز الاسم علتين أو علة تغني عن اثنتين
 ٠٥١. فالف التانيث أغنت وحدها وصيغة الجمع الذي قد انتهت
 ٠٥٢. والعلتان الوصف مع عدل عرف أو وزن فعل أو بئون وألف
 ٠٥٣. وهذه الثلاث تمنع العلم وزاد تركيباً وأسماء العجم
 ٠٥٤. كذلك تانيث بماء عدا الألف فإن يوصف أو يأت بعد أن صرف

باب: علامات الجزم

٠٥٥. والجزم في الأفعال بالسكون أو حذف حرف علة أو بئون
 ٠٥٦. فحذف بئون الرفع قطعاً يلزم في الخمسة الأفعال حيث تجزم
 ٠٥٧. وبالسكون اجزم مضارعاً سلم من كونه بحرف علة ختم
 ٠٥٨. إمّا بواو أو ياء أو ألف وجزم معتل بها أن تنحذف
 ٠٥٩. ونصب ذي واو وياء يظهر وما سواه في الثلاث قدروا
 ٠٦٠. فنحو يغزو يهتدي يخشى ختم بعلة وغيره منها سلم
 ٠٦١. وعلة الأسماء ياء وألف فنحو قاض وألقى بها عرف

٦٢. إِغْرَابُ كُلِّ مِنْهُمَا مَقْدَرٌ فِيهَا وَلَكِنْ نَضْبُ قَاضٍ يَظْهَرُ
 ٦٣. وَقَدَرُوا ثَلَاثَةَ الْأَقْسَامِ فِي الْيَمِّ قَبْلَ الْيَاءِ مِنْ غَلَامِي
 ٦٤. وَالْوَاوُ فِي كَمُسْلِمِي أَضْمِرَتْ وَالثَّوْنُ فِي لَتَبَلَوْنُ قُدِّرَتْ

فَضْلٌ

٦٥. الْمُغْرَبَاتُ كُلُّهَا قَدْ تُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ أَوْ حُرُوفٍ تَقْرُبُ
 ٦٦. فَأَوَّلُ الْقِسْمَيْنِ مِنْهَا أَرْبَعٌ وَهِيَ الَّتِي مَرَّتْ بِضَمٍّ تُرْفَعُ
 ٦٧. وَكُلُّ مَا بِضَمٍّ قَدْ ارْتَفَعَ فَضْبُهُ بِالْفَتْحِ مُطْلَقًا يَنْقَعُ
 ٦٨. وَخَفْضُ الْإِسْمِ مِنْهُ بِالْكَسْرِ التَّزِمُ وَالْفِعْلُ مِنْهُ بِالسُّكُونِ مُنْجَزٌ
 ٦٩. لَكِنْ كَهِنْدَاتٍ لِنَضْبِهِ انْكَسَرَ وَغَيْرُ مَضْرُوفٍ بِفَتْحَةٍ يُجَزُّ
 ٧٠. وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مُعْتَلًّا جُزِمَ بِحَذْفِ حَرْفٍ عَلَيْهِ كَمَا عَلِمَ
 ٧١. وَالْمُغْرَبَاتُ بِالْحُرُوفِ أَرْبَعٌ وَهِيَ الْمُثْنَى وَذُكُورُ تَجْمَعُ
 ٧٢. جَمْعًا صَحِيحًا كَالْمِثَالِ الْخَالِي وَخَمْسَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ
 ٧٣. وَكَالْمُثْنَى الْجَمْعُ فِي نَضْبٍ وَجَزَّ وَرَفَعُهُ بِالْوَاوِ مَرَّ وَاسْتَقَرَّ
 ٧٥. وَالْخَمْسَةُ الْأَسْمَاءُ كَهَذَا الْجَمْعِ فِي رَفْعٍ وَخَفْضٍ وَانْصِبَنَ بِالْأَلِفِ
 ٧٦. وَالْخَمْسَةُ الْأَفْعَالُ رَفَعُهَا عُرِفَ بِثَوْنِهَا وَفِي سِوَاهُ تَنْحَذِفُ

بَابُ: الْمُغْرِفَةِ وَالتَّكْرِ

٧٧. وَإِنْ تُرِدَ تَعْرِيفَ الْإِسْمِ التَّكْرِ فَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ أَنْ مُؤَنَّرَةٌ
 ٧٨. وَغَيْرُهُ مَعَارِفٌ وَتُخْصَرُ فِي سِتَّةٍ فَالْأَوَّلُ اسْمٌ مُضْمَرٌ

٧٩. يُكْنَى بِهِ عَنْ ظَاهِرٍ فَيُسَمَّى لِلْغَيْبِ وَالْحُضُورِ وَالتَّكْلُمِ
 ٨٠. وَقَسْمُوهُ ثَانِيًا لِمُتَّصِلٍ مُسْتَتِرٍ أَوْ بَارِزٍ أَوْ مُنْفَصِلٍ
 ٨١. ثَانِي الْمَعَارِفِ الشَّهِيرُ بِالْعِلْمِ كَجَعْفَرٍ وَمَكَّةَ وَكَالْحَرَمِ
 ٨٢. وَأُمُّ عَمْرٍو وَأَبِي سَعِيدٍ وَنَحْوِ كَهْفِ الظُّلَمِ وَالرَّشِيدِ
 ٨٣. فَمَا أَتَى مِنْهُ بِأَمٍّ أَوْ بِأَبٍ فَكُنْيَةٌ وَغَيْرُهُ اسْمٌ أَوْ لَقَبٌ
 ٨٤. فَمَا بِمَذْحٍ أَوْ بِذَمٍّ مُشْعِرٌ فَلَقَبٌ وَالْإِسْمُ مَا لَا يُشْعِرُ
 ٨٥. ثَالِثُهَا إِشَارَةٌ كَذَا وَذِي رَابِعُهَا مَوْضُوعٌ الْإِسْمُ كَالَّذِي
 ٨٦. خَامِسُهَا مُعَرَّفٌ بِحَرْفٍ أَلَّ سَادِسُهَا مَا كَانَ مِنْ مُضَافٍ
 ٨٧. كَقَوْلِكَ إِنِّي وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ ذِي وَابْنُ الَّذِي ضَرَبْتُهُ وَابْنُ الْبَذِي

بَابُ الْأَفْعَالِ

٨٩. أَفْعَالُهُمْ ثَلَاثَةٌ فِي الْوَاقِعِ مَاضٍ وَفَعْلٌ الْأَمْرُ وَالْمُضَارِعُ
 ٩٠. فَالْمَاضِي مَفْتُوحٌ الْأَخِيرُ إِنْ قُطِعَ عَنْ مُضْمَرٍ مُحَرَّكَ بِهِ رُفِعَ
 ٩١. فَإِنْ أَتَى مَعَ ذَا الضَّمِيرِ سُكِّنَا وَضُمَّهُ مَعَ وَاجَمَعَ عِيًّا
 ٩٢. وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى الشُّكُونِ أَوْ حَذَفِ حَرْفٍ عَلَى أَوْ ثَوْنٍ
 ٩٣. وَافْتَتَحُوا مُضَارِعًا بِوَاحِدٍ مِنَ الْحُرُوفِ الْأَرْبَعِ الرَّوَائِدِ
 ٩٤. هَمْزٌ وَثَوْنٌ وَكَذَايَاءٌ وَتَا يَجْمَعُهَا قَوْلِي أَنْتِ يَا فَتَى
 ٩٥. وَحَيْثُ كَانَتْ فِي رُبَاعِيٍّ تَضُمُّ وَفَتْحُهَا فِيمَا سِوَاهُ مُلْتَزِمٌ

باب: إغراب الفعل

٩٦. رَفَعَ الْمُضَارِعَ الَّذِي تَجَرَّدَا عَنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ تَأَبَّدَا
 ٩٧. فَانْصَبَ بَعْشِرٌ وَهِيَ أَنْ وَلَنْ وَكَيَّ كَذَا إِذْنُ إِنْ صُدِّرَتْ وَلَا مُ كَيَّ
 ٩٨. وَلَا مُ جَحْدٍ وَكَذَا حَتَّى وَأَوْ وَالْوَاوُ وَالْفَافِي جَوَابٍ وَعَنَوْا
 ٩٩. بِهِ جَوَابًا بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ كَلَا تَرُمُ عَلَمًا وَتَتْرُكُ التَّعَبُ
 ١٠٠. وَجَزْمُهُ بِلَمْ وَلَمَّا قَدْ وَجَبَ وَلَا وَلَا مُ دَلَّتْ عَلَيَّ الطَّلَبُ
 ١٠١. كَذَلِكَ إِنْ وَمَا وَمَنْ وَإِذَا مَا أَيُّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ مَهْمَا
 ١٠٢. وَحَيْثُمَا وَكَيْفَمَا وَأَيُّ كَلِنْ يَقُمُ زَيْدٌ وَعَمَرٌ وَقُمْنَا
 ١٠٣. وَاجْزِمِ بِإِنْ وَمَا بِهَا قَدْ أَلْحَقَا فَعَلَيْنِ لَفْظًا أَوْ مَحَلًّا مُطْلَقًا
 ١٠٤. وَلَيَقْتَرِنَ بِالْفَا جَوَابٌ لَوْ وَقَعَ بَعْدَ الْأَدَاةِ مَوْضِعَ الشَّرْطِ امْتَنَعَ

باب: مرفوعات الأسماء

١٠٥. مَرْفُوعُ الْأَسْمَاءِ سَبْعَةٌ نَأْتِي بِهَا مَعْلُومَةً الْأَسْمَاءِ مِنْ تَبْوِيهِهَا
 ١٠٦. فَالْفَاعِلُ اسْمٌ مُطْلَقًا قَدْ ارْتَفَعَ بِفَعْلِهِ وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ وَقَعَ
 ١٠٧. وَوَجِبَ فِي الْفِعْلِ أَنْ يُجَرَّدَا إِذَا جَمَعَ أَوْ مُنْتَهَى أَسْنَدًا
 ١٠٨. فَقُلْ أَتَى الزَّيْدَانِ وَالزَّيْدُونَا كَجَاءَ زَيْدٌ وَيَجِي أَخُونَا
 ١٠٩. وَقَسَمُوهُ ظَاهِرًا وَمُضْمَرًا فَالظَّاهِرُ اللَّفْظُ الَّذِي قَدْ ذُكِرَا
 ١١٠. وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ نَوْعًا قُسِمَا كَقُمْتُ قُمْنَا قُمْتَ قُمْتُمَا
 ١١١. قُمْتُمْ قُمْتُمْ قَامَ قَامَتْ قَامَا قَامُوا وَقُمْنَا نَحْوُ صُمْتُمْ عَامَا

- ١١٢ وَهَذِهِ ضَمَانِرُ مُتَّصِلَةٍ وَمِثْلُهَا الضَّمَانِرُ الْمُتَفَصِّلَةُ
١١٣ كَلِمَ يَقُمْ إِلَّا أَنَا وَأَنْتُمْ وَغَيْرُ ذَيْنِ بِالْقِيَاسِ يُعْلَمُ

بَابُ : نَائِبِ الْفَاعِلِ

- ١١٤ أَقِمْ مَقَامَ الْفَاعِلِ الَّذِي حُذِفَ مَفْعُولُهُ فِي كُلِّ مَا لَهُ عُرْفٌ
١١٥ أَوْ مَصْدَرًا أَوْ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَفْعُولَهُ الْمَذْكُورًا
١١٦ وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي هُنَا يُضَمُّ وَكَسْرُ مَا قَبْلَ الْآخِرِ مُلْتَزِمٌ
١١٧ فِي كُلِّ مَاضٍ وَهُوَ فِي الْمُضَارِعِ مُنْفَتِحٌ كَيْدَعَى وَكَادَعِي
١١٨ وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي كَبَاعَا مُنْكَسِرٌ وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَاعَا
١١٩ وَذَلِكَ إِمَّا مُضْمَرٌ أَوْ مُظْهَرٌ ثَانِيهِمَا كَيْكُورُمُ الْمُبَشَّرُ
١٢٠ أَمَّا الضَّمِيرُ فَهُوَ تَخَوُّقُ قَوْلِنَا دُعِيتُ أَذْعَى مَا دَعِي إِلَّا أَنَا

بَابُ : الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ

- ١٢١ الْمُبْتَدَأُ اسْمٌ رَفَعَهُ مُؤَبَّدٌ عَنْ كُلِّ لَفْظٍ عَامِلٍ مُجَرَّدٌ
١٢٢ وَالْخَبَرُ اسْمٌ ذُو ارْتِفَاعٍ أُسْنِدًا مُطَابِقًا فِي لَفْظِهِ لِلْمُبْتَدَأِ
١٢٣ كَقَوْلِنَا زَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ وَقَوْلِنَا الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ
١٢٤ وَمِثْلُهُ الزَّيْدُونَ قَائِمُونَ وَمِنْهُ أَيْضًا قَائِمٌ أَخُونَا
١٢٥ وَالْمُبْتَدَأُ اسْمٌ ظَاهِرٌ كَمَا مَضَى أَوْ مُضْمَرٌ كَأَنْتَ أَهْلُ الْقَضَا
١٢٦ وَلَا يَجُوزُ الْإِتِّدَاءُ بِمَا اتَّصَلَ مِنَ الضَّمِيرِ بَلْ بِكُلِّ مَا انْفَصَلَ
١٢٧ أَنَا وَتَحْنُ أَنْتَ أَنْتُمَا أَنْتَنَ أَنْتُمْ وَهُوَ وَهِيَ هُمَ هُمَا

١٢٨ وَهْنٌ أَيْضًا فَالْجَمِيعُ اثْنَا عَشَرَ وَقَدْ مَضَى مِنْهَا مِثَالٌ مُعْتَبَرٌ
 ١٢٩ وَمُقَرَّدًا وَغَيْرُهُ يَأْتِي الْخَبَرُ فَالْأَوَّلُ اللَّفْظُ الَّذِي فِي التَّنْظِيمِ مَرٌّ
 ١٣٠ وَغَيْرُهُ فِي أَرْبَعٍ مَحْصُورٌ لَا غَيْرُ وَهِيَ الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ
 ١٣١ وَفَاعِلٌ مَعَ فِعْلِهِ الَّذِي صَدَرَ وَالْمُبْتَدَأُ مَعَ مَالِهِ مِنَ الْخَبَرِ
 ١٣٢ كَأَنْتَ عِنْدِي وَالْفَتْى بِدَارِي وَإِنِّي قَرَأُذَا أَبَوُهُ قَارِي

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا

١٣٣ ارْفَعَ بِكَانَ الْمُبْتَدَأُ اسْمًا وَالْخَبَرُ بِهَا انْصَبَنَ كَكَانَ زَيْدٌ ذَا بَصَرٍ
 ١٣٤ كَذَلِكَ أَضْحَى ظِلٌّ بَاتَ أَمْسَى وَهَكَذَا أَصْبَحَ صَارَ لَيْسَا
 ١٣٥ فَتَى وَإِنْفِكَ وَزَالَ مَعَ بَرِحَ أَرْبُعُهُمَا مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ تَنْصِيحُ
 ١٣٦ كَذَلِكَ دَامَ بَعْدَ مَا الظَّرْفِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ مَصْدَرِيَّةً
 ١٣٧ وَكُلُّ مَا صَرَفْتَهُ مِمَّا سَبَقَ مِنْ مَصْدَرٍ وَغَيْرِهِ بِهِ التَّحَقُّقُ
 ١٣٨ كَكُنْ صَدِيقًا لَا تَكُنْ مُجَافِيًا وَإِنظُرْ لِكُونِي مُصْبِحًا مُوَافِيًا

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا

١٣٩ تَنْصِبُ إِنَّ الْمُبْتَدَأُ اسْمًا وَالْخَبَرُ تَرْفَعُهُ كَإِنَّ زَيْدًا ذُو نَظَرٍ
 ١٤٠ وَمِثْلُ إِنَّ أَنْ لَيْتَ فِي الْعَمَلِ وَهَكَذَا كَأَنَّ لِكِنَّ لَعَلَّ
 ١٤١ وَأَكْثَرُهَا الْمَعْنَى بِإِنَّ أَكَا وَلَيْتَ مِنْ أَلْفَاطٍ مَنْ تَمْنَى
 ١٤٢ كَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ فِي الْمُحَاكِى وَاسْتَعْمَلُوا الْكِنَّ فِي اسْتِذْرَاكِ
 ١٤٣ وَلِتَرْجُ وَتَوْفَعِ لَعَلَّ كَقَوْلِهِمْ لَعَلَّ مَخْبُوبِي وَصَلَّ

ظَنُّ وَأَخَوَاتُهَا

- ١٤٤ انْصَبْ بِظَنِّ الْمُبْتَدَا مَعَ الْحَبَرِ وَكُلِّ فِعْلٍ بَعْدَهَا عَلَى الْأَثَرِ
 ١٤٥ كَخِلْتُهُ حَسِبْتُهُ زَعَمْتُهُ رَأَيْتُهُ وَجَدْتُهُ عَلِمْتُهُ
 ١٤٦ جَعَلْتُهُ اتَّخَذْتُهُ وَكُلِّ مَا مِنْ هَذِهِ صَرَفْتُهُ فَلْيُعْلَمَا
 ١٤٧ كَقَوْلِهِمْ ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْجِدًا وَاجْعَلْ لَنَا هَذَا الْمَكَانَ مَسْجِدًا

بَابُ: النَّعْتِ

- ١٤٨ النَّعْتُ إِمَّا رَافِعٌ لِمُضْمَرٍ يُعْوَدُ لِلْمَنْعُوتِ أَوْ لِمُظْهَرٍ
 ١٤٩ فَأَوَّلُ الْقِسْمَيْنِ مِنْهُ أَتْبَعَ مَنْعُوتُهُ مِنْ عَشْرَةِ الْأَرْبَعِ
 ١٥٠ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوْجُهٍ الْإِعْرَابِ مِنْ رَفْعٍ أَوْ خَفْضٍ أَوْ انْتِصَابِ
 ١٥١ كَذَا مِنْ الْإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ وَالضُّدِّ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ
 ١٥٢ كَقَوْلِنَا جَاءَ الْغُلَامُ الْفَاضِلُ وَجَاءَ مَعَهُ نِسْوَةٌ حَوَامِلُ
 ١٥٣ وَثَانِي الْقِسْمَيْنِ مِنْهُ أَفْرِدَ وَإِنْ جَرَى الْمَنْعُوتُ غَيْرَ مُفْرَدٍ
 ١٥٤ وَاجْعَلْهُ فِي الثَّانِيَةِ وَالتَّذْكِيرِ مُطَابِقًا لِلْمُظْهَرِ الْمَذْكُورِ
 ١٥٥ مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ حُرَّتَانِ مُنْطَلِقَ زَوْجَاهُمَا الْعَبْدَانِ
 ١٥٦ وَمِثْلُهُ أَتَى غُلَامٌ سَائِلُهُ زَوْجَتُهُ عَنْ دِينِهَا الْمُحْتَاجِ لَهُ

بَابُ: الْعَطْفِ

- ١٥٧ وَاتَّبِعُوا الْمَعْطُوفَ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي إِعْرَابِهِ الْمَعْرُوفِ

١٥٨ وَتَسْتَوِي الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ فِي إِتْبَاعِ كُلِّ مِثْلِهِ إِنْ يُعْطَفِ
 ١٥٩ بِالْوَاوِ وَالْفَاوِ وَأَمَّ وَثُمَّا حَتَّى وَبَلَّ وَلَا وَلَكِنْ أَمَّا
 ١٦٠ كَجَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمَرُوْا وَكَرِمَ زَيْدًا وَعَمَرًا بِاللِّقَاوِ وَالْمَطْعَمِ
 ١٦١ وَفَتَةً لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَخْضُرُوا حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ الْمُنْكَرُ

بَابُ: التَّوَكُّيدِ

١٦٢ وَجَائِزٌ فِي الْإِسْمِ أَنْ يُؤَكَّدَا فَيَتَّبَعُ الْمُؤَكَّدُ الْمُؤَكَّدَا
 ١٦٣ فِي أَوْجِهٍ الْإِعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ لَا مُتَّكَرِفٍ مِنْ مُؤَكَّدٍ خَلَا
 ١٦٤ وَلَفْظُهُ الْمَشْهُورُ فِيهِ أَرْبَعُ نَفْسٍ وَعَيْنٌ ثُمَّ كُلُّ أَجْمَعُ
 ١٦٥ وَغَيْرُهَا تَوَابِعٌ لِأَجْمَعَا مِنْ أَكْتَعَ وَأَبْتَعَ وَأَبْصَعَا
 ١٦٦ كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَقُلُّ أَرَى جَيْشَ الْأَمِيرِ كُلَّهُ تَأَخَّرَا
 ١٦٧ وَطُفْتُ حَوْلَ الْقَوْمِ أَجْمَعِينَ مَتَّبِعُوا بِنَحْوِ أَكْتَعَيْنَا
 ١٦٨ وَإِنْ تَوَكَّدَ كَلِمَةً أَعَدَّتْهَا بِلَفْظِهَا كَقَوْلِكَ انْتَهَى انْتَهَى

بَابُ: الْبَدَلِ

١٦٩ إِذَا اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ لِمِثْلِهِ تَلَا وَالْحُكْمُ لِلثَّانِي وَعَنْ عَطْفٍ خَلَا
 ١٧٠ فَاجْعَلْهُ فِي إِعْرَابِهِ كَالأَوَّلِ مُتَّبِعًا لَهُ بِلَفْظِ الْبَدَلِ
 ١٧١ كُلٌّ وَبَعْضٌ وَاشْتِمَالٌ وَغَلَطٌ كَذَلِكَ إِضْرَابُ فِی الْخَمْسِ انْضَبَطَ
 ١٧٢ كَجَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ وَأَكَلْتُ عِنْدِي رَغِيْفًا نِصْفَهُ وَقَدْ وَصَلْتُ
 ١٧٣ إِلَيَّ زَيْدٌ عَلِمَهُ الَّذِي دَرَسَ وَقَدْ رَكِبْتُ الْيَوْمَ بَكْرًا الْفَرَسَ

١٧٤ إِنْ قُلْتَ بَكَرًا دُونَ قَصْدٍ فَعَلَطَ أَوْ قُلْتَ قَصْدًا فَإِضْرَابٌ فَقَطْ
١٧٥ وَالْفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ كَمَنْ يُؤْمِنُ يُثَبِّتْ يَدْخُلُ جَنَانًا لَمْ يَنْلِ فِيهَا تَعَبٌ

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الْأَسْمَاءِ

١٧٦ ثَلَاثَةٌ مِنْ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ خَلَّتْ مَنْصُوبَةٌ وَهَذِهِ عَشْرُ تَلَّتْ
١٧٧ وَكُلُّهَا تَأْتِي عَلَى تَرْتِيبِهِ أَوْلُهَا فِي الذِّكْرِ مَفْعُولٌ بِهِ
١٧٨ وَذَلِكَ اسْمٌ جَاءَ مَنْصُوبًا وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلٌ كَاخَذَرُوا أَهْلَ الطَّمَعِ
١٧٩ فِي ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ قَدْ انْحَصَرَ وَقَدْ مَضَى التَّمَثِيلُ لِلَّذِي ظَهَرَ
١٨٠ وَغَيْرُهُ قَسَمَانِ أَيْضًا مُتَّصِلٌ كَجَاءَنِي وَجَاءَنَا وَمُنْفَصِلٌ
١٨١ مِثَالُهُ إِيَّايَ أَوْ إِيَّانَا حَيِّثُ أَكْرَمَ بِالَّذِي حَيَّانَا
١٨٢ وَقَسَمَ بِذَيْنِ كُلِّ مُضْمَرٍ مُفَصَّلٌ وَبِاللَّذِينَ قَبْلُ كُلِّ مُتَّصِلٍ
١٨٣ فَكُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا قَدْ انْحَصَرَ مَا جَاءَ مِنْ أَنْوَاعِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ

بَابُ الْمَضْدَرِ

١٨٤ وَإِنْ تُرِدْتَ تَضْرِيفَ نَحْوِ قَامَا فَقُلْ يَقُومُ ثُمَّ قُلْ قِيَامَا
١٨٥ فَمَا يَجِيءُ ثَالِثًا فَالْمَضْدَرُ وَنَضْبُهُ يُفَعِّلُهُ مُقَدَّرُ
١٨٦ فَإِنْ يُوَافِقُ فِعْلُهُ الَّذِي جَرَى فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَلَفْظِيًّا يُرَى
١٨٧ أَوْ وَافَقَ الْمَعْنَى فَقَطْ وَقَدْ رُويَ بِغَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ فَهُوَ مَعْنَوِي
١٨٨ فَقَدْ قِيَامًا مِنْ قِيَلِ الْأَوَّلِ وَقَدْ قُوفًا مِنْ قِيَلِ مَا يَلِي

باب: الظرف

- ١٨٩ هُوَ اسْمٌ وَقَتٍ أَوْ مَكَانٍ انْتَصَبَ كُلٌّ عَلَى تَقْدِيرٍ فِي عِنْدَ الْعَرَبِ
 ١٩٠ إِذَا أَتَى ظَرْفُ الْمَكَانِ مُبْنً وَمُطْلَقًا فِي غَيْرِهِ فَلْيُعْلَمَا
 ١٩١ وَالنَّصْبُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بِهِ جَرَى كَسْرُ مِيلًا وَاعْتَكَفْتُ أَشْهُرًا
 ١٩٢ أَوْ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا أَوْ سَنِينَ أَوْ مُدَّةً أَوْ جُمُعَةً أَوْ حِينًا
 ١٩٣ أَوْ قُمْ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً أَوْ سَحَرٍ أَوْ غُدُوَّةً أَوْ بُكْرَةً إِلَى السَّفَرِ
 ١٩٤ أَوْ لَيْلَةً الْإِثْنَيْنِ أَوْ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوْ صُمْ غَدًا أَوْ سَرْمَدًا أَوْ الْأَبَدِ
 ١٩٥ وَاسْمُ الْمَكَانِ نَحْوُ سِرٍّ أَمَامَهُ أَوْ خَلْفَهُ وَرَاءَهُ قُدَّامَهُ
 ١٩٦ يَمِينَهُ شِمَالَهُ يُتْلَقَاءُ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ إِزَاءَهُ
 ١٩٧ أَوْ مَعَهُ أَوْ حِذَاءَهُ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ دُونَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
 ١٩٨ هُنَاكَ تَمَّ فَرَسُ حَابِرٍ يَدَا وَهَاهُنَا قِفْ مَوْقِفًا سَعِيدًا

باب: الحال

- ١٩٩ الْحَالُ وَضْفٌ ذُو انْتِصَابٍ آتَى مُقَسَّرًا لِمُبْنِهِمُ الْهَيْئَاتِ
 ٢٠٠ وَإِثْمًا يُؤْتَى بِهِ مُنْكَرًا وَغَالِبًا يُؤْتَى بِهِ مُؤَخَّرًا
 ٢٠١ كَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا مَلْفُوفًا وَقَدْ ضَرَبْتُ عَبْدَهُ مَكْتُوفًا
 ٢٠٢ وَقَدْ يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ أَوَّلًا وَقَدْ يَجِيءُ جَامِدًا مُؤَوَّلًا
 ٢٠٣ وَصَاحِبُ الْحَالِ الَّذِي تَقَرَّرَا مُعْرَفٌ وَقَدْ يَجِيءُ مُنْكَرًا

باب: التمييز

- ٢٠٤ تَعْرِيفُهُ اسْمٌ ذُو انْتِصَابٍ فَسَّرَا لِنِسْبَةِ أَوْ ذَاتِ جِنْسٍ قَدَّرَا
 ٢٠٥ كَانِصَبٌ زَيْدٌ عَرَقًا وَقَدْ عَلَا قَدَّرَا وَلَكِنْ أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلًا
 ٢٠٦ وَكَاشْتَرَيْتُ أَرْبَعًا نِعَاجًا أَوْ اشْتَرَيْتُ أَلْفَ رِطْلٍ سَاجَا
 ٢٠٧ أَوْ بَعِثْتُهُ مُكِيلًا أَرْزَا أَوْ قَدَّرَبَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ خَزَا
 ٢٠٨ وَوَاجِبُ التَّمْيِيزِ أَنْ يُنْكَرَا وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا مُؤَخَّرَا

باب: الاستثناء

- ٢٠٩ أَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ مَا أَخْرَجَ مِنْ حُكْمِهِ وَكَانَ فِي اللَّفْظِ انْدَرَجَ
 ٢١٠ وَلَفْظُ الاسْتِثْنَاءِ الَّذِي قَدْ اخْتَوَى إِلَّا وَغَيْرًا وَسِوَى سُوَى سِوَا
 ٢١١ خَلَا عَدَا حَاشَا فَمَعَ إِلَّا انْصَبَ مَا أَخْرَجْتَ مِنْ ذِي تَمَامٍ مُوجِبٍ
 ٢١٢ كَقَامَ كُلُّ الْقَوْمِ إِلَّا وَاحِدًا وَقَدَّرَ أَيُّتُ الْقَوْمِ إِلَّا خَالِدًا
 ٢١٣ وَإِنْ يَكُنْ مِنْ ذِي تَمَامٍ انْتَقَى فَأَبْدَلْنِ وَالنَّصْبُ فِيهِ ضَعْفًا
 ٢١٤ هَذَا إِذَا اسْتِثْنَيْتَهُ مِنْ جِنْسِهِ وَمَا سِوَاهُ حُكْمُهُ بِعُكْسِهِ
 ٢١٥ كَلَنْ يَقُومَ الْقَوْمُ إِلَّا جَعْفَرُ وَالنَّصْبُ فِيهِ إِلَّا بَعِيرًا أَكْثَرُ
 ٢١٦ وَإِنْ يَكُنْ مِنْ نَاقِصٍ فَلِإِلَّا قَدْ أُلْغِيَتْ وَالْعَامِلُ اسْتَقْلَالًا
 ٢١٧ كَلِمَ يَقُومُ إِلَّا أَبُوكَ أَوَّلًا وَلَا أَرَى إِلَّا أَخَاكَ مُقْبِلًا
 ٢١٨ وَخَفَضُ مُسْتَثْنَى عَلَى الْإِطْلَاقِ يَجُوزُ بَعْدَ السَّبْعَةِ الْبَوَاقِي
 ٢١٩ وَالنَّصْبُ أَيْضًا جَائِزٌ لِمَنْ يَشَاءُ بِمَا خَلَا وَمَا عَدَا وَمَا حَاشَا

بَابُ: لَا الْعَامِلَةَ عَمَلٍ إِنَّ

- ٢٢٠ وَحُكْمُ لَا كَحُكْمٍ إِنَّ فِي الْعَمَلِ فَاَنْصِبْ بِهِمَا مُنْكَرًا بِهِمَا اتَّصَلَ
 ٢٢١ مُضَافًا أَوْ مُشَابِهَ الْمُضَافِ كَلَا غُلَامَ حَاضِرٌ مُكَافِي
 ٢٢٢ لَكِنْ إِذَا تَكَرَّرَتْ أَجْرِيَّتُهَا كَذَلِكَ فِي الْإِعْمَالِ أَوْ أَلْغَيْتُهَا
 ٢٢٣ وَعِنْدَ إِفْرَادِ اسْمِهَا الزَّمِ الْبِنَا مُرَكَّبًا أَوْ رَفَعَهُ مُنَوَّنًا
 ٢٢٤ كَلَا أَخٌ وَلَا أَبٌ وَأَنْصِبْ أَبَا أَيْضًا وَإِنْ تَرَفَّعَ أَخٌ لَا تَنْصِبَا
 ٢٢٥ وَحَيْثُ عَرَفْتَ اسْمَهَا أَوْ فُصِّلَا فَارْفَعْ وَتَوْنٍ وَالتَّزِمِ تَكَرَّرًا لَا
 ٢٢٦ كَلَا عَلَيَّ حَاضِرٌ وَلَا عَمَرٌ وَلَا لَنَا عَبْدٌ وَلَا مَا يُدْخِرُ

بَابُ: النَّدَاءِ

- ٢٢٧ خَمْسُ تَنَادَى وَهِيَ مُفْرَدٌ عَلِمَ وَمُفْرَدٌ مُنْكَرٌ قَصْدًا يَوْمٌ
 ٢٢٨ وَمُفْرَدٌ مُنْكَرٌ سِوَاهُ كَذَا الْمُضَافُ وَالَّذِي ضَاهَاهُ
 ٢٢٩ فَالْأَوَّلَانِ فِيهِمَا الْبِنَا لَزِمَ عَلَى الَّذِي فِي رَفْعٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ
 ٢٣٠ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالنَّصْبُ فِي الثَّلَاثَةِ الْبَوَاقِي
 ٢٣١ كَيْمَا عَلَيَّ يَا غُلَامُ بِي انْطَلِقْ يَا غَافِلًا عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ أَفُقْ
 ٢٣٢ يَا كَاشِفَ الْبَلَوَى وَيَا أَهْلَ الثَّنَا وَيَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ الْطُفْ بِنَا

بَابُ: الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ

- ٢٣٣ وَالْمُضَدَّرُ أَنْصِبْ إِنَّ أَتَى بَيَانًا لِغِلَّةِ الْفِعْلِ الَّذِي قَدْ كَانَا

٢٣٤ وَشَرْطُهُ اتِّحَادُهُ مَعَ عَامِلِهِ فِيمَا لَهُ مِنْ وَقْتِهِ وَفَاعِلِهِ
 ٢٣٥ كَقَمٍ لَزَيْدٍ اتَّقَاءَ شَرِّهِ وَاقْصِدْ عَلَيَّ ابْتِغَاءَ بَرِّهِ

بَابُ: الْمَفْعُولِ مَعَهُ

٢٣٦ تَعْرِيفُهُ اسْمٌ بَعْدَ وَائٍ فَسَّرَا مَنْ كَانَ مَعَهُ فِعْلٌ غَيْرُهُ جَرَى
 ٢٣٧ فَانْصَبَهُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بِهِ اضْطَحَبَ أَوْ شَبَّهِ فِعْلٍ كَأَسْتَوَى الْمَاءَ وَالْخَشَبَ
 ٢٣٨ وَكَأَلِ الْأَمِيرُ قَادِمٌ وَالْعَسْكَرُ وَنَحْوُ سِرْتُ وَالْأَمِيرُ لِلْقُرَى

بَابُ: مَخْفُوضَاتِ الْأَسْمَاءِ

٢٣٩ خَافِضُهَا ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ الْحَرْفُ وَالْمُضَافُ وَالْإِتْبَاعُ
 ٢٤٠ أَمَّا الْحُرُوفُ هَاهُنَا فَمِنْ إِلَى بَاءٍ وَكَافٍ فِي وَلَا مٌ عَنْ عَلَى
 ٢٤١ كَذَلِكَ وَأَوْبَا وَتَاءٍ فِي الْحَلِفِ مُذْمُودُ رَبٍّ وَأَوْرُبُ الْمُتَحَذِفِ
 ٢٤٢ كَسِرْتُ مِنْ مِضْرٍ إِلَى الْعِرَاقِ وَجِئْتُ لِلْمَخْبُوبِ بِاشْتِيَاقٍ

بَابُ: الْإِضَافَةِ

٢٤٣ مِنْ الْمُضَافِ اسْقِطِ التَّنْوِينَ أَوْ ثَوْنَهُ كَأَهْلُكُمْ أَهْلُونَا
 ٢٤٤ وَاخْفِضْ بِهِ الْإِسْمَ الَّذِي لَهُ تَلَا كَقَاتِلَا غُلَامٍ زَيْدٍ قِتْلًا
 ٢٤٥ وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِي أَوْلَامٍ أَوْ مِنْ كَمَكْرِ اللَّيْلِ أَوْ غُلَامِي
 ٢٤٦ أَوْ عَبْدٍ زَيْدٍ أَوْ إِنَّا زَجَّاجٍ أَوْ ثَوْبٍ خَزٍّ أَوْ كَبَابٍ سَاجٍ
 ٢٤٧ وَقَدْ مَضَتْ أَحْكَامُ كُلِّ تَابِعٍ مَبْسُوطَةٌ فِي الْأَرْبَعِ الثَّوَابِعِ

- ٢٤٨ فَيَا إِلَهِي الطُّفَّ بِنَا فَتَتَّبِعْ سُبُلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى فَتَرْتَفِعْ
 ٢٤٩ وَفِي جُمَادَى سَادِسِ السَّبْعِينَ بَعْدَ انْتِهَاءِ تِسْعِ مِنَ الْمِئِينَ
 ٢٥٠ قَدْ تَمَّ نَظْمُ هَذِهِ (الْمُقَدِّمَةِ) فِي رُبْعِ أَلْفِ كَافِيَا مِنْ أَحْكَمِهِ
 ٢٥١ نَظْمُ الْفَقِيرِ (الشَّرَفِ الْعَمْرِيطِي) ذِي الْعَجَزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّقْرِيطِ
 ٢٥٢ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) مَدَى الدَّوَامِ عَلَى جَزِيلِ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ
 ٢٥٣ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
 ٢٥٤ (مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَالْآلِ أَهْلِ التَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْكَمَالِ



لاميةُ الأفعالِ (صرفاً)

الإمامُ النُّحويُّ
أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ
الأندلسيُّ الشَّافعيُّ
صاحبُ "الألفية" في النحْوِ
(٦٠٠ - ٦٧٢ هـ)

[عدد الأبيات : ١١٤]

[البحر : البسيط]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٠٠١ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا حَمْدًا يُبْلَغُ مِنْ رِضْوَانِهِ الْأَمَلَا
 ٠٠٢ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى سَادَاتِنَا إِلَيْهِ وَصَحْبِهِ الْفَضَلَا
 ٠٠٣ وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُخَكِّمُ تَصَرُّفَهُ يُحْزَمُ مِنَ اللَّغَةِ الْأَبْوَابِ وَالسُّبُلَا
 ٠٠٤ فَهَآكَ نَظْمًا مُحِيطًا بِأَلْمُهِمِّ وَقَدْ يَخْوِي التَّفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَخْضِرُ الْجُمَلَا

بَابُ: أَبْنِيَةِ الْفِعْلِ الْمُجَرَّدِ وَتَصَارِيْفِهِ

- ٠٠٥ بِفَعَّلَ الْفِعْلُ ذُو التَّجْرِيدِ أَوْ فَعَلَا يَأْتِي وَمَكْشُورَعَيْنِ أَوْ عَلَى فَعَلَا
 ٠٠٦ فَالضَّمُّ مِنْ فَعَلَ الزَّمْ فِي الْمُضَارِعِ وَأَفْ تَحْ مَوْضِعَ الْكُسْرِ فِي الْمَبْنِيِّ مِنْ فَعَلَا
 ٠٠٧ وَجَهَانٍ فِيهِ مِنْ أَحْسَبَ مَعَ وَغَرَّتْ وَحَزَّتْ أَنْعَمَ يَنْسَتُ يَنْسَتُ أَوَّلُهُ يَنْسُ وَهَلَا
 ٠٠٨ وَأَفَرِدَ الْكُسْرُ فِيمَا مِنْ وَرِثَ وَوَلِي وَرِمَ وَرَغَتْ وَمِثَّتْ مَعَ وَفَقَّتْ حُلَا
 ٠٠٩ وَثَقَّتْ مَعَ وَرِي الْمُخُّ أَخُوهَا وَأَدِمَ كَسَرَ الْعَيْنَ مُضَارِعٍ يَلِي فَعَلَا
 ٠١٠ ذَا الْوَاوِ فَاءَ أَوْ الْيَا عَيْنًا أَوْ كَأْتَى كَذَا الْمُضَاعَفُ لَا زِمًا كَحَنَّ طَلَا
 ٠١١ وَضُمَّ عَيْنَ مُعْدَاهُ وَيَنْدُرُ ذَا كَسَرَ كَمَا لَا زِمَ ذَا ضَمَّ اخْتِمَلَا
 ٠١٢ فَذُو التَّعْدِي بِكَسْرِ حَبَّةٍ وَعَ ذَا وَجْهَيْنِ هَرَّ وَشَدَّ عَلَيْهِ عَلَلَا
 ٠١٣ وَبَتَّ قَطْعًا وَتَمَّ وَاضْمَمَنَّ مَعَ أَلْ لَزُومٍ فِي امْرُؤٍ بِهِ وَجَلَّ مِثْلُ جَلَا
 ٠١٤ هَبَّتْ وَذَرَّتْ وَأَجَّ كَرَّهَمَ بِهِ وَعَمَّ زَمَّ وَسَجَّ مَلَّ أَيْ ذَمَلَا
 ٠١٥ وَأَلَّ لَمَعًا وَصَرَخَا شَكَّ أَبَّ وَشَدَّ أَيْ دَخَلَا

١٦. وَقَشَّ قَوْمٌ عَلَيْهِ اللَّيْلُ جَنَّ وَرَ شَّ الْمُزْنُ طَشَّ وَتَلَّ أَضْلُهُ تَلَّلَا
 ١٧. أَي رَأَتْ طَلَّ دَمَ خَبِّ الْحِصَانِ وَتَبَّدَ تَّ كَمْ تَحْلُ وَعَسَتْ نَاقَةٌ بِخَلَا
 ١٨. قَسَّتْ كَذَا وَعَ وَجْهِي صَدَّ أَتَّ وَخَدَ رَّ الصَّلْدُ حَدَّتْ وَتَرَّتْ جَدَّ مَنْ عَمِلَا
 ١٩. تَرَّتْ وَطَرَّتْ وَدَرَّتْ جَمَّ شَبَّ حِصَا نَّ عَنَّ فَخَّتْ وَشَدَّ شَحَّ أَيَّ بِخَلَا
 ٢٠. وَشَطَّتِ الدَّارُ نَسَّ الشَّيْءُ حَرَّ نَهَا رَوَّ الْمُضَارِعُ مِنْ فَعَلَتْ إِنْ جُعِلَا
 ٢١. عَيْنَالَهُ الْوَاوُ أَوْ لَا مَا يُجَاءُ بِهِ مَضْمُومَ عَيْنٍ وَهَذَا الْحُكْمُ قَدْ بُدِلَا
 ٢٢. لِمَا يَدُلُّ عَلَى فَخْرِ وَلَيْسَ لَهُ دَاعِي لُزُومِ انْكِسَارِ الْعَيْنِ نَحْوُ قَلَا
 ٢٣. وَفَتَحَ مَا حَرَفُ حَلْقِي غَيْرُ أَوَّلِهِ عَنِ الْكِسَائِيِّ فِي ذَا التَّنَوُّعِ قَدْ حَصَلَا
 ٢٤. فِي غَيْرِ هَذَا الَّذِي الْحَلْقِيُّ فَتَحَا شَعَّ بِالِاتِّفَاقِ كَأَتِ صِينُغٍ مِنْ مَسَالَا
 ٢٥. إِنْ لَمْ يُضَاعَفْ وَلَمْ يُشْهَرْ بِكَسْرَةٍ أَوْ ضَمَّ كَيْتَغِي وَمَا صَرَفَتْ مِنْ دَخَلَا
 ٢٦. عَيْنِ الْمُضَارِعِ مِنْ فَعَلَتْ حَيْثُ خَلَا مِنْ جَالِبِ الْفَتْحِ كَالْمَنِيِّ مِنْ عَتَلَا
 ٢٧. فَانْكَسِرَ أَوْ اضْمُمْ إِذَا تَعَيَّنَ بَعْضُهُمَا لِفَقْدِ شَهْرَةٍ أَوْ دَاعٍ قَسِدِ اعْتَزَلَا

فصل: في اتصال تاء الضمير أو نونه بالفعل

٢٨. وَانْقُلْ لِفَاءِ الثَّلَاثِي شَكْلَ عَيْنٍ إِذَا اُعْدَ تَلَّتْ وَكَانَ بِتَا الْإِضْمَارِ مُتَّصِلَا
 ٢٩. أَوْ نُونِهِ وَإِذَا فَتَحَا يَكُونُ فَعَعْدَ هُ اعْتَضَّ مُجَانِسَ تِلْكَ الْعَيْنِ مُتَّعِلَا

باب: أبنية الفعل المزيد فيه

٣٠. كَأَعْلَمَ الْفِعْلُ يَأْتِي بِالزِّيَادَةِ مَعَ وَالِي وَوَلَّى اسْتَقَامَ اخْرُجَ انْفَصَلَا
 ٣١. وَافْعَلَّ ذَا أَلِفٍ فِي الْحَشْوِ رَابِعَةً وَعَارِيَا وَكَذَاكَ أَهْبِيخَ اعْتَدَلَا

٣٢. تَدَخَّرَجَتْ عَذِيْطٌ اِخْلَوْا لِيْ اِسْبَطَرْ تَوَا لِيْ مَعَ تَوَلَّى وَخَلْبَسَ سَنَبَسَ اِتَّصَلَ
 ٣٣. وَاحْبَنُطاً اِخْوَصَلَ اِسْلَقْنِيْ تَمَسَّكَنْ سَلَدُ قَفَى قَلَنْسَتْ جَوَزَبَتْ هَزَوْلَتْ مُرْتَحَلَا
 ٣٤. زَهَزَفْتُ هَلَقَمْتُ رَهَمَسْتُ اَكْوَالَ تَرَهْ شَفْتُ اَجْفَاطاً اَسْلَهَسَمَ قَطَرَنَ الْجَمَلَا
 ٣٥. تَرَمَسْتُ كَلْتَبْتُ جَلَمَطْتُ وَغَلَصَمْتُ اَمَّ اَوْلَمَسَّ اَهْرَمَعْتُ وَاَعْلَنُكَسَ اِثْخَلَا
 ٣٦. وَاَعْلُوْطَ اِغْثَوَجَجْتُ بَيْطَرْتُ سَنَبَلْ زَمَ لَقَّ اَضْمَمَنْ تَسْلَقْنِيْ وَاِجْتَنَبَ خَلَلَا

فَضْلٌ: فِي الْمُضَارِعِ

٣٧. بَعْضُ نَاتِي الْمُضَارِعِ افْتَحَنَ وَلَهُ ضَمٌّ اِذَا بِالرُّبَاعِي مُطْلَقًا وُصِلَا
 ٣٨. وَاِفْتَحَهُ مُتَّصِلًا بِغَيْرِهِ وَلِغْيِهِ رِ الْيَاءِ كَسْرًا اَجَزَ فِي الْآتِ مِنْ فِعْلَا
 ٣٩. اَوْ مَا تَصَدَّرَ هَمْزُ الْوَصْلِ فِيهِ اَوْ اَل تَارِ اِذَا كَتَرَزَكِي وَهُوَ قَدْ نُفِلَا
 ٤٠. فِي الْيَاءِ وَفِي غَيْرِهَا اِنْ اَلْحَقَّ بِاَبْيَ اَوْ مَالَهُ الْوَاوُ فَاءً نَخَوُ قَدْ وَجَلَا
 ٤١. وَكَسَرُ مَا قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ مِنْ ذَا الْبَابِ يَلْزَمُ اِنْ مَاضِيهِ قَدْ حُطِلَا
 ٤٢. زِيَادَةُ التَّاءِ اَوَّلًا وَاِنْ حَصَلَتْ لَهُ فَمَا قَبْلَ الْآخِرِ افْتَحَنَ بِوَلَا

فَضْلٌ: فِي فِعْلِ مَا لَمْ يَسَمَّ فَاعِلُهُ

٤٣. اِنْ تُسْنِدِ الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ فَأَتِ بِهِ مَضْمُومَ الْاَوَّلِ وَاكْسِرُهُ اِذَا اِتَّصَلَ
 ٤٤. بِعَيْنٍ اِغْتَلَّ وَاَجْعَلْ قَبْلَ الْآخِرِ فِي اَلْ مُضِيٍّ كَسْرًا وَاَفْتَحْ اِذَا فِي سِوَاهُ تَلَا
 ٤٥. ثَالِثِ ذِي هَمْزٍ وَصَلِ ضَمٌّ مَعَهُ وَمَعَ تَاءِ الْمُطَاوَعَةِ اَضْمَمْ تَلَوَهَا بِوَلَا
 ٤٦. وَمَا لِفَا نَخَوِ بَاعِ اَجْعَلْ لِثَالِثِ نَخَوِ اَوْ اِخْتَارَ وَاِنْقَادَ كَاخْتِيَرِ الَّذِي فَضُلَا

فصل: في فعل الأمر

٥٧. مِنْ أَفْعَلَ الْأَمْرُ أَفْعِلْ وَاعْزُهُ لِسُوا هُ كَالْمُضَارِعِ ذِي الْجَزْمِ الَّذِي اخْتِزَلَ
 ٥٨. أَوَّلُهُ وَبِهِمْزِ الْوَصْلِ مُنْكَسِرًا صِلْ سَاكِنًا كَانَ بِالْمَحْذُوفِ مُتَّصِلًا
 ٥٩. وَالْهَمْزَ قَبْلَ لُزُومِ الضَّمِّ ضُمَّ وَنَحْ وَاعْزِي بِكَسْرِ مُشَمِّ الضَّمِّ قَدْ قَبِلَا
 ٥٥. وَشَدَّ بِالْحَذْفِ مُزْ وَخُذْ وَكُلْ وَفَشَا وَأَمْرٌ وَمُسْتَنْدَرٌ تَنْمِيمٌ خُذْ وَكُلَا

باب: أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين

٥١. كَوَزَنْ فَاعِلٍ اسْمُ فَاعِلٍ جُعِلَا مِنْ الثَّلَاثِي الَّذِي مَا وَزَنَتْهُ فَعَلَا
 ٥٢. وَمِنْهُ صِيغَ كَسْهَلٍ وَالطَّرِيفِ وَقَدْ يَكُونُ أَفْعَلٌ أَوْ فَعَّالًا أَوْ فَعِلَا
 ٥٣. وَكَالْفَرَاتِ وَعِغْرِ وَالْحَصُورِ وَغَمَدٍ رِعَاقِرٍ جُنُبٍ وَمُشْبِهٍ ثَمَلَا
 ٥٤. وَصِيغَ مِنْ لَازِمٍ مُوَازِنٍ فَعِلَا بِوَزْنِهِ كَشَجٍ وَمُشْبِهٍ عَجَلَا
 ٥٥. وَالشَّارِ وَالْأَشْنَبِ الْجَزْلَانِ ثُمَّتَ قَدْ يَأْتِي كَفَّانٍ وَشِبْهِهِ وَاحِدِ الْبُخْلَا
 ٥٦. حَمَلَا عَلَى غَيْرِهِ لِنِسْبَةِ كَخَفِيهِ فِ طَيِّبٍ أَشْيَبٍ فِي الصَّوْغِ مِنْ فَعَلَا
 ٥٧. وَفَاعِلٌ صَالِحٌ لِلْكُلِّ إِنْ قُصِدَ الـ حُدُوثٌ نَحْوُ غَدَاذَا جَاذِلٌ جَذَلَا
 ٥٨. وَيَأْسَمُ فَاعِلٍ غَيْرِ ذِي الثَّلَاثَةِ جِئْ وَزَنْ الْمُضَارِعِ لَكِنْ أَوَّلًا جُعِلَا
 ٥٩. مِيمٌ تَضَمُّ وَإِنْ مَا قَبْلَ آخِرِهِ فَتَخَتْ صَارَ اسْمٌ مَفْعُولٍ وَقَدْ حَصَلَا
 ٦٠. مِنْ ذِي الثَّلَاثَةِ بِالْمَفْعُولِ مُتَرْتِنًا وَمَا أَتَى كَفَعِيلٍ فَهُوَ قَدْ عُدِلَا
 ٦١. بِهِ عَنِ الْأَصْلِ وَاسْتَعْنُوا بِنَحْوِ نَجَا وَالتَّنْسِي عَنْ وَزْنِ مَفْعُولٍ وَمَا عَمِلَا

باب: أبنية المصادر

٦٢. وَلِلْمَصَادِرِ أَوْزَانٌ أُبَيِّنُهَا فَلِلثَلَاثِي مَا أَبْدِيهِ مُتَّخِلًا
 ٦٣. فَعْلٌ وَفَعْلٌ وَفُعْلٌ أَوْ بَتَاءً مُؤَدَّ ثِ أَوْ الْأَلِفِ الْمَقْصُورِ مُتَّصِلًا
 ٦٤. فَعْلَانٌ فَعْلَانٌ فُعْلَانٌ وَنَحْوُ جَلَا رِضَى هُدَى وَصَلَحَ ثُمَّ زِدْ فَعْلًا
 ٦٥. مُجَرَّدًا وَبِتَا الثَّانِيثِ ثُمَّ فَعَا لَةً وَبِالْقَصْرِ وَالْفَعْلَاءِ قَدْ فُعِلَا
 ٦٦. فَعَالَةٌ وَفُعَالَةٌ وَجِيءَ بِهِمَا مُجَرَّدَيْنِ مِنَ الثَّاءِ وَالْفُعُولِ صَلَا
 ٦٧. ثُمَّ الْفَعِيلِ وَبِالْثَّاءِ ذَانِ وَالْفَعْلَا نٌ أَوْ كَبَيُّونَةٍ وَمُشَبِّهِ فَعْلَا
 ٦٨. وَفُعْلُلٌ وَفُعُولَةٌ مَعَ فَعَالِيَةٍ كَذَا فُعِيلِيَّةٌ فُعْلَةٌ فَعْلَا
 ٦٩. مَعَ فَعْلُوتٍ فُعْلَى مَعَ فُعْلَنِيَّةٍ كَذَا فُعُولِيَّةٌ وَالْفَتْحُ قَدْ نُقِلَا
 ٧٠. وَمَفْعَلٌ مَفْعِلٌ وَمَفْعُلٌ وَبِتَا الِ ثَّانِيثٍ فِيهَا وَضَمٌّ قَلَمًا حِمْلًا
 ٧١. فَعْلٌ مَقِيسُ الْمُعْدَى وَالْفُعُولُ لَغِيءٌ رِهِ سَوَى فَعِلٍ صَوْتِ ذَا الْفُعَالِ جَلَا
 ٧٢. وَمَا عَلَى فَعِلٍ اسْتَحَقَّ مَصْدَرُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاتَعَدُّ كَوْنُهُ فَعْلًا
 ٧٣. وَقَسْنَ فَعَالَةٌ أَوْ فُعُولَةٌ لِفَعْلٍ سَتْ كَالشَّجَاعَةِ وَالْجَارِي عَلَى سَهْلًا
 ٧٤. وَمَا سَوَى ذَلِكَ مَسْمُوعٌ وَقَدْ كَثُرَ الِ فَعِيلٌ فِي الصَّوْتِ وَالذَّاءِ الْمُمِضُّ جَلَا
 ٧٥. مَعْنَاهُ وَزَنُ فُعَالٍ فَلْيَقْسِنِ وَلِذِي فِرَارٍ أَوْ كَفِرَارٍ بِالْفُعَالِ جَلَا
 ٧٦. فَعَالَةٌ لِخَصَالٍ وَالْفَعَالَةُ دَعٌ لِحَرْفَةِ أَوْ لِيَايَةٍ وَلَا تَهْلَا
 ٧٧. لِمَرَّةٍ فَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ وَضَعُوا لِهَيْئَةٍ غَالِبًا كَمِشِيَةِ الْخَيْلَا

فضل: في مصادير ما زاد على الثلاثي

- ٠٧٨ بِكَسْرِ ثَالِثِ هَمْزِ الْوَصْلِ مَصْدَرُ فَعْلٍ حَازَهُ مَعَ مَدٍّ مَا الْأَخِيرُ تَلَا
 ٠٧٩ وَاضْمُهُ مِنْ فِعْلِ الثَّانِي زَيْدٌ أَوَّلُهُ وَانْكَسَرَهُ سَابِقَ حَرْفٍ يَقْبَلُ الْعِلَالَا
 ٠٨٠ لِفَعْلٍ ائْتِ بِفَعْلَالٍ وَفَعْلَلَةٍ وَفَعَّلَ اجْعَلْ لَهُ التَّفْعِيلَ حَيْثُ خَلَا
 ٠٨١ مِنْ لَامٍ اِغْتَلَّ لِلْحَاوِيَةِ تَفْعِلَةٌ اِلْزَمَ وَلِلْعَارِ مِنْهُ رُبَّمَا بُدِلَا
 ٠٨٢ وَمَنْ يَصِلُ بِتَفْعَالٍ تَفْعَلٌ وَالْا فِعْعَالٍ فَعْلٌ فَاحْمَدُهُ بِمَا فَعَلَا
 ٠٨٣ وَقَدْ يُجَاءُ بِتَفْعَالٍ لِفَعْلٍ فِي تَكْسِيرِ فَعْلٍ كَتَسْيَارٍ وَقَدْ جُعِلَا
 ٠٨٤ مَا لِلثَّلَاثِيِّ فَعِيلَى مُبَالِغَةً وَمِنْ تَفَاعَلٍ اَيْضًا قَدْ يُرَى بَدَلَا
 ٠٨٥ وَبِالْفَعْلِيلَةِ اِفْعَلَلٌ قَدْ جَعَلُوا مُسْتَعْنِيَا لِأَلْزُومًا فَاعْرِفِ الْمُثْلَا
 ٠٨٦ لِفَاعِلٍ اجْعَلْ فِعْعَالًا أَوْ مُفَاعَلَةً وَفَعْلَةً عَنْهُمَا قَدْ نَابَ فَاحْتِمَلَا
 ٠٨٧ مَا عَيْنُهُ اِغْتَلَّتِ الْاِفْعَالُ مِنْهُ وَالْاِسْتِ تَفْعَالُ بِالثَّانِي وَتَعْوِيضُ بِهَا حَصَلَا
 ٠٨٨ مِنَ الْمُزَالِ وَإِنْ تُلْحَقَ بِغَيْرِهِمَا يَسْنُ بِهِمَا مَرَّةً مِنَ الَّذِي عُمِلَا
 ٠٨٩ وَمَرَّةً الْمَصْدَرِ الَّذِي تُلَازِمُهُ بِذِكْرِ وَاحِدَةٍ تَبْدُو لِمَنْ عَقَلَا

باب: المفعّل والمفعّل ومعانيهما

- ٠٩٠ مِنْ ذِي الثَّلَاثَةِ لَا يَفْعَلُ لَهُ اِئْتِ بِمَفْعَلٍ لِمَصْدَرٍ أَوْ مَا فِيهِ قَدْ عُمِلَا
 ٠٩١ كَذَلِكَ مُعْتَلٌّ لَامٍ مُطْلَقًا وَإِذَا الْا فَكَانَ وَأَوَّابِ كَسْرِ مُطْلَقًا حَصَلَا
 ٠٩٢ وَلَا يُؤْتَرُ كَوْنُ الْوَاوِ فَاءً إِذَا مَا اِغْتَلَّ لَامٌ كَمَوْلَى فَارَعَ صِدْقٌ وَلَا
 ٠٩٣ فِي غَيْرِ ذَا عَيْنِهِ افْتَحَ مَصْدَرًا وَسِوَا هُ انْكَسَرَتْ وَشَدَّ الَّذِي عَنْ ذَلِكَ اِغْتَرَلَا

٩٤. مَظْلَمَةٌ مَطْلَعُ الْمَجْمَعِ مُحَمَّدَةٌ مَذْمَةٌ مُنْسِكٌ مَضِيَّةُ الْبُخْلَا
 ٩٥. مَزِلَّةٌ مَفْرِقٌ مَضِلَّةٌ وَمَدَبٌ مَخْشَرٌ مَسْكَنٌ مَحَلٌّ مَنْ نَزَلَ
 ٩٦. وَمَعْجَزٌ وَبِتَاءٌ ثُمَّ مَهْلَكَةٌ مَغْتَبَةٌ مَفْعِلٌ مِنْ ضَعُفٍ وَمِنْ وَجَلٍ
 ٩٧. مَغْهَامٍ مِنْ أَحْسَبٍ وَإِضْرِبُ وَزَنْ مَفْعَلَةٌ مَوْقَعَةٌ كُلُّ ذَا وَجْهٍ قَدْ حُمِلَ^(١)
 ٩٨. وَالْكَسْرُ أَفْرِدٌ لِمَرْفِقٍ وَمَعْصِيَةٌ وَمَسْجِدٌ مَكْبَرٌ مَا وَحَى الْإِسْلَامَ
 ٩٩. مِنْ ابْنٍ وَاعْفِرْ وَعُذِرٌ وَاحِمٌ مَفْعَلَةٌ وَمِنْ رَزَاً وَاعْرِفِ أَظُنُّ مُنْبِتٌ وَصِلَا
 ١٠٠. بِمَفْعِلٍ اشْرُقَ مَعَ اغْرُبٍ وَاسْقُطَنَّ رَجَعَ اجْدُ زُرْتُ مَفْعَلَةٌ ائْدُرْ وَاشْرَقَنَّ يَحْلَا
 ١٠١. وَأَقْبُرُ وَمِنْ أَرْبٍ وَثَلَّثَ أَرْبَعَهَا كَذَا الْمَهْلِكِ التَّثْلِيثُ قَدْ بُدِلَا
 ١٠٢. وَكَالصَّحِيحِ الَّذِي الْيَا عَيْنُهُ وَعَلَى رَأْيٍ تَوَقَّفُ وَلَا تَعْدُ الَّذِي تُقْلَا
 ١٠٣. وَكَاسِمٌ مَفْعُولٌ غَيْرُ ذِي الثَّلَاثَةِ صُغٍ مِنْهُ لِمَا مَفْعَلٌ وَمَفْعِلٌ جُعِلَا

فَصْلٌ فِي بِنَاءِ الْمَفْعَلَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثَرَةِ

١٠٤. مِنْ اسْمٍ مَا كَثُرَ اسْمُ الْأَرْضِ مَفْعَلَةٌ كَمَثَلِ مَسْبَعَةٍ وَالزَّائِدُ اخْتُزِلَا
 ١٠٥. مِنْ الْمَزِيدِ كَمَعْفَاةٍ وَمَفْعَلَةٌ وَأَفْعَلْتُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِمَلَا
 ١٠٦. غَيْرُ الثَّلَاثِي مِنْ ذَا الْوَضْعِ مُمْتَنِعٌ وَرَبَّمَا جَاءَ مِنْهُ نَادِرٌ قُبِلَا

فَصْلٌ فِي بِنَاءِ الْآلَةِ

١٠٧. كِمَفْعَلٍ وَكِمَفْعَالٍ وَمِفْعَلَةٍ مِنْ الثَّلَاثِي صُغِ اسْمُ مَابِهِ عُمِلَا

(١) في بعض النسخ: «وَضْرَبُ».

- ١٠٨ شَذَّ الْمُدُقُ وَمُسْعَطٌ وَمُكْحَلَةٌ وَمُذْهَنٌ مُنْصَلٌّ وَالْآتِ مِنْ نَحَلٍ
 ١٠٩ وَمَنْ نَوَى عَمَلًا بِهِنَّ جَاذَلَهُ فِيهِنَّ كَسَرٌ وَلَمْ يَغْبَأْ بِمَنْ عَذَلَا
 ١١٠ وَقَدْ وَفَيْتُ بِمَا قَدْ رُمْتُ مُنْتَهِيَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ مَا رُمْتُهُ كَمَلَا
 ١١١ أُنِمْ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمٌ يُقَارِنُهَا عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ الْخَاتِمِ الرُّسُلَا
 ١١٢ وَأَلِهِ الْغُرِّ وَالصَّخْبِ الْكِرَامِ وَمَنْ إِيَّاهُمْ فِي سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ تَلَا
 ١١٣ وَأَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ مَوْفُورِ رَحْمَتِهِ سَتْرًا جَمِيلًا عَلَى الزَّلَّاتِ مُشْتَمِلًا
 ١١٤ وَأَنْ يُسِّرَ لِي سَعْيًا أَكُونُ بِهِ مُسْتَبْشِرًا جَذَلًا لَا بَاسِرًا وَجَلَا



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
شكر وتقدير	١٦
منهج العمل في «الجامع»	١٧
فوائد المقابلة بين النسخ	٢٠
القسم الأول: المدخل لـ: «الجامع للمتون العلمية» :	٢٧
المبحث الأول :	
مبادئ العلوم العشرة	٢٩
المبحث الثاني :	
مراجع العلوم الشرعية والعربية والتاريخية	٣٥
المبحث الثالث :	
مراجع مختارة في الكلام على العلم	٤٢
المتون العلمية الواردة في «الجامع»	٤٨
المبحث الرابع :	
التعريف بالمتون العلمية الواردة في «الجامع»	٥١
القسم الثاني: الجامع لـ: «المتون العلمية»	٩٥
أولاً: مبادئ التفسير والتجويد	٩٦

٩٧	مقدمة في أصول التفسير
١٠٠	فصل : في أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن
١٠٢	فصل : في اختلاف السلف في التفسير ، وأنه اختلاف تنوع
١١٣	فصل : في نوعي الاختلاف في التفسير
١٣١	فصل : في أحسن طرق التفسير
١٣٢	تفسير القرآن بأقوال الصحابة
١٣٦	تفسير القرآن بأقوال التابعين
١٣٨	تفسير القرآن بالرأي
١٤٥	المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه (الجزئية)
١٤٧	المقدمة
١٤٧	باب : مخارج الحروف
١٤٨	باب : الصفات
١٤٩	باب : التجويد
١٤٩	باب : الترقيق
١٤٩	باب : استعمال الحروف
١٥٠	باب : الرءات
١٥٠	باب : اللامات
١٥٠	باب : الضاد والظاء
١٥١	باب : التحذيرات

باب : حكم الميم والنون المشددتين والميم الساكنة	١٥١
باب : حكم التنوين والنون الساكنة	١٥١
باب : المد والقصر	١٥٢
باب : معرفة الوقف	١٥٢
باب : المقطوع والموصول وحكم التاء	١٥٢
باب : التاءات	١٥٣
باب : همزة الوصل	١٥٤
باب : الوقف على أواخر الكلم	١٥٤
الخاتمة	١٥٤
تحفة الأطفال	١٥٧
أحكام النون الساكنة والتنوين	١٥٩
أحكام الميم والنون المشددتين	١٦٠
أحكام الميم الساكنة	١٦٠
حكم لام «أل» ولام الفعل	١٦٠
في المثليين والمتقاربين والمتجانسين	١٦١
أقسام المد	١٦١
أحكام المد	١٦٢
أقسام المد اللازم	١٦٢
خاتمة التحفة	١٦٣

١٦٥	ثانياً: العقيدة
١٦٧	العقيدة الطحاوية
١٨٣	لمعة الاعتقاد
١٩٠	فصل: كلام الله
١٩١	فصل: القرآن كلام الله
١٩٣	فصل: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة
١٩٤	فصل: القضاء والقدر
١٩٥	فصل: الإيمان قول وعمل
١٩٦	فصل: الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ﷺ
١٩٨	فصل: محمد خاتم النبيين
٢٠٣	العقيدة الواسطية
٢٠٦	الجمع بين النفي والإثبات في وصفه تعالى
٢٠٧	الجمع بين علوه وقربه وأزليته وأبديته
٢٠٧	إحاطة علمه بجميع مخلوقاته
٢٠٨	إثبات السمع والبصر لله سبحانه
٢٠٨	إثبات المشيئة والإرادة لله سبحانه
٢٠٨	إثبات محبة الله ومودته لأوليائه على ما يليق بجلاله
٢٠٩	إثبات اتصافه بالرحمة والمغفرة سبحانه
٢٠٩	ذكر رضى الله وغضبه وسخطه وكراهيته وأنه متصف بذلك
٢١٠	ذكر مجيء الله لفصل القضاء بين عباده على ما يليق بجلاله

- إثبات الوجه لله سبحانه ٢١٠
- إثبات اليدين لله تعالى ٢١١
- إثبات العينين لله تعالى ٢١١
- إثبات السمع والبصر لله سبحانه ٢١١
- إثبات المكر والكيد لله تعالى على ما يليق به ٢١٢
- وصف الله بالعفو والمغفرة والرحمة والعزة والقدرة ٢١٢
- إثبات الاسم لله ونفي المثل عنه ٢١٣
- نفي الشريك عن الله تعالى ٢١٣
- إثبات استواء الله على عرشه ٢١٤
- إثبات علو الله على مخلوقاته ٢١٤
- إثبات معية الله لخلقه ٢١٥
- إثبات الكلام لله تعالى ٢١٦
- إثبات تنزيل القرآن من الله تعالى ٢١٧
- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٢١٧
- الاستدلال على إثبات أسماء الله وصفاته من السنة ٢١٨
- ثبوت النزول الإلهي إلى سماء الدنيا على ما يليق بجلاله ٢١٨
- إثبات أن الله يفرح ويضحك ويعجب ٢١٨
- إثبات الرّجل والقدم لله سبحانه ٢١٩
- إثبات النداء والصوت والكلام لله تعالى ٢١٩

- إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ٢٢٠
- إثبات معية الله تعالى لخلقه وأنها لا تنافي علوه فوق عرشه ٢٢٠
- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٢٢١
- موقف أهل السنة من الأحاديث التي فيها إثبات الصفات الربانية .. ٢٢١
- مكانة أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة ٢٢٢
- وجوب الإيمان باستواء الله على عرشه وعلوه على خلقه ومعيته
- لخلقه وأنه لا تنافي بينهما ٢٢٢
- وجوب الإيمان بقرب الله من خلقه وأن ذلك لا ينافي علوه وفوقيته ٢٢٣
- وجوب الإيمان بأن القرآن كلام الله حقيقة ٢٢٤
- وجوب الإيمان برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ومواضع الرؤية ٢٢٥
- ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر ٢٢٥
- حوض النبي ﷺ ومكانه وصفاته ٢٢٧
- الصراط : معناه ومكانه وصفة مرور الناس عليه ٢٢٧
- القنطرة بين الجنة والنار ٢٢٧
- شفاعات النبي ﷺ ٢٢٨
- إخراج الله بعض العصاة من النار برحمته وبغير شفاعته ٢٢٨
- الإيمان بالقدر ومراتب القدر ٢٢٩
- حقيقة الإيمان وحكم مرتكب الكبيرة ٢٣١
- الواجب نحو الصحابة وذكر فضائلهم ٢٣٢

- ٢٣٤ منزلة أهل البيت النبوي عند أهل السنة والجماعة
تبرؤ أهل السنة والجماعة مما يقوله أهل البدع والضلالة في حق
- ٢٣٥ الصحابة وآل البيت
- ٢٣٦ موقف أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء
- ٢٣٧ صفات أهل السنة والجماعة
بيان مكملات العقيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي
- ٢٣٨ يتحلّى بها أهل السنة
- ٢٤١ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد
- ٢٤٦ باب : فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
- ٢٤٨ باب : من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
- ٢٥١ باب : الخوف من الشرك
- ٢٥٢ باب : الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله
- ٢٥٥ باب : تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
- ٢٥٨ باب : من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه
- ٢٥٩ باب : ما جاء في الرقى والتمايم
- ٢٦١ باب : من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما
- ٢٦٣ باب : ما جاء في الذبح لغير الله
- ٢٦٥ باب : لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله
- ٢٦٦ باب : من الشرك النذر لغير الله

- باب : من الشرك الاستعاذة بغير الله ٢٦٧
- باب : من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ٢٦٨
- باب : قول الله تعالى : ﴿ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴾ ٢٧٠
- باب : قول الله تعالى : ﴿ حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ ٢٧٢
- باب : الشفاعة ٢٧٥
- باب : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ٢٧٧
- باب : ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين ٢٧٩
- باب : ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ٢٨٢
- باب : ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا ٢٨٤
- باب : ما جاء في حماية المصطفى ﷺ التوحيد وسده طرق الشرك ٢٨٥
- باب : ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ٢٨٧
- باب : ما جاء في السحر ٢٩٠
- باب : بيان شيء من أنواع السحر ٢٩١
- باب : ما جاء في الكهان ونحوهم ٢٩٣
- باب : ما جاء في النشرة ٢٩٥
- باب : ما جاء في التطير ٢٩٦
- باب : ما جاء في التنجيم ٢٩٨
- باب : ما جاء في الاستسقاء بالأنواء ٢٩٨
- باب : قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ ٣٠٠

- باب : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ٣٠٢
- باب : قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .. ٣٠٣
- باب : قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ ٣٠٤
- باب : من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله ٣٠٥
- باب : ما جاء في الرياء ٣٠٦
- باب : من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا ٣٠٧
- باب : من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً ٣٠٨
- باب : قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ٣٠٩
- باب : من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ٣١١
- باب : قول الله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ٣١٢
- باب : قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ٣١٣
- باب : ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله ٣١٥
- باب : قول : « ما شاء الله وشئت » ٣١٥
- باب : من سب الدهر فقد آذى الله ٣١٧
- باب : التسمي بقاضي القضاة ونحوه ٣١٧
- باب : احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك ٣١٨
- باب : من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ ٣١٩
- باب : في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ ٣٢٠

- باب : قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ ٣٢٢
- باب : قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ٣٢٣
- باب لا يقال : السلام على الله ٣٢٤
- باب : قول اللهم اغفر لي إن شئت ٣٢٥
- باب : لا يقل : عبدي وأمتي ٣٢٥
- باب : لا يرد من سأل بالله ٣٢٦
- باب : لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ٣٢٧
- باب : ما جاء في ال(لو) ٣٢٧
- باب : النهي عن سب الريح ٣٢٨
- باب : قول الله تعالى : ﴿ يَطُئُونَ بِأَلْفَيْ نَبِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ ٣٢٨
- باب : ما جاء في منكري القدر ٣٣٠
- باب : ما جاء في المصورين ٣٣٢
- باب : ما جاء في كثرة الحلف ٣٣٣
- باب : ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ﷺ ٣٣٥
- باب : ما جاء في الإقسام على الله ٣٣٧
- باب : لا يستشفع بالله على خلقه ٣٣٨
- باب : ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك ٣٣٨
- باب : ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ٣٣٩
- مسائل الجاهلية ٣٤٣

٣٥٩	كشف الشبهات
٣٨٥	الأصول الثلاثة
٣٩٩	القواعد الأربع
٤٠٥	القصيدة اللمامية
٤٠٩	البدرة المحزنة في عقد أهل الفرقة المرحية
٤١٢	المقدمة في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب ..
٤١٣	الباب الأول : في معرفة الله تعالى
٤١٣	فصل : في مبحث القرآن العظيم
٤١٤	فصل : في ذكر الصفات التي يشبهاها الله أئمة السلف
	فصل : في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد وعدمها
٤١٤	في جوازه وعدمه
٤١٥	الباب الثاني : في الأفعال المخلوقة
٤١٦	فصل : في الكلام على الرزق
٤١٦	الباب الثالث : في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك
٤١٦	فصل : في الكلام على القضاء والقدر غير ما تقدم
٤١٧	فصل : في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها
	فصل : في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من الطوائف أهل العناد
٤١٧	والزندقة والإلحاد
٤١٨	فصل : في الكلام على الإيمان
	الباب الرابع : في ذكر بعض السمعيات من ذكر البرزخ والقبور

- وأشراط الساعة والحشر والنشور ٤١٨
- فصل : في ذكر الروح والكلام عليها ٤١٩
- فصل : في أشراط الساعة وعلاماتها ٤١٩
- فصل : في أمر المعاد ٤١٩
- فصل : في الكلام على الجنة والنار ٤٢٠
- الباب الخامس : في ذكر النبوة ٤٢١
- فصل : في بعض خصائص النبي الكريم والرسول العظيم نبينا
محمد ﷺ ٤٢٢
- فصل : في التنبيه على بعض معجزاته ﷺ ٤٢٢
- فصل : في ذكر فضيلة نبينا وأولي العزم ٤٢٢
- فصل : فيما يجب للأنبياء عليهم السلام ٤٢٢
- فصل : في ذكر الصحابة الكرام رضي الله عنهم ٤٢٣
- فصل : في ذكر الصحابة الكرام بطريق الإجمال ٤٢٤
- فصل : في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها ٤٢٥
- فصل : في المفاضلة بين البشر والملائكة ٤٢٥
- الباب السادس : في ذكر الإمامة ومتعلقاتها ٤٢٥
- فصل : في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٢٦
- الخاتمة ٤٢٦
- التقليد ٤٢٨

٤٢٩	ثالثاً: الحديث وعلومه
٤٣١	نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر
٤٤١	الأربعون النووية
٤٦٧	منظومة البيقوني
٤٧٣	قصب السكر نظم نخبة الفكر
٤٧٥	تقسيم الخبر إلى متواتر وآحاد
٤٧٥	تعريف خبر الواحد وأنواعه
٤٧٦	تقسيم خبر الآحاد إلى مقبول ومردود
٤٧٦	تقسيم الغريب إلى مطلق ونسبي
٤٧٦	تقسيم الخبر المقبول إلى صحيح وحسن
٤٧٧	حكم زيادة الثقة
٤٧٧	الاعتبار والتابع والشاهد
٤٧٧	الخبر المردود وأسباب رده وأقسامه
٤٧٨	أنواع الخبر المردود بسبب الطعن في الراوي
٤٨٠	تقسم الخبر إلى مرفوع وموقوف ومقطوع
٤٨١	العلو والنزول
٤٨٢	الأقران والمدبج
٤٨٢	رواية الأكابر عن الأصاغر والعكس
٤٨٢	معرفة السابق واللاحق

- ٤٨٢ معرفة المهمل والفرق بينه وبين المبهم
- ٤٨٢ من حدث ونسي
- ٤٨٢ المسلسل
- ٤٨٣ صيغ الأداء وتحمل الحديث
- ٤٨٤ معرفة المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف
- ٤٨٤ معرفة المتشابه
- معرفة طبقات الرواة ووفياتهم ومواليدهم وبلدانهم وأحوالهم
- ٤٨٤ جرحاً وتعديلاً
- ٤٨٥ مراتب الجرح
- ٤٨٥ مراتب التعديل
- ٤٨٥ أحكام تتعلق بالجرح والتعديل
- ٤٨٥ معرفة الأسماء والكنى والأنساب والألقاب والموالي
- ٤٨٦ آداب الشيخ والطالب
- ٤٨٧ أنواع المصنفات في الحديث
- ٤٨٩ قصيدة غزلية في القاب الحديث
- ٤٩٣ رابعاً: أصول الفقه
- ٤٩٥ الورقات
- ٤٩٧ معنى أصول الفقه
- ٤٩٧ أنواع الأحكام الشرعية

٤٩٨	الفرق بين الفقه والعلم والظن والشك
٤٩٨	تعريف علم أصول الفقه وأبوابه
٤٩٩	أقسام الكلام
٤٩٩	الأمر
٥٠٠	النهي
٥٠٠	العام والخاص
٥٠٢	المجمل والمبين
٥٠٢	الظاهر والمؤول
٥٠٢	الأفعال
٥٠٣	النسخ
٥٠٤	الإجماع
٥٠٥	الأخبار
٥٠٥	القياس
٥٠٦	الحظر والإباحة
٥٠٧	الاستصحاب
٥٠٧	ترتيب الأدلة
٥٠٧	شروط المفتي
٥٠٨	شروط المستفتي
٥٠٨	الاجتهاد

٥٠٩	تسهيل الطرقات في نظم الورقات
٥١١	باب : أصول الفقه
٥١٣	أبواب أصول الفقه
٥١٣	باب : أقسام الكلام
٥١٤	باب : الأمر
٥١٥	باب : النهي
٥١٥	فصل : فيمن تناوله خطاب التكليف
٥١٥	باب : العام
٥١٦	باب : الخاص
٥١٧	باب : المجمل والمبين
٥١٧	فصل : في الظاهر والمؤول
٥١٧	باب : الأفعال
٥١٨	باب : النسخ
٥١٨	باب : في بيان ما يفعل في التعارض بين الأدلة والترجيح
٥١٩	باب : الإجماع
٥٢٠	باب : بيان الأخبار وحكمها
٥٢٠	باب : القياس
٥٢١	فصل : في شروط أركان القياس
٥٢٢	فصل : في الحظر والإباحة

٥٢٢	باب : ترتيب الأدلة
٥٢٣	باب : في المفتي والمستفتي والتقليد
٥٢٣	فرع
٥٢٣	باب : الاجتهاد
٥٢٥	نظم القواعد الفقهية
٥٣١	خامساً: الفقه
٥٣٣	شروط الصلاة وأركانها وواجباتها
٥٣٥	شروط الصلاة
٥٣٨	أركان الصلاة
٥٤٢	واجبات الصلاة
٥٤٣	آداب المشي إلى الصلاة
٥٤٦	باب : صفة الصلاة
٥٥٩	باب : صلاة التطوع
٥٧١	باب : صلاة أهل الأعذار
٥٧٢	باب : صلاة الجمعة
٥٧٣	باب : صلاة العيدين
٥٧٤	باب : صلاة الكسوف
٥٧٥	باب : صلاة الاستسقاء
٥٧٦	باب : الجنائز

- كتاب الزكاة ٥٨٠
- باب : زكاة بهية الأنعام ٥٨١
- باب : زكاة الخارج من الأرض ٥٨٣
- باب : زكاة النقدين ٥٨٣
- باب : زكاة العروض ٥٨٤
- باب : زكاة الفطر ٥٨٤
- باب : إخراج الزكاة ٥٨٥
- باب : أهل الزكاة ٥٨٥
- كتاب الصيام ٥٨٧
- باب : ما يفسد الصوم ٥٨٨
- بخية الباحث عن جمل الموارد (الرجيئة) ٥٩١
- باب : أسباب الميراث ٥٩٣
- باب : : موانع الإرث ٥٩٤
- باب : الوارثين من الرجال ٥٩٤
- باب : الوراثات من النساء ٥٩٤
- باب : الفروض المقدرة في كتاب الله تعالى ٥٩٥
- باب : النصف ٥٩٥
- باب : الربع ٥٩٥
- باب : الثمن ٥٩٥

٥٩٦	باب: الثلثين
٥٩٦	باب: الثلث
٥٩٦	باب: السدس
٥٩٨	باب: التعصيب
٥٩٨	باب: الحجب
٥٩٩	باب: المشتركة
٥٩٩	باب: الجد والإخوة
٦٠٠	باب: الأكدرية
٦٠١	باب: الحساب
٦٠٢	باب: السهام
٦٠٣	باب: المناسخة
٦٠٣	باب: الخنثى المشكل
٦٠٣	باب: الغرقى والهدمى والخرقى
٦٠٥	سادساً: الوصايا والحكم والآداب
٦٠٧	الوصية الصغرى
٦٢١	قصيدة عنوان الحكم
٦٢٧	قصيدة أبي إسحاق الألبيري
٦٣٧	القصيدة الميمية
٦٤٠	مشهد الحجيج

٦٤٣	انتفاضة البعث
٦٤٦	أمنيات
٦٤٧	سبيل النجاة
٦٤٨	بلاد الأشواق
٦٥٣	سابعاً: السيرة النبوية والتاريخ
٦٥٥	مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة
٦٥٧	نسبه ﷺ
٦٥٨	أمه ﷺ
٦٥٨	ولادته ﷺ
٦٥٨	وفاة والدرسول الله ﷺ، وأمه وجدته
٦٥٩	رضاعه ﷺ
٦٥٩	فصل: في أسمائه ﷺ
	فصل: نشأته ﷺ بمكة وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام
٦٦٠	وزواجه بخديجة
٦٦١	هجرته ﷺ
٦٦٢	وفاته ﷺ
٦٦٢	فصل: في أولاده ﷺ
٦٦٤	فصل: في حجه وعمره ﷺ
٦٦٤	فصل: في غزواته ﷺ

- ٦٦٤ فصل : في كتابه ورسله ﷺ
- ٦٦٦ فصل : في أعمامه وعماته ﷺ
- ٦٦٩ ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام
- ٦٧٢ ذكر خدمه ﷺ
- ٦٧٣ ذكر مواليه ﷺ
- ٦٧٤ ذكر أفراس رسول الله ﷺ
- ٦٧٦ سلاحه ﷺ
- ٦٧٧ فصل : في صفته ﷺ
- ٦٧٩ فصل : تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ
- ٦٨٢ فصل : في أخلاقه ﷺ
- ٦٨٥ فصل : في معجزاته ﷺ
- ٦٩١ فصل : في سيرة العشرة
- ٦٩١ أبو بكر الصديق
- ٦٩٢ أبو حفص عمر بن الخطاب
- ٦٩٤ أبو عبد الله عثمان بن عفان
- ٦٩٥ أبو الحسن علي بن أبي طالب
- ٦٩٦ أبو محمد طلحة بن عبيد الله
- ٦٩٧ أبو عبد الله الزبير بن العوام
- ٦٩٨ أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص

- أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو ٦٩٩
- أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ٧٠٠
- أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ٧٠١
- ثامناً: النحو والصرف ٧٠٣
- المقدمة الإجرومية ٧٠٥
- باب: الإعراب ٧٠٧
- باب: معرفة علامات الإعراب ٧٠٧
- فصل ٧٠٩
- باب: الأفعال ٧٠٩
- باب: مرفوعات الأسماء ٧١٠
- باب: الفاعل ٧١٠
- باب: المفعول الذي لم يسم فاعله (النائب عن الفاعل) ٧١١
- باب: المبتدأ والخبر ٧١١
- باب: العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر (نواسخ الابتداء) ... ٧١٢
- باب: النعت ٧١٣
- باب: العطف ٧١٣
- باب: التوكيد ٧١٤
- باب: البدل ٧١٤
- باب: منصوبات الأسماء ٧١٤

٧١٤	باب : المفعول به
٧١٥	باب : المصدر (المفعول المطلق)
٧١٥	باب : ظرف الزمان وظرف المكان (المفعول فيه)
٧١٦	باب : الحال
٧١٦	باب : التمييز
٧١٦	باب : الاستثناء
٧١٧	باب : لا
٧١٧	باب : المنادى
٧١٨	باب : المفعول من أجله
٧١٨	باب : المفعول معه
٧١٨	باب : مخفوضات الأسماء
٧١٩	الدرجة البهية في نظم الأجرومية
٧٢٢	باب : الكلام
٧٢٢	باب : الإعراب
٧٢٣	باب : علامات الإعراب
٧٢٣	باب : علامات النصب
٧٢٤	باب : علامات الخفض
٧٢٤	باب : علامات الجزم
٧٢٥	فصل

باب : المعرفة والنكرة	٧٢٥
باب : الأفعال	٧٢٦
باب : إعراب الفعل	٧٢٧
باب : مرفوعات الأسماء	٧٢٧
باب : نائب الفاعل	٧٢٨
باب : المبتدأ والخبر	٧٢٨
كان وأخواتها	٧٢٩
إن وأخواتها	٧٢٩
ظن وأخواتها	٧٣٠
باب : النعت	٧٣٠
باب : العطف	٧٣٠
باب : التوكيد	٧٣١
باب : البدل	٧٣١
باب : منصوبات الأسماء	٧٣٢
باب : المصدر	٧٣٢
باب : الظرف	٧٣٣
باب : الحال	٧٣٣
باب : التمييز	٧٣٤
باب : الاستثناء	٧٣٤

٧٣٥	باب : لا العاملة عمل إن
٧٣٥	باب : النداء
٧٣٥	باب : المفعول لأجله
٧٣٦	باب : المفعول معه
٧٣٦	باب : مخفوضات الأسماء
٧٣٦	باب : الإضافة
٧٣٩	لإسمية الأفعال
٧٤١	باب : أبنية الفعل المجرد وتصاريفه
٧٤٢	فصل : في اتصال تاء الضمير أو نونه بالفعل
٧٤٢	باب : أبنية الفعل المزيد فيه
٧٤٣	فصل : في المضارع
٧٤٣	فصل : في فعل ما لم يسم فاعله
٧٤٤	فصل : في فعل الأمر
٧٤٤	باب : أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين
٧٤٥	باب : أبنية المصادر
٧٤٦	فصل : في مصادر ما زاد على الثلاثي
٧٤٦	باب : المفعّل والمفعّل ومعانيهما
٧٤٧	فصل : في بناء المفعلة للدلالة على الكثرة
٧٤٧	فصل : في بناء الآلة
٧٤٩	الفهرس

[صدر للمؤلف]

- [١] إسعاف أهل العصر بأحكام البحر (قسم العبادات)؛ طبعتين.
- [٢] الإمام المحدث سليمان بن عبدالله آل الشيخ (حياته وآثاره).
- [٣] بُتت مؤلفات المحدث الكبير الإمام محمد ناصر الدين الألباني.
- [٤] الجامع للمتون العلميّة؛ الطبعة الثانية مراجعة، ومصححة.
- [٥] رد العدوان...

[تحت الطبع]

- [١] إجازة الحجاوي لابن أبي حميدان النجدي (دراسة وتحقيق).
- [٢] الإمام الفقيه موسى الحجاوي (حياته وآثاره).
- [٣] بُتت مؤلفات الإمام الألباني، الطبعة الجديدة، بإضافات كثيرة.
- [٤] دروس في علم المختصرات (المختصرات الفقهية نموذجاً).
- [٥] زاد المستقنع؛ تحقيق، مع حاشية ابن مانع، والهندي.
- [٦] العلامة الفقيه علي الهندي (حياته وآثاره).
- [٧] المدخل إلى: "زاد المستقنع".
- [٨] مزالق في التحقيق.

[وقريباً إن شاء الله]

- شروح "كتاب التوحيد" لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:
- [١] "تيسير العزيز الحميد" للإمام سليمان بن عبدالله آل الشيخ.
 - [٢] "فتح المجيد" للإمام عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
 - [٣] "قرة عيون الموحدين" للسابق.
 - [٤] "القول السديد" للعلامة عبدالرحمن بن سعدي.
- وكلّها محقّقة على أصولٍ خطيّة.